









مجلة

مَجْمَعُ الْبَحْثِ الْعَرَبِيِّ بِمَشْرِقِ

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



المحرم ١٤١٥ هـ  
تموز (يوليو) ١٩٩٤ م

مطبعة الضيق

دمشق - هاتف ٢٢٢١٥١٠

.

# كتب الأنساب العربية

— ٩ —

الدكتور إحسان النص

• • •

## كتاب

### التبيين في أنساب القرشيين

لابن قدامة المقدسي

( ٥٤١ - ٦٢٢ هـ )

المؤلف\*

هو موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة  
الجماعيلي المقدسي . ولد بجماعيل - من قرى نابلس بفلسطين - وفي سنة  
٥٥١ هـ ارتحل أهله وهو معهم إلى دمشق بعد استيلاء الفرنجة على بيت

---

(\*) من مصادر ترجمته :

مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي ٦٢٧/٨ ؛ فوات الوفيات لابن شاکر  
الکتبی ٤٠٣/١ ؛ البداية والنهاية لابن كثير ٢٩٩/١٣ ؛ الذيل على طبقات الخنابلة لابن  
رجب ١٣٣/٢ ؛ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٥٦/٦ ؛ شذرات الذهب لابن العماد  
٨٨/٥ .

المقدس وما حوله ، فتركوا بادي الأمر بمسجد أبي صالح ظاهر الباب الشرقي ، ثم انتقلوا إلى جبل قاسيون ( المهاجرين ) .

انصرف المقدسي بعد استقراره بدمشق إلى طلب العلم ، فأخذ الفقه وعلوم القرآن عن والده وعن غيره ، ثم ارتحل إلى بغداد سنة ٥٦١ هـ فأخذ العلم هناك عن طائفة من مشايخها ، ولازم الشيخ عبد القادر الجيلي مدة يسيرة وبعد وفاته لزم أبا الفتح بن المني فأخذ عنه أصول الفقه حتى برع فيها ، وقد دامت رحلته إلى بغداد أربع سنوات عاد بعدها إلى دمشق ، ثم عاد إلى بغداد مرة أخرى سنة ٥٦٧ هـ ، وربما كانت له رحلة ثالثة إليها ، وأقام مدة بمكة ثم عاد آخر الأمر إلى دمشق وبها توفي سنة ٦٢٢ هـ .

أخذ ابن قدامة عن شيوخ كثيرين في دمشق وبغداد ومكة منهم الشيخ عبد القادر الجيلي وأبو الفتح بن المني وأبو زرعة وابن شافع ، وتفقه في بغداد على مذهب الإمام أحمد بن حنبل حتى غدا إماماً في أصول الفقه وعلم الفرائض والخلاف والتفسير والحديث فضلاً عن الحساب وعلم النجوم السيارة والمنازل ، وتصدر للتدريس فأخذ عنه خلق كثير .

عرف ابن قدامة بدماثة الخلق والتواضع والحياء الجَمِّ ولين الجانب والعزوف عن الدنيا . وكان موضع إعجاب كثير من العلماء الذين أثنوا على سعة علمه ودماثة خلقه وتدينه ، قال فيه معاصره ابن تيمية ( ت ٦٢٢ هـ ) : « ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الشيخ الموفق <sup>(١)</sup> » ، وقال فيه سبط ابن الجوزي ( ت ٦٥٤ هـ ) : « من رآه كأنما رأى بعض الصحابة ، وكان النور يخرج من وجهه ، كثير العبادة يقرأ كل يوم وليلة سبعاً من القرآن ترتيباً .. » <sup>(٢)</sup> ، وقال فيه ضياء الدين محمد بن عبد الواحد

(١) ذيل طبقات الحنابلة ١٣٤/٢ .

(٢) شذرات الذهب ٨٩/٥ .

المقدسي (ت ٦٣٤هـ): «كان - رحمه الله تعالى - إماماً في التفسير، إماماً في علم الحديث ومشكلاته، إماماً في الفقه بل أوجد زمانه فيه، إماماً في علم الخلاف، أوجد زمانه في الفرائض، إماماً في أصول الفقه، إماماً في النحو، إماماً في الحساب، إماماً في النجوم السيارة والمنازل» (٣).

### مصنفاته

مصنفات ابن قدامة تربي على الثلاثين في الفقه وعلوم القرآن والحديث والأنساب منها :

- ١ - المقنع في فقه الحنابلة ( طبع بمطبعة المنار بمصر سنة ١٣٢٢هـ ) ، وقد اختصره طائفة من العلماء .
- ٢ - الكافي في فقه الحنابلة ، ٤ مجلدات ( نشره المكتب الإسلامي بدمشق ) .
- ٣ - المغني في شرح الخرقي في الفقه ، عشر مجلدات .
- ٤ - روضة الناظر في أصول الفقه ( طبع بالمطبعة السلفية بمصر عام ١٣٤٢هـ ) .
- ٥ - مختصر علل الحديث ، وهو اختصار لكتاب علل الحديث لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال ( ت ٣١١هـ ) .
- ٦ - قنعة الأريب في الغريب .
- ٧ - البرهان في مسألة القرآن .
- ٨ - كتاب القدر .
- ٩ - فضائل الصحابة .
- ١٠ - كتاب المتحايين في الله .

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ١٣٤/٢ ، شذرات الذهب ٩٠/٥ .

- ١١ - مناسك الحج .  
 ١٢ - رسالة إلى ابن تيمية في تحليد أهل البدع في النار .  
 ١٣ - تحريم النظر في كتب أهل الكلام .  
 ١٤ - لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبل الرشاد . ( طبع أكثر من مرة ) .  
 ١٥ - التبيين في أنساب القرشيين . وهو الكتاب الذي أتحدث عنه .  
 ١٦ - الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار . طبع بدار الفكر في بيروت ، سأحدث عنه بعد حديثي عن كتاب التبيين .  
 وسائر مصنفاته ذكرها الأستاذ محمد نايف الدليمي في مقدمة تحقيقه لكتاب التبيين بالإضافة إلى المصنفات المذكورة هنا .

### الكتاب

يبدأ الكتاب بمقدمة وُضِعَ فيها المؤلف نهجه في تأليف الكتاب ، يقول فيها : « هذا كتاب ذكرت فيه نسب رسول الله ﷺ وأصحابه من أقاربه . وذكرت لكل امرئ منهم شيئاً من أخباره وفضائله وبعض من اشتهر من أولاده وأولاد أولاده ، ليعرف الواقف عليه محله من الدين ، وموضعه من الفضل ، ولم أطل خشية الإملال . بدأت بذكر رسول الله ﷺ ثم بولده ، وأزواجه ثم بمن يليه من أهله الأدنى فالأدنى ، حتى أتيت على آخر قريش ، مقتصرأ عليهم .. »<sup>(٤)</sup> . ثم ذكر أنه اختصّ الصحابة من قريش بالذكر لمكانهم من رسول الله ﷺ .

فكذلك نرى أن النهج الذي اتبعه المؤلف يخالف نهج سابقيه من علماء

النسب . فقد جعل مدار حديثه على الرسول عليه السلام وآله وصحبه .

بدأ أولاً بذكر نسب الرسول ﷺ ورفعته الى عدنان . وهذا النسب هو عنده ما اتفق عليه النسابون جميعاً وقد اختلفوا فيما بين عدنان وإسماعيل ، وفيما بين إبراهيم وسام بن نوح .

وانتقل بعدئذ إلى شيء من التفصيل في سيرته عليه السلام منذ ولادته إلى أن بعثه الله نبياً وما لقيه من أذى قريش ثم هجرته وغزواته حتى وفاته . وكان حديثه عن هذه الجوانب غاية في الإيجاز .

وانتقل بعدئذ إلى الحديث عن أزواج الرسول ﷺ<sup>(٥)</sup> فأورد نبذة من أخبار كل منهن بادئاً بالسيدة خديجة فعائشة فسودة بنت زمعة فحفصة بنت عمر بن الخطاب ، فزينب بنت خزيمة الهلالية ، فأم سلمة هند بنت أبي أمية ، فزينب بنت جحش ، فجويرية بنت الحارث ، فأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان ، فصفية بنت حُيَي بن أخطب ، فميمونة بنت الحارث الهلالية ، وعدتهن إحدى عشرة . وقد حرص المؤلف على تعيين زمن زواج الرسول بكلّ منهن وتاريخ وفاتها ، ولم يتحدث عن سائر زوجاته اللاتي اختلف فيهن .

ثم تحدّث عن مارية بنت شمعون القبطية التي تسرى بها رسول الله .

وانتقل بعد إلى أولاد الرسول<sup>(٦)</sup> الذكور والإناث ، والذكور عنده ثلاثة : القاسم وإبراهيم والطيب عبد الله ( وهم عند الطبري أربعة<sup>(٧)</sup> ) والإناث أربع لا خلاف فيهن : زينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة .

(٥) الكتاب ص ٥١ .

(٦) الكتاب ص ٦٧ .

(٧) الطبري ١٦١/٣ وعنده : الطيب وعبد الله .

وذكر نبذة من أخبار ولده .<sup>(٨)</sup>

ثم أفرد المؤلف فصلاً لكتاب الرسول ، وانتقل بعد ذلك إلى ذكر أعمام الرسول ، - وقد اختلف في عددهم بين تسعة واثنى عشر - والصحابة من أولادهم ، فوقف أولاً عند الحارث بن عبد المطلب وولده المذكور والإناث ، فأبي طالب بن عبد المطلب وولده ، ثم الزبير بن عبد المطلب وولده ، ثم ولد أبي لهب بن عبد المطلب ، ثم حمزة بن عبد المطلب وولده ، ثم العباس بن عبد المطلب وولده .

ولما فرغ من أعمام الرسول وولدهم انتقل إلى عماته : صفية ، وعاتكة ، وأروى ، وبرّة ، وأميمة ، وأم حكيم ، بنات عبد المطلب بن هاشم .

ثم أفرد فصلاً لسائر الصحابة من ولد هاشم ، ثم لسائر ولد عبد مناف : هاشم ، وعبد شمس ، والمطلب . فكذلك نرى أن النهج الذي سار عليه المؤلف هو الانتقال من الأدنى إلى الأبعد نسباً من رسول الله ﷺ . فبعد أن ذكر أبناء هاشم بن عبد مناف انتقل إلى بني عبد شمس بن عبد مناف ، ومنهم بنو أمية ، مازجاً الأنساب بالأخبار . وقد شغل هذا الجانب حيزاً كبيراً من الكتاب . وبعد أن فرغ من بني عبد شمس انتقل إلى المطلب بن عبد مناف ، ثم إلى نوفل بن عبد مناف .

ولما فرغ من ذكر بني عبد مناف صار إلى سائر ولد قصي بن كلاب : عبد الدار ، وعبد العزى ، فذكر أنسابهم وولدهم وطرفاً من أخبارهم . وقد وقف وقفة طويلة عند بني أسد بن عبد العزى آل الزبير بن

العَوَّام بن خُوَيْلِد بن أُسَد ، ثم استوفى الكلام على بني كلاب بن مُرَّة بن لُؤَي : قصي بن كلاب ، وزُهرة بن كلاب . فكَذَلِكَ نجد أن النهج الذي التزمه جعله يرتقي من الفروع إلى الأصول ، مخالفاً بذلك نهج علماء النسب الآخرين .

فلما انقضى ذكر بني كلاب بن مرة انتقل إلى بني تيم بن مُرَّة . ومن رجالهم المشهورين أبو بكر الصديق ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الله بن جدعان .

ثم انتقل إلى بني مخزوم بن يقظة بن مُرَّة متبعاً النهج الذي اتبعه في الحديث عن الصحابة وحدهم فلم يذكر المشهورين من بني مخزوم كالوليد بن المغيرة وإنما ذكر الصحابة ومنهم خالد بن الوليد وبنو هشام بن المغيرة ومنهم عكرمة بن أبي جهل بن هشام .

وبعد أن فرغ من بني مخزوم انتقل إلى سائر بني كعب بن لُؤَي بفروعهم الثلاثة : بني مرة ، وبني عدي ، وبني هصيص .

بدأ ببني كعب بن عدي فذكر ولدهم والمشهورين من رجالهم وساق طائفة من أخبارهم ، فوقف عند عمر بن الخطاب وأورد طرفاً من أخباره ثم ذكر ولده وأخاه زيداً وولده وأختيه فاطمة وصفية ثم سائر بني كعب بن عدي .

ثم ذكر بني هصيص والمشهورين من رجالهم ومنهم عثمان بن مظعون وعمرو بن العاص . ثم انتقل إلى بني عامر بن لُؤَي بن غالب فذكر أشهر رجال هذا البطن من الصحابة ومنهم سُهيل بن عمرو بن عبد شمس وولده وأبو سبرة بن أبي رُهم بن عبد العزى وعبد الله بن مخرمة وعبد الله بن سعد بن أبي سرح والعلاء بن وهب وبُسر بن أرطاة .

ثم انتقل إلى بني الحارث بن فهر والمشهورين منهم ومنهم أبو عبيدة بن الجراح وعياض بن غنم وعقبة بن نافع ، ثم ذكر بني محارب بن فهر ومنهم ضرار بن الخطاب شاعر قريش ، ومسلمة بن مالك ، والضحاك بن قيس الفهري رأس الزيرية يوم المرج .

وقد أخت المؤلف بالقرشيين من كان من الصحابة من بني أسد بن خزيمة لأن منهم بني عمه الرسول ﷺ ولأنهم حلفاء بني عبد شمس ولأنهم من السابقين الأولين إلى اعتناق الإسلام وإلى الهجرة إلى المدينة ، فذكر مشهورهم ومنهم عكاشة بن محصن وعبد الله بن جحش وولده ضرار بن الأزور وعمرو بن شأس وطليحة بن خويلد الذي تنبأ بعد وفاة الرسول ثم فاء إلى الإسلام ، وخريم بن فاتك وابنه أيمن بن خريم وسماك بن مخزومة وعبد الله بن الزبير الشاعر .

وبذلك تم الكتاب .

### نهج الكتاب ومصادره وقيمه

وضَّح المؤلف في مقدمة كتابه النهج الذي اتبعه في تأليف كتابه ، فقد بدأ بنسب الرسول عليه السلام ثم ذكر أزواجه وأولاده وكتبه وأعمامه وأولادهم ، ثم ذكر من اعتنق الإسلام من بني هاشم ثم من بني عبد شمس ، بادئاً بالأدنى فالأدنى نسباً من رسول الله ﷺ فانتقل إلى بني المطلب بن عبد مناف فبني عبد الدار فبني أسد بن عبد العزى فبني زهرة بن كلاب فبني تيم بن مرة فبني مخزوم بن يقظة ، وهكذا حتى فرغ من نسب قريش ، وألحق بقريش من اعتنق الإسلام من السابقين الأولين من بني أسد بن خزيمة للأسباب التي ذكرها .

فكذلك نرى أن النهج الذي اتبعه المؤلف يخالف نهج علماء النسب

السابقين ، لأن غاية المؤلف ذكر نسب الرسول ﷺ وأصحابه من قريش وليس استيفاء أنساب القرشيين ، وهو لم يتبع طريقة النساين الآخرين من حيث البدء بالأصول والانتقال منها الى الفروع وكذلك لم يفصل في بيان الأنساب وإنما بدأ برسول الله ﷺ ثم ذكر الأنساب الأدنى فالأدنى من نسبه عليه السلام واقتصر على ذكر الصحابة المشهورين في كل بطن من بطون قريش .

وقد ضمن كتابه طائفة من الأخبار المتصلة بالرجال الذين ذكرهم كما ذكر طرفاً من أشعار شعرائهم .

لم يذكر المؤلف في مقدمة كتابه المصادر التي اعتمدها فيه ، وهو من رجال القرن السابع الهجري ، وقد ألفت قبله كثير من كتب الأنساب ، ومن المحقق أنه استفاد منها . وعلى أنه لم يعن بذكر الأسانيد المفصلة للأنساب التي ساقها والأخبار التي أوردها فإننا نجد أحياناً يذكر اسم العالم الذي نقل من كتابه دون ذكر اسم الكتاب . وممن استمد منهم مادة كتابه ابن اسحاق في السيرة ، والزيير بن بكار والزهرري والمصعب الزيري ، على أنه في أغلب الأحيان يورد الأخبار والأنساب غير مسندة إلى رواها . ويذكر محقق الكتاب أنه لم يجد مانسب إلى الزير بن بكار من أخبار في هذا الكتاب في كتابي الزير المطبوعين وهما جمهرة نسب قريش والموقعيات ، وقد وجد المحقق كذلك أن في كتاب التبيين أخباراً منسوبة إلى المصعب الزيري وهي ليست في كتابة المطبوع ويستظهر لذلك أن في كتاب نسب قريش المطبوع للمصعب نقصاً .

وقيمة الكتاب ترجع إلى تميزه من أسلم من قريش من سائر قريش ، وهو معني بالصحابة دون غيرهم على ما ذكرت ، وقد صحح المؤلف

أنساب طائفة من القرشيين وأورد أشعاراً لا نجد لها في مصادر أخرى .

حقّق الكتاب الأستاذ محمد نايف الدليمي وقدم له بمقدمة موجزة وضح فيها نهجه في تحقيق الكتاب وترجم للمؤلف وذكر أقوال العلماء فيه ثم أحصى مصنفاته . وتحدث بعد عن النسخ التي اعتمدها في التحقيق ، وقد اعتمد نسختين وجدهما في مكتبة الحاج زكر في الموصل التي ضمت إلى مكتبة الأوقاف العامة بالموصل . ورقم المخطوطتين ١٥/٢ و ١٥/٣ وإحداهما جعلها الأم ورمز إليها بالحرف (أ) وقد نسخها محمد بن إبراهيم بن خفاجة وفرغ من نسخها سنة ثمانئة وسبعين للهجرة ورجح المحقق أنها منقولة من نسخة المؤلف ، والثانية منقولة عن النسخة السابقة ورمز إليها بحرف (ب) ولكن بين النسختين بعض الاختلاف . وقد ذيل الكتاب بذكر المراجع والمصادر التي استعان بها وبفهارس للحديث النبوي والأشعار والأئم والقبائل والمواضع والأعلام والموضوعات . ووضع حواشي للكتاب أثبت فيها ما وجده من اختلاف بين المخطوطتين وخرّج آيات الشعر الواردة في الكتاب وأضاف بعض التعليقات المفيدة .

ويحسن أن أشير هنا إلى ما وقع من الخطأ في إثبات اسم هذا الكتاب على غلاف المخطوطة المحفوظة بمكتبة راغب باشا بمدينة اسطنبول ذات الرقم ٩٩٩ ، في حين أن تلك المخطوطة لا تحوي كتاب التبيين لابن قدامة وإنما هي مخطوطة كتاب « مختصر جمهرة النسب » ، وقد تحدثت عن هذا الكتاب وعما وقع من الخطأ في عنوانه في الجزء الثالث من المجلد الخامس والستين من مجلة المجمع .

الكتاب من منشورات المجمع العلمي العراقي سنة ١٤٠٢ هـ ، الموافقة لسنة ١٩٨٢ ميلادية . وما يؤسف له أن في الكتاب المطبوع

أخطاء طباعية لا تحصى لكثرتها ونقصاً في بعض المواضع ( انظر مثلاً ص ٣٨ ) ، وبعض الأخطاء في الضبط بالشكل ، من ذلك مثلاً ( ص ٣٧ ) : ضبط اسم عدي بن النجار بضم العين والصواب بفتحها ، وضبط فعل انتقع لونه ( ص ٤٠ ) بفتح التاء على البناء للمعلوم والصواب بضمها على البناء للمجهول وفي ص ٨٤ أثبت العدد احدى عشرة بتذكير لفظ ( عشر ) والصواب تأنيثه ، ونحوها من الأخطاء التي لم أستقصها . والأمل أن يتلافى المحقق هذه الأخطاء لدى إعادة طبع الكتاب .

## كتاب

### الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار

لابن قدامة المقدسي

\* \*

المؤلف

سبقت ترجمته لدى الحديث عن كتاب « التبيين في أنساب  
القرشيين » .

الكتاب

اتبع ابن قدامة في كتابه هذا النهج الذي اتبعه في كتاب « التبيين في  
أنساب القرشيين » فقد تناول أنساب الصحابة من الأنصار فقط ، ولم  
يتناول أنساب الأوس والخزرج عامة . فبعد حديثه عن الصحابة من قريش

رأى لزماً عليه أن يتحدث عمن نصر رسول الله ﷺ من الخزرج والأوس ، وهم الذين نهضوا بالعبء الأكبر في نصرة الرسول وتأييد رسالته ومجاهدة أعدائه وفي تثبيت دعائم الدولة الإسلامية الناشئة .

وقد وضع المؤلف دواعي تأليف كتابه ونهجه فيه في مقدمته فقال : « هذا كتاب ذكرت فيه أنساب الصحابة من الأنصار وطرفاً من أخبارهم على سبيل الاختصار ، ليعرف به منزلتهم من الإسلام وتأسيسهم للدين وما خصهم الله تعالى ( به ) من نصره واظهار دينه وإيواء رسوله وصحابته وسبقهم إلى إجابة دعوته وبذلهم المهج في طاعة ربهم وطاعته ، ليعظم في القلوب محلهم ، ويكثر بالترحم عليهم فضلهم ، ويزداد الإيمان بحبهم . »<sup>(٩)</sup>

ثم بين نهجه فيه فقال : « وقدّما ذكر الخزرج لأنهم أحوال رسول الله ﷺ ... »<sup>(١٠)</sup>

بدأ المؤلف حديثه عن الأنصار بذكر مكانهم عند رسول الله ﷺ وما روي من الأحاديث في بيان فضلهم ومنزلتهم ، ثم تحدّث عن بدء اتصال الرسول بالأوس والخزرج وشهودهم العقبة ومبايعتهم إياه .

وانتقل بعدئذ مباشرة الى الحديث عن بطون الخزرج بادئاً ببني النجّار لأن منهم أحوال الرسول عليه السلام ، وبدأ بأدنى أحوال عبد المطلب إليه نسباً وهم بنو عامر بن غنم بن عديّ بن النجّار ، ثم انتقل الى سائر بطون بني النجار ، ثم إلى بطون الخزرج الأخرى . ولما فرغ من الخزرج انتقل الى الأوس فعّدّد بطونها ورجالها المشهورين ، ووقف خاصة

(٩) الكتاب ص ٢٣ .

(١٠) الكتاب ص ٣٠ .

عند أحيحة بن الجلاح ، شاعر الأوس وسيدهم وفارسهم ، ففصل القول في أخباره وأشعاره<sup>(١١)</sup> .

ولما فرغ من أنساب الأوس ورجلهم وقف جانباً من كتابه على رجال من الأنصار لم تعرف القبائل التي ينتمون إليها . ومنهم أبو بردة الأنصاري وأبو بشير الأنصاري .

### نهج الكتاب ومصادره وقيمه

وضع المؤلف - على ما قدمت - منهجه في تأليف الكتاب من حيث قصره على الصحابة من الأنصار . وقد جعل المؤلف عنوان كتابه : « الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار » ولكننا في واقع الأمر لا نجد في الكتاب أنساباً على النحو الذي نجده في كتب الأنساب الأخرى ، فليس فيه ذكر لأصول أنساب الأوس والخزرج ولا بيان لتفرع الفروع من الأصول ، ذلك أن المؤلف لم يكن غرضه بيان الأنساب وتسلسلها وتفرعها وإنما كان غرضه ذكر من اشتهر من الصحابة في كل بطن من بطون الأنصار . وهكذا نجده يضع عنواناً لكل بطن ويذكر تحته أسماء الصحابة المشهورين فيه ، ويورد طرفاً من أخبارهم على وجه الاختصار .

لا يذكر المؤلف أسماء المصادر التي استمد منها مادة كتابه - شأنه في كتابه الأنف الذكر - ولكنه يذكر أسماء المؤلفين الذين نقل عنهم . ومنهم : محمد بن إسحاق ( ت ١٥١ هـ ) وقد أخذ الكثير من سيرته . والواقدي محمد بن عمر ( ت ٢٠٧ هـ ) ، في كتابه « المغازي النبوية » ، ومحمد بن سعد الزهري . مولى بني زهرة ( ت ٢٣٠ هـ ) كاتب الواقدي في كتابه « طبقات الصحابة » المعروف بطبقات ابن سعد ، وابن عبد البر

(١١) انظر ص ٣٠٧ من الكتاب وما بعدها .

التمري ( ت ٤٦٣ هـ ) مؤلف كتاب « الاستيعاب في معرفة الأصحاب » ، وهو من مصادره الرئيسة . ومن كتب الأنساب التي استقى منها كتاب « جمهرة النسب » لابن الكلبي ، واستمد طائفة من الأخبار التي أوردها من تاريخ ابن جرير الطبري .

وهو يسوق الأخبار مسندة إلى روايتها أحياناً وغير مسندة أحياناً أخرى ، وقد يبدأ الخبر بعبارة : « وروي عن فلان » ، أو « روي أن » ، وكثير من أخباره مروى عن أنس بن مالك الخزرجي خادم رسول الله مع إغفال ذكر السند والمصدر الذي أخذ عنه .

ومن الرواة الذين ورد ذكرهم في كتابه محمد بن سيرين ( ت ١١٠ هـ ) مولى أنس بن مالك ومنهم أيضاً حميد بن مهران ( ت ١٤٣ هـ ) ، مولى طلحة بن عبد الله الخزاعي الذي سمع أنس بن مالك وروي عنه . ومنهم علي بن المديني ( ت ٢٣٣ هـ ) من علماء الحديث الأعلام ، أخذ عنه البخاري وأبو داود .

وقيمة الكتاب تعود إلى إفراده الصحابة من الأنصار بالحديث ، فهو من أفضل الكتب في أنساب الأنصار ، وقد حقق أنساب طائفة منهم ، ومن لم يعرف نسبه أفردته بالذكر في نهاية كتابه . وللكتاب ميزة أخرى هي إirاده أخباراً كثيرة حول رجال الأنصار لا نجدها في مراجع أخرى ، فكتابه يجمع إلى الأنساب الأخبار والأحاديث والأشعار .

حقق الكتاب الأستاذ علي نويهض وقدم له بمقدمة تحدث فيها عن علم النسب وعرف فيها بالمؤلف وكتابه وحقق نسبة الكتاب إلى ابن قدامة .

وقد اعتمد في تحقيقه على ثلاثة مخطوطات : أحدها محفوظ في مكتبة

شيخ الاسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة ، والثاني في مكتبة أحمد تيمور باشا ، وقد نقل إلى المكتبة الخديوية ، والثالث في دار الكتب المصرية . وقد قابل المحقق بين هذه المخطوطات الثلاثة وبين ما وجدته من اختلاف بينها .

وأضاف إلى الكتاب تراجم لمن ورد ذكرهم من الصحابة والتابعين والمحدثين من غير الأنصار وشرح في الهوامش الغامض من الألفاظ التي وردت في أبيات الشعر ووضع شجرة لأنساب كل من الخزرج والأوس .

نشرت الكتاب دار الفكر بيروت سنة ١٩٧٢ م .

# الحيوان في صورهِ الإنسانيّة

« محاولة التسلّل إلى باطن الحيوان لتحليل  
نفسيته وتحديد ذكائه وتفسير طباعه »

الدكتور صالح الأشر

- ١ -

كان العقاد من الأدباء العلماء المولعين بمراقبة السلوك الإنساني والسلوك الحيواني والمقارنة بينهما ، وهو يؤكّد أن الإنسان حيوان ، عاقلٌ ناطق فصيح ، ولكنه تعلّم أن يُخفي مشاعره ، وأن الحيوان إنسانٌ بلا عقل ولا تُطق ( أعجم ) ، ولكنه لا يقدر على إخفاء رغباته فتظهر في سلوكه ، وتتحكّم في طباعه ، ويدل تأقلمه مع محيطه على مقدار ذكائه ( في صالون العقاد لأنيس منصور : ١١٥ و ١٥٩ ) كما تدل محاولاته أحياناً للسيطرة على ميوله ونوازعه ورغباته وأهوائه على حسن تصرفه لكسب رضا من حوله ، وتآلفه مع الظروف المحيطة به ، ولكن الغريزة غلابة ، والطباع الأصلية لا يمكن إخفاؤها طويلاً ، فيتبدى السلوك الحيواني على علاته دون أقنعة لأعين المراقبين والدارسين ، وقد حاول الإنسان منذ بعيد أن يتسلّل إلى داخل الحيوان ليحلّل نفسيته ويدرك الدوافع الباطنية التي تُحرّك نوازعه وتحكّم طباعه وتُملي عليه تصرفاته ، وكتاب ( الحيوان ) لأرسطو يرصد فيه المعلم الأول كثيراً من طبائع الحيوان عن مشاهدة ومعاينة ، وكتاب ( الحيوان ) للجاحظ يُظهرنا على مراقبته الطويلة بنفسه لأصناف من الحيوان ، لمعرفة طبائعها واكتشاف ميولها وتحليل غرائزها وتصوير

أخلاقها .. وسندع الجاحظ الآن وملاحظاته التي اكتسبها من خبرته العيانية ، وتحقيقاته عن الحيوان ، ورصده لطباعه وعاداته ، لنقدّم عرضاً متسلسلاً لما في الأدب العربي في عصوره المتوالية من الجاهلية إلى اليوم ، من محاولات الإنسان العربي لوصف الحيوان من الداخل ، وسنعود إلى الجاحظ وما كتبه عن أخلاق عدد من الحيوانات وطباعها : كالجرذان والبغال والسنائير ( القطط ) والكلاب والخيول ، لنفيد مما يقوله عنها في تعليقاتنا على ما كتبه الروائي الأميركي وليم فولكنر ( ١٨٩٧ - ١٩٦٢ ) عن ذكاء هذه الحيوانات ذاتها في صفحات ثلاث من روايته ( اللصوص ) التي نُشرت بعد وفاته !

## - ٢ -

في أدبنا القديم بعض المشاهد التي حاولت وصف الحيوان وصفاً داخلياً ، وفيها نرى الإنسان يخضع على الحيوان مشاعره ويُعيره عواطفه ويكاد يدفعه إلى التعبير عن أعماقه ، فينطقه بما في طوايا نفسه ، لو كان الحيوان الأعجم قادراً على النطق ، وفي معلقة عنترة العبسي أبيات عجيبة نابضة بالتألف الوجداني بين الفارس العربي وفرسه ، وهو يخوض به معركة طاحنة ، وقد تكاثرت عليه الأعداء ، وأثخنوا جبهة الفرس وصدره بالجراح « حتى تسربل بالدم » فراح يصهل صهيلاً متقطعاً ، ويحمحم حمحمةً تضج بالشكوى ، والعبرات تسيل على خديه ، ولو كان الفرس قادراً على النطق والكلام لحاور فارسه ولناشده الكفّ عن مواصلة الكرّ والإقدام ، والانصراف عن مواجهة الموت ، إبقاءً على حياتهما ، ولكن عنترة لا يعرف الفرّ والإحجام ، ولا يلوي وجه فرسه في ميدان القتال إلا بعد أن يحقق النصر ويقضي على أعدائه :

لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ      يَتَذَامِرُونَ كَرَزْتُ غَيْرَ مُذْمَرٍ  
 مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِغُرَّةٍ وَجْهِهِ      وَلَبَّانِهِ حَتَّى تَسْرِبِلَ بِالْدَّمِ  
 وَازْوَرُّ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلَبَّانِهِ      وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَنُّنٍ  
 لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى      أَوْ كَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ مُكَلِّمِي

( شرح القصائد السبع النضال : ٣٥٨ - ٣٦١ )

ففي هذه الأبيات يخلع الفارس على فرسه جانباً من إنسانيته ، ويُعير الحيوان بعض خواالج نفسه ، وهو اجس وجدانه ، والمعركة الدائرة شديدة الهول ، وقد كثر الموت عن أنيابه الدامية فيها ليكف عن القتال من يريد الابقاء على حياته ، وهذا الحوار الشاكي الباكي بين عنزة وفرسه يمثل أهوال الحرب وإحساس عنزة نفسه بالخطر المحدق به شخصياً بعد أن تسربل فرسه بالدم وأصبح يزورُّ عن وقع الرماح المسددة إليه ، ويحاول أن يتحامى مواجهة نصالها بصدرة : فالإنسان والحيوان هنا - وإن يكن عاجزاً عن الحوار والكلام - يمثل كل منهما طرفاً من شخصية عنزة ونفسيته ، وهما طرفان متناقضان ، ولكن النفس الإنسانية عامرة بالتناقضات ، وقد انتهت المعركة بإصدار عنزة على مصارعة الموت حتى صرعه ، وخرج بفرسه المشخن بالجراح مُكَلَّلًا بغار النصر والمجد .

- ٣ -

وفي فجر الإسلام يُطالعا القرآن الكريم بمثال نادر عن الحيوان ناطقاً كالإنسان بلغة عربية فصيحة مينة ، فقد أعطى القرآن للنملة أبعاداً إنسانية ، فهي إلى جانب نطقها في تحذير صويحباتها من الخطر الذي يتعرّض له وادي النمل بوصول سليمان وجنوده إليه ، تبدو كائناتاً بعيد الغور حسن المعرفة والتمييز بين القائد وجنوده ، على قسط وافر من الذكاء وسداد

النظرة وثقوب الفطنة وإصابة الحكم بتعقل وتفكر وموضوعية ، فهي في حزمها ومطالبتها للنمل بالحذر والدخول في جحورها تلتمس العذر لسليمان وجنوده إذا سحقوا النمل بأقدامهم ، لأنهم لا يشعرون :

قال تعالى : ﴿ حتى إذا أثروا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ، لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ﴾ فبتسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ﴿ [ النمل : ١٨ - ١٩ ] . فدل القرآن - كما يقول الجاحظ : ( الحيوان ٩/٤ ) - على أن للنملة بياناً وقولاً ومنطقاً يفصل بين المعاني التي هي بسبيلها ، وقد وعى سليمان - وهو الذي أعطاه الله فهم لغة الحيوان ، من بين أنبيائه جميعاً - قول النملة في تحذير صوامجياتها وأمرها لهن بما هو أحزم وأسلم ، « فابتسم سليمان ضاحكاً من قولها ، لما رأى من بُعد غورها وتسديدها ومعرفتها » ( الحيوان ١٦/٤ ) وأعجبه فرط ذكائها وفطنتها واحتراسها فسأل الله أن يعينه على شكر النعم الجزيلة التي غمره بها ليكون من الصالحين .

وهكذا يتبدى لنا الحيوان هنا - من خلال نملة سليمان - في صورة إنسانية ناطقة بكل ما يتطلبه العقل والحزم والسداد والذكاء وحسن التصرف والتدبير ، وقد سمي القرآن الكريم جحور النمل مساكن لها ، وجعل من ( وادي النمل ) موطناً لها ، ليتم التقارب بين الصورتين الإنسانية والحيوانية ، في عُرف النبوة والمعجزة التي اختص الله بها النبي سليمان عليه السلام من فهم لغة الحيوان ، كهذه النملة الحكيمة ، وذلك الهدهد الذي عاد من رحلته إلى اليمن ليخبره بقوله : إني ﴿ أحطت بما لم تحيط به ، وجئتك من سبأ نبأ يقين ﴾ [ النمل : ٢٢ ] .

- ٤ -

وفي صدر الإسلام يسترعي انتباهنا شاعران مُخضرمَان أدركا الجاهلية والإسلام ، وهما لييد العامري والشماخ الغطفاني ، ففي تصويرهما للحيوان لمسات من الحس الإنساني الذي يخلعه الشاعر من ذات نفسه عليه ، ويعيرد ألواناً من مشاعره . ومثل هذه اللمسات الوجدانية في الشعر القديم قليلة ونادرة .

ففي معلقة لييد أوصاف مسهبة لأصناف من الحيوان : الناقة والبقرة الوحشية وولدها والظباء والذئاب والكلاب والفرس ، ولكن وصف الشاعر للبقرة الوحشية التي اقترس السبع ولدها ينفرد بتلك اللمسات المؤثرة ، ويُبرز صورة حية من المعاناة الإنسانية في شعور تلك البقرة الأم الثكلى بالوحشة وقسوة القدر عليها ، وهي تبحث عن ولدها مستهينة بالأخطار المحدقة بها ، ومتعرضةً لنبال الصائدين وكلابهم الضارية التي تلاحقها :

وَتَسْمَعَتْ رَزَّ الْأَنْيَسِ فِرَاعَهَا      عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ وَالْأَنْيَسُ سَقَامُهَا  
فَعَدَّتْ كَلَا الْفَرَجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ      مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفَهَا وَأَمَامُهَا

( شرح القصائد السبع الطوال : ٥٦٥ )

فهي تسمع صوت الإنسان الذي يحاول تطويقها ليصيدها بنباله وكرابه ، وهي تعدو لذلك مذعورة لا تعرف الطريق إلى نجاتها ، وتحسب الهلاك محيطاً بها من كل جانب ، من أمامها ومن خلفها : وهنا يبدأ الصراع المستमित بين البقرة الوحشية وكلاب الصائدين في مشهد يمجج بالحياة والحركة والمعاناة ، فالبقرة أم ثكلى ، وفي تصوير استبسالها في الدفاع عن نفسها ومقاومة الكلاب المهاجمة مشاركة وجدانية تشف عن عاطفة الشاعر وإشفاقه عليها ، فقد أحاط تلك الصورة الرمزية للأمم الثكلى في تصديها

للأهوال والموت في مواجهة أعدائها ، بإطار وجداني من مشاعره الذاتية ، إذ هيأ للبقرة المحاصرة سبيل النجاة ، وجعلها توقن بأنها هالكة لا محالة إذا لم تدافع بضراوة عن نفسها ، فراحت تبقر بقرونها الحادة بطون الكلاب التي تهاجمها حتى أردتها وتركها صرعى مضرجة بدمائها ، وانتهى الصراع الدموي بفوزها ونجاتها .

أما الشِّمَاح الغطفاني فقد كان أوصف الناس للحمُر الوحشية ، وكان الخطيئة لذلك يعدّه أشعر غطفان وأشعر العرب ( الأغاني دار : ١٩٦/٢ ) وينقل أبو الفرج عن ابن الكلبي قوله : « أنشد الوليد بن عبد الملك شيئاً من شعر الشِّمَاح في صفة الحمير فقال : ما أوصفه لها ! إني لأحسب أن أحد أبويه كان حمّاراً ! » ( الأغاني : ١٦١/٩ ) .

وقول الوليد بن عبد الملك هذا يُشبه قول تورغنيف الأديب الروسي الكبير لصديقه تولستوي : فقد وقع نظر تولستوي وهو في صحبة تورغنيف على حصان كبير يرعى في أحد المروج ، فراح يصف لصديقه ما عسى أن يكون شعور الحصان ساعئذ ، وأفاض تولستوي في الوصف إلى درجة رفعت تورغنيف ليقول له مُتعبجاً : « إني لعلّ يقين باليونيكولا فتش أنك أنت نفسك لا بُدّ كنت ذات يوم حصاناً ! » .

فالشِّمَاح في وصفه للحمُر الوحشية ، وتولستوي في وصفه للحصان ، استطاعا أن يتقمّصا شخصية الحيوان ، وأجادا التعبير عن دخائل نفسه ، فأثارا الدهشة والإعجاب ، حتى ظن الوليد أن الشِّمَاح نشأ في كنف أب كان حمّاراً ، فشب على الإلف بهذا الحيوان ومعرفة طبائعه

(١) وقرأ الرافعي ، « كان حمّاراً » فورث الشِّمَاح عنه دقة معرفته بطباع الحمار

وصفاته ( تاريخ آداب العرب : ١٢٥/٣ ) .

وعاداته ، فكان وصفه للحمير عن خبرة ومعاينة وتجربة طويلة موروثة ، وحتى حكم تورغنيف بأن قدرة تولستوي على تصوير أعماق الحصان ، من داخله ، تدل يقيناً على أن الأديب الروسي العظيم كان ذات يوم حصاناً ، لكي يستطيع وصف نفسية الحصان بتلك المعاناة الدقيقة التي أذهلت صديقه وجعلته يجمع بين الإنسان والحيوان في واحد !.

— ٥ —

وفي العصر الأموي يُطالعنا ذو الرمة شاعر الصحراء في عصره ، بل أكبر شاعر يتغنى بالصحراء العربية ، وكأنه يعشق كل ما فيها ، حتى حيوانها الأليف والوحشي ، وهو مغرم بوصف حيوانات الصحراء ذلك الوصف النفسي الداخلي ، ولا يكتفي برسمها رسماً ظاهرياً يقف فيه عند وصف جسمها وحركاتها ، وهو يث فيها مشاعر الإنسان وما يعتريه من وساوس وهواجس ، وفي وصفه للثور الوحشي الذي دأبته كلاب الصيادين وأحدثت به من كل جانب أحس الحيوان المحاصر بالخطر واشتد اضطرابه وقلقه ، وراح يعدو بكل قواه ليُفلت من طوق محاصريه ، وينجو بالهرب منهم ، لو لم يراجع شعور بعزته وكبريائه ويدفعه إلى الثبات والصمود :  
حتى إذا دومت في الأرض راجعاً      كبراً ولو شاء نَجى نفسه الهربُ  
فصمد يقاوم الكلاب ويُصارعها حتى صرعها جميعاً وترك أشلاءها  
الدامية فوق أرض المعركة !

لقد أثار ذو الرمة في نفس الثور الوحشي إحساسه بالكرامة وأنفته من الهزيمة وخوفه من الهرب وعاره ، والشاعر يخلع بذلك على الحيوان أحاسيسه الذاتية ومشاعره ووساوس نفسه ، حتى غذا الثور الوحشي في شعوره بالعزة والكرامة رمزاً للبدوي وكبريائه وأنفته من العار ، وإشاره

مواجهة الموت على الحرب من المعركة ، وأصبح الحيوان الذي أعاره الشاعر عواطف الإنسان ومشاعره وأحاسيسه يمثل جزءاً من ذي الرمة نفسه ، وهذا يفسر سرّ إبداعه في وصفه له وقال الدارسون لوصف الحيوان في ديوانه : « إنه حديث نفس قبل أن يكون حديث حس » ( التطور والتجديد في الشعر الأموي شوقي ضيف : ٢٧٩ ) فقد شملت أوصافه لحيار الوحش تلك المشاركة الوجدانية بينه وبين الحيوان التي تركت في شعره تلك اللمسات الإنسانية التي تميز بها ، والتي أمدّه بها إحساسه العميق بالحيوان وحبّه للصحراء وكل ما فيها .

- ٦ -

ومع نهاية العصر الأموي وقيام الدولة العباسية سادت موجة من الارهاب للقضاء على الأمويين وأنصارهم ، وعمد العباسيون إلى تصفية الأمويين في مجازر دموية لتوطيد دعائم ملكهم ، وبالغوا في القسوة والبطش لسحق الحركات المناوئة لهم ، وبسط سطوة الدولة الجديدة وتعميم هيبتها واحترامها ، وفي أمثال هذه الفترات من الاستبداد والكبت يحذر الإنسان من فلتات اللسان ، ويختفي وراء الحيوان ، ويُنطقه بما يخشى أن يُصرّح به ، وهنا يصبح الحيوان رمزاً للشخصية الإنسانية التي تتخذ منه قناعاً ، تخلصاً من المسؤولية والملاحقة ، وإشارةً للسلامة والعافية ، وكتاب ( كليله ودمنة ) برموزه الحيوانية العاقلة الناطقة شاهداً على ذلك ، فهو يقرّر الحقائق بالسنة الحيوان ، وقد نقله ابن المقفع إلى العربية خلال فترة الانقلاب السياسي والفكري والاجتماعي التي شهدت انهيار الحكم الأموي وقيام الحكم العباسي ، وفي الكتاب تعريضٌ بالسلطان وحملة على بطانته من الفاسدين والمناققين وتصوير لعيوب المجتمع ، في تلك الفترة العصيبة من حكم المنصور ، الذي « كان لا يُبالي أن يحرس ملكه بهلاك غيره » كما

يقول المسعودي ( التنبيه والإشراف : ٢٩٥ - ٢٩٦ ) وعندما كتب ابن المقفع كتاب الأمان لعمّ المنصور الثائر عليه ، عبد الله بن علي ، إمتلاً المنصور غيظاً ، واستشعر الخطر من كتابات ابن المقفع ، فأوعز بقتله ! ويُعد كتاب كليلة ودمنة من أروع ما خلّفه الأدب الإنساني من قصص تشخّص عالم الإنسان بمنطق الحيوان لأسباب كثيرة ، منها ما أشرنا إليه قبل حين من اللجوء إلى الرمز في عهود الجور ، خوفاً وتقيةً ، ومنها أسباب فنية خالصة لصياغة الأفكار بأسلوب الحكاية والتثيل ، ومنها أسباب تعليمية لتقديم الحكم في حكايات مُشوَّقة للناشئة ، ليستظهروها ويستفيدوا من عبرها ومغازيها ، وفي الأدب العربي قبل كليلة ودمنة شذرات من أحاديث وحكايات على ألسنة بعض الحيوانات ، وفي أمثال العرب نماذج منها ، وفي الشعر الجاهلي نماذج أخرى ، مثل ما نجده عند النابغة من حكاية ذات الصفا ( يعني الحية ) في رسالة الغفران ( ص ٢٨٨ ) أو ما نجده عند أمية بن أبي الصلت في ديوانه من حكاية ( الغراب الذي خان صديقه الديك ) وخلفه رهينة في حانة خمار ، ومثل ما نقع عليه في الشعر القديم من مشاهدة حوارية ، بين الشعراء والحيوانات التي يصفونها ، كهذا الحوار الذي يدور بين النجاشي الشاعر وذئب عرض له في سفر له ، فدعاه إلى مؤاكلته ، فقال الذئب : هداك الله ، لقد دعوتني إلى شيء ولم تفعله السباع قبلي من مؤاكله بني آدم ، وهو شيء لا يمكنني قبوله ، ولا أستطيع أن أفعله ، ولكن إن كان في مائك فضلٌ عما تحتاج إليه فاسقني ، فدلّه على ما بقي في دلوّه من ماء ، فشرب الذئب منه ثم راح يعوي والذئاب الكثيرة الأخرى القرية تجاوبه بعواثها ..

وماءٍ كَلَوْنُ الغِسْلِ قد عاد آجناً	قليلٌ به الأصواتُ في بَلَدٍ مَحَلٍ
وجدتُ عليه الذئب يعوي كأنه	خليعٌ خلا من كُلِّ مالٍ ومن أهلٍ

فقلتُ له : يا ذئبُ هل لك في فتى      يُؤامِسِي بلا مَنْ عليك ولا بُخلِ  
فقال : هداكَ اللهُ للرُّشد ! إنما      دعوتُ لِمَا لم يأتِه سُبُعٌ قبلي  
فلستُ بآتيه ولا أستطيعُه      ولاكِ اسقني إن كان ماؤُكَ ذا فضلِ  
فقلتُ : عليك الحوضُ إني تركتهُ      وفي صَفْوِه فضلُ القلوص من السَّجَلِ  
فضربَ يستعوي ذئاباً كثيرةً      وعدَّيتُ ، كُلٌّ مِنْ هَوَاةٍ على شُغَلِ  
( أمالي المرتضى : ٢١١/٢ )

فمنطق الحيوان عرفه العرب قبل أن يقرؤوا كليلة ودمنة ، كما تقول  
بحق الدكتورة بنت الشاطي في تقديمها لرسالة الصاهل والشاحج للمعري  
( ص ٣٩ ) الذي عمد فيها إلى تشخيص فني لعالم الإنسان في منطق  
الحيوان ( ص ٤٢ ) والحوار في هذه الرسالة العلائية الفريدة لا يقتصر على  
الصاهل ( الفرس ) والشاحج ( البغل ) بل هناك حيوانات أخرى تتدخل  
في الحوار الدائر ، فرادى وجماعات ، كالضبع والفاخته والجمل والثعلب ،  
« وعلى هذا يعتبر الكتاب - كما يقول الدكتور أمجد الطرابلسي في تعريفه  
برسالة الصاهل والشاحج : فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق :  
ص ١٠ - حلقة في سلسلة ما صُنِّف في الأدب العربي نثراً وشعراً على ألسن  
الحيوان » .

غير أن منطق الحيوان الذي تُقدمه لنا بعض الأمثال والحكايات  
ومشاهد الحوار التي أشرنا هنا إليها ، والذي نجده في سلسلة الكتب المصنفة  
على ألسن الحيوان ، والتي تبتدئ بكتاب كليلة ودمنة وما تلاه ، لا تصف  
لنا الحيوان وصفاً داخلياً باطنياً ، وتكتفي من ( أنسنة ) الحيوان بجعله ينطق  
بكلام واهي الصلة بنفسيته وطباعه وميوله ، فيجيء الحوار الدائر بين  
الإنسان والحيوان ، وكأنه حوار بين الإنسان ونفسه ، أو كأنه لو من المناجاة

لا دخل للحيوان فيها ، فكيف يكون مثل هذا الحوار وسيلة لتحليل نفسية الحيوان وتحديد ذكائه وتفسير طباعه ، وكيف يمكننا أن نجد فيه لونا من المشاركة الوجدانية بين الإنسان والحيوان !.

هذا ما نبحث عنه في مقالتنا الحيوان في صورته الإنسانية وقد قدمنا من قبل ما وجدناه منه ، وهو ما نجده أيضاً في قول ابن هرمة ( ت ١٧٠ هـ ) في مدح قوم كرام ، تعود كلهم رؤية الضيفان الوافدين عليهم ، فلا ينبحهم ، بل هو يرحب بهم ويحبهم ، ويكاد من حبه إياهم أن ينطق بترحيبه ، لو لم يكن حيواناً أعجم :

يكاد إذا ما أبصر الضيف مُقبلاً      يُكلمه من حُبّه وهو أعجمُ  
( حماسة أبي تمام : ١٥٨١/٤ )

فهنا يتسلل الشاعر إلى داخل الحيوان ، ويصف عواطفه ومشاعره نحو الضيف ، ويصف فرحه باستقباله ، ويصور ترحيبه به ، ويكاد يُنطقه بكلمات التأهيل والترحيب تعبيراً عن حبه ، كالإنسان الناطق لولا أنه حيوانٌ أعجم !

#### - ٧ -

وعندما يصبح الحيوان صورة رمزية للإنسان ، أو ( معادلاً موضوعياً ) له تتزاح الفروق بين الحيوان والإنسان ، ويغدو الحيوان إنساناً والإنسان حيواناً ، على النحو الذي نجده عند البحري في وصفه للذئب عندما تصدى له في بعض أسفاره في الصحراء ، في المراحل الأولى من حياته : فقد كان الذئب الذي أنهكه الجوع ولم يُبق فيه غير العظم والجلد ، صورة للشاعر في وحشته وجوعه وبحته الدائب عن لُقمة العيش ، وتشبّه بالحياة وحب البقاء ، وكان الشاعر ذئباً به من شدة الجوع ما بالذئب الذي

هاجمه ، وكان الجوع لدى الذئبين يزيد في ضراوتهما وصراعهما المستميت على الحياة :

طواه الطوى حتى استمر مريء      فما فيه إلا العظم والروح والجلد  
سما لي وبى من شدة الجوع ما به      بيداء لم تُعرف بها عيشة رغد  
كلانا بها ذئب يُحدث نفسه      بصاحبه واجد يتعس الجد  
( ديوان البحري : ٧٤٣/٢ )

فهو إذا صراع مستميت بين ذئبين جائعين ، في بيداء قاحلة جرداء ، وقد حدث كل منهما نفسه بأن يفتك بصاحبه ليتبلغ بمضغة من لحمه تهدد سورة جوعه ، وجد كل منهما في مواجهة خصمه للفوز بما يحقق أمنيته ، ولكن الجد إذا لم يواكبه الحظ أتعس الجاد ولم يُجده نفعاً ، هذا ما كان يدور في داخل كل ذئب منهما : وهذا ( المونولوج ) الداخلي - أو المناجاة النفسية في باطن كل منهما - يكشف لنا كيف تسلل الشاعر إلى داخل الحيوان لينقل لنا حديثه مع نفسه ، وهو صورة مماثلة من حديث البحري مع نفسه أيضاً في تلك الليلة العصية التي انتهت بمصرع الذئب ونجاة الشاعر في معركة الضارية مع الحيوان الجائع المستميت في البحث عن فريسة يلتمها ليسد جوعه ويسكن قرمه ويضمن بقاءه .

وللحديث عن الإنسان والحيوان في البادية وجه آخر ، يناقض ما شهدنا من العداوة والاقتال بينهما حتى يقضي أحدهما على الآخر ، وهو وجه يحدثنا عن علاقات الألفة والحب المتبادل بين الإنسان والحيوان في البوادي ، إذ تقوم بين البدوي وجمله في الصحراء علاقة إنسانية حميمة ، تحدث عنها بإعجاب واحد من الأطباء الفرنسيين الذين كانوا في جيش محمد علي المرسل إلى جيزان ، واسمه تاميديه ، فقد اتضح له أن شبه جزيرة

العرب من بلدان العالم التي تقوم فيها بين الإنسان والحيوان تلك العلاقات الأليفة :

« فالجمل هناك يلقي معاملة الصديق الحقيقي ، يتحدث إليه البدوي في الطريق عن أجداده ، ويقطع له عهداً ، ويُشيد له أناشيد الحب والقتال ، واجمل يُصغي إليه بانتباه كُلّي ، وللتعبير عن اللذة التي يشعر بها يضغط على شذقيه ، ويصرُّ أسنانه ، ويُدير رأسه نحو الحادي ليعيره انتباهاً أكثر ، ثم يبدو - وقد أخذ بهذه الألحان البدوية - أنه قد نسي جملة [ الثقيل ] ، فيجتاز مسافات لا يُصدقها العقل ، ينقل أخبارها السلف للخلف » .

( اكتشاف جزيرة العرب : لجاكлин بيرين - ترجمة قدرى القلعجي : ٢٥٩ )

## - ٨ -

وقبل أن تغادر الكلام على الحيوان في العصر العباسي لا بد من وقفة لتفسير تلك الظاهرة التي استفاضت في القرن الهجري الرابع ، والتي تتمثل في اهتمام الشعراء فيه بتأيين الحيوان وراثته ، وتعددت محاولات الباحثين لتعليل هذه الظاهرة ، وقد هالهم أن ينفق حمار بأصهبان لأبي عيسى المنجم ، فيوعز الوزير الصاحب بن عباد إلى الشعراء أن يتباروا في رثائه وتعزية صاحبه المنكوب بموته ، وقد حفظت لنا اليتيمة ( ٢١٤/٣ - ٢٢٩ ) عدداً من تلك البرذونيات التي أقام فيها الشعراء الحداد والمناحات على برذون أبي عيسى ، كقول أبي القاسم بن أبي العلاء ( اليتيمة : ٢١٨/٣ ) :

فقي كل إصطبل أنينٌ وزفرة	تَرَدَّدُ فِيهِ بُكْرَةٌ وَأَصِيلًا
ولو وَفَتِ الجُرْدُ العتاقُ حقوقه	لَمَا رَجَعَتْ حَتَّى المَمَاتِ صِهِيلاً
ولو أنصفتُه الخيلُ ما دُقْنَ بعده	شعيراً ولا تَبْنَأُ وَمَتَنَ غَلِيلاً

فقدت أبا عيسى بطرفك مركباً جليلاً وخلاً ما علمت نبلاً  
وكقول أبي دلف الخزرجي من أرجوزة طويلة ( اليتيمة : ٢٢٤/٣ )  
تحدث فيها عن أخلاق الفقيد الرضية وطباعه وتهذيبه :

قد كملت في طبعه الآداب وهُذبت أخلاقه العذاب  
ذو نَسَبٍ تحسده الأنساب وميعة يترزو بها الشباب  
كأنما غرته شهاب وقد غدا الاصطبل والجناب  
يكيك والسائس والبواب والسرج واللجام والركاب

وفي هذه المراثي الحيوانية لمسات إنسانية تجعل من البرذون صديقاً  
( خلاً ) لصاحبه في حياته ، وتصف طباعه المهذبة وأخلاقه العذبة التي  
كان يتصف بها ، وتحدث عن عراقه نسبة ونشاط شبابه وإشراق غرته ،  
ولكن الشعراء قد غلّفوا تلك اللمسات الإنسانية المؤثرة بروح من السخر  
والدعابة تفضح غايتهم من رثائهم ، فهم يهزلون ويتماجنون ، ومن هنا  
فُسّرت الظاهرة كلها تفسيراً يربط بين تيار المجون في العصر العباسي  
– التيار الفكاهي الهازل – وهذا اللون من الرثاء ، أما الدكتور طه حسين  
فيعد البرذونيات من قبيل استفاضة الشعر في ذلك العصر ، وكثرته وانحداره  
وقوله في كل غرض . ( تجديد ذكرى أبي العلاء – المقدمة ) . وقد سُهر  
القاسم بن يوسف بأشعاره في رثاء الحيوان ، فله قصيدة في ( ٤٧ بيتاً ) في  
رثاء عتْرِ له سوداء ويعده الصولي أشعر المحدثين في هذا اللون من الرثاء  
ويقول إنه « أشعر في فنه الذي أعجبه من مراثي البهائم من جميع المحدثين ،  
حتى إنه لرأس فيه مُتقدّم جميع من نحاه » ( الأوراق : أخبار الشعراء :  
١٦٤ – ١٦٦ ) ويروي له القصائد الطويلة في رثاء الهرة ( ثلاثون بيتاً :  
ص ١٧٢ – ١٧٣ ) ورثاء الشاه رُخ ( وهو جنس طير ، في ثمانية وثلاثين

بيتاً : ص ١٧٦ - ١٧٨) ورثاء القُمري ( في تسعة وثلاثين بيتاً :  
ص ١٩٣ - ١٩٥ ) . ولأبي الفرج الأصبهاني - صاحب الأغاني -  
قصيدة مشهورة في رثاء ديك ، تُعد من أجمل ما قيل في مرثي الحيوان  
( نجدها في نهاية الأرب : ١٠ / ٢٣٠ - ٢٣١ ) وصف فيها فجيعة بديك  
كان يأنف قُربه ، ويُعجب بشمائله وجمال مظهره وكال حسنه وبديع وشيه  
ونعومة صوته ونغمة موسيقاه :

لهفي عليك أبا النذير لو آتته      دفع المنايا عنك لهف شفيق  
وعلى شمائلك اللواتي ما نمت      حتى ذوت من بعد حُسن مُموق  
.....

وكُست كالطاووس ريشاً لامعاً      مُتلاًئلاً ذا رونق وبريق  
وخطرت مُلتحفاً يبرِد حبرث      منه بديع الوشي كف أنيق  
وكان سالفك تير سائل      وعلى المفارق منك تاج عقيق  
وكان مجرى الصوت منك إذا تبث      وجفت عن الأسماع ببح حُلوق  
نائي دقيق ناعم قرئت به      نغم مؤلفة من الموسيقى  
أبكي إذا أبصرت ربك موحشاً      يتحسّر وتأسف وشهيق

وفي حزن أبي الفرج على ديكه وحسن شمائله وبكائه من وحشته إليه  
وحنيه إلى ذكره وأسفه على فقدِه لمسات إنسانية ووجدانية تشف عن  
صدق العاطفة والمشاعر التي كان أبو الفرج يكنها في نفسه للديك الراحل .

ويمكننا أن نعد قصيدة أبي بكر بن العلاف ( ٢١٨ - ٣١٨ هـ )  
الدالية في رثاء الهر أشهر وأطول قصيدة في رثاء الحيوان وصلت إلينا من  
العصر العباسي ، وقد أوردها صاعد البغدادي في كتاب الفصوص في ( ٧٣  
بيتاً ) وقال ابن خلكان « هي من أحسن الشعر وأبدعه ، وعددها ( ٦٥

بيتاً ) وطولها يمنع من الاتيان بجميعها ، فتأتي بمحاسنها – واختار منها (٤٣) بيتاً عدها زبدة القصيدة – ، وهي الأبيات التي نجدتها عند الديميري ( حياة الحيوان : ٣٨٦/٢ ) أما النويري فيورد منها ( ٥٢ بيتاً ) ( نهاية الأرب : ٢٩٣/٩ ) ويورد الصفدي ( ٤٢ بيتاً ) ( نكت الهميان : ١٣٩ – ١٤٢ ) ويُقدّم لها بقوله :

« كان لأبي بكر هرّ يألّف به ، وكان يدخل أبراج الحمام التي لجيرانه ويأكل فراخها ، وكثر ذلك منه ، فأمسكوه وذبحوه ، فرثاه بالقصيدة التي اشتهرت ! وقد قيل إنه رثى بها عبد الله بن المعتز ، وخشي من الإمام المقتدر أن يتظاهر بها ، لأنه هو الذي قتله ، فنسبها إلى الهر ، وعرض به في أبيات منها لصُحبة كانت بينهما ؛ وقيل إنما كنى بالهر عن المُحسن بن الفرات أيام محنته ، لأنه لم يجسر أن يذكره ويرثيه ؛ وقيل إن جارية لعل بن عيسى هويت غلاماً لأبي بكر ففطن بهما فقتلا جميعاً ، وسُلخا وحُشيت جلودهما تبناً ، فقال مولاه أبو بكر يرثيه :

يا هرّ فارقتنا ولم تُعِدْ وكنت فينا بمتزل الولد إلخ... »

وهكذا نقع على تفسير جديد لظاهرة رثاء الحيوان في العصر العباسي ، وهو تفسير رمزي تُقدّمه دالية ابن العلاف هذه التي أمعن الشاعر في إخفاء رمزه حتى غُم على القراء أمره ، وقال الصفدي بعد أن أورد من القصيدة ما أورد : « قلت : وأنا شديد التعجب تمّ يزعم أن هذه القصيدة رثى بها غير هرّ ! » وفي مقالة للدكتور عبد الكريم اليافي عن ( الرمز في الشعر العربي ) تصدى فيها لدالية ابن العلاف ورأى أنه يصعب القطع في صفتها الرمزية ، إذ « لا يظهر فيها إلا أوصاف الهر » ( دراسات فنية في الأدب العربي : ٢٥١ – ٢٥٢ ) .

والحق أننا لا نُحس في الدالية بذلك الحزن العميق الصادق على هر  
كان للشاعر بمنزلة ولده ، وقد رأى جيرانه يمسون به ليخنقوه ويذبحوه  
ويحشوا جلده تبناً ، انتقاماً لفراخهم التي كان الهر يُغير عليها في بُرجهم  
ويلتهمها ، وقد غطى الشاعر جفاف عاطفته وفقر مشاعره بإيراد حكم  
كثيرة كلها نومة وتأنيب للهر على بغيه وعدوانته وشره الذي أودى بحياته :

ألم تخف وثبة الزمان كما	وثبت في البرج وثبة الأسد
عاقبة البغي لا تنام وإن	تأخرت مدة من المدد
أردت أن تأكل الفراخ ولا	ياكلك الدهر أكل مضطهد
لا بشارك الله في الطعام إذا	كان هلاك النفوس في المعد
كم أكلة خامرت حشا شره	وأخرجت روحه من الجسد
ما كان أغناك عن تسورك الـ	برج ولو كان جنة الخلد
قد كنت في نعمة وفي رغد	من العزيز المهيمن الصمد
تأكل من فأر بيتنا رغداً	إلخ.....

ومع ذلك نالت هرية ابن العلاف إعجاب معاصريه ، وعارضها ابن  
العميد بقصيدة لامية نجد في اليتيمة أبياتاً منها ( اليتيمة : ١٧٩/٣ ) ،  
وعدها ابن خلكان كما رأينا من أحسن الشعر وأبدعه !

- ٩ -

لقد فاز الحيوان في العصر العباسي بدراسات متفاوتة الحظ من  
الصبغة العلمية ، وتحدث أصحابها عن طباع الحيوان وخصائصه ، على  
أساس الملاحظة والاختبار والمعاينة ، كالذي يُطالعنا به ( كتاب الحيوان )  
للجاحظ ، وإخوان الصفاء في بعض رسائلهم ، والتوحيدي في بعض ليالي  
( الامتاع والمؤانسة ) ، وقد حاول التوحيدي تحديد الصلة بين الحيوان

والإنسان بقوله : « إِنَّ أَخْلَاقَ الْحَيَوَانِ الْكَثِيرَةِ مُؤْتَلَفَةٌ فِي نَوْعِ الْإِنْسَانِ ، وذلك أَنَّ الْإِنْسَانَ صَفُو الْجِنْسِ الَّذِي هُوَ الْحَيَوَانُ ، وَالْحَيَوَانُ كَدَرُ النِّوعِ الَّذِي هُوَ الْإِنْسَانُ » ، وبسبب هذه العلاقة الأصلية بين الحيوان والإنسان رأى التوحيدي أَنَّ الْإِنْسَانَ يَجْمَعُ مِنْ خِصَالِ الْحَيَوَانِ أَلْوَانًا ، وصار يستكثر منها بالفطرة والفكر والعقل ، وبمزية العقل فضل الإنسان جميع الحيوان وصار يُسَخِّرُهُ فِي أَعْمَالِهِ وَمَنَافِعِهِ وَحَاجَاتِهِ ( الامتناع والموانسة : ١٤٣/١ - ١٤٤ ) وبعد العصر العباسي وما تلاه من عصور الدول المتتابعة أصبح الاهتمام بموضوع الحيوان كبيراً في الأدب الشعبي وأصبحت العلاقة بين الحيوان والإنسان تخضع لعوامل التسلية والتشويق والوعظ في القصص الحيواني الذي يتخذ الحيوان في بعضه صورة الإنسان عن طريق التشخيص فإذا هو ينطق بلسانه ، ويُبين عما في داخله من أفكار ورغبات ، ومحدثه يفهم عنه ويحاوره ويكلّمه ، أو يتخذ الإنسان في بعضه الآخر صورة الحيوان عن طريق السجر والتعاويد والقوى الخارقة ، وهنا يصمت المسحور ويقوم الحوار بين الناس حوله عنه ، وهم يعلمون أنه إنسان حوّل السحر إلى حيوان ، وفي كتاب ( ألف ليلة وليلة ) نماذج كثيرة لهذا القصص الحيواني الشعبي الذي تختلط فيه الفواصل بين الحيوان والإنسان في الصور والمعاملات ، والذي يرفع الخيال فيه الحواجز بين عالم الإنسان وعالم الحيوان ، ثم يفتن عقول العامة ، ويعدّ الباحثون قصة ( الحمار والثور مع صاحب الزرع ) خير ما يمثل موضوع الحيوان في ( ألف ليلة وليلة ) فقد أراد الحمار أن ينقذ الثور من شقائه فيما يلقاه طوال النهار من تعب الحرث ، فإذا به يجلّ محله في تحمل الشقاء ، وعادت الحيلة التي علّمها للثور بالشرّ على مُدَبِّرِهَا ، وقد سمع صاحب الزرع كلام الحمار والثور وفهم الحيلة التي دبرها الحمار في نصحه للثور بأن يتمارض ويتخاذل ويمتنع عن تناول عليه ،

فأراح الزارع ثوره وساق حماره إلى حراثة الأرض بدلاً عنه ، إلى آخر القصة الطويلة ، التي تبرز سماتها الحيوانية الإنسانية المشتركة في تأمر الحيوان على الإنسان وتديره الحيلة للتغلب عليه ، وإحباط الإنسان للمؤامرة بسبب فهمه لغة الحيوان ( ألف ليلة وليلة للدكتورة سُهير القلماوي : ٢٠٣ - ٢٠٤ ) وفهم المزارع للغة الحيوان هنا لا يعني أن الرجل قد عُلِّمَ منطق الحيوان ، مثل سيدنا سليمان ، بل يعني أن الرجل على وعي بطباع الحيوان وأخلاقه ، وقد تسَلَّلَ إلى باطنه ليزداد معرفة بدخائل الحيوان ونوازعه ، ويفهم دوافع رغباته وتصرفاته ، ويُحبط تأمره عليه .

وفي ( حياة الحيوان ) للدميري ( - ٨٠٨ هـ ) تصوير لطبائع الحيوان وخصائصه تختلط فيه الحقائق العلمية التجريبية بالخرافات والأساطير والمعتقدات الشعبية ، وتُسند كثير من الأخبار المروية فيه إلى الأئمة الكبار الذين لا يعقل أن تصدر عنهم ، وهذا نموذج يُغني عن ذكر غيره : « روى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن البغال كانت تتاسل ، وكانت من أسرع الدواب في نقل الخطب لِنار إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ، فدعا عليها فقطع الله نسلها ! » ( حياة الحيوان للدميري : ١٤٢/١ ) .

#### - ١٠ -

والحديث عن ( الحيوان إنساناً ) في أدبنا العربي الحديث : شعره ونثره ، حديث يطول إذ لا يكاد يخلو ديوان من دواوين الشعراء الكبار في عصرنا من قصائد عن الحيوان ( تؤنسنة ) وتمنحه الشخصية الإنسانية الناطقة عما في باطنه من أفكار وميول ورغبات ، أو تتخذ منه رمزاً لما لا تستطيع الإفصاح عنه بحرية وانطلاق ، أو تُدير معه حواراً يُبرز تعدد

وجهاً النظر ، أو تجعل من الحديث عنه حكاية تعليمية فيها الحكمة والعظة والاعتبار لمن يرويها ، وحسبنا أن نشير إلى بعض النماذج التي تمثل هذه الألوان من ( أنسنة ) الحيوان :

١ - فهذا أمير الشعراء شوقي يتخذ من ( الكنار ) رمزاً للمرأة في قضية السفور والحجاب التي كانت تشغل المجتمع المصري في أيامه ، ولتصغ إليه وهو يخاطب الكنار الحيس في قصصه ، ويتوجع له : ( الشوقيات : ١٧٦/١ )

صدّاحُ يا ملكَ الكنا ر يا أميرَ البُلبل  
.....

يا ليت شعري يا أسيـ رُ شجر فؤادك أم خلي  
بالرغم مني ما تُعا لجُ في النحاس المُقفَل  
والقيـدُ لو كانَ الجمـا نَ مُنظّماً لم يُخَمَل  
صبراً لما تشقى به أو ما بدا لك فافعل إلخ...

وقد لجأ شوقي إلى الرمز لأنه لم يكن يملك حرية التعبير عن رأيه بصراحة يوم نظم القصيدة ، وأغلال القصر تكبله ، فلما تخلص من تلك الأغلال جأر بالدعوة إلى السفور وحرية المرأة المصرية : ( الشوقيات : ٢٠٨/٢ - ٢١١ )

قُل للرجال طغى الأسير طيرُ الحجال متى يطيرُ  
أوهى جناحيه الحديد نـدُ وحزُ ساقيه الحرير  
ذهب الحجابُ يصـيره وأطال حيرته السفور  
حريةُ خُلق الإنسا ث لها كما خُلق الذكور إلخ...

ولا بد من الإشارة إلى حكايات الحيوان التعليمية التي نهج شوقي

فيها نهج لافونتين في خرافاته عن الحيوان ( Les Fables ) . والناشئة في كل قطر عربي يحفظون الكثير من حكايات شوقي تلك ، ويعدها المربون ذخيرة ثقافية تعين على تكوين الناشئة وتزويدهم بالحكمة بذلك الأسلوب الرمزي الممتع المشوق لهم .

٢ - وهذا ولي الدين يكن يمنح ( انديك ) نسبة إنسانية فيجعله ( شاعر الفجر ) الذي يهيج بصياحه الأطيّار عند الصباح ، وهو واقف على ربوة « مستقبل دولته بالصباح » وهو يختال تهباً في حلة ريشه ، ويصفق بجناحيه ، والعُرف على رأسه مثل التاج الملكي ، أحمر كجمرة النار التي تّوج في يد مُقتبسها عند اشتداد هبوب الرياح :

ما هاجَ في الأطيّار هذا النّواخ	روضُ أريضٍ ونميرٍ قراخ
تبكي على أعقاب ملك الدجي	أم هلّلت من فرح بالصباح
وشاعرُ الفجر على ربوة	مستقبلُ دولته بالصّباح
يختالُ في حُلّة أرياشه	يضرب تهباً بالجناح الجناخ
يضطرب العُرف على رأسه	كتاج ملك في مجال الكفاح
أحمر كالجمرة يسعى بها	مقتبس عند اشتداد الرياح

وفي ديوانه مرثية لكلبه ( جوجو ) تصف حزن الأسرة كلها عليه ، ويتعهد الشاعر بموالة البكاء عليه حتى تجف دموعه ، بلهجة صادقة وعاطفة جياشة :

ترحّل ( جوجو ) فلا يرجع	وعزّ العزاء فما نصنعُ
سأبكي عليه إلى أن تجفّ	بعيني من سكبها الأدمع الخ...

( ديوان ولي الدين يكن : ١٠٥ و ١١٩ )

٣ - ومثل هذه النزعة الإنسانية الحانية على الحيوان ( والكلب

خاصة ) نَجدها عند عباس محمود العقاد في رثائه المؤثر الحزين لكلبه  
( يبجو ) ، وقد تفجّع عليه تفجّع الصديق على الصديق : ( ديوان أعاصير  
مغرب : مع العقاد لشوقي ضيف : ١٧٠ )

حُزناً على ( يبجو ) تفيضُ الدُموعُ حُزناً على ( يبجو ) تثورُ الضلوعُ  
حُزناً عليه جهد ما أستطيع وإن حُزناً بعد ذاك الولوعُ  
والله - يا يبجو - لحزنٌ وجيعٌ

ويرى شوقي ضيف ( مع العقاد : ١٤٣ و ١٥٨ ) أن العقاد  
« يتعاطف مع عالم الطير تعاطف الحي مع الحي ، تعاطفاً يمتزج بالحنان ،  
على نحو ما نرى في قصيدته ( الكروان ) وهي من فرائد قصائده التي نظمها  
في هذا الطير الشادي ليلاً بأغانيه وترنياته الشجية :

هل يسمعون سوى صدى الكروان صوتاً يرفرف في الهزيع الثاني  
ويتجلى في القصيدة امتزاج العقاد بروح الكروان ، وهو يخاطبه  
بقوله :

أنا لا أراك وطالما طرق النهر	وحي ولم تظفر به عينان
أنا في جناحك حيث غاب مع الدجى	وإن استقر على الثرى جثماني
أنا في لسانك حيث أطلقه الهوى	مرحاً وإن غلب السرور لساني
أنا في ضميرك حيث باح فما أرى	سراً يُغييه ضميرُ زماني
أنا منك في القلب الصغير مُساجلٌ	خفق الربيع بذلك الخفقان
أنا منك في العين التي تهب الكرى	وتضنُّ بالصَّحواتِ والأشجان

( فاتحة قصائد ديوانه « هدية الكروان » : مع العقاد : ١٥٨ )

وفي قصيدة ( العقاب الهرم ) يصور الشاعر عقاباً هرمًا استبد به  
ضعف الشيخوخة فبات لا يستطيع نهوضاً ، وعجز جناحاه عن حمله ،

وأصبح يأسى على نفسه ، وهو مكبٌ على الثرى ، يُغمض عينيه حيناً ، وكأنه يرى الموت منقضاً عليه ، أو كأنه يحلم بصولة ماضيه ، وإذا أدفأته الشمس أغفى وربما توهم أنها صيد ميسور يسد بمضغة منه جوعه ، كما كان يتوهمها وهو عقاب صغير ( هيثم ) ، ولا يكتم الشاعر عطفه وشفقته على مأساته :

يَهْمُ وَيُعِيهِ التَّهْوُضُ فَيَجْمُ	ويعزم إلا ريشه ليس يعزم
ويثقله حمل الجناحين بعدما	أقلّاه وهو الكاسر المتقحم
ويغمض أحياناً فهل أبصر الردى	مُقَضّاً عليه أم بماضيه يحلم
إذا أدفأته الشمس أغفى وربّما	توهمها صيداً له وهو هيثم
لعينيك يا شيخ الطيور مهابةٌ	يفرُّ بغاث الطير عنها ويهزم
وما عجزت عنك العداة وإنما	لكل شباب هيةٌ حين يهرم

والتصوير النفسي لهذا العقاب الشيخ الذي حطمت قواه السنون ينقل ما في نفس الشاعر من تعاطف مع الحيوان البائس ، فهو يعزّيه عن شيخوخته وعجزه بأن مهابته التي لا تزال له تجعل بغاث الطير تخاف سطوته وتخشى بطشه ( مع العقاد : ١٤٣ - ١٤٤ ) .

٤ - وقصيدة ( العقاب الهرم ) تقودنا إلى قصيدة مماثلة لعمر أبي ريشة عنوانها ( نسر ) وهو نسر جريج ، أشلاء نسر ، أو هي الضعف مخلبيه ، وأدمى المقلور منكبيه ، فتناثر ريشه ، وهوى من الذرا التي كان يخلق فيها ، ويُقيم وكره المنيع ، إلى السفوح الدانية ، وقد تكسّرت أجنحته وانطوت ، وانهارت مطامحه ، وأصبحت عصائب الطير التي تألف السفوح تحوم من حول النسر العاجز ، وتنفره وتؤذيه ، وهي ترى وهن مخلبيه وجراح منكبيه ، وما تبقى له من وقار موروث عن أجداده النسور من قديم

الدهور : ( من عمر أبو ريشه - شعر : ١٩٣ - ١٩٦ ) .

أصبح السفح ملعباً للنسور      فاغضبي يا ذرا الجبال وثوري  
.....

لملمي يا ذرا الجبال بقايا النـ	نسر وarmi بها صدور العصور
إنه لم يعد يُكحل جفن النـ	نجم تهباً بريشه المشور
هجر الوكر ذاهلاً وعلى عـ	نيه شيء من الوداع الأخير
هبط السفح طاوياً من جناحيـ	ـ على كل مطمح مقبور
فتبارث عصائب الطير ما يتـ	من شرود من الأذى وتفور
لا تطيري جوابة السفح فالتـ	ـ إذا ما خبرته لم تطيري
تسل الوهن مغليبه وأدمتـ	منكبيه عواصف المقلور
والوقار الذي يشيع عليه	فضلة الإرث من سحق الدهور

وفي البيت الأخير يلتقي عمر أبو ريشة بالعقاد في تصوير ( مهابة العقاب ) و( وقار النسر ) على ميعاد ، ولكن أبا ريشة يتابع وصف نسره العجوز : فقد وقف النسر المحطم البائس جائعاً يتلوى فوق أشلاء جيفة ليسدّ جوعه ، وعجاف البغات تدفعه باستخفاف واستهانة لتفوز لنفسها بتلك الأشلاء ، فجن جنونه ، وثار كبرياؤه ، وترك لها طعامه ، ومضى يسحب جاهداً أنقاض هيكله المتداعي ، متحاملاً على نفسه ، عائداً إلى الذروة التي كانت تشهد تحليقه ، وهوى على وكره فيها جثة هامة !

وقف النسر جائعاً يتلوى	فوق شلّو على الرمال تشير
وعجاف البغات تدفعه بالـ	مخلف الغض والجناح القصير
فسرت فيه رعشة من جنون الـ	كبير واهتز هزة المقرور
ومضى ساحباً على الأفق الأغـ	بـ أنقاض هيكل منخور

وهوى جُثَّةً على الذورة الشَّمْ ماءً في حضنٍ وكره المهجور  
ويختم أبو ريشة قصيدته بيت يكشف عن الرمز الذي يغلف صورة  
النسر المُحطَّم الجريح : فقد كنى الشاعر بذلك النسر عن نفسه ، وانهار  
طموحه وانحداره من القمة التي تليق بعبقريته وموهبته ، إلى السفوح الذليلة  
التي يلقي فيها الاستخفاف والاستهانة من الصغار ، وهو صابر على هدر  
كرامته وتحطيم كبريائه ، فيسأل النسر العائد إلى الذروة ، ليموت في وكره  
فيها ، وهو في الحقيقة يسأل نفسه ، وفي أعماقه موجة عارمة من الحزن على  
وضعه المُهين :

أيها النسر هل أعودُ كما عُدْتُ أم السفحُ قد أُمات شعوري !  
فالنسر هنا هو الحيوان إنساناً ، هو الشاعر نفسه الذي يثور على  
رضاه بالحياة في السفح ، وهو جدير بأن يخلّق في القمم ، وتؤهله موهبته  
للحياة في الذرا الشَّم التي لا تتحقق فيها غير أجنحة كبار الموهوبين ، ولم  
يكشف الشاعر عن رمزية القصيدة إلا في خاتمتها لتخلف لمسته الإنسانية  
أثرها في وجدان القارئ : ففي تصوير النسر خلجات نفس ونبضات قلب  
ومشاعر كبرياء وإحباط ، رسمها أبو ريشة في إطار من الخيال والظلال  
والألوان ، بطريقته الفنية التصويرية وأسلوبه الرمزي ورؤيته الذاتية المتدفقة  
بغنى عاطفته وحرارة انفعاله ووقدة إحساسه وجموح خياله وجدّة تعبيره .

٥ - وتعبير الشعراء في الأدب المعاصر عن أنفسهم وتجاربهم بصور  
رمزية يستعبرونها من عالم الحيوان ( ومن عالم الطير خاصة ) ظاهرة تقع على  
نماذج لها في دواوينهم ، ونكتفي بثلاثة شواهد من شعر ثلاثة من الشعراء  
أولهم خير الدين الزركلي في اتحاد ( عصفورة النيرين ) وسيلة لنقل حنينه  
الذي يذيب شغاف قلبه إلى وطنه وهو مبعّد عنه :

عصفورة النيربين غني واروي حديث الأنين عني  
أنا المعنى وما المعنى غير حنين أذاب مني  
شفاف قلبي وحسن ظني

( الشعر الحديث في الإقليم السوري : ١٨٠ )

وثانيهم شفيق جبيري في مقارنته نفسه ، وهو في قبضة همومه وأغلال  
شجونه ، بـ ( حمام الزيفون ) الحر الطليق السراح : ( أنا والشعر : ٣٥ )

شأن ما قلبي وقد جُك يا حمام الزيفون  
أنت الطليق فما تزا ل من السهول إلى الحزون  
وأنا المبرح بالسلا سل مثل تبريح السجين  
وتقيك أطراف الجبا ل أذى النبال فمن يقيني  
تطوي السماء فترتوي من كل واطفة هُتون  
وأن إذا انقطع السحا ب رويث قلبي من شؤوني  
ما لي خدين مؤنس كيف الحياة بلا خدين  
وأحن في غسق الظلا م إلى الهوى دأني حنيني

وثالثهم محمد محمود الزيري الشاعر اليمني الثائر الذي شارك في  
ثورات بلاده وعرف التشرد عن وطنه والتغرب في الأرض ، فاستبد به  
الحنين ، إلى وطنه البعيد فانطلق ينوح على نفسه : ( ثورة الشعر : ديوان  
الزيري )

أنا طير حطم المقـ سدور عشي وجناحي  
ورماني في ثنا ر من دموعي ونواحي  
وحطام من بقا يا وطن غير صبحاح  
ذهبت أهالي السـ داء أدراج الرئيساح

لم أجد سمعاً فأفرغ      ت أنيني في جراحي  
وتبثهت على أنس      قاضٍ عشر مُستباح  
واغتراب بين غابا      ب مخيفات فساح  
لا أرى إلا ظلاماً      في غُدوي ورواحي  
سُدت الطرق إلى عُش      سي من كل النواحي  
آه ماذا تصنعُ الآ      هات في البید الشحاح  
تبعس الدمع إذا لم      يستطع فك سراح  
البكا أعجز ما استخ      دمت في كسب النجاح

ولا تحتاج هذه الشواهد إلى تعليق ، وحسبنا أن نُشير إلى النعمة الإنسانية التي تشيع فيها ، وإلى شفافية الرمز التي تمنح الصور تلاوينها المشرقة ولمساتها الغنائية الوجدانية المؤثرة .

٦ - ولا ينفرد الشعراء المحدثون وحدهم بـ ( أنسنة ) الحيوان ، فقد شاركهم الكتاب الناثرون في تشخيص الحيوان وإنطاقه والتعبير عن طريقه عن أفكارهم ورغباتهم تعبيراً رمزياً يمنح أسلوبهم مزيداً من عناصر الجمال الفني والتشويق والتجديد ، كالذي نجده في ( مذكرات دجاجة ) للدكتور إسحاق موسى الحسيني ، و( حمار الحكيم ) لتوفيق الحكيم ، و( جنة الحيوان ) للدكتور طه حسين ، وقد لاقت ( مذكرات دجاجة ) في أوائل الأربعينيات من هذا القرن شهرة ورواجاً ، وقدمها الدكتور طه حسين إلى القراء بقوله : « هذه دجاجة عاقلة جد عاقلة ، بل هي دجاجة مفلسفة تدرس شؤون الاجتماع في كثير من التعمق وتدبر الرأي » والحق أن هذه المذكرات كتبت قبل وقوع النكبة عام ١٩٤٨ بخمس سنوات ، وكاتبها الدجاجة العاقلة الحكيمة لها مبادئها ، فهي تكره العنف وتحض على

السلم ، وتنشر روح العدل ، وتدعو إلى الحق ونبذ الجور والخصام ، وهي تقف من اجتياح الغرباء لمأواها موقف الفيلسوف المتأمل المفتون بالمثل العليا ؛ وبعد أن حلت النكبة بالدجاجة الفلسطينية وشاهدت المذابح والمجازر التي أقامها الصهيونيون في وطنها ، ترى هل بقيت لها فلسفتها المسالمة ، وهي ترى موجات الغرباء المهاجرين الوافدين على فلسطين ليجعلوها وطنهم القومي ودولتهم ، بالحديد والنار ، ويسلبوا الدجاجة العاقلة المسالمة مأواها ويطردها منه لتصبح مشردة في أرجاء الأرض ! لقد كان على الدجاجة الفلسطينية المشردة أن تكتب الجزء الثاني من مذكراتها بعد حلول الكارثة ، ولكنها لم تفعل !

ولأحاديث الحيوان عن نفسه ومشاعره طرائف نجدتها عند بعض كبار أدبائنا الكتاب ، مثل مصطفى صادق الرافعي الذي تطالعنا بعض مقالاته التي يضمها ( وحي القلم ) بنماذج مذهلة تدل على مقدرة عجيبة في تقمص الشخصية الحيوانية ، والتغلغل إلى أعماق أسرارها النفسية ، كمقالته حديث قطين : ( وحي القلم : ٤٠/١ - ٤٨ ) التي يُدير الرافعي فيها الحوار بين قطين : قط نحيف هزيل طاوي البطن بارز الأضلاع كأنما همت عظامه أن تترك مسكنها من جلده لتجد لها مأوى آخر ، وقط سمين تبدو عليه آثار النعمة « وهو يموج في بدنه من قوة وعافية ، ويكاد إهابه ينشق سمناً » أو مقالته حديث خروفين ( وحي القلم : ٥٤/١ ) التي يُدير فيها الحوار بين خروفين من أضاحي العيد : كبش كبير أقرن وخروف صغير مرح ، وقد أنطق الرافعي كل واحد بكلام يصور ما يهجس في داخله ليلة العيد : فالكبش مضطرب تركبه الهموم ، وهو يعلم ان شفرة الجزار ستحزّ عنقه في ضحى اليوم التالي ، فهو لذلك منكمش على نفسه ، ولا يُقبل على التهام علفه ، وقد أطرق برأسه حزناً ، فهو لا يتحرك ولا يتغو ، أما الخروف

الصغير فكان يتوثب مرحاً ونشاطاً ، ويرسل ثغاءه الذي لا ينقطع مقبلاً على الكلاً يخضمه بشهية ، وهو غرلاً يدري ما ينتظره عند الصباح ، فيقول له الكبش محذراً : « ويحك يا أبله .. إنك لو علمت ما أعلم لما اطمأنت بك الأرض ، ولرجعت من القلق والاضطراب كحبة القمح في غربال يهتز وينتفض ! » .

لقد كان الرافعي أقدر كاتبنا وأكثرهم موهبة في تصوير ( الحيوان إنساناً ) ، وله حكايات من قصص الحيوان نهج فيها نهج كليله ودمنة ، وهي تعبق بروح من السخر الفني والنقد اللاذع والقدرة الخارقة على توليد الأفكار التي يضعها على لسان الحيوان . فبرز شخصيته وتتم على دخائل نفسه .

( حياة الرافعي لسعيد العريان : ١٣٥ - ١٣٦ )

ومن طرائف أحاديث الحيوان عن نفسه تلك الابتهالات التي يصور بها الكاتب اللبناني الكبير أمين نخلة ( صلاة العز في الريف ) وهي ابتهالات عامرة بالتقوى والخشوع لله ، رب الإنسان والحيوان ، وقد تسلل الكاتب إلى باطن انعز لينطق الحيوان بالدعاء ، وصوره ساجداً على ركبتيه ، خافضاً من التذلل والخشية قرنيه ، منادياً ربه بلهفة وانكسار :

« ربُّ سجدتُ لك على ركبتَيَّ ، وخفضتُ قرنيَّ هذين من فرط الخشية ، فامسح الأرض عُشباً وورقاً أخضر ، وأطلق حياضَ الماء ، واملأ الصحاريح ، ومُدَّ بساط الظلِّ في أذى الهواجر ! .

ربُّ ، واجعل قلوب الرغيان تحقق من رحمة ، وعصيتهم تملس من ليان ، وقصبات مزاميرهم تسيل من طرب ! .

ويا ربُّ أسألك بالغمام إذا نهض ، والغيث إذا سقط ، وبهذه

اللُّجج من الحضرة ألا تُرسل بي إلى المدينة ! آمين » .

( المفكرة الريفية لأمين نخلة )

فهذه الصلاة الخاشعة للعترة الريفية ترفع الدعاء إلى الله أن يُنعم على العنز في الريف بالمراعي الخضر والظلال الظليلة والمياه الجارية ، وأن يُلهم قلوب الرعاة أن تلين رحمة وحناناً ، وأن تلين عَصِيَّتِهِم التي يَهْشُونَ بها عليها ، وأن يملأ قلوب مالكيها رَأْفَةً بها ، فلا يرسلوا بها إلى المدينة حيث تنتظرها هناك سكّين الجزار !.

- ١١ -

وهكذا نصل الآن - بعد عرضنا الطويل المتسلسل خلال العصور لما في أدبنا العربي من محاولات لأنسنة الحيوان ووصفه من الداخل ودفعه إلى الإعراب عن نفسه بلغة عربية مبيّنة - إلى ما وعدنا من تقديم نص طريف للروائي الأميركي وليم فولكنز من روايته ( اللصوص ) يرصد فيه ذكاء البغل ويقارنه بذكاء بعض الحيوانات الأخرى التي تعيش في إحدى المزارع ، ويقع النص في ثلاث صفحات من الرواية ( ص ١٥٤ - ١٥٦ ) يخص بها المؤلف بغلاً ولدته فرسٌ قام ( ند ) الزنجي بتعشيرها من حمار المزرعة ، فصار ذلك البغل « أسطورة من أساطير عائلة » أصحاب المزرعة ، وكان بعض أفراد تلك العائلة يرعى البغل ويُشرف على ( تربيته ) ويلازمه مع الزنجي الذي استولده ، فعاين من طباعه وتصرفاته ما يؤهله للحكم على ذكائه ، ومقارنته بذكاء غيره من الحيوانات الأخرى في المزرعة ، كالجرذان والققط والكلاب والخيول ، بنظرة موضوعية وأحكام مُعَلَّلة صادرة عن خبرة عملية طويلة ، ومعايشة يومية للحيوان في تلك المزرعة ، وملاحظة دائبة للسلوك الحيواني عند تلك الحيوانات التي يوازن بين ذكاء كل منها ،

موازنة يُغلفها سخرٌ ناعم يجعل منها تحفة طريفة حقاً . فهو يُصنّف ذكاء الحيوان في المزرعة في مراتب : فالمرتبة الأولى للجرذان ، والثانية للبغال ، والثالثة للقطة ، والرابعة للكلاب ، والخامسة والأخيرة للخيل ، وليس بدُّ من أن تقدّم النص بكامله ، ليحتفظ بوحده ، وتكتمل لدينا أطراف الصورة مجتمعة عن سلوك تلك الحيوانات وقدرتها على التأقلم مع المحيط والظروف الصعبة من حولها ، ثم نُعقبها بتحليل أجزاء الصورة - حسب المراتب الخمس المذكورة - والتعليق عليها بما كبه الجاحظ والتوحيدي والدميري عن سلوك تلك الحيوانات وطباعها وأخلاقها وذكائها ، ونحاول من خلال ذلك أن نرصد نقط الاتفاق والاختلاف بين ما يقوله فولكنر اليوم وما قاله الكتاب العرب قبله بأكثر من ألف عام !.

١ - يقول فولكنر على لسان رفيق ( ند ) زنجي المزرعة :

« إن البغل الذي يركض مسافة نصف ميل في الاتجاه الذي يختاره له راكبه ، ولو مرة واحدة ، يُصبح أسطورة الجوار ، أما البغل الذي يفعل ذلك باستمرار فيعتبر ظاهرة لا تُصدّق ! لأن البغل أذكى من أن يُرهق قلبه بالركض مسافة ميل طلباً للمجد كما يفعل الحصان ؛ لذلك أصنّف البغال في مرتبة تلي مرتبة الجرذان في الذكاء !

بعد البغال تأتي القطط ، ثم الكلاب ، وأخيراً الخيل ، هذا إذا كنت تقبل تعريفي للذكاء ، وهو كما أراه ، المقدرة على مجابهة البيئة ، أي الاستسلام للبيئة وقبولها كما هي ، مع المحافظة على شيء من الحرية الذاتية !

أصنّف الجرذ في المرتبة الأولى : فهو يعيش في بيتك دون أن يُساعدك على شرائه أو بنائه أو إصلاحه ، وهو يأكل ما تأكل دون أن يُساعدك على زرع طعامك أو حمله إلى البيت أو شرائه ، ولا يمكنك أن تتخلص منه !

تأتي القطط في المرتبة الثالثة ، وتشترك مع الجرذ في بعض الصفات ، لكنها مخلوقات أضعف من الجرذ وأتفه منه . القططة تتطفل عليك ، تعيش معك ، وتعتمد عليك اعتماداً كلياً في المأكل والمأوى ، لكنها لا تدافع عنك ، ولا تُحبك !

وأصنف الكلب في المرتبة الرابعة ، فهو شجاع ووفى وثابت في ولائه ، وهو أيضاً طفيلي عليك ، يتضح عجزه بخدمتك ، أعني تلقائياً وبسرور . إنه يقوم بأية لعبة مهما تكن سخيفة مقابل التريت على رأسه ، ويتضح عجزه أيضاً من كونه مُتملقاً ، فهو يحطّ من كرامته ويتهكها من أجل تسليتك ، ويُحرّك ذيله تذلاً ، جواباً عن رفسة ! وفي المعركة يُضحّي بحياته من أجلك ، ويموت جوعاً وهو يرقد فوق قبرك حزناً عليك !

أما الحصان فيأتي في المرتبة الأخيرة : إنه كائن لا يستطيع التفكير في أمرين في وقت واحد ! أبرز صفاته الجبن والخوف ؛ يستطيع طفل أن يخدعه ويتملقه ، فيجعله يحطّم أضلاعه أو قلبه في الركض مسافة بعيدة وبسرعة كبيرة ، أو في القفز فوق أشياء عريضة أو عالية . إن لم يُرْع كالطفل يأكل حتى يموت ، ولو كان عنده درهم واحد من ذكاء الجرذ لكان هو الخيال !

لكنّ البغل يحتلُّ المرتبة الثانية ، أضعه في هذه المرتبة لسبب واحد ، هو أنه باستطاعتك أن تُشغله ، لكن ضمن الأنظمة الصارمة التي حدّدها لنفسه ، فهو لا يسمح لنفسه بالإفراط في الطعام . يجرُّ عربةً أو محراثاً لكنه لا يجري في سباق . لا يقفز فوق أي شيء إن لم يتأكد مُسبقاً أنه يستطيع القفز فوقه . لا يدخل مكاناً إلا إذا عرف ضمناً ماذا يوجد في الطرف الآخر ! يعملُ لك بصبرٍ مُدته عشر سنوات على أمل أن تُتاح له فرصة رفسك ولو مرة واحدة ! وبكلمة صريحة ، إنه مُرتاح من التزامات النسب

ومسؤوليات النسل . لم يقهر الحياة وحسب بل الموت أيضاً ، فهو لذلك خالد : إذا بآذ عن وجه الأرض اليوم فإن التركيب البيولوجي الذي أنتجه بالأمس سينتجه بعد ألف سنة ، دون تبديل أو تغير ، ودون أن يسري عليه قانون التطور ، وهو يبقى مع ذلك حُرّاً وقادراً على مواجهة وضعه ، وهذا ما جعل بغل ند فريداً من نوعه ، أو قل ظاهرة خاصة ! ضع اثني عشر بغلاً في حلبة سباق ، وعندما تصدر كلمة « انطلق » فإن البغال تتجه في اثني عشر اتجاهاً مختلفاً ، كما تنتشر حشرات خائفة على سطح مستنقع ، والبغل الذي يصادف أن يكون اتجاهه باتجاه المرح يكون الراجح حتماً ! .

ولكن فولكنز يُقرر بأن هذا الحكم لا ينطبق على بغل الزنجي ( ند ) إذ كان يجري كالحصان ، إنما دون هوس الحصان واضطرابه واندفاعاته السريعة الخفيفة التي تُضني القلب ، ذلك أنه يركض وكأنه يؤدي عملاً ، بالسرعة الصحيحة الضرورية التي يُقدّر لها نفسه ، وفقاً للمسمة من ( ند ) أو صوته أو أية إشارة منه ، ولم يعرف أحد سر البغل في استجابته تلك التي تجعله يجري بصورة تختلف عن أي بغل آخر ، حتى وافته منيته عن اثنتين وعشرين سنة ، دون أن يُغلب مرة واحدة ! ( اللصوص : ١٥٦ - ١٥٧ ) .

٢ - إذا كان الذكاء عند الإنسان يعني سرعة الفهم ، والقدرة على التصرف بحكمة في الأمر المفهوم ( محاورات الفرد نورث هوايتهد : ١٩٤ ) فتعريف الذكاء الذي يقدمه فولكنز للسلوك الحيواني هو « المقدرة على مجابهة البيئة ، أي الاستسلام للبيئة وقبولها كما هي ، مع المحافظة على شيء من الحرية الذاتية » وهكذا يكون التصرف بحكمة والتأقلم مع البيئة المحيطة بالكائن الإنساني أو الحيواني يحدّدان مقدار ذكاء أي منهما .

وقد صنّف فولكنز الجرذان في المرتبة الأولى من الذكاء : وعلّل ذلك

بأن الجرذ يعيش عائلة على صاحب البيت ، دون أن يؤدي له أية خدمة ، وعند الجاحظ نجد ملاحظات تؤكد ما يتمتع به الجرذ من ذكاء كبير في سلوكه وتدييره لمعاشه وإيثاره السلم والعافية إذا لم يجد نفسه مضطراً للدفاع عن نفسه : فهو في تأمين معاشه ، فيما يأكل أو يحسو ، غاية في الذكاء « فإنه ليأتي القارورة الضيقة الرأس ، فيحتال حتى يدخل طرف ذنبه في عنقها ، فكلما ابتل الدهن أخرجه فلقطعه ، ثم أعاده ، حتى لا يدع في القارورة شيئاً » ( الحيوان : ٢٤٨/٥ ) وهو في سلوكه يؤثر العافية والسلامة والفرار على مجابهة الشر ، فالقتال ليس من طبيعة الجرذ ، وهو أذكى من أن ينهك قواه ويستنزف طاقته في مصارعة جرد آخر ، فإذا وقعت الواقعة وتلاقى الخصمان راح كل منهما يتوعد الآخر ، ويضرب بذنبه ، ويرفع صدره ، وهز رأسه ، ولكنهما لا يصطدمان أبداً ، ويكتفيان بالصخب والتهديد ، ثم يلوذ كل منهما بجحره ، وقد وصف شاهد عيان للجاحظ ما رآه من ذلك بعينه ، وهو ثمامة بن أشرس الذي قص على الجاحظ ما رآه في سجنه من جرذان السجن ، فقد كانت زنزاته مسرحاً للصراع الحامي بين جرذين متخاصمين . وكان كل منهما يتوعد خصمه ، ويثيران صخباً شديداً ثم يفران المرة تلو المرة ، دون أن يُصيب أحدهما عضاً أو خمشاً ( الحيوان : ١٦٥/٢ و ٢٥٠/٥ ) ولكن الجرذ يتخلى عن طبيعته المسالمة إذا أُلجأته الضرورة إلى القتال ، وقد لاحظ الجاحظ أن الجرذ يقاتل الجرذ أشد القتال إذا شُدت رِجلُ أحدهما في طرف خيط ، وشُدت رجل الآخر بالطرف الثاني من الخيط ، فهناك تقع الواقعة حقاً ، فيتوثب كل منهما على الآخر ، ويكون بينهما من العض والخمش وإراقة الدم وفري الجلود ما لا يُرى في غيرهما من أنواع الحيوان التي يُهارش بها ، حتى ينقطع الخيط المشدود ويلوذ كل منهما بالفرار في جهة تخالف جهة الآخر !

( الحيوان : ١٦٤/٢ و ٢٤٦/٥ ) فالجرذ يقاتل بشراسة وضراوة إذا أحاق به الخطر ولم يجد بداً من مقارعة خصمه إذا هاجمه ، ويحكى الجاحظ أنه رأى سنوراً عنده ساور ( واثب ) جرذاً في بيت الحطب ، فأفلت الجرذ منه وقد فقأ عين السنور ! ( الحيوان : ٢٤٦/٥ ) أما إذا لم يكن خطر ولم تدع الضرورة إلى مجابهته فالقرار أسلم عاقبة ، مما يُفسر قول التوحيدي : « إن أخذ إنسان جرذاً فربطه في بيت فرت منه الجرذان كلها » ( الامتاع والموانسة : ١٩٢/١ ) .

٣ - والبغال تجيء في المرتبة الثانية من الذكاء ، في تصنيف فولكنر ، وقد علّل ذلك بأن البغل أذكى من أن يرهق قلبه بالركض مسافة طويلة ، طلباً للمجد كما يفعل الحصان ، وهو يتأقلم مع الظروف المحيطة به ضمن حدود يرسمها لنفسه ولا يتجاوزها ، فلا يجري في سباق ، ولا يقفز فوق حاجز ، وهو صبور على المشقة التي يتحملها من صاحبه إلى أن تناح له يوماً فرصة سانحة للانتقام منه برفسة قد يقتله بها ! .

والجاحظ شديد الاهتمام بملاحظة طبائع البغال ، وقد أفرد لها كتاباً خاصاً بها نجده في الجزء الثاني من ( رسائله ) وخلاصة ما يقوله عن أخلاقها وسلوكها ، وما يقوله التوحيدي والدميري عن طبائعها وذكائها ، يُعطينا أكثر الخصائص التي حدّدها فولكنر للبغل ، ويبقى الخلاف في الحكم على ذكاء البغل ، فالدميري يقول عن البغل إنه مركب من الفرس والحمار ، ولذلك صار له صلابة الحمار وعظم آلات الخيل ، ولكن ليس له ذكاء الفرس ولا بلادة الحمار ! ( حياة الحيوان : ١٣٨/١ ) فالبغل عنده دون الخيول في الذكاء ، ولكنه أذكى من الحمير المعروفة ببلادتها وغباؤها ، فهو إذاً قد ورث الحدّ الأوسط عن أبويه ، وهو قبيح الصوت ، فشحيجه مولدٌ من صهيل الفرس ونهيق الحمار ( حياة الحيوان : ١٣٨/١ )

وهو هجين عقيم الصلب لا يولد له ، ولتخففه من مسؤوليات النسل ، ولعدم إفراطه في طعامه ، طال عمره ، فالبغل أطول عمراً من كل شيء من الحيوان ( رسائل الجاحظ : ٣٠٤/٢ ) وذكر فولكنز أن بغل ( ند ) مات عن اثنتين وعشرين سنة كما رأينا ، وأخلاق البغال - كما يرصدها الجاحظ - ذميمة ممقوتة ، فالبغل كثير التلّون ، والشعراء العرب يضربون المثل بسوء أخلاقه لذلك ، فابن حازم الباهلي يقول في هجاء صديق متلّون لا تدوم مودته :

ما لي رأيتك لا تدوم على المودة للرجال  
خلق جديد كل يوم م مثل أخلاق البغال  
والبحثري يهجو قوماً بذلك فيقول :

وأخلاق البغال فكل يوم يعنّ لبعضهم خلق جديد  
( رسائل الجاحظ : ٢٥٦/٢ وثمار القلوب للثعالبي : ٣٦٤ )

والبغل شديد العداوة لرائضه ولراكبه ، وهو قتال لصاحبه ، ويضرب الجاحظ الشواهد على من قتلته بغلته ( رسائل الجاحظ : ٢٥٧/٢ - ٢٦٤ ) وقد أشار فولكنز إلى خصلة الحقد عند البغل على صاحبه ، فهو يصبر على الأذى حتى تتاح له الفرصة فيسدد رفسة يُفرغ فيها كل غضبه وحقده وعداوته المكبوتة لينتقم من صاحبه شرّ انتقام ، والعجيب أن التوحيدي يجعل الحقد من طبيعة الجمل فيقول إنه يرتصد من ضاربه الفرصة لينتقم منه ، فإذا أصاب ذلك لم يستبق صاحبه ! ( الامتاع والمؤانسة : ١٨٦/١ ) فالبغل مشابه للجمل في طبيعتهما الحاقدة وانتظار الفرصة المناسبة للانتقام الهائل ! والبغل حرون عند الحاجة ، والحِران إليه أسرع ، ودواؤه أعسر ، كما يقول الجاحظ ( رسائله : ٣٢٦/٢ ) وحرانه لون

من تمسكه بحريته ، وعناده يزيده إصراراً على صاحبه لكي يحتفظ له بفرديته ، فلا يطالبه بالانتظام في سباق مع كوكبة من البغال ، فإذا أرغم على دخول الحلبة اختار بعناد اتجاهات مخالفاً لغيره ، ليخسر السباق ، لكي يدرك صاحبه أن من الخير له ألا يعاود تدريبه وترويضه على ما لا يرضاه ، وهذه الطباع كلها تشف عن ذكائه واعتزازه بشخصيته ، وهو حين يرضى يكون في ذروة ذكائه ، وهنا يحكم المراقبون له بأنه « أهدي للطريق للناس وأثبت حفظاً » كما يصفه التوحيدي ( الامتاع والمؤانسة : ١/١٨٧ ) .

٤ - ويصنف فولكنر القطط في المرتبة الثالثة من الذكاء ، وأبرز ما يراه من ذكائها أنانيتها وتطفلها على صاحب البيت ، فهو يتكفل بإيوائها وإطعامها ، وهي لا تفعل شيئاً من أجله ، ولا تدافع عنه ، ولا تحبه !

والحديث عن أنانية القط مألوف ، وكثيراً ما يقارنون بين أثره القط وإشار الكلب . يقول هوايته في محاوراته : ( ص ٢٥٩ ) : « إذا وثب الكلب في حرك فلائه مُغرم بك ، وإذا فعل القط ذلك فلأن حرك أكثر دفئاً ! » ولكن الجاحظ يقدم لنا عن طباع الهرة صورة مناقضة ، فهو يعد السنور أنس الخلق بالناس ( الحيوان : ٥/٣٢٤ ) والهر والكلب عنده حيوانان ألوفان « إن طردا رجعا ، وإن أجيعا صبرا ، وإن أهينا احتملا » ( الحيوان : ١/١٩٦ ) ويقول الدميري عن السنور وأصحاب المنزل الذي يؤويه : « إذا طردوه تملقهم وتمسح بهم ، علماً منه بأنه يُخلصه التملق ، ويحصل له العفو والإحسان ! » ( حياة الحيوان : ٢/٣٦ ) ويبرز الجاحظ حب الهرة لأولادها ، وإشارها إياهم على نفسها ، فإذا أطعمت شيئاً حملته لأولادها وآثرتهم به ، ولذلك يقال ( أبر من هرة ) لإشارها أولادها على نفسها ، وقد عزا العرب أكل الهرة أولادها إلى شدة حبها لهم ( الحيوان : ١/١٩٧ ) والسنور يأكل الفأر والجردان والحيات والعقارب ، وهو بذلك

يقدم خدمة كبيرة لصاحب البيت ، خلافاً لما يراه فولكنز ، ولكن الدميري يشير إلى أنانية السنور فهو إذا ألف منزلاً منع غيره من السنائر من الدخول إليه ، خوفاً من أن يحتل واحد آخر من بني جنسه مكانه عند أهل المنزل إذا رأوا أن يُقدِّموا الوافد الجديد عليه ، أو أن يشاركوا بينه وبينه في المطعم . ( حياة الحيوان : ٣٦/٢ ) ولا تخلو ملاحظات الجاحظ للسنور من إشارات إلى لؤمه وشره وسرقته للطعام وخيائته ، ويعدُّ ألفته للمكان لا للناس فيه ، وهو يعدد بذلك النواحي السلبية في سلوك هذا الحيوان ، وقد أولع الجاحظ بالمقارنة بين الهر والإنسان ، وهو يراه يناسبه في أمور : فهر يعطس ويشاءب ويتمطى ، ويغسل وجهه وعينه بلعابه ، كما أولع الجاحظ بالإنصات إلى أصوات السنائر وموائها ، ليميز ( الحروف ) التي تتداخل في أصواتها ، وقد لاحظ أن القطط قد تهاها من الحروف أكثر مما تهاها غيرها من الحيوان ، كالعندليب والبيغاء ، وكان الجاحظ يُصغي في جوف الليل إلى تجاوب القطط في داره ، وتوعد بعضها لبعض ، ويحصى الحروف التي تنمو بها والتي لو ألفت لكانت لغة للسنائر ، متوسطة الحال ، كما يقول ، ولكنها صالحة للدلالة على مرادها . ( الحيوان : ٢٨٩/٥ ) .

وكل هذا يكشف لنا أن الجاحظ كان يبذل مجهوده لتحديد الجانب الإنساني في طبيعة الحيوان ، ومعرفة ما أودع الله صدور صنوف سائر الحيوان من ضروب المعارف ، وفطرها عليه من غريب الهدايات ، وسخر حناجرها له من ضروب النعم الموزونة .. وكيف أعطى كثيراً منها من الحسن اللطيف والصنعة البديعة ، من غير تأديب وتثقيف ... فبلغت بعفوها وبمقدار قوى فطرتها ، من البدهة والارتجال .. ما لا يقدر عليه حُذَّاق رجال الرأي وفلاسفة علماء البشر ، بيد ولا آلة . ( الحيوان : ٣٥/١ ) .

٥ - ويصنف فولكنز الكلاب في المرتبة الرابعة من الذكاء ، ويُعلل

ذلك بأن الكلب شجاع ووفي وثابت في ولائه لصاحبه ، حتى ليضحى بنفسه في سبيله فيموت حزناً على وفاته ، وهو يرقد جائعاً فوق قبره ، وهو الذي كان في حياته طقيلياً عليه ، كثير التملق له ، يستهين بكرامته لإرضاء صاحبه وتسليته ؛ فهو أقل ذكاء من أن يدرك أن لنفسه حقاً عليه وأن عليه أن يخفف من تضحيته وإيثاره ! وعند الجاحظ نجد عناية بالكلب تفوق عنايته بأصناف الحيوان الأخرى . وفي الجزأين الأولين من الحيوان مناظرة طويلة بين ( النظام ) صاحب الكلب و ( معبد ) صاحب الديك حتى قيل « أي شيء بلغ من قدر الكلب وفضيلة الديك حتى يتفرغ لذكر محاسنهما ومساوئهما والموازنة بينهما والتنويه بذكرهما شيخان من عليّة المتكلمين » ( الحيوان : ٢٠٠/١ ) والجواب أن المناظرة تمثل وجهاً من أوجه الصراع ضد الشعورية ، فالكلب رمز للعرب والديك رمز للفرس ، وكان كلٌّ من صاحب الكلب وصاحب الديك يدافع عن رمزه الحيواني ويهاجم رمز خصمه ، فإذا اتهم صاحب الديك باللؤم والجهل والجن وراح يعدّد مثالبه وعيوبه ويصفه بالقدر والتن والقذارة ، وعللّ اتهامه إياه بما يراه في الكلب من هوانه على نفسه ، واتباعه لمن أهانه ، وإفقه لمن أجاعه وأعطشه ، وبما يراه فيه من فزعه من كل شيء ، وشدة صخبه ونباحه وعوائه وتحرّشه وتسرّعه ( الحيوان ٢٢٢/١ و ٢٨٠ ) وبما يراه من بخله حتى يقال : « أبخل من كلب على جيفة » ( الحيوان : ٢٢٧/١ ) راح صاحب الكلب يدافع عن حيوانه المتهم بتعداد محاسنة ومزايه ورواية القصص والأخبار عن وفاء الكلب طبيعةً وغريزةً من غير تكلف ولا تصنع منه ( الحيوان : ١٢٢/٢ ، ١٢٨ ) وعن شجاعته في حماية نفسه وحماية غيره ، وعن صبره واحتماله ( الحيوان : ١٢٧/٢ و ١٧٥ ) وعن ذكائه ومهارته في الاحتيال للصيد والاهتداء إلى جحور الأرانب وغيرها من أصناف القنيص ، بما لديه من

قدرة على التبصّر والتسمّع والتشمّم ، حتى ضربت الأمثال به فقيل « أبصر من كلب ، وأسمع من كلب ، وأشم من كلب » ( الحيوان : ١١٨/٢ و ٣٥٢ ) ويُسهب الجاحظ في تفنيد المزاعم التي تحط من قدر الكلب وتجعل من إثاره لصاحبه ووفائه له وإفقه لبيته وصبره على الجوع والعطش دليلاً على ذلّته وهوانه على نفسه : ففي الكلب أنفةٌ وتُبل فهو « لا يرضى بالنوم والرّبوض على بياض الطريق » و « من نبه في نفسه أن يتخير أبداً أنبل موضع في المجلس » ( الحيوان : ١٦٢/٢ ) وهو مع ذلك يؤثر صاحبه على نفسه ، وهو « يعرف صاحبه ، فإذا رآه قادماً اعتراه من الفرح والبصبة - تحريك الذيل - والالتواء الذي يدل على السرور وعلى شدة الحنين بما لا شيء فوقه » ( الحيوان : ١٢٨/٢ ) ويقرّر التوحيدي أن من طباع الكلب الترضي والبصبة والهشاشة لمن عرفه .. وليس في الحيوان أشد حياً لصاحبه منه ، فإن أشار له على صيد وثب ناصباً رأسه ، رافعاً ذنبه ، مستعداً كالفارس البطل والشجاع النجد ، مع نشاطه في الطلب ، وهو يعلم أن الصيد ليس بحاضر ، لكن ذلك منه حسن طاعة لصاحبه « ( الامتاع والمؤانسة : ١٢٨/١ - ١٨٣ ) فهو حيوان ألوف مُطيع « يقبل التأديب والتلقين والتعليم » ( حياة الحيوان : ٢٧٩/٢ ) ولشدة ألفته للناس ووفائه لصاحبه ألف بعضهم كتاباً في ( تفضيل الكلاب على كثير ممن ليس الثياب ) فضّل فيه الكلب الوفي الأمين على كثير من الناس لخيانتهم وتلوّنهم وغدرهم .

بقي أن نشير إلى ملاحظة الجاحظ للجانب الإنساني في سلوك الكلب : فصاحب الكلب يفهم عنه ، كما يفهم عن السنور والفرس كثيراً من إرادته وحوائجه ومقاصده ( الحيوان : ٣٢/١ ) ويقول الجاحظ : « إن باطن الكلب يُشبه باطن الإنسان ، كما يُشبه ظاهر القرد ظاهر الإنسان »

( الحيوان : ٢١٥/١ ) وتلك ملاحظة تدل على تعمق الجاحظ في دراسة تكوين هذا الحيوان وطبيعته من ظاهره وباطنه وخارجه وداخله ، تعمقاً يجعل الصورة الجاحظية للكلب غنية بخطوطها وألوانها ، وعند مقارنتها بصورة فولكنر يبرز فقر الصورة الأخيرة بخطوطها السطحية السريعة وألوانها الباهتة .

٦ - والمرتبة الخامسة والأخيرة في تصنيف فولكنر للذكاء عند حيوانات المزرعة تعطى للحصان أدنى حظ من المقدرة على مجابهة البيئة والاحتفاظ بشيء من الحرية الذاتية ويُعلل فولكنر حكمه الصارم على غباء الحصان بأنه محدود التفكير ، لا يستطيع أن يفكر في أمرين في وقت واحد ! وبأنه غرٌّ ساذج يستطيع طفلاً أن يخدعه ويتملقه ويجعله يحطم أضلاعه أو قلبه في الركض لمسافة بعيدة وبسرعة جنونية أو في القفز فوق الحواجز العريضة والعالية ، ولو كان له ذكاء الجرذ لم يدع أحداً يمتطيه ، وكان هو الخيال !

هذا حكم صارمٌ ساخر على طبيعة الحصان وذكائه ، وهو يساير المفهوم الذي حدده فولكنر للذكاء عند الحيوان ، وهو القدرة على التأقلم مع المحيط دون التفريط الكامل بالحرية الذاتية ، ولهذا كان البغل عنده أذكى من الفرس ، خلافاً لما يراه الدميري تماماً ، فالبغل عنده أذكى من الحمار ولكنه دون الفرس ذكاء ! ( حياة الحيوان : ١٣٨/١ ) والعناق من الخيل عند الجاحظ تُجيد الركض إذا أُجيد إضمارها ، وتشارك راضية في ميادين السباق وتقفز فوق الحواجز العريضة والعالية ، لتؤمن لصاحبها الفوز ولنفسها المجد ، ولكن ذلك لا يعني ضعف شخصيتها واستسلامها لطفل يخدعها ويسوقها إلى هلاكها ، « فالخيول العناق - كما يؤكد الجاحظ - ربما قتلت الفرسان بالحران مرةً ، وبالإقدام مرةً ، وبسوء الطاعة وشدة

الجزع ، وربما شبَّ الفرس بفارسه حتى يُلقيه بين الحوافر والسيوف «  
( الحيوان : ١٨٣/٧ ) ومن طباع الفرس الزهو كما يقول التوحيدي  
( الامتاع والمؤانسة : ١٨٣/١ ) وكيف يزهو كائن هزيل الشخصية  
ومعدوم الثقة بنفسه ، يتلعب به الطفل الصغير ويدفع به إلى الموت ! وكيف  
يعد فولكنر الخوف والجبن من أبرز صفات الفرس ، وهو السلاح النبيل  
الذي له في المعارك ، وهو تحت فارسه ، غناء لا يُشبهه غناء ( الحيوان :  
١٤٤/٧ - ١٤٥ ) وقال الله للمؤمنين : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ  
قُوَّةٍ ، وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [ الأنفال : ٦٠ ]  
ويؤكد الجاحظ أن الإنسان يفهم عن الفرس - كما يفهم عن الكلب  
والسنور - كثيراً من إرادته وحوائجه ومقاصده ، وأن للفرس عند رؤية  
اتخلة حممة تخالف ما تدل عليه حممته عند رؤية أنثاه ( الحجر ) .  
( الحيوان : ٣٢/١ ) .

- ١٢ -

وهكذا نصل إلى نهاية عرضنا المطول للجهود التي بذلها الأدباء  
العرب - شعراء وكتاباً - خلال العصور في تصوير السلوك الحيواني ،  
وللمحاولات التي قاموا بها للتسلل إلى باطن الحيوان ، لتحليل نفسيته ،  
وتفسير طباعه ، وتحديد ذكائه ، وتقديمه في إطار إنساني يعبر عن مشاركة  
وجدانية حميمة بين الإنسان والحيوان ، وقد ختمنا العرض بموازنة مطولة بين  
ما كتبه الجاحظ والتوحيدي قبل ألف عام ، وما كتبه الدميري قبل سبعة  
قرون ، بما كتبه الروائي الأميركي المعاصر فولكنر عن سلوك بعض  
الحيوانات وذكائها في إحدى رواياته ، وقد تبين لنا أن العرب قد تعمقوا رؤية  
الحيوان من داخله ، وفسروا سلوكه وتصرفاته ، وحلّلوا ميوله ونوازعه ، إلى  
حد يستدعي الإعجاب والتقدير والإكبار ، ولو أن الروائي الأميركي اطلع

على ما يحويه التراث العربي من دراسة للحيوان وتصوير لطبائعه وذكائه قبل أن يكتب ما كتب لأغنى اللوحة الرائعة التي قدّمها عن حيوانات المزرعة غنى عظيماً ، ولجاءت لوحته بإطارها الساخر الذي تقتضيه طبيعة فنه الروائي تحفة خالدة ، وأثراً لا مثيل له في الأدب الإنساني الذي يجهد أصحابه لتقديم الحيوان في سمت إنساني عاقل ناطق ، والذي يخلعون فيه على الحيوان مشاعرهم وخوارج نفوسهم وعواطفهم ، ويعيرونه ألسنتهم لينطق بها عنهم ، حتى ليغدو الحيوان رمزاً للإنسان ، أو معادلاً موضوعياً له ، تنزاح عنده الفروق الفاصلة بين الإنسان والحيوان ، وتبرز الصلة الجامعة بينهما ، حتى لكأن الإنسان كان في بعض مراحل تطوره حيواناً لا يعوزه غير النطق الفصيح والعقل والتفكير ليستوي إنساناً كاملاً إنسانية ، يُعبّر عن ذات نفسه وأفكاره بلفظ مفصح مُبين .

ما أجمل أن يتم التقارب بين الإنسان والحيوان ، فيتعاطف الإنسان مع الحيوان تعاطفاً وجدانياً على النحو الذي يعبر عنه كيتس بقوله : « عندما يأتي إلى جوارى عصفور ينقر الحصى يُخيّل إليّ أنني أنقر معه وأني أشاطره حياته ! » ويقترّب الحيوان من الإنسان بلمسة فنية تجعله قادراً على أن يستعير لغة الإنسان ليعبّر بها عما في داخله ، وينقل إلى الآخرين دخائل نفسه ، وما يعتلج في باطنه من أفكار وهواجس .. والأدباء القادرون على أن يُحيلوا ( الحيوان إنساناً ) بلمساتهم الفنية السحرية لهم الخلود والمكانة الأدبية الرفيعة في تاريخ الأدب الإنساني خلال العصور .

- ١٣ -

المصادر والمراجع

- ١ - ابن حنّكان - وفیات الأعيان : نشره محمد محيي الدين عبد الحميد مصر ١٩٣٨ .
- ٢ - الأغاني ( دار ) لأبي الفرج الأصفهاني : طبعة دار الكتب المصرية .
- ٣ - اكتشاف جزيرة العرب : لجاكلين بيرين ، ترجمة قدرى القلعجي .
- ٤ - ألف ليلة وليلة - المطبعة السعيدية ( ٤ مجلدات ) .
- ٥ - ألف ليلة وليلة : للدكتورة سهر القلماوي ، دار المعارف بمصر ١٩٥٩ .
- ٦ - أمالي المرتضى : تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، مصر ١٩٥٤ .
- ٧ - الامتاع والمؤانسة للتوحيدى ، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين مصر ١٩٣٩ - ١٩٤٤ .
- ٨ - أنا والشعر : لشفيق جبري ، معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة ١٩٥٩ .
- ٩ - الأوراق - قسم أخبار الشعراء للصولي ، نشره هيورث دن - مطبعة الصاوي بمصر ١٩٣٤ .
- ١٠ - تاريخ آداب العرب للرافعي ، مطبعة الاستقامة ط ٢ ، مصر ١٩٤٠ .
- ١١ - تجديد ذكرى أبي العلاء : لطله حسين ، دار المعارف بمصر ط ٦ ، ١٩٦٣ .
- ١٢ - تحت راية القرآن : المعركة بين القديم والجديد للرافعي ، مطبعة الاستقامة ط : ٤ ، ١٩٥٦ .
- ١٣ - التطور والتجديد في الشعر الأموي : للدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ط : ٢ ، ١٩٥٩ .
- ١٤ - تعريف برسالة ( الصاهل والشاحج ) للمعري : للدكتور أمجد الطرابلسي ( فصلة من مجلة المجمع ١٩٧٤ ) .

- ١٥ - تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب : لابن المرزبان ، تحقيق زهير الشاويش : المكتب الإسلامي .
- ١٦ - التنبيه والإشراف : للمسعودي ، طبعة الصاوي - القاهرة ١٩٣٨ .
- ١٧ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : للثعالبي ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، مصر ١٩٦٥ .
- ١٨ - ثورة الشعر : ديوان الشاعر اليمني الشاعر محمد محمود الزيري .
- ١٩ - جنة الحيوان : للدكتور طه حسين : كتب للجميع - مصر ( مطابع جريدة المصري ) دون تاريخ .
- ٢٠ - حمار الحكيم : لتوفيق الحكيم .
- ٢١ - حماسة أبي تمام : شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام محمد هارون مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ١٩٥١ .
- ٢٢ - حياة الحيوان الكبرى للدميري ، مطبعة الاستقامة بمصر ١٩٥٨ .
- ٢٣ - حياة الرافعي : لمحمد سعيد العريان ط : ١ مطبعة الرسالة بمصر ١٩٣٩ .
- ٢٤ - الحيوان ( لأرسطو صاحب المنطق ) عن ( الحيوان ) للجاحظ .
- ٢٥ - الحيوان : للجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مصر : ١٩٣٨ - ١٩٤٥ .
- ٢٦ - دراسات فنية في الأدب العربي : للدكتور عبد الكريم اليافي ، دمشق ١٩٦٣ .
- ٢٧ - ديوان أعاصير مغرب للعقاد ( عن : مع العقاد للدكتور شوقي ضيف ) .
- ٢٨ - ديوان البحري : تحقيق حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف مصر .
- ٢٩ - ديوان هدية الكروان للعقاد ( عن : مع العقاد للدكتور شوقي ضيف ) .
- ٣٠ - ديوان ولي الدين يكن - مطبعة المقتطف والمقطم بمصر : ١٩٢٤ .
- ٣١ - رسائل إخوان الصفاء .
- ٣٢ - رسائل الجاحظ ( كتاب البغال ) المجلد الثاني : ٢١١ - ٣٧٨ ، بتحقيق عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي مصر : ١٩٦٥ .

- ٣٣ - رسالة ( الصاهل والشاحج ) للمعري ، بتحقيق بنت الشاطي : دار المعارف بمصر ١٩٧٥ .
- ٣٤ - رسالة الغفران للمعري : بتحقيق بنت الشاطي - ذخائر العرب : مصر ١٩٥٠ .
- ٣٥ - شرح انقصائد السبع الضوار الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري - تحقيق عبد السلام محمد هارون دار المعارف بمصر : ١٩٦٣ .
- ٣٦ - الشعر الحديث في الإقليم السوري للدكتور سامي الدهان ، معهد الدراسات العربية العالية بمصر : ١٩٦٠ .
- ٣٧ - الشوقيات لأحمد شوقي .
- ٣٨ - في صالون العقاد كانت لنا أيام : لأنيس منصور - دار الشروق بيروت ١٩٨٣ .
- ٣٩ - القرآن الكريم .
- ٤٠ - قصص لافونتين ( خرافاته بالفرنسية : Les Fables de Lafontaine ) .
- ٤١ - كتاب الفصوص لصاعد البغدادي ( نسختان خطيتان منه في المغرب : واحدة في مكتبة القرويين بفاس ( رقم ٥٨٧ ل ) والثانية في الخزانة العامة بالرباط ( رقم ١٦٦٨ ك ) .
- ٤٢ - كليله ودمنة ط ٤ مصر ١٩٣٤ ( بعناية محمد حسن نائل المرصفي ) .
- ٤٣ - اللصوص : لوليم فولكنز - تعريب خالدة سعيد : دار مجلة شعر بيروت : ١٩٦٣ .
- ٤٤ - محاورات الفرد نورث هويتهد : سجلها لوسيان برايس - ترجمة محمد محمود ، دار المعرفة بمصر : ١٩٦١ .
- ٤٥ - مذكرات دجاجة : للدكتور إسحاق موسى الحسيني ( اقرأ ) دار المعارف بمصر : ١٩٤٣ .
- ٤٦ - مع العقاد : للدكتور شوقي ضيف ( اقرأ ) دار المعارف بمصر : ١٩٦٤ .
- ٤٧ - المفكرة الريفية : لأمين نخلة .

- ٤٨ - من ( عمر أبو ريشة ) شعر : دار مجلة الأديب بيروت : ١٩٤٧ .
- ٤٩ - نكت المميان في نكت العميان : للصفاي ، تحقيق أحمد زكي مصر ١٣٢٩ هـ .
- ٥٠ - نهاية الأرب في فنون الأدب : للنويري ( طبع دار الكتب بمصر : ١٩٢٣ ) .
- ٥١ - وحي القلم : لمصطفى صادق الرافعي ، ط : ٢ ( مطبعة الاستقامة بمصر ١٩٤١ ) .
- ٥٢ - اليتيمة = يتيمة الدهر للثعالبي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد مصر ( دون تاريخ ) .

- ١٤ -

## الفهرس

ص

- ١ - تمهيد : الموضوع وتحديد أبعاده وهيكل خطته ٤١٧
- ٢ - التآلف الوجداني بين الإنسان والحيوان في الشعر الجاهلي ٤١٨  
( عنبرة وفرسه )
- ٣ - الحيوان ناطقاً في القرآن الكريم ( التلمة والهدهد ) ٤١٩
- ٤ - أنسنة الحيوان في صدر الإسلام : ( وصف ليد للبقرة ٤٢١  
الوحشية الشكل - وصف الشماخ للحمير الوحشية )
- ٥ - في العصر الأموي : ( وصف ذي الرمة للثور الوحشي من ٤٢٣  
داخله )
- ٦ - في نهاية العصر الأموي وأوائل الدولة العباسية : موجة ٤٢٤  
الارهاب تجعل من الحيوان رمزاً للإنسان وقناعاً له ( كليله  
ودمنة ) - منطق الحيوان قبل كليله ودمنة وبعدها
- ٧ - الحيوان معادل موضوعي للإنسان : ( البحري والذئب في ٤٢٧  
البادية - الألفة بين الإنسان والحيوان في شبه جزيرة  
العرب )
- ٨ - ظاهرة رثاء الحيوان وتأينيه في القرن الهجري الرابع ٤٢٩  
وتفسيرها : ( البرذونيات - مراثي القاسم بن يوسف  
للحيوان - رثاء أبي الفرج الأصهباني للديك - هرية ابن  
العلاف ومعارضة ابن العميد لها )

- ٩ - التعمق في دراسة الحيوان في العصر العباسي وما تلاه من ٤٣٣  
عصور الدول المتتابعة : ( كتاب الحيوان للجاحظ -  
رسائل إخوان الصفاء - الامتاع والمؤانسة للتوحيدي -  
حياة الحيوان الكبرى للدميري ) الحيوان إنساناً والإنسان  
حيواناً في انقصوص الشعبي ( ألف ليلة وليلة )
- ١٠ - الحيوان إنساناً في الأدب العربي الحديث : نماذج شعرية ٤٣٥  
لدى شوقي وولي الدين يكن وعباس محمود العقاد وعمر  
أبي ريشة وخير الدين الزركلي وشفيق جبري ومحمد محمود  
الزبيري - نماذج نثرية في ( مذكرات دجاجة ، وحمار  
الحكيم وجنة الحيوان وروحي القلم والمفكرة الريفية )
- ١١ - تصنيف ( وليم فولكنر ) لذكاء حيوانات المزرعة في مراتب ٤٤٦  
خمس : ( ١ - الجرذان ٢ - البغال ٣ - القطط  
٤ - الكلاب ٥ - الخيل ) ومقارنة تصنيفه بما قاله  
الجاحظ والتوحيدي والدميري قبله بقرون طويلة
- ١٢ - خاتمة : المضاهاة بين ما كتبه الروائي الأميركي وما كتبه ٤٥٨  
العرب تظهر تعمق العرب في رؤية الحيوان من داخله ، ولو  
قرأ فولكنر ما لدى العرب من تراث أدبي عن الحيوان قبل  
ما كتبه في ( اللصوص ) لاستطاع أن يجعل من تصنيفه أثراً  
عالمياً لا مثيل له
- ١٣ - المصادر والمراجع ٤٦٠
- ١٤ - الفهرس ٤٦٤

# ديوان المعاني

(القسم الخامس) (\*)

تمة الفهارس

الدكتور محمود محمد الطناحي

١٦٨ ، ١٦٧/١	البحري	السريع	خُلِفَا
١٦٨ ، ١٦٧/١	البحري	السريع	وَقَى
١٦٨ ، ١٦٧/١	البحري	السريع	أَلْفَا
١٩٨/١	أبو الشمقمق	السريع	الْحُرْفَةُ
١٩٨/١	أبو الشمقمق	السريع	طُرْفَةُ
١٣٧/٢	ابن المعتز	المنسرح	أَسْفَا
فصل الفاء المضمومة			
٣٣٨/١	جران العود	الطويل	مَطْرُفُ
٧٨/١	الفرزدق <sup>(١)</sup>	الطويل	وَقَفُوا
١١٩/٢	الفرزدق	الطويل	شُسْفُ
٧٨/١	جميل	الطويل	يَطْرُفُ ( ٥ أبيات )
٨٥ ، ٨٤/٢	المأمون	الطويل	منصفُ ( ٤ أبيات )
٣٠٤/١	كشاجم	الطويل	تَخْطُفُ
٢٤٠ ، ٢٣٩/١	ابن الرومي	الطويل	وَيُدْبِفُ
٧٨/١		الطويل	يَخْلَفُ

(\*) نشرت الأقسام الأربعة السابقة في مجلة الجمع ( مج ٦٦ ، ج ١ ، ج ٣ ) و ( مج ٦٩ ، ج ١ ، ج ٢ ) .

(١) وقيل : جميل . انظر الموضع .

٤٦٨	ديوان المعاني	
أُعرِفُ	الطويل	٧٨/١
منصفُ	الطويل	٧٨/١
صائفُ	الطويل	٥٨/٢ مسكين الدارمي
الحراجفُ	الطويل	٥٨/٢ مسكين الدارمي
ذارفُ	الطويل	٤٦/٢ ابن المعتز
الضعائفُ	الطويل	٤٦/٢ ابن المعتز
الحرفُ	البسيط	٣٦٠/١ ابن المعتز
يكفُ	البسيط	١١٢/٢ ابن المعتز
شَنَفُ	البسيط	١١٢/٢ ابن المعتز
الزحوفُ	الوافر	٣٣٥/١ أبو هلال العسكري
الضعيفُ	الوافر	٣٣٥/١ أبو هلال العسكري
سيوفُ	الوافر	٣٤/١
وقوفُ	الوافر	٣٤/١
حتوفُ	الوافر	٣٤/١
صُروفُ	الوافر	١٧٢/٢
أليفُ	الوافر	١٧٢/٢
كسوفُ	الوافر	١٧٢/٢
تعطفُ	الكامل	٢٤٧/١ أبو هلال العسكري
تُذَرَّفُ ( ٨ أبيات )	الكامل	١٨/٢ أبو هلال العسكري
الصَّدْفُ <sup>(١)</sup>	الكامل	٨٠/١ أبو هلال العسكري
يكسفُ	الكامل	١٧٢/٢ ابن الرومي
لا تُعرِفُ <sup>(٢)</sup>	الكامل	١٧٢/٢ ابن الرومي

(١) انظر « الصَّدْفَةُ » في الكامل المفتوح . ثم انظر ما ذكرته في مقدمتي ، عن هذه

الظاهرة العروضية .

(٢) وقيل : إن قائل هذين البيتين هو منصور بن إسماعيل ، الفقيه الشافعي . راجع =

١٧٢/٢	الكامل	ابن الرومي	لا يُنصفُ
٢٠٦/١	مجزوء الرمل		يطوفُ
١٩٥/١	المنسرح	ابن الرومي	سيُذنفُ
١٩٥/١	المنسرح	ابن الرومي	فيعرفُ
٢٣٢/٢	الخفيف	البحثري	الأعفُ ( ٨ أبيات )
٣٢٨/١	المقارب	ابن أبي عون	أحرفُ
١٢٦/٢	المقارب		الصيرفُ

## فصل الفاء المكسورة

٦٤/٢	الطويل	عنزة	المعطفُ
٦٤/٢	الطويل	عنزة	الموقفُ
٣٢٩/١	الطويل	البحثري	يشتهي
١٦٠/١	الطويل		حرفُ
١٦٠/١	الطويل		كفي
٨٥/١	الطويل	الحِماني	المثالفُ
٨٠/١	البسيط	أبو هِفان	السَّدَفُ
٨٠/١	البسيط	أبو هِفان	الصَّدَفُ
٢٥١/٢	الوافر	ديك الجِنّ	السَّوافي
٢٥١/٢	الوافر	ديك الجِنّ	المعافي
٢٥١/٢	الوافر	ديك الجِنّ	صافي
٣١٠/١	الوافر	أبو هلال العسكري	السُّجوفُ
٣١٠/١	الوافر	أبو هلال العسكري	لطيف <sup>(١)</sup>

= الغزلة ص ٩١ ، والتمثيل والمحاضرة ص ٤٠٦ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٤٧٨/٣ ، ٤٨٣ ،

والبيتان في ديوان ابن الرومي ١٦٢٥/٤ ، من زيادات إحدى النسخ .

(١) في المطبوع « نصيف » وصحَّحْته من الاستدراكات بآخر الجزء . وهذان =

٤٧٠	ديوان المعاني		
جافي	الكامل	يزيد المهلبى	١٩٩/٢
بالأطراف	الكامل		٢٥٨/١
خلفه	الكامل	خالد الكاتب	٢٥١/١
طرفه	الكامل	خالد الكاتب	٢٥١/١
لم أطرف (هـ أشرطة)	الرجز	ابن المعتز	١٤٨/٢
صيفه	السريع	ابن المعتز	٢٧٨/١
طافي	الخفيف		٣٣٣/١
خافي	الخفيف		٣٣٣/١
وصيف	الخفيف	أبو هلال العسكري	٢٠٨/١
الكنيف	الخفيف	أبو هلال العسكري	٢٠٨/١
واف	المقارب	ابن الرومي	٢٠٣/٢ ، ١٦٩/١
كاف	المقارب	ابن الرومي	٢٠٣/٢ ، ١٦٩/١
الشغاف	المقارب	ابن الرومي	٢٠٣/٢ ، ١٦٩/١
( باب القاف )			

### فصل القاف الساكنة

مدق	الرجز	رؤية	١١١/٢
الفرق	الرجز	رؤية	١٢٣/٢
الورق	الرجز	رؤية	١٢٣/٢
انخرق	الرجز	رؤية	١٢٨/٢
وبلق	الرجز	رؤية	١٣٠/٢
البهق	الرجز	رؤية	١٣٠/٢
رمق	الرجز	ابن المعتز	١٤٠/٢

=البيان مما أخلت بهما طبعة الدكتور جورج قناز لديوان أبي هلال . وثبتا في طبعة الدكتور محسن غياض ص ١٢٢ .

١٤٠/٢	ابن المعتز	الرجز	ورق
٢٩٠/١	السري الرفاء	الرجز	العنق
١٣٠/٢		الرجز	خلق
١٣٠/٢		الرجز	بالفسق
١٣٠/٢		الرجز	وطلق
٤٤/٢		الرجز	الغرق ( ٥ أشطار )
٤٥/٢		مجزوء الرجز	طبق
٤٥/٢		مجزوء الرجز	الفسق
٤٥/٢		مجزوء الرجز	خلق
٣٢٩/١	ابن المعتز	الرمل	فعتق
٣٠٢/١	أبو هلال العسكري	السريع	الخلق
٣٠٢/١	أبو هلال العسكري	السريع	المشوق
٣٠٢/١	أبو هلال العسكري	السريع	عقيق
فصل القاف المفتوحة			
٢٢٥ ، ٢٢٤/١	بشار	الطويل	معلقا
٤٦/١	زهير	البيسط	خلقاً
٤٦/١	زهير	البيسط	الأفقا
٤٦/١	زهير	البيسط	طرقاً
١١٥/١	زهير	البيسط	صدقا
١١٥/١	زهير	البيسط	اعتنقا
١١٤/١	بلعاء بن قيس	البيسط	صدقا
١١٤/١	بلعاء بن قيس	البيسط	فانقلقا
١١٤/١	بلعاء بن قيس	البيسط	فرقا
٢٦٩/١	العباس بن الأحنف	البيسط	فرقا
٢٦٩/١	العباس بن الأحنف	البيسط	صدقا

٢٧١/١	البسيط	ديك الجن	خفقا
٢٧١/١	البسيط	ديك الجن	فاعتقنا
٢٧١/١	البسيط	ديك الجن	شفقا
٢٤٩/١	البسيط	عبد الرحمن السيلي	طرقا
٢٤٩/١	البسيط	عبد الرحمن السيلي	حلقا
١٤٦/٢ ، ١٣٨/١	البسيط	أبو ذؤاد الإيادي	ساقا
٢٢٣/١	البسيط	أبو نواس	مشتاقا
٣٢٢ ، ٢٦٤/١	الوافر	المتنبي	نطاقا
٢٤٥/١	مجزوء الوافر	أبو نواس	حلقا
٣٢٨/١	الكامل	كشاجم	وَقفا ( ٤ أبيات )
١٣٧/٢	الكامل	السَّريِّ الرِّفاء	فأطرقا
١٣٧/٢	الكامل	السَّريِّ الرِّفاء	وُطوقا
١٣٧/٢	الكامل	السَّريِّ الرِّفاء	مُعَمَّقا
٢٤٨/١	الكامل		خَلُوقا
٢٤٨/١	الكامل		وعقيقا
١٥٦ ، ١٥٥/٢	الرجز	رؤية	وانطلقا ( ٤ أشطار )
٣٣٩/١	الرجز	ابن طباطبا	ثُرُقَرَقا
٣٣٩/١	الرجز	ابن طباطبا	أزرقا
٣٣٩/١	الرجز	ابن طباطبا	المُشَقَّقا
٢٩٥/١	منهوك الرجز		عِراقا
٢٩٥/١	منهوك الرجز		رقاقا
٢٧٠/١	الخفيف	ابن الرومي	فِراقا
فصل القاف المضمومة			
٨١/١	الطويل	لقيط بن زرارة	أُخِرْقُ

أحدقُ	الطويل	لقيط بن زرارة	٨١/١
تسبقُ	الطويل	الأعشى	١٤٣/١
والحقُ	الطويل	الأعشى	١٤٣/١
تعشُّقُ	الطويل	الأعشى	٢٢٦/٢
وأطرقُ	الطويل	الأعشى	٢٢٦/٢
واختنقُ	الطويل	الأعشى	٤٤/١
مطرقُ	الطويل	ذو الرمة	١١٩/٢
مطرقُ	الطويل	كشاجم	٢٠٦ ، ٢٠٥/١
سيغرقُ	الطويل	كشاجم	٢٠٦ ، ٢٠٥/١
معلقُ	الطويل	كشاجم	٢٠٦ ، ٢٠٥/١
تلحقُ	الطويل	البحثري	٣٤٨/١
محرقُ	الطويل	أبو هلال العسكري	٣٤٤/١
ويشرقُ	الطويل	أبو هلال العسكري	٣٤٤/١
فيزلقُ ( ٥ أبيات )	الطويل	أبو هلال العسكري	٣٥٦/١
أضيقُ	الطويل		١٤١/١
ويشفقُ	الطويل		٢٧٥/١
أحدقُ	الطويل		٢٤٦/٢
ضيَّقُ	الطويل		٢٤٦/٢
حاذقُ	الطويل	أبو ذؤيب	١٥٩/١
غابقُ	الطويل	قيس <sup>(١)</sup>	٢٤١/١
بارقُ	الطويل	قيس	٢٤١/١
البنائقُ	الطويل	قيس بن الملوح ، المجنون	٣٤٦/١

(١) هكذا جاء اسمه فقط . ولم أجد الشعر في ديوان قيس بن الملوح ، المجنون ،

ولا في شعر قيس بن الخطيم .

٤٧٤	ديوان المعاني		
غاسقُ	الطويل	قيس بن الملوح ، المجنون	٣٤٩/١
الموافقُ	الطويل		٢٦٨/١
ثُراقُ ( ١٣ بيتا )	الطويل	السُّرَيِّ الرِّفاءُ	٣٢٣ ، ٣٢٢/١
صديقُ	الطويل	جرير	١٨١/٢
حريقُ	الطويل	أبو الشَّيْصِ	٢٥٥/١
وعقيقُ	الطويل	أبو الشَّيْصِ	٢٥٥/١
عقيقُ	الطويل	أبو هلال العسكري	٢٣٩/١
رشوقُ	الطويل	أبو هلال العسكري	٢٣٩/١
رحيقُ	الطويل	أبو هلال العسكري	٢٣٩/١
سويقُ	الطويل		٢٠٦/١
لا توافقُ	الطويل		١٦٠/١
طريقُها	الطويل		٢٧٣/١
لا يذوقُها	الطويل		٢٧٣/١
رَوَقُ	البيسيط	زيد الخيل	٤٩/٢
خُلِقُوا ( ٤ أبيات )	البيسيط	زياد الأعجم	١٧٧/١
الشفقُ	البيسيط	ابن المعتز	٣٥٨/١
الأرقُ	البيسيط	ابن المعتز	٣٥٨/١
طبقُ	البيسيط	ابن المعتز	١٢١/٢
نسقُ	البيسيط	ابن المعتز	١٣٢/٢
بلقُ <sup>(١)</sup>	البيسيط	ابن المعتز	١٤٥/٢
والورقُ	البيسيط	ابن المعتز	١٤٥/٢
الغريقُ <sup>(٢)</sup>	البيسيط	ابن المعتز	١٤٥/٢

(١) في ديوانه ١٤١/١ : بَرَقُ .

(٢) في ديوانه : الفَرِقُ .

الطرقُ	البسيط	عقبة بن كعب بن زهير	٢٢٨/٢
الخلقُ	البسيط	عقبة بن كعب بن زهير	٢٢٨/٢
منطلقُ	البسيط	عقبة بن كعب بن زهير	٢٢٨/٢
الأفقُ ( ١١ بيتا )	البسيط	العتابي	٩/٢
الغرقُ	البسيط	أبو هلال العسكري	٢٥٧/١
قلقُ	البسيط	أبو هلال العسكري	٢٥٧/١
يحترقُ	البسيط	أبو هلال العسكري	٢٥٧/١
فينبعقُ ( ٨ أبيات )	البسيط	أبو هلال العسكري	١٠٤٩/٢
مسترقُ	البسيط		٢٥٦/١
رمقُ	البسيط		٢٥٦/١
معشوقُ	البسيط		١٧١/٢
مسروقُ	البسيط		١٧١/٢
تفرقهُ ( ٥ أبيات )	البسيط	أبو هلال العسكري	١٧٠/١
رُوقُ	الوافر	المفضل التُّكري <sup>(١)</sup>	٤٩/٢
طريقُ	الوافر	ابن المعتز	٣١٠/١
البروقُ	الوافر	ابن المعتز	٣١٠/١
الأنيقُ	الوافر		١٩٩/١
ولا تُريقُ	الوافر		١٩٩/١
ورقُ	الكامل		١٩/٢
خلقُ	الكامل		١٩/٢
رحيقُ ( ٥ أشطار )	الرجز		٣٣٠/١
مشقوقُ	السريع	ديك الجن	٣٢١/١

(١) في المطبوع : « الكندي » وصُحِّح في الاستدراكات . وانظر له الأصمعيات

عشقوا	المنسرح	العباس بن الأحنف	٢٦٣/١
تحترق	المنسرح	العباس بن الأحنف	٢٦٣/١
طلق	الخفيف	ابن الرومي	٢٠٠/١
ما تستحق	الخفيف	ابن الرومي	٢٠٠/١
دقيق	الخفيف	جحظة البرمكي	٢٢٠/٢
حقيق	المتقارب	إبراهيم بن العباس الصولي	٢٠٠/٢
الصدیق	المتقارب	إبراهيم بن العباس الصولي	٢٠٠/٢

## فصل القاف المكسورة

بثق <sup>(١)</sup>	الطويل	أبو نواس	٢٠٥/١
أمزق	الطويل	المزق العبدي	١٦٨/١
لم تدفق	الطويل	المزق العبدي	١١٤/٢
مغلّق	الطويل	سلامة بن جندل	٦٥/٢
محلّق	الطويل	ذو الرمة	٣٣٤/١
بمفرق	الطويل	البحري	١٥٦/٢
المتألق ( ٤ أبيات )	الطويل	أبو هلال العسكري	٣٥١/١
وشقائق	الطويل	ابن دريد	٣٢٠/١
عاشق	الطويل	ابن دريد	٣٢٠/١
السوابق	الطويل	أبو هلال العسكري	٢١/٢
الشقائق	الطويل	أبو هلال العسكري	٢١/٢
عواتق	الطويل	أبو هلال العسكري	٢١/٢
سوامق ( ٤ أبيات )	الطويل	أبو هلال العسكري	١٢٣/٢
جوالق	الطويل		٢٠٩/١

(١) هكذا في المطبوع ، بتقديم الباء الموحدة على الثاء المثناة . وجاء عكسه في

ديوان أبي نواس ص ٥١٩ « بثق » وكلاهما صواب ، بمعنى إسراع الدمع من العين .

٣٣٥/١	ابن المعتز	الطويل	السَّاقِي
١١٢/٢	أبو دُوَاد الإياديّ	الطويل	سحوق
١١٢/٢	أبو دُوَاد الإياديّ	الطويل	أنوق
٢٧٩ ، ٢٧٨/١	البحثري	الطويل	ونخفوق ( ٦ أبيات )
٣٢٧/١	ابن الحاجب	الطويل	عروق
١٨١/٢	أبو نواس	الطويل	صديق
٣٠٢/١		الطويل	خليق
٣٠٢/١		الطويل	عقيق
١٦٦/٢	سحيم العبد	البسيط	الخلق
٣٠٧/١	ابن المعتز	البسيط	قلق
٣٠٧/١	ابن المعتز	البسيط	الشفق
١٣٧/٢	العُماني	البسيط	بالمزاريق
٢٢٧/٢	أبو العتاهية	مخلّع البسيط	الطريق
٢٢٧/٢	أبو العتاهية	مخلّع البسيط	بالغريق
٢٢٧/٢	أبو العتاهية	مخلّع البسيط	الصديق
١٩٥/٢	أبو تمام	الوافر	وثاق
٢٥٤/١	ابن الرومي	الوافر	الرّقّاق
٢٥٤/١	ابن الرومي	الوافر	أُسّاق
٢٥٤/١	ابن الرومي	الوافر	الحقاق
٢٦٧ ، ٢٦٦/١		الوافر	المذاق ( ٤ أبيات )
٩٠/١	إبراهيم بن العباس	الوافر	الشقيق
٩٠/١	إبراهيم بن العباس	الوافر	والحقوقي
٩٠/١	إبراهيم بن العباس	الوافر	الصديق
١٨٤/٢		الوافر	الخلق

الرحيق	الوافر	أبو هلال العسكري	٢٨٩/١
خَلُوق	الوافر	أبو هلال العسكري	٢٨٩/١
بالخلوق	الوافر	أبو هلال العسكري	٣٠٧/١
عقيق	الوافر	أبو هلال العسكري	٣٠٧/١
بالرشيقي ( ٤ أبيات )	الوافر	أبو هلال العسكري	٣٠٧/١
صديق	الوافر		٢٤٦/٢
ضيق	الوافر		٢٤٦/٢
الأرق	مجزوء الوافر	ديك الجن	٢٧١ ، ٢٧٠/١
بالفرقي	مجزوء الوافر	ديك الجن	٢٧١ ، ٢٧٠/١
الفرقي	مجزوء الوافر	ديك الجن	٢٧١ ، ٢٧٠/١
تلحق	الكامل	كعب بن مالك	١١٥/١
أحلق	الكامل	أبو تمام	١١٥/٢
المغدي	الكامل	أبو تمام	٢٠٧/٢
تبرقي	الكامل	أبو تمام	٢٠٧/٢
المطبق	الكامل	ابن طباطبا	١١٦/٢
مطرقي	الكامل	ابن طباطبا	١١٦/٢
مونق ( ٥ أبيات )	الكامل	أبو هلال العسكري	٣٦٠/١
المشركي ( ٧ أبيات )	الكامل	أبو هلال العسكري	٢٩ ، ٢٨/٢
المحنق	الكامل		٢٤٥/١
مطبق	الكامل		٢٤٥/١
الأطلاقي ( ٤ أبيات )	الكامل	أبو هلال العسكري	٢٠ ، ١٩/٢
تحرقي ( ٤ أبيات )	مجزوء الكامل		١٩٨/٢
ملاعق	الرجز	أبو نواس	١٣٩/٢
المهاري	الرجز	أبو نواس	١٣٩/٢

٢٠٧/٢	أبو نواس	الرجز	اللاحق ( ٤ أشطار )
٤٣/٢		الرجز	الودائع ( ٥ أشطار )
١٣٤/٢	ابن المعتز	الرجز	الأطواق
١٣٤/٢	ابن المعتز	الرجز	الأشداق
١١٤/٢	ابن المعتز	الرجز	الطريق
١١٤/٢	ابن المعتز	الرجز	تحقيق
٢٤٤/١	ابن الرومي	مجزوء الرمل	بساط
٢٤٤/١	ابن الرومي	مجزوء الرمل	عناق
٢٠٥/١	ابن الرومي	السريع	لزنديق
٢٨٠/١	ابن الرومي	المنسرح	حنق
٢٨٠/١	ابن الرومي	المنسرح	حرق
٢٨٠/١	ابن الرومي	المنسرح	الوهق
٣٠٧/١	ابن الرومي	المنسرح	الفلق
٢٤٨/١	ابن المعتز	المنسرح	ممشوق
٢٤٨/١	ابن المعتز	المنسرح	معشوق
٢٤٨/١	ابن المعتز	المنسرح	توريق
٣٧/٢	نصر بن أحمد	المنسرح	معشوقة
٣٧/٢	نصر بن أحمد	المنسرح	ريفة
١٤٢ ، ١٣٦/٢		المقارب	زئبق
١٤٢/٢		المقارب	عقق
١٤٢/٢		المقارب	يسرق
١٤٢/٢		المقارب	زئبق
٦١/٢	ابن المعتز	المقارب	بأطواقها
٦١/٢	ابن المعتز	المقارب	إشراقها

بأحداقها      المتقارب      ابن المعتز      ٦١/٢

( باب الكاف )

### فصل الكاف الساكنة

١٣١ ، ١٣٠/١	مجزوء الكامل ابن الرومي	كُنْثِرُكَ ( ٥ أبيات )
١٢٣/١		يُخْدَعُكَ ( ٥ أشطار ) الرجز
١٢٠/١	أبو العتاهية	ما لديك الرمل
١٨٠/١	أبو هلال العسكري	قُبِحَكَ <sup>(١)</sup> الرمل
١٨٠/١	أبو هلال العسكري	شُحَّكَ الرمل
١٨٠/١	أبو هلال العسكري	مدحِكَ الرمل
١٦٨/٢	علي بن عبد العزيز الجرجاني	سَقَمَكَ ( ٤ أبيات ) المنسرح
٣٣٠/١	ابن الرزمي	رُغْفَانِكَ ( ٤ أبيات ) الخفيف
١٠٧/١		يُعْجِبُكَ المتقارب
١٠٧/١		يُحْجِبُكَ المتقارب
١٠٧/١		يُخْرِبُكَ المتقارب
٥٠/٢	الحِمَّاني	سفوك المتقارب
٥٠/٢	الحِمَّاني	الملوك المتقارب

### فصل الكاف المفتوحة

٢٣٩/٢	الطويل	مَسْلُوكَا
٢٣٩/٢	الطويل	أَمْسُكَا
١٨٢/١	حَسَّان	وخالكا
١٨٢/١	حَسَّان	كذلكا
١٨٩/٢	ابن الرومي	مالكا ( ٧ أبيات ) الطويل

(١) راجع لهذا الوزن : شرح المضمون به على غير أهله ص ٤٨٩ .

١٨٩/٢	ابن الرومي	الطويل	هنالك
١٨٩/٢	ابن الرومي	الطويل	لذلك
١٨٤/١	أبو هلال العسكري	الطويل	وعاتكة ( ٤ آيات )
٩٢/١	أبو هلال العسكري	البسيط	مساعيك ( ٤ آيات )
٢٣٥ ، ٢٣٤/٢	الحارثي	البسيط	والحركة ( ٥ آيات )
٢٧١/١		الوافر	شفاكا
٢٧١/١		الوافر	غناكا
٢١٣ ، ٢١٢/١	ابن طباطبا	مجزوء الرجز	السمة ( ١٠ آيات )
٢٣٩/١	ابن الرومي	السريع	ثناياكا
٢٣٩/١	ابن الرومي	السريع	وينهاكا
			منك = منك . في الخفيف
١٩٦/١	ابن الرومي	المقارب	المركة

## فصل الكاف المضمومة

٢٦/٢	ابن المعتز	الطويل	مسك
١٨/٢	أبو الغضبان اليمامي	الطويل	تسفك
١٨/٢	أبو الغضبان اليمامي	الطويل	يضحك
٣١٢/١		الطويل	ممسك
٣١٢/١		الطويل	ويضحك
١١٦/٢	أبو نخيلة	الرجز	يؤفك ( ٦ أشطار )
٣٣٧/١	السري الرفاء	المنسرح	ملك

## فصل الكاف المكسورة

٣٢ ، ٣١/٢	أبو عينة	الطويل	والفتك
٣٢ ، ٣١/٢	أبو عينة	الطويل	مسك
١٦٠/١		الطويل	أبكي

السَّوْفِكُ	الطويل	متمم بن نُويرَة	١٧٤/٢
هالك	الطويل	متمم بن نُويرَة	١٧٤/٢
مالك	الطويل	متمم بن نُويرَة	١٧٤/٢
المَبَارِكُ ( ٧ أبيات )	الطويل	حَسَّان	٧٠ ، ٦٩/٢
المَبَارِكُ	النَّضْوِيلُ	ابن المعتز	١٢٢/٢
الحواريك	النضويل	ابن المعتز	١٢٢/٢
المساويلك	البسيط	بشار	٢٤١/١
حَوَكُ	الوافر	ابن المعتز	٧٦/٢
شَوَكُ	الوافر	ابن المعتز	٧٦/٢
وسقاك ( ٨ أبيات )	الكامل	ابن المعتز	١٠/٢
الأشراك	الكامل	ابن المعتز	١٢٩/٢
رماك	الكامل	ابن المعتز	١٢٩/٢
مُعَرَّكُ	الرجز	سعيد بن أبان بن عينية بن حصن	١٣٣/١
للمبرك	الرجز	سعيد بن أبان بن عينية بن حصن	١٣٣/١
ضحيكة	المنسرح	ابن الرومي	٣٠/١
منك <sup>(١)</sup>	الخفيف	ابن المعتز	٢٤١/١
ناظريك ( ٤ أبيات )	المتقارب	الناشي	٢٢٨/٢

(١) جاء في المطبوع : ذقتُ منه واللهُ أَطيبُ منك

وهو مضطرب الوزن ، كما ترى ، مع ما فيه من ضبط الكاف بالفتح . وصواب إنشاده  
وضبطه :

ذقتُ واللهُ منه أَطيبُ منك

## ( باب اللام )

## فصل اللام الساكنة

٢٢٧/١	مجزوء الكامل ابن الرومي	الخلائج
٣١٦/١	مجزوء الكامل ابن بسّام	الخليل
٣١٦/١	مجزوء الكامل ابن بسّام	التزول
٣١٦/١	الرجز ابن بسّام	الرحيل
٨١/٢	الرجز ابن المعتز	أكل
٨١/٢	الرجز ابن المعتز	شُعْل ( ١٢ شطرا )
٧٠/١	الرجز التنوخي	الأمل
٧٠/١	الرجز التنوخي	أسل
٣٤٨ ، ٣٤٧/١	الرجز التنوخي	نَحْل ( ٤ أبيات )
٣٥٦/١	الرجز	شمل
١٨١/٢	الرجز	دَوْن
٢٢٤/١	الرجز	الإبل
٢٢٤/١	الرجز	عجل
٣٥٩/١	الرجز	غفل
٣٥٩/٢	الرجز	الأشل
١٣١/٢	الرجز	للإبل
١٣١/٢	الرجز	بالعمل
٣١٥/١	الرمل العَجِير السُّلُويّ	وعذل
٣١٥/١	الرمل العَجِير السُّلُويّ	الجميل
١٨٢/٢	الرمل ابن المعتز	الحيل
١٨٢/٢	الرمل ابن المعتز	للقبل
٣١٦/١	الرمل أحمد المادرائي	وعذل

أَجَلٌ	الرمل	أحمد المادرائي	٣١٦/١
أَمَلٌ	الرمل	أحمد المادرائي	٣١٦/١
مَحَالٌ	السريع	أبو نواس	٢٦٥/١
مَلَانٌ	السريع	أبو نواس	٢٦٥/١
الجبال <sup>(١)</sup>	السريع	ابن المعتز	١٨٠/٢
تَعُولٌ	السريع	علي بن الخليل	٣٤٨/١
طَوِيلٌ	السريع	علي بن الخليل	٣٤٨/١
الحيلٌ	مجزوء الخفيف	جحظة البرمكي	٢٠٢/٢
السُّفْلُ	مجزوء الخفيف	جحظة البرمكي	٢٠٢/٢
المثلُ	مجزوء المتقارب		٢١٥/٢
للأجلُ	مجزوء المتقارب		٢١٥/٢
للقبلُ	مجزوء المتقارب		٢١٥/٢

## فصل اللام المفتوحة

مقبلا	الطويل	أوس بن حجر	١٢٤/١
أعضلا	الطويل	أوس بن حجر	١٢٤/١
فتعطلا ( ٤ أبيات )	الطويل	أوس بن حجر	٥٩/٢
أعزلا	الطويل	ابن المعتز	٦٠/٢
فتغلغلا	الطويل	ابن المعتز	٦٠/٢
عجلا	الطويل	ابن المعتز	٦٠/٢
أولا	الطويل	ابن المعتز	١٢٢/٢
المعدلا	الطويل	ابن المعتز	١٢٢/٢
المنخللا ( ٥ أبيات )	الطويل	أبو تمام	٨/١

(١) القافية في ديوانه ٧٦/٣ مطلقة بالضم « الجبال » وهو خطأ . وراجع ما ذكرته

في المقدمة عن الإطلاق والتقييد ، في الروي .

٥٥/١	أبو تمام	الطويل	تتطولا
٥٥/١	أبو تمام	الطويل	تتنبلا
١٣٨/٢	أبو هلال العسكري	الطويل	مُفْلَلا ( ٥ أبيات )
٣١١/١	ليد	الطويل	والخواصلا
٤١/١	الخطيئة	الطويل	جاهلا
٤١/١	الخطيئة	الطويل	باطلا،
١٦٣/١	أبو العميثل	الطويل	قليلا
١٦٣/١	أبو العميثل	الطويل	سيلا
١٦٢/١	ابن الرومي	الطويل	نصالحا ( ٦ أبيات )
٢٦٤/١		المديد	مثلا
٢٦٤/١		المديد	كُملا
١٥٨/٢	كشاجم	المديد	الرجلة ( ٥ أبيات )
٤٥/١		البسيط	بَخِلا
٩٢/١	أبو الصلت الثقفي	البسيط	محلالا
٩٢/١	أبو الصلت الثقفي	البسيط	أبوالا
١٦٤/١	أبو تمام	البسيط	وأسفلها
١٣٨//١	ثابت قطنة	الوافر	يُنالا
٢٧٦/١	الجاحظ	الوافر	والجمالا
٢٧٦/١	الجاحظ	الوافر	خالا
١٧٨/١	عبد الصمد بن المعدل	الوافر	ثُمالة
١٧٨/١	عبد الصمد بن المعدل	الوافر	جهالة
٤٢/٢	أبو هلال العسكري	الوافر	وَقْلَة
٤٢/٢	أبو هلال العسكري	الوافر	وَحْلَة
٤٢/٢	أبو هلال العسكري	الوافر	أَهْلَة

٣٢١/١	مجزوء الوافر	له
١٧٨/٢	الكامل أبو تمام	كاملا
١٧٨/٢	الكامل أبو تمام	يأفلا ( ١١ بيتا )
١٨١/١	الكامل أبو سعيد الخزومي	تتنقلا
١٨١/١	الكامل أبو سعيد الخزومي	دعبلا
٣٤١ ، ٣٤٠/١	الكامل أبو هلال العسكري	سلا ( ٤ أبيات )
٢٤٢/٢	الكامل السري الرفاء	عادلا
٢٤٢/٢	الكامل السري الرفاء	آفلا
٢٤٢/٢	الكامل السري الرفاء	عاجلا
٧٠/٢	الكامل أبو هلال العسكري	آجالا
٧٠/٢	الكامل أبو هلال العسكري	عجالا
١٧٠/١	الكامل جرير	الأمثالا
١٧٦/١	الكامل جرير	مثقلا
٣١١/١	الكامل مسلم بن الوليد	غزالا
٢٧٩/١	الكامل أبو هلال العسكري	غزالا
٢٧٩/١	الكامل أبو هلال العسكري	فزالا
٢٧٩/١	الكامل أبو هلال العسكري	بالا
١٢٤/٢	الكامل أبو هلال العسكري	جبالا ( ٤ أبيات )
١٩٥/١	الكامل	ورجالا
٢٣٦/١	الكامل	نبالا
١٢٣/٢	الكامل الراعي التميمي	نُصولا
٨٠/١	الكامل علي بن الجهم	منسلولا
١٧٧/١	الكامل أبو الهيثم	معزولا
١٧٧/١	الكامل أبو الهيثم	قليلا

٥١/٢	مسلم بن الوليد	الكامل	جبريلا
٥١/٢	مسلم بن الوليد	الكامل	مقيلا
٦٥/٢	أبو تمام	الكامل	رسولا
٦٥/١	أبو تمام	الكامل	الترحيلا
١٣٠/١	أبو تمام	الكامل	قتيلا
١٣٠/١	أبو تمام	الكامل	جزيلا
١٤٤/١	أبو تمام	الكامل	قييلا
٢١٥/٢	ابن الرومي	الكامل	هزيلا
٢١٥/٢	ابن الرومي	الكامل	التقييلا
٣١٩/١	الأعشى	الكامل	جرياها
٢٣٠/١	كثير	الكامل	حاليها
٢٣٠/١	كثير	الكامل	نعاليها
٢٣٠/١	كثير	الكامل	لقضي لها
١٠٥/١	أبو العتاهية	الكامل	ما قالها
١٠٥/١	أبو العتاهية	الكامل	عقالها
١٠٥/١	أبو العتاهية	الكامل	هلالها
٢٢٣/١	بشار	الكامل	لأظللها
٢٢٣/١	بشار	الكامل	لأقلها
٧٣/٢	خلف الأحمر	الرجز	المشلسلة
٧٣/٢	خلف الأحمر	الرجز	وعجلة
٧٣/٢	خلف الأحمر	الرجز	فتلة
١٠٧/٢		الرجز	فمن لها
١٠٧/٢		الرجز	أهلها
١٠٧/٢		الرجز	قبلها

المشكلة <sup>(١)</sup>	الرمل	٩/١
العجلة	الرمل	٩/١
خلخالاً	السريع	٣١٣/١ أبو هلال العسكري
أذيالاً	السريع	٣١٣/١ أبو هلال العسكري
أهوالاً	السريع	٣١٣/١ أبو هلال العسكري
تقتيلاً ( ١٣ بيتاً )	السريع	٢٠٩ ، ٢٠٨/١ ابن الرومي
خالاً	الخفيف	١٥٠/٢ ابن المعتز
هلالاً ( ٤ أبيات )	الخفيف	١٦٨/٢ ابن الرومي
طلولاً ( ٤ أبيات )	الخفيف	٣٤٠/١ أبو هلال العسكري
أهولاً	المقارب	١١٣ ، ١١٢/١ تأبط شراً
واستغولاً	المقارب	١١٣ ، ١١٢/١ تأبط شراً
أفعلاً	المقارب	١١٣ ، ١١٢/١ تأبط شراً
خيالاً	المقارب	٢٧٧/١ عمرو بن قميئة
نوالاً	المقارب	٢٧٧/١ عمرو بن قميئة
السيلا	المقارب	١٣١/٢ بشامة بن الغدير
قليلاً	المقارب	١٣١/٢ بشامة بن الغدير
شمالاً	المقارب	١٧٩/١ إبراهيم بن العباس
يُنالاً	المقارب	١٧٩/١ إبراهيم بن العباس
جميلاً	المقارب	٢٦٩/١ العباس بن الأحنف
التزولاً	المقارب	٢٦٩/١ العباس بن الأحنف

(١) يروى بكسر الميم الأولى وفتحها . فالكسر على أنه الكساء تُجمع فيه مَقْدَحَةُ النار بآلاتها ، والفتح على أنه مهب الشمال . وانظر تفسيراً أوسع في مجمع الأمثال ١٣٩/١ ، في تفسير المثل : « بُعِثَتِ الْعَجَلَةُ » . ثم انظر كتب الأمثال في « أبطأ من فند » .

١٨٣/١	المقارب	وائلة
١٨٣/١	المقارب	باهلة
٧١/١	المقارب أبو العتاهية	أذيالها
٧١/١	المقارب أبو العتاهية	لها
٧١/١	المقارب أبو العتاهية	زلاؤها
فصل اللام المضمومة		
٧٣/٢	الطويل عمرو بن شأس	هذل
٥٢/١	الطويل زهير	يأثوا
١٧٤/١	الطويل زهير ، أو ابن حُرثان	والبذل
١٢٧/٢	الطويل مسلم بن الوليد	النصل
٧١/١	الطويل مسلم بن الوليد	النصل
٧١/١	الطويل مسلم بن الوليد	المحل
٧٤/١	الطويل أبو يعقوب الخريمي	الفضل
٧٤/١	الطويل أبو يعقوب الخريمي	مهل
٧٤/١	الطويل أبو يعقوب الخريمي	بخل
٢٣٢/٢	الطويل أبو العتاهية	والعزل
٢٣٢/٢	الطويل أبو العتاهية	والعدل
٢٣٢/٢	الطويل أبو العتاهية	وأن يعلو
٧٥/١	الطويل خلف بن خليفة	الجهل ( ٤ أبيات )
٣٣٦/١	الطويل بشر <sup>(١)</sup> بن عمرو بن مرثد	منخل
٢٧/١	الطويل الخنساء	أطول
٢٧/١	الطويل الخنساء	أفضل

(١) النسبة من تاج العروس ، ترجمة ( حلال ) ، ولم يتنبه سيوييه وأبو علي . راجع

الكتاب ٤٠٥/١ ، وكتاب الشعر ص ٣٤٧ .

أثقلُ	الطويل	مروان بن أبي حفصة	١٣٥ ، ٤٧/١
أشبلُ ( ٨ أبيات )	الطويل	مروان بن أبي حفصة	٤٨ ، ٤٧/١
معدلُ ( ٥ أبيات )	الطويل	يحيى بن زياد الحارثي	١٢٦/١
عُجلُ ( ٤ أبيات )	الطويل	البحثري	١٤٩/١
يتأكلُ	الطويل	أوس بن حجر	٥٧/٢
سلسلُ	الطويل	أوس بن حجر	٥٧/٢
مسهلُ	الطويل	أوس بن حجر	٥٧/٢
أتململُ	الطويل	أمية بن أبي الصلت	١١٠/١
تهملُ	الطويل	أمية بن أبي الصلت	١١٠/١
يعقلُ <sup>(١)</sup>	الطويل	عبد الله بن الزبير	١١٣/١
مزحلُ	الطويل	أو معن بن أوس	١١٣/١
مفصلُ	الطويل	النمر بن تولب	٢٥٥/١
وتغفلُ	الطويل	النمر بن تولب	١٨٣/٢
تعقلُ	الطويل	النمر بن تولب	١٨٣/٢
ويُجملُ	الطويل	النمر بن تولب	١٨٣/٢
دوألُ	الطويل	جرير	١٧٣/١
يتسربلوا	الطويل	الأخطل	٣٢٩ ، ٣١٣/١
ليفعلوا	الطويل	الأخطل	٣٢٩ ، ٣١٣/١
يتهيلُ	الطويل	الأخطل	٣٢٩ ، ٣١٣/١
لا يخلو	الطويل	جميل	٢٦٠/١
جُمْلُ	الطويل	جميل	٢٦٠/١
أخلو	الطويل	ابن المعتز	٢٤٢/١
النحلُ	الطويل	ابن المعتز	٢٤٢/١

(١) في قصة هذا الشعر زيادة وتحرير ، فانظرها في الكامل ص ٧٤٩ .

٥٤/٢	ابن المعتز	الطويل	المرعبُ
١٠٧/٢	ابن المعتز	الطويل	زُبْلُ
١٠٧/٢	ابن المعتز	الطويل	وأرجلُ
١٢٦/٢	ابن المعتز	الطويل	قَرَقُلُ
١٢٦/٢	ابن المعتز	الطويل	يَمِطُّ
٣٢٥/١	السَّريُّ الرفاء	الطويل	تَهْطُلُ
٣٢٥/١	السَّريُّ الرفاء	الطويل	المصنَدُ
٣٤٧/١	طاهر بن علي بن سليمان	الطويل	أطولُ
٢٠٨/٢	محمد بن عبيد الله	الطويل	مُسْبِلُ ( ٦ أبيات )
١٢٠/١	أبو هلال العسكري	الطويل	ويسهلُ
١٢٠/١	أبو هلال العسكري	الطويل	أَجْمَلُ
٨٨/١		الطويل	يَسْأَلُ
٢٠٨/٢		الطويل	حُفْلُ
٨٨/١		الطويل	متحوِّلُ
٣٣٥/١		الطويل	مسلسلُ
١٦٩/١		الطويل	أهلُ
١٦٩/١		الطويل	الشُّغْلُ
٢٣٣/٢		الطويل	مَذَلُّ
٢٣٣/٢		الطويل	يَجْمَلُ
١٦٦ ، ١٦٥/١		الطويل	متزلُّ ( ٩ أبيات )
١٦٦/١		الطويل	التَّجْمَلُ
١٦٦/١		الطويل	يُذَلُّ
٥٨/٢	مزرَّد	الطويل	الموائلُ
٥٨/٢	مزرَّد	الطويل	ناحلُ

١١٨/١	ليد	الطويل	زائل
١١٨/١	ليد	الطويل	الأنامل
١١٩/١	ليد	الطويل	وباطل
١١٩/١	ليد	الطويل	الحبائل
١١٩/١	ليد	الطويل	عامل
٨٠/١	أبو هقان	الطويل	الماكل
٨٠/١	أبو هقان	الطويل	عاطل
١٨٢/٢	ابن المعتز	الطويل	مراحل
١٨٢/٢	بن المعتز	الطويل	باطل
٧٩ ، ٧٨/٢	أبو تمام	الطويل	والمفاصل ( ٩ أبيات )
٢٤/١	عيسى بن أوس	الطويل	المتناول ( ٤ أبيات )
٢٤/١	عيسى بن أوس	الطويل	وباطل
٢٩/٢		الطويل	متهامل
٢٩/٢		الطويل	الموائل
٢٩/٢		الطويل	حوامل
٣٥٨/١	أبو هلال العسكري	الطويل	شوائل
٣٥٨/١	أبو هلال العسكري	الطويل	مائل
٥٨/١		الطويل	باطل
١٩٥/٢	إبراهيم بن العباس	الطويل	مال
١٩٥/٢	إبراهيم بن العباس	الطويل	الحال
٣٣٧/١	كعب بن سعد الغنوي	الطويل	نزول
١٧٣/١	الخطيئة	الطويل	وحجول
١٥٠/٢	الرماح الأسدي	الطويل	يطول ( ٤ أبيات )
١٣١/١	أبو خراش الهذلي	الطويل	جليل

١٣١/١	أبو خراش الهذليّ	الطويل	جميلُ
١٣١/١	أبو خراش الهذليّ	الطويل	وعقيلُ
١٦٢/١	أبو تمام	الطويل	يطولُ
١٦٢/١	أبو تمام	الطويل	لبخيلُ
٢٠١ ، ٢٠٠/٢	أبو فراس الحمداني	الطويل	وتحولُ ( ٦ أبيات )
٢٦٨/١		الضويل	تبولُ
١٠٦/٢		الطويل	فمحولُ
٣٧/١	السموأل	الطويل	وحجولُ
٨٣/١	السموأل	الطويل	قليلُ
٨٣/١	السموأل	الطويل	وكهولُ
٨٣/١	السموأل	الطويل	ذليلُ
٩٠ ، ٨٩/١	مبشر بن هذيل الشمخي	الطويل	قليلُ ( ٧ أبيات )
٩٠/١	مبشر بن هذيل الشمخي	الطويل	عقولُ
٩٠/١	مبشر بن هذيل الشمخي	الطويل	فجميلُ
١٢٥/١		الطويل	أميلُ
٥٧/٢	ابن المعتز	الطويل	يسيلُ
٥٧/٢	ابن المعتز	الطويل	صقيلُ
١٣١/٢		الطويل	صقيلُ
١٣١/٢		الطويل	ضئيلُ
١٧٧/٢		الطويل	سيلُ
١٧٧/٢		الطويل	يفيلُ
٢٤٧/٢		الطويل	جليلُ
٢٤٧/٢		الطويل	يُنيلُ
٢٠٦/٢ ، ٢٩/١	زهير	الطويل	سائلةُ

قائِلَةٌ	الطويل	الخطيئة	٣٩/١
حاملَةٌ	الطويل	الخطيئة	٣٩/١
بلايَةٌ	الطويل	جميل	٢٦٨/١
آملَةٌ	الطويل	جميل	٢٦٨/١
وأوائِلَةٌ	الطويل	جميل	٢٦٨/١
ورسائِلَةٌ ( ٤ أبيات )	الطويل	جرير	٦٦/١
باطِلَةٌ	الطويل	جرير	٣٥٢/١
وحبائِلَةٌ	الطويل	جرير	٣٥٢/١
عاذِلَةٌ	الطويل	جرير	٣٥٢/١
حاملَةٌ	الطويل	دِغْبِيلُ بن علي الخزاعي	٢٣٨/٢
قائِلَةٌ	الطويل	دِغْبِيلُ بن علي الخزاعي	٢٣٨/٢
باطِلَةٌ	الطويل	زينب بنت الطثرية	٥٨ ، ٥٧/١
حاملَةٌ	الطويل	زينب بنت الطثرية	٥٨ ، ٥٧/١
شاغلَةٌ	الطويل	البحري	٧١/١
شمائِلَةٌ	الطويل	البحري	٧١/١
سائِلَةٌ	الطويل	أبو تمام	١٠٤ ، ٢٥/١
كاهِلَةٌ ( ٤ أبيات )	الطويل	أبو تمام	٢٥ ، ٢٤/١
وابِلَةٌ	الطويل	أبو السَّمَطِ بن أبي حفصة	٦٥/١
رسائِلَةٌ	الطويل	أبو السَّمَطِ بن أبي حفصة	٦٥/١
وجمائِلَةٌ	الطويل	أبو السَّمَطِ بن أبي حفصة	٦٥/١
فضائِلَةٌ ( ٤ أبيات )	الطويل	أحمد بن يوسف	٩٥/١
ساحِلَةٌ	الطويل	أبو هلال العسكري	٢٥/١
فضائِلَةٌ ( ٤ أبيات )	الطويل	أبو هلال العسكري	٧٥/١
وباطِلَةٌ	الطويل		٢٨٤/١

٢٢٢/١	الطويل	مقاتلته <sup>(١)</sup>
١١٣/١	الطويل	رسائلته
١١٣/١	الطويل	وشمائلته
٢٦٨/١	الطويل	تراسلته
٢٦٨/١	الطويل	شمائلته
٦٣/٢	الطويل	جلالها
٦٣/٢	الطويل	رعائلها
٦٣/٢	الطويل	سجالها
١٧٦/١	الطويل	ضلالها
٤٩/١	الطويل	اعتلالها
٤٩/١	الطويل	شمائلها
١٠٦/١	الطويل	وهلالها
١٠٦/١	الطويل	ثمائلها
٢٠٠/١	الطويل	عجالها ( ٤ أبيات )
١٢٤/١	الطويل	ذميلها
١٢٤/١	الطويل	مقبلها
١٢٤/١	الطويل	طلولها
١٦٧/١	الطويل	فعالها ( ٤ أبيات )
٢٤٣/١	البسيط	عَجَلُ
٢٥٠/١	البسيط	ينحولُ
		ينحولُ ينخزلُ = ينحولُ
٢٥٩، ٢٥٨/١	البسيط	هَظِلُ
١٣، ١٢/٢	الأعشى	

(١) شرح الحماسة للمرزوقي ص ١٢٨٣

(٢) النسبة من الكامل ص ٤٤٠ ، وقافية البيت الأول هناك : « وسائلته »

مكتهل	البسيط	الأعشى	٢٥٩، ٢٥٨/١
			١٣، ١٢/٢
الأصل	البسيط	الأعشى	٢٥٩، ٢٥٨/١
			١٣، ١٢/٢
بَلَّ	البسيط	ابن المعتز	١٤٥/٢
بدل	البسيط	أبو حازم الباهلي	١٥٢/٢
ثكل	البسيط	أبو حازم الباهلي	١٥٢/٢
الرجل	البسيط	أبو حازم الباهلي	١٥٢/٢
والإبل	البسيط	أبو تمام	١٢٦/٢
الضُّلُّ	البسيط	أبو تمام	١٢٦/٢
الزَّلُّ	البسيط	القطامي	١٢٤/١
تَكل	البسيط	القطامي	١١٩/٢
معتدل	البسيط	القطامي	١١٩/٢
تحليل	البسيط	عَبْدَةُ بن الطيب	١٠٨/٢
الغرايل	البسيط	كعب بن زهير	١٩٩، ٤٠/١
سَلْسَلُهُ	البسيط	أبو هلال العسكري	٧٠/١
تفضله	البسيط	أبو هلال العسكري	٧٠/١
تبذله	البسيط	أبو هلال العسكري	٧٠/١
أكل	الوافر	دُعَيْل بن علي الخزاعي	١٨٤/١
قفل	الوافر	دُعَيْل بن علي الخزاعي	١٨٤/١
بُخل	الوافر	دُعَيْل بن علي الخزاعي	١٨٤/١
السؤال	الوافر	بشر بن أبي خازم	١٣٩/١
مال	الوافر	بشر بن أبي خازم	١٣٩/١
مال	الوافر		٨٢/١

٨٢/١	الوافر	الثقالُ
٨٢/١	الوافر	وبالُ
١٢٤/١	الوافر	التزولُ
٢٠٢/١	الوافر	العقولُ
٢٠٢/١	الوافر	والشُّكولُ
٢٥٧ ، ٢٥٦/١	الوافر	الصقيلُ
٢٥٧ ، ٢٥٦/١	الوافر	قليلُ
٢٥٧ ، ٢٥٦/١	الوافر	يسيلُ
١٥٥/١	الوافر	الذليلُ ( ٨ أبيات )
١٣/١	الوافر	طويلُ
١٦٤/٢	الوافر	جُلَّةُ ( ٥ أبيات )
٢٠٤/١	الكامل	المنزلُ <sup>(١)</sup>
٣١٤/١	الكامل	دُمْلُ
١٠٧ ، ١٠٦/١	الكامل	محالُ ( ٩ أبيات )
٢٣٧/٢	الكامل	فاضلُ <sup>(٢)</sup>
١٣/١	الكامل	ثقالُ
١٧٨/١	الكامل	مجهولُ
١٧٨/١	الكامل	جليلُ
١٧٨/١	الكامل	ذليلُ
٢١٠/١	الكامل	جهلُهُ
٢١٠/١	الكامل	عقلُهُ

(١) وانظر « المجلس » في الكامل المضموم

(٢) المحفوظ في قافية هذا البيت : فهي الشهادة لي بأني كاملُ

وكذلك هي في ديوان أبي الطيب ٢٦٠/٣ ، والذي هنا مثله في التمثيل والمحاضرة ص ١١١

٢٣١/١	مجزوء الكامل النظام	ما يستقلُّ
٢٣١/١	مجزوء الكامل النظام	طلُّ
١٢٥/١	مجزوء الكامل أبو العتاهية	مطلُّ (٥ أبيات)
١٨٢/١	مجزوء الكامل	لم يحفلوا
١٨٢/١	مجزوء الكامل	د يفعلوا
١٥٦/٢	مجزوء الكامل الثري	نزول (٤ أبيات)
٨٥/١	الرجز ابن المعتز	كهل
٨٥/١	الرجز ابن المعتز	فضل
٨٥/١	الرجز ابن المعتز	البخل
٢٥٦/١	الرجز ابن الرومي	الدُّ ( ٤ أشطار )
٣٨/٢	الرجز ابن الرومي	الأسافل
٣٨/٢	الرجز ابن الرومي	ثافل
١١٠ ، ١٠٩/٢	أبو النجم	لا تحذُّ ( ١٢ شطرا )
١٢٥ ، ١٢٤/٢	الرجز	عقلها
١٢٤/٢	الرجز	نسلها ( ٤ أشطار )
٤٧ ، ٤٦/١	النايفة. ورؤي لسعيد (?)	الحامل ( ٥ أبيات )
٢٥٨/١	الحسن بن وهب	وتعليل
٢٥٨/١	الحسن بن وهب	وتسهيل
٢٥٨/١	الحسن بن وهب	محلول
٢٦٥/١	أبو تمام	خبلة ( ٥ أبيات )
١٢/١	التمر بن تولب <sup>(١)</sup>	ولا بخل ( ٤ أبيات )
١٠٨/٢	المتنبي	كفل

(١) وقيل غيره . راجع شعره ص ٤٠٠ ، ضمن ( شعراء إسلاميون )

١٢٦/٢	ابن المعتز	المنسرح	معتدل
١٢٦/٢	ابن المعتز	المنسرح	يتنقل
١٢٦/٢	ابن المعتز	المنسرح	الأسل
٩١/١	أبو دلف العجلي	المنسرح	بطل ( ٤ أبيات )
٢٣٢/١	ابن الرومي	المنسرح	تنقل
٢٣٢/١	ابن الرومي	المنسرح	الأول
٢٢٢/٢	سعيد بن حميد	مجزوء الخفيف	حالته ( ٥ أبيات )
٢٤٥/١		المقارب	أحماله ( ٦ أبيات )
	فصل اللام المكسورة		
٧٢/٢	عمرو بن شأس	الطويل	الهدل
٣٠٨/١	يزيد بن معاوية	الطويل	النجل
٣٠٨/١	يزيد بن معاوية	الطويل	النمل
١٧٥/١	الفرزدق	الطويل	للبل
٢٠٤ ، ٢٠٣/١	أبو نواس	الطويل	الأكمل ( ٨ أبيات )
١٩٣/٢	عبدالله بن محمد الفقعسي	الطويل	الكهل
١٩٣/٢	عبدالله بن محمد الفقعسي	الطويل	رسل
١٩٣/٢	عبدالله بن محمد الفقعسي	الطويل	والأهل
٣١٦/١	أبو تمام	الطويل	الرجل
١٤١/١		الطويل	للندل
١٤١/١		الطويل	العقل
٢٠١/١		الطويل	والفعل
٢٠١/١		الطويل	البخل
١٣٦/١		الطويل	قبلي
١٣٦/١		الطويل	جهلي
١٨٤/١		الطويل	رجلي

١٨٤/١	الطويل	رخلي
١٨٦/١	الطويل	وبل
١٨٦/١	الطويل	الحبل
١٣٥/١	الطويل	بالفضل
١٣٥/١	الطويل	بأجبل
١٦٤/٢	الطويل	أهلي
١٦٤/٢	الطويل	مثلي
١٦٤/٢	الطويل	رجلي
٢٢٢ ، ٨١/١	الطويل	مقتل
٣٣٤/١	الطويل	المفصل
٣٤٦/١	الطويل	ليبتلي
٣٤٦/١	الطويل	بكلكل
٣٤٦/١	الطويل	بأمثل
٤/٢	الطويل	مزمل
١٠٩/٢	الطويل	هيكل
١٥٥/٢	الطويل	منجلي
١٥٥/٢	الطويل	بمأسل
١٧٧ ، ١٧٦/١	الطويل	خردل ( ٥ آيات )
١٣٠/٢	الطويل	يكسل
١٣٠/٢	الطويل	ذبل
١٣٠/٢	الطويل	منجلي
٣٤/١	الطويل	منصل
٣٤/١	الطويل	قصطل

٢٢/١	مزاحم العقيلي <sup>(١)</sup>	الطويل	ينجلي
١٢٢/١		الطويل	لم يُتَقَبَّلَ
			يسأل = يسأل في الطويل المضموم
٣٧/١		الطويل	للأرامل
٤٤/١	حماس بن مائل	الطويل	مائل
١٢٧/٢	جندل بن الراعي	الطويل	كبازل
٥٨/٢	أبو زُييد	الطويل	للمقاتل <sup>(٢)</sup>
٢٥٧/١	ذو الرمة	الطويل	البلابل
١٤٠/١	أبو تمام	الطويل	والقنابل
٢٧/١	ابن دريد	الطويل	لنائل
١٨٢/٢	أبو هلال العسكري	الطويل	الجنادل ( ٦ أبيات )
٢٠١/٢		الطويل	الأسافل
٣٤/١		الطويل	بالفواضل
٣٤/١		الطويل	بنائل
٨١/١	امرؤ القيس	الطويل	المال
٨١/١	امرؤ القيس	الطويل	أمثال
١٤٢/٢، ٨١/١	امرؤ القيس	الطويل	البالي
٢٢٥/١	امرؤ القيس	الطويل	حال
٣٣٢/١	امرؤ القيس	الطويل	لقُّقال
١٨٧/١	أبو نواس	الطويل	خلال
١٨٧/١	أبو نواس	الطويل	جعال

(١) النسبة من شعره المنشور بالجزء الأول من المجلد الثاني والعشرين من مجلة معهد

المخطوطات ص ١١٨

(٢) لم أجده في شعر أبي زيد الطائي ، الذي جمعه الصديق الدكتور نوري القيسي

١٨٧/١	أبو نواس	الطويل	هزال
٢٧٤ ، ٢٦٨/١	جميل	الطويل	سبيل
٣١٧/١		الطويل	جهول
٣١٧/١		الطويل	بعجول
٢٤٨/٢		الطويل	مجهول
٢٠٩/٢	محمد بن أيوب	الطويل	جنيل
٢٠٩/٢	محمد بن أيوب	الطويل	بفتيل
٢٠٩/٢	محمد بن أيوب	الطويل	بخيل
١١٣/٢	ابن المعتز	المديد	عجال
١١٣/٢	ابن المعتز	المديد	الليالي
٢٥/١		البسيط	اهول ( ٦ أبيات )
١٧٣/١	مهلهل	البسيط	الإبل
٧٨/١	جميل	البسيط	زحل
٧١/٢	مسلم بن الوليد	البسيط	الذبل
١١٦/١	مسلم بن الوليد	البسيط	أمل
١١٦/١	مسلم بن الوليد	البسيط	مرتحل
١١٧ ، ١١٦/١	مسلم بن الوليد	البسيط	الطول ( ١٤ بيتا )
٣٠٠/١	ابن طباطبا	البسيط	ومحتفل ( ٨ أبيات )
١٩٢ ، ١٩١/٢	البحثري	البسيط	ولم أسل ( ٥ أبيات )
٤٣/١	ابن الرومي	البسيط	الملل
٢٥/٢	الأخيطل ، محمد بن عبد الله	البسيط	الذلل
٢٥/٢	الأخيطل ، محمد بن عبد الله	البسيط	خجل

٢٠٥/١	أبو نواس	البيسيط	السراويل
٢٠٥/١	أبو نواس	البيسيط	بالطُولِ
٢٨/١	علي بن جبلة. العكوك	البيسيط	بآمالِ ( ٦ أبيات )
١٠٧/٢	علي بن جبلة. العكوك	البيسيط	أرسالِ
١٠٧/٢	علي بن جبلة. العكوك	البيسيط	الصالي
٢٨١/١	مسلم بن الوليد	البيسيط	ونخلخالِ
١٥٥/٢	عبيد بن الأبرص	البيسيط	الخالِ
١٩٦/١	أبو الغمر. هارون بن محمد	البيسيط	مجهولِ ( ٧ أبيات )
١٩٧/١	أبو هلال العسكري	مخلع البيسيط	مدلٌ
٢٢٨/٢		الوافر	فِعْلِ
٢٢٨/٢		الوافر	كشغلي
٢٤٨/٢	الأحنف بن قيس	الوافر	المقالِ
٢٤٨/٢	الأحنف بن قيس	الوافر	الرجالِ
٣٩/١	الحطيئة	الوافر	المعالي
٢٩٧/١	مسكين الدارمي	الوافر	الجلالِ
٢٩٧/١	مسكين الدارمي	الوافر	طالي
٢٩٧/١	مسكين الدارمي	الوافر	الدَّوالي
٢٤٧/١	ابن المعتز	الوافر	بنحالِ
٣٥٥/١	ابن المعتز	الوافر	الجلالِ
٢٨٥/١	صاحب البصرة	الوافر	الرجالِ
٢٨٥/١	صاحب البصرة	الوافر	الليالي
١٣٩/١	أبو هلال العسكري	الوافر	مالِ
١٣٩/١	أبو هلال العسكري	الوافر	الليالي
١٣٩/١	أبو هلال العسكري	الوافر	حالِ

الغزال ( ٥ أبيات )	الوافر	أبو هلال العسكري	٣٣٨/١
الزُّلال	الوافر	أبو هلال العسكري	٣٦٢/١
بالحال	الوافر		١٠٣/٢
الملال	الوافر		٢٤٠/٢
الفعار	الوافر		١٤٨/١
انقار	الوافر		١٤٨/١
للجدال	الوافر		١٤٨/١
قتيل	الوافر		٢٤٧/٢ ، ١٣٩/١
العقول	الوافر		٢٤٧/٢ ، ١٣٩/١
الفصيل	الوافر		١٣٣
التمل	الكامل	امرؤ القيس	٥٧/٢
الحجل	الكامل	امرؤ القيس	٣٠٨/١
التمل	الكامل	أبو نواس	٣٠٨/١
لم يفعل	الكامل	أبو كبير الهذلي	٣٨/١
الهوجل <sup>(١)</sup>	الكامل	أبو كبير الهذلي	١٤٣/٢
المقبل	الكامل	حسان	٣٧ ، ٣٢/١
الأول	الكامل	حسان	٣٧/١
الأول	الكامل	حسان	٣٧/١
المفضل	الكامل	حسان	٣٧/١
لم أفعل	الكامل	حسان	٣٧/١

(١) لم ينسبه أبو هلال ، وهو لأبي كبير الهذلي . والبيت الذي أنشده أبو هلال

ملفق من بيتين وردا في شرح أشعار الهذليين ص ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، هكذا :

ولقد سرّيت على الظلام بمغشم      جلد من الفتيان غير مهبل  
فأنت به حوش الجنان مبطنا      سُهداً إذا ما نام ليل الهوجل

٣٧/١	حسان	الكامل	يُسأل
١٨١/١	جرير	الكامل	الأخطل
٣٥٦/١	ابن المعتز	الكامل	الأشهل
١١٢/٢	ابن المعتز	الكامل	قسطل
١١٢/٢	ابن المعتز	الكامل	مُسبل
١٢٢/٢	ابن المعتز	الكامل	لم يُحلل ( ٤ أبيات )
٢٢٤ ، ٢٢٣/٢	السري	الكامل	قَبلي ( ٥ أبيات )
٥٣/٢	البحري	الكامل	لم يُعدل ( ٤ أبيات )
١١٦ ، ١١٥/٢	البحري	الكامل	محجل ( ٨ أبيات )
١٨٨/٢	أبو تمام	الكامل	متزل
١٦٥/١	الرضي	الكامل	العُذْل
١٦٥/١	الرضي	الكامل	الصيقل
١٦٥/١	الرضي	الكامل	الجدول
٣٢٥/١	أبو هلال العسكري	الكامل	وبأشكل ( ٧ أبيات )
٣٣٩/١	أبو هلال العسكري	الكامل	الأسفل
٣٣٩/١	أبو هلال العسكري	الكامل	القسطل
٣٣٩/١	أبو هلال العسكري	الكامل	جدول
٧٢/٢	أبو هلال العسكري	الكامل	لم يُمهّل
٨٠/٢	أبو هلال العسكري	الكامل	مرجل
٨٠/٢	أبو هلال العسكري	الكامل	لم يُقتل
٨٠/٢	أبو هلال العسكري	الكامل	ومفصل ( ٨ أبيات )
٣١٢/١		الكامل	بالمفصل
٣١٢/١		الكامل	قرنفل
١٥٨/٢		الكامل	لا تفعل

المقبل	الكامل	١٤٠ ، ١٣٩/٢
بالصندل	الكامل	١٤٠ ، ١٣٩/٢
الرجل	الكامل	٨١/١
بالنائل	الكامل	٢٠٧/٢
وابل	الكامل	٢٠٧/٢
المال	الكامل	٥٨/١
الأجرال	الكامل	١١٨/٢
بالأموال	الكامل	١٧/١
الإجلال	الكامل	١٧/١
الأبطال	الكامل	١٤٤/١
الأوجال	الكامل	١٤٤/١
وقليلها ( ٦ أبيات )	الكامل	٦٩/١
طحل	الخرج	٦٠/٢
الأحول	الرجز	٣٥٩/١
المحل ( ٤ أشطار )	الرجز	٢٨٩/١
لم يُبدل ( ٧ أشطار )	الرجز	١٢٤/١
أكحل	الرجز	٢٧/٢
المستعجل	الرجز	٢٨٩/١
الجُهل	الرجز	٢٨٩/١
المناهل ( ٩ أشطار )	الرجز	٨٣/٢
العاقل ( ٤ أشطار )	الرجز	٣٣١/١
والمعالي ( ٢١ شطرا )	الرجز	٩٣/١
منهال ( ١٢ شطرا )	الرجز	٣٢٧/١
رسول ( ٤ أشطار )	الرجز	٢٢١/٢

١٠٩/١	أبو تمام	الرجز	خيله ( ٩ أشطار )
٣١٦/١	ديك الجن	الرجز	كله ( ٤ أشطار )
١٠٩/٢	أبو النجم	الرجز	مالها
١١٢/٢		الرجز	أدلإلها
٣٤/٢		مجزوء الرجز	تحجل
٣٥٤/١	أبو هلال العسكري	الرمل	انتقائنها
٣٥٤/١	أبو هلال العسكري	الرمل	خيالها
٣٥٤/١	أبو هلال العسكري	الرمل	عقالها
١٦٦/١	ابن الرومي	مجزوء الرمل	المثال
١٦٦/١	ابن الرومي	مجزوء الرمل	الزُّلال
٢١٨/٢	أبو العتاهية	السريع	بغل
٢١٨/٢	أبو العتاهية	السريع	الكحل
٢١٨/٢	أبو العتاهية	السريع	رجلي
١٦٢/٢	ابن الرومي	السريع	نيله
١٦٢/٢	ابن الرومي	السريع	ليله
٢٢٧/١	كشاجم	السريع	أفعالها ( ٨ أبيات )
٢٤٤/٢		المنسرح	بطل
٢٤٤/٢		المنسرح	وجل
٣١٣/١	أبو نواس	المنسرح	بميزال
٣١٣/١	أبو نواس	المنسرح	خلخال
١٧١/٢	ابن الرومي	المنسرح	خللة
١٧١/٢	ابن الرومي	المنسرح	أجلة
١٧١/٢	ابن الرومي	المنسرح	أملة
١٠٩/٢	عمارة بن عقيل	الخفيف	شمالي

١٢١ ، ١٢٠/١	ديك الجن	الخفيف	حالي ( ٧ أبيات )
١٩٧/٢	أبو فراس الحمداني	الخفيف	الملال
١٩٧/٢	أبو فراس الحمداني	الخفيف	للوصال
١٩٧/٢	أبو فراس الحمداني	الخفيف	حال
٦٣/٢	الحارث بن عباد	الخفيف	حيال
٦٣/٢	الحارث بن عباد	الخفيف	الرجال
١٨٨/١	ابن الرومي	الخفيف	رجال
١٨٨/١	ابن الرومي	الخفيف	حلال
٨٤/٢		الخفيف	الرجال
٣٦٢/١		الخفيف	زلال
٤٦/٢	ابن المعتز	الخفيف	المبلول
٤٦/٢	ابن المعتز	الخفيف	الرسول
١٦٢/٢	أبو هلال العسكري	الخفيف	قليل
١٨٥/١		الخفيف	من سبيل ( ٤ أبيات )
٢١١/١	مجزوء الخفيف الناجم		طولها
٢١١/١	مجزوء الخفيف الناجم		فضولها
١٢١/١	عبد الصمد بن المعذل	المقارب	سبيلي ( ٨ أبيات )
٣٢٧/١	كشاجم	المقارب	أذبالها ( ٥ أبيات )

(باب الميم)

## فصل الميم الساكنة

٦٥ ، ٦٤/٢	راشد بن سَهَاب <sup>(١)</sup> اليشكري	الطويل	نَشَم
٦٥ ، ٦٤/٢	راشد بن سَهَاب اليشكري	الطويل	دَرَم

(١) سَهَاب ، بالسین المهملة ، كما قيده صاحب القاموس . قال : « وليس لهم

سَهَاب بالمهملة غيره » . وانظر تحقيقاً جيداً حوله في حواشي المفضليات ص ٣٠٧

١٣٥/٢	ابن الرومي	الطويل	فَعَمَ ( ٤ أبيات )
٢١٦/١	أبو هلال العسكري	البسيط	عوارضهم
٢١٦/١	أبو هلال العسكري	البسيط	مقارضهم
١٩٨/٢، ٣١/١	جحظة اليرمكي	الكامل	آنافهم
١٩٨/٢، ٣١/١	جحظة اليرمكي	الكامل	أكنافهم
١٨٧، ١٨٦/١	أبو هلال العسكري	مجزوء الكامل	بالدَّسَمَ ( ٤ أبيات )
٣١٩، ٣١٨/١	أبو هلال العسكري	مجزوء الكامل	الغمام ( ٦ أبيات )
١٩١/١	أبو هلال العسكري	مجزوء الكامل	لثيم ( ٨ أبيات )
١٣/١		مجزوء الكامل	حالِم
٣٤٩/١	العجاج	الرجز	ينم
٢٢/٢	ابن الرومي	الرجز	رغم ( ٦ أشطار )
٣٥١/١	ابن طباطبا العلوي الأصبهاني	الرجز	متهَم ( ١٠ أشطار )
٢٨١/١		الرجز	ولم ينم
٢٨١/١		الرجز	قدَم
٣٤٩/١	بشار	الرمل	ألم
١٦٥/٢	العباس بن الأحنف	الرمل	زعم
١٦٥/٢	العباس بن الأحنف	الرمل	ثم
٢٤٤/٢		السريع	الأنام
٢٤٤/٢		السريع	الزَّحام
٣٥٩، ٧١، ٧٠/١	ابن المعتز	السريع	النسيم
٣٥٩، ٧١، ٧٠/١	ابن المعتز	السريع	الهموم
١٩٨/١	ابن أبي العتاهية	مجزوء الخفيف	العدم
١٩٨/١	ابن أبي العتاهية	مجزوء الخفيف	الكرم
١٩٢/٢	الأعشى	المتقارب	لم يَرم

٦٠٤٥٩/١	المتقارب	بشار	أَمَمَ ( ٧ آيات )
٦٠/١	المتقارب	بشار	ثُمَّ ثُمَّ
١٩٥/٢	المتقارب	إبراهيم بن العباس الصولي	الْعَدَمَ
١٩٥/٢	المتقارب	إبراهيم بن العباس الصولي	التَّعَمَ

## فصل الميم المفتوحة

٢٢٢/١	الطويل		سُقَمَا
١٣٥/١	الطويل	المثلّس	ليعلما
١٧٥/٢، ١٥٢/١	الطويل	عَبْدَةُ بن الطيب	تَهْدَمَا
٢١٦/٢	الطويل	عَبْدَةُ بن الطيب	يَتَرَحَمَا
١١٥/١	الطويل	حُصَيْن بن حُمام المَرِّي	أَتَقَدَّما
١١٥/١	الطويل	حُصَيْن بن حُمام المَرِّي	الدَّما
٢٤٣/١	الطويل	حاتم	تَبَسُّما
٣٢٦/١	الطويل	حميد بن ثور	فما
٣٢٦/١	الطويل	حميد بن ثور	وأكلما
٣٢٦/١	الطويل	حميد بن ثور	أعجما
٦٩/٢	الطويل	امرأة من بني سليم	خثعما
٦٩/٢	الطويل	امرأة من بني سليم	فألجما
٦٩/٢	الطويل	امرأة من بني سليم	فأثهما
٣٤٤/١	الطويل	ابن المعتر	مُعَلِّما
٢٩/١	الطويل	البحثري	المسلِّما
٢٢٠ ، ٢١٩/١	الطويل	البحثري	أَشَامَا ( ٢٣ بيتا )
٣١٧/١	الطويل	البحثري	أُتْجَمَا
٣١٧/١	الطويل	البحثري	تَكَرَّمَا
٢٣/٢	الطويل	البحثري	نُورَمَا

٢٣/٢	البحري	الطويل	مكتما
١٥/٢	أبو هلال العسكري	الطويل	وديما
١٥/٢	أبو هلال العسكري	الطويل	مُعَلِّما
١٩٥/١		الطويل	وأزما
٢٦٠/١	جميل <sup>(١)</sup>	الطويل	سواهما
٢٦٠/١	جميل	انطويل	يَكلَاهما
٢٢٢/١		الطويل	نعائما
١٩٤/٢	البحري	الطويل	سليما
٦٧/٢	النايفة	البسيط	اللُّجما
٢٣١/١	العباس بن الأحنف	البسيط	ظلما
٢٣١/١	العباس بن الأحنف	البسيط	السَّقما
٢٠٧/٢	البحري	البسيط	النَّعما
٤٩/٢	أبو تمام	البسيط	مبتسما
١٠٠/٢	أبو تمام	البسيط	الكرما
١١٧ ، ٢٠/١	مسلم بن الوليد	البسيط	وضرغاما
١١٧/١	مسلم بن الوليد	البسيط	والهاما ( ٥ أبيات )
٢٧٧/١	مسلم بن الوليد	البسيط	أسقاما
٢٠/١	أبو هلال العسكري	البسيط	والذَّاما ( ٤ أبيات )
٣٥٣/١	أبو هلال العسكري	البسيط	أياما
٩٢/٢	أبو هلال العسكري	البسيط	أرحاما
٩٢/٢	أبو هلال العسكري	البسيط	إعداما
٢٣٦/١	أبو هلال العسكري	الوافر	مداما
٢٣٦/١	أبو هلال العسكري	الوافر	سهاما

(١) هكذا نسب أبو هلال البيتين إلى جميل ، والمعروف أنهما لكثير .

٢٣٦/١	أبو هلال العسكري	الوافر	سقاما
١٠٤/٢	ابن الرومي	الكامل	أحكاما ( ٤ أبيات )
٢٣/٢	أبو هلال العسكري	الكامل	وتقدّما
٢٣/٢	أبو هلال العسكري	الكامل	تبسّما
٢٨٤ ، ٢٨٣/١	ابن الرومي	الكامل	نظاما ( ٨ أبيات )
١٣٨/١	الخنساء	الكامل	سقيما
١٣٨/١	الخنساء	الكامل	زعيما
٥٦/١	ديك الجن	الكامل	هزيميا
٥٦/١	ديك الجن	الكامل	والزرقوما
٥٦/١	ديك الجن	الكامل	واليحموما
١٣٠/١	ابن طباطبا	الكامل	ونظامه
١٣٠/١	ابن طباطبا	الكامل	وكلامه
٦٠/١	أبو هلال العسكري	الكامل	ما رامها ( ٥ أبيات )
٢٥٢/١	أبو هلال العسكري	الكامل	قيامها
٢٢٤/٢		الكامل	أقدّمها
٢٠٢/٢	محمد بن يعقوب بن داود	مجزوء الكامل	العمامة
٢٠٢/٢	محمد بن يعقوب بن داود	مجزوء الكامل	علامة
٢١٢/١		الهمز	والقامة
١٦٣/٢	امراة من بني أسد	الرجز	وعظما ( ٤ أشطار )
٢١٧/١	النابعة	الرجز	عصاما
٣٥٧/١	أبو هلال العسكري	الرجز	مظلمة ( ٧ أشطار )
٢٩٥/١		منهوك الرجز	مجمومة ( ٤ منهوكات )
٢٧٦/١		السريع	الظلمة
٢٤٩/٢		السريع	الظلمة

٣٠٠ ، ٢٩٩/١	ابن طباطبا	السريع	قادمة ( ٢٦ بيتا )
٣٥٦/١	ابن المعتز	المنسرح	الفحما
١٤٥/١	أبو نواس	المنسرح	علما
١٤٥/١	أبو نواس	المنسرح	حُلما
١٥٧/٢	أبو تمام	الخفيف	سليما
١٥٧/٢	أبو تمام	الخفيف	سليما
٣٠٩/١	أبو هلال العسكري	الخفيف	ونسيا
٣٠٩/١	أبو هلال العسكري	الخفيف	رحيا
٤٦/٢	أبو هلال العسكري	الخفيف	نديما
٤٦/٢	أبو هلال العسكري	الخفيف	نميا
٢٣٣/٢		المتقارب	القياما
٢٣٣/٢		المتقارب	الكراما
٣٠١/١	ابن خلاد	المتقارب	أن تكرمة ( ٤ أبيات )
٣٠١/١	ابن العميد	المتقارب	بالهندمة ( ٧ أبيات )

## فصل الميم المضمومة

١٥٣/١	معن بن أوس المزني	الطويل	جلّم ( ١٠ أبيات )
٣٣/١	ابن هرمة	الطويل	معصم ( ٤ أبيات )
٣٣/١	ابن هرمة	الطويل	أعجم
١٠٨/١	البحري	الطويل	مفعم
١٠٨/١	البحري	الطويل	مظلم
٥٤/١	ابن الرومي	الطويل	أدهم
٢١٥/٢	ابن الرومي	الطويل	وزمزم
١٠٨/١	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر	الطويل	ونكرم
١٠٨/١	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر	الطويل	المقدم

٢١٥/٢	أبو هلال العسكري	الطويل	عيلم
٢١٥/٢	أبو هلال العسكري	الطويل	عيلم <sup>(١)</sup>
٢١٥/٢	أبو هلال العسكري	الطويل	بزمزم
١٣٤/١		الطويل	يتحلّم
١٣٤/١		الطويل	يتكرّم
١٣٤/١	اخليل بن أحمد	الطويل	الجرائم ( ٥ أبيات )
٥٣/١	أبو هلال العسكري	الطويل	همام ( ٧ أبيات )
٣١١/١		الطويل	قيام
٣١١/١		الطويل	عظام
١٥٦/٢	أبو هلال العسكري	الطويل	نجوم
١٩٢/٢		الطويل	كريم ( ٤ أبيات ) <sup>(٢)</sup>
١٤١/١		الطويل	كريم
١٤١/١		الطويل	عليم
٢٣٤/٢	الفرزدق	الطويل	صائمة
٢٣٤/٢	الفرزدق	الطويل	وظالمه
٢٣٤/٢	الفرزدق	الطويل	تسالمه
٦٠/١	البحري	الطويل	نجومها
٧٧/١		الطويل	حلومها
٣٣٣/١		الطويل	نظامها
٤٣/٢	أبو هلال العسكري	الطويل	جسومها ( ٦ أبيات )

(١) هكذا ، وفيه من الإقواء ما ترى !

(٢) البيت الأول من هذه الأربعة نسبة ابن منظور في اللسان ( لمن - قذى )

لمحمد بن سلمة . وقد تابع في ذلك ابن بري في حواشيه على الصحاح . ومحمد بن سلمة هو راوي الشعر . ذكر ذلك البغدادي في الخزانة ٣٥٣/١٠ ، ثم انظر مجالس ثعلب

ص ٩٣ ، وسر صناعة الإعراب ٣٧١/١

١٧٣/١	البسيط	الأحوص	أُمُّ
١٧٣/١	البسيط	الأحوص	شُمُّ
١٧٣/١	البسيط	الأحوص	قَسْمُ
١٤٣/١	البسيط	الفرزدق. وقيل غيره <sup>(١)</sup>	يَتَسَمُّ
١٦٢/١	البسيط	أبو تمام	الدَّيْمُ ( ٤ أبيات )
٧٧/٢	البسيط	ابن الرومي	خَدَمُ
٧٦/٢	البسيط	المتنبي	صَمُّ
٧٤/١	البسيط		عَظُمُوا
٢٥٠/١	البسيط	علقمة الفحل	مَلَزُومُ
٣٢٩/١	البسيط	بشار	مَحْمُومُ
٢٤٦/٢	البسيط		شُومُ
٢٤٦/٢	البسيط		مَحْرُومُ
١٢٠/٢	البسيط	ذو الرمة	مِيمُ
١٨١/٢	مَخْلَعُ البسيط	ديك الجن	نَجْمُ
١٨١/٢	مَخْلَعُ البسيط	ديك الجن	تَسْمُو
١٨١/٢	مَخْلَعُ البسيط	ديك الجن	أُمُّ
٢٨ ، ٢٧/١	الوافر	النابغة	الحَرَامُ
٢٨ ، ٢٧/١	الوافر	النابغة	سَنَامُ
١٣/٢	الوافر	بشر بن أبي خازم	تَوَامُ
١٣/٢	الوافر	بشر بن أبي خازم	شَامُ
١١٨/٢	الوافر	أحمد بن أبي طاهر	لِجَامُ
١١٨/٢	الوافر	أحمد بن أبي طاهر	نِظَامُ
١١٨/٢	الوافر	أحمد بن أبي طاهر	تَمَامُ

(١) انظر الخلاف في نسبة القصيدة في شرح أبيات المغني ٣١١/٥ - ٣٢١ .

٢٢٣/١	أبو هلال العسكري	الوافر	تمام
٢٢٣/١	أبو هلال العسكري	الوافر	النظام
٢١٢/١		الوافر	القيام
٣٢٥/١		الوافر	نيام
٢٣٣/٢		الوافر	هشام
٢٣٣/٢		الوافر	القيام
٣٥/٢	أبو هلال العسكري	الوافر	النجوم
٧٠/٢	أبو دغفل بن شداد	الوافر	لا يديم
٧٠/٢	أبو دغفل بن شداد	الوافر	اللطيم
١٣٩/١	أبو دهب الجمحي	الكامل	سقم
١٣٩/١	أبو دهب الجمحي	الكامل	عقم
١١١/٢	كشاجم	الكامل	الأدهم
١١١/٢	كشاجم	الكامل	الأنجم
١١١/٢	كشاجم	الكامل	ملجم
٦٢/٢	بعض بني هاشم	الكامل	الأرقم
٢٤٤/١		الكامل	أسحم
٢٤٤/١		الكامل	مظلم
٩٢/٢	المتنبي	الكامل	ينعم
٩٢/٢	ابن أبي البغل	الكامل	يترثم
٩٢/٢	ابن أبي البغل	الكامل	أعلم
١٤٥/١		الكامل	يستهم
٥٤/١		الكامل	معظم
١٤٥/١	أشجع السلمي	الكامل	والإظلام
١٤٥/١	أشجع السلمي	الكامل	الأحلام

١٢١/٢	أبو نواس	الكامل	إمام
١٢٠/٢	أبو تمام	الكامل	الإمام
١٢٠/٢	أبو تمام	الكامل	حمام
٢٤٥/٢		الكامل	قُدَّام
٢٤٥/٢		الكامل	حرام ( ٤ أبيات ) <sup>(١)</sup>
٢١٣/٢		الكامل	قيام
٢٣٦/١	ابن الرومي	الكامل	هم
٢٣٦/١	ابن الرومي	الكامل	أليم
١٠٠ ، ٩٩/١	أبو هلال العسكري	الكامل	ضميم ( ١١ بيتا )
٧٣/١	أبو هلال العسكري	الكامل	وسجامة ( ١٧ بيتا )
١٢/٢	ليد	الكامل	قلاؤها
٢٦٢/١		مجزوء الكامل	حلوم
٢٦٢/١		مجزوء الكامل	العريم
٢٦٢/١		مجزوء الكامل	النسيم
٢٤٩/٢		مجزوء الكامل	ونخيم
٨٤ ، ٨٣/٢	أبو هلال العسكري	الرجز	الأقلام ( ٧ أشطار )
١٠٠/٢	المتنبي	المنسرح	متهم
٦٢/٢	سيف بن ذي يزن	المنسرح	وزمزمها
٦٢/٢	سيف بن ذي يزن	المنسرح	ومبرمها
١٢٨/٢	أبو ذؤاد الإيادي	الخفيف	أكام
١٢٨/٢	أبو ذؤاد الإيادي	الخفيف	آطام

(١) هذه الأبيات الأربعة وفيها البيت السابق تنسب إلى رجل من بني تميم . راجع

الكامل ص ٨٢ ، والبيان والتبيين ٣/ ٣٠٦ ، والبخلاء ص ١٩٧ ، وأمالى ابن الشجري

٢٦٣/٢ ، ٣٢٩/١

١٢٨/٢	أبو دُواد الإيادي	الخفيف	صبراً
٣١٧/١	ابن المعتز	الخفيف	الكلام
٣١٧/١	ابن المعتز	الخفيف	قيام
٣٢٣/١	أبو هلال العسكري	المجث	صَرُومٌ ( ٤ أبيات )
فصل الميم المكسورة			
١٥٩/١	أبو ذؤيب	الطويل	لَحْمٌ ( ٥ أبيات )
٦٦/٢	جَذَل الطَّعان	الطويل	السُّلم ( ٦ أبيات )
١٨٠/١	زياد الأعجم	الطويل	جَرَم
١٨٠/١	زياد الأعجم	الطويل	الشَّحم
١٧١/٢	أبو عبيد الله بن عبد الله	الطويل	السُّقم
١٧١/٢	أبو عبيد الله بن عبد الله	الطويل	الجسم
١٥٢/١	أوس بن حجر <sup>(١)</sup>	الطويل	مُقَرَّم
٦٨/٢	أوس بن حجر	الطويل	عمر مرم
١٢٥/٢	أبو نواس	الطويل	الخطم
٨٠/١	أبو تمام	الطويل	للمنشتم
٨٠/١	أبو تمام	الطويل	مصمص
٨٠/١	أبو تمام	الطويل	بالتكلم
٦٧/١		الطويل	من الفم
٦٧/١		الطويل	التكلم
٦٧/١		الطويل	والدم
١١٩/٢		الطويل	يرمي
٢٨٥/١		الطويل	فسلبي
٢٤٢/١		الطويل	تكلم

(١) شرح الحماسة للمرزوقي ص ٦٠٢ ، ١٠٠٧

٢٤٢/١	الطويل	المتوسم
١٣١/٢	الطويل	العمائم
١٣١/٢	الطويل	والقوائم
١٣٧/١	الطويل	حازم
١٣٧/١	الطويل	للقوادم
١٣٧ ، ١٣٦/١	الطويل	بسالم ( ٢١ بيتا )
٢٣٨/١	الطويل	ناظم
٢٠٣ ، ٢٠٢/١	الطويل	عاصم ( ٦ أبيات )
١٢٣/٢	الطويل	صارم
١٢٣/٢	الطويل	بجماجم
١٧٧/٢	الطويل	للمكارم ( ٥ أبيات )
١٨٠/٢	الطويل	المعالم
١٨٠/٢	الطويل	بالسلام
٦٩/١	الطويل	والمكارم ( ٨ أبيات )
١٩٣/١ ،	الطويل	للبيائم ( ٨ أبيات )
٣٠٣ ، ١٩٤		
١٤٢/٢	الطويل	نواعم ( ٤ أبيات )
٥٤/٢	الطويل	المواسم
١٢٧/٢	الطويل	سُعوم

(١) الم ينسبه أبو هلال . والبيتان للعمّس وأخته الجرباء ، في قصة تراها في طبقات  
فحول الشعراء ص ٧١٥ ، وأمالى المرتضى ٣٧٣/١ ، وأمالى ابن الشجري ١٣٦/١  
(٢) هكذا جاء في المطبوع . وقد حقق الأستاذ حسن كامل الصيرفي - رحمه الله  
رحمة واسعة - أن البيت لأبي حية التميمي ، وإنما وقع تصحيف بين « البحرى »  
و« التميمي » . ملحق ديوان البحرى ص ٢٦٥٧

٥٢٠	ديوان المعاني		
بقدوم	الطويل	أبو نواس	١٢٧/٢
لم ينم	البيسط	أيمن بن خريم	١٤٤/٢
عجم ( ٩ أبيات ) <sup>(١)</sup>	البيسط	ديك الجن	٨٥/١
والسَّلم	البيسط	ابن الرومي	٤٢/١
على علم	البيسط	ابن الرومي	٤٢/١
وانثوم	البيسط	ابن الرومي	٣٢١/١
والكتم	البيسط	القصار	٧٩/٢
قلم	البيسط	القصار	٧٩/٢
الفخم ( ٤ أبيات )	البيسط	أبو هلال العسكري	٣٤٣/١
والقلم	البيسط	أبو هلال العسكري	٥٨/٢
العدم	البيسط		٦٥/١
والقمم	البيسط		١٣٨/١
الكرم	البيسط		١٣٨/١
بأصرام	البيسط	النايعة	٧٠/٢
بإظلام	البيسط	النايعة	٧٠ ، ٦٧/٢
أعوام ( ٥ أبيات )	البيسط	النمر بن تولب	١٣/٢
أقلام <sup>(٢)</sup>	البيسط	عدي بن الرقاع	١٠٦/٢
لأقوام	البيسط		١٣٤/١
أحلام	البيسط		١٣٤/١
ومهموم	البيسط	دعبل بن علي الخزاعي	١٨١/١

(١) في بعض أبيات هذه المقطوعة تصحيف وتخریف ، صوابها في ديوان الشاعر

ص ١٢٩ - ١٣١

(٢) أنشد أبو هلال عجزه فقط ولم ينسبه . وهو لعدي بن الرقاع . انظر صدره في

ديوانه ص ٧٥ ، والمعاني الكبير لابن قتيبة ص ١١٤ وحواشيه .

١٨١/١	البيسط	دِعبِل بن علي الخزاعي	مرموم
١٨١/١	البيسط	دِعبِل بن علي الخزاعي	كلثوم
٢٤٩/١	البيسط	أبو هلال العسكري	في الجيم
١٨٥/١	البيسط	أبو تمام	قسمة
١٨٥/١	البيسط	أبو تمام	ودمة
١٨٥/١	البيسط	أبو تمام	حرمة
١٧٧/١	مخلع البسيط		القديم
٢١٢/١	الوافر		فخم
٥٣/٢	الوافر	عمرو بن معد يكرب	الكرام
٥٣/٢	الوافر	عمرو بن معد يكرب	السلام
٢٦٣/١	الوافر	أبو نواس	الزحام
٢٦٣/١	الوافر	أبو نواس	عام
٢٦٣/١	الوافر	أبو نواس	طعام
٢٣٥/٢	الوافر	الحسين بن وهب	الصيام
٢٣٥/٢	الوافر	الحسين بن وهب	المدام
٢٣٥/٢	الوافر	الحسين بن وهب	الكلام
١٧٠/٢	الوافر	المتنبي	الظلام
١٧٠/٢	الوافر	المتنبي	عظامي
١٧٠/٢	الوافر	المتنبي	حرام
٣٠٤/١	الوافر	أبو هلال العسكري	الظلام ( ٧ أبيات )
٢٩/٢	الوافر	أبو هلال العسكري	الحمام
٢٩/٢	الوافر	أبو هلال العسكري	الغلام
٢٢١/٢	الوافر		بالسلام
٢٢١/٢	الوافر		رام

٢٣٥/٢	الوافر	الغمام
٢٣٥/٢	الوافر	الصَّيام
٢٣٦/٢	الوافر	الصَّيام
١٣٦/١	الوافر	الأديم
١٣٦/١	الوافر	للظُّلوم
٢٣٢/٢	الوافر	الليث
٢٣٢/٢	الوافر	الكريم
١٨٦/١	الوافر	الكريم
٣٤٧/١	الوافر	بالهموم
٣٤٧/١	الوافر	الغريم
٣١٨/١	الوافر	للنديم
٣١٨/١	الوافر	القديم
٧/٢	طرفة	تُهَمي
٣١٧، ١١١، ١١٠/١	عنترة	لم يُكَلِّم ( ٩ أبيات )
١٢١/٢	عنترة	المتلوم
١٤٨/٢	عنترة	المرثم
١٤٨/٢	عنترة	الأجذم
١٤٥/١	أشجع السُّلمي	لم يُخَطِّم ( ٤ أبيات )
٢٥٥/١	أبو تمام	المغرم
٢٥٥/١	أبو تمام	المعلم
٤٥/١		الدرهم
٧٥/٢	أبو هلال العسكري	الحكم
٧٥/٢	أبو هلال العسكري	مُنْتَظَر
٧٥/٢	أبو هلال العسكري	القلم

الجرم	الكامل	ضمرة بن ضمرة	٥٠/٢
بسلام	الكامل	جرير	٧٧/١
غمام	الكامل	جرير	٢٣٨/١
عام	الكامل		١٩٧/١
جاسم	الكامل	عدي بن الرقاع	٢٣٥/١
بنافم	الكامل	عدي بن الرقاع	٢٣٥/١
عامه ( ١١ بيتا )	الكامل	البحري	١١٥/٢
ونسيمها	الكامل	ابن الرومي	٣١٠ ، ٣٠٩/١
لم تزكم ( ١٠ أشطار )	الرجز	ابن الرومي	٢٠٦/١
دام ( ٥ أشطار )	الرجز	ابن المعتز	١٤١/٢
حريمه ( ٥ أشطار )	الرجز	أبو نواس	٣٥٧/١
سقمه	مجزوء الرجز	ابن المعتز	٢٧٢/١
اسمه	مجزوء الرجز	ابن المعتز	٢٧٢/١
وميه	مجزوء الرجز	ابن المعتز	٢٧٢/١
معلم ( ٤ أبيات )	السريع	أبو هلال العسكري	٢١٣/٢
درهم	السريع		٢٢/٢
الدم	السريع		٢٤٦/٢
الأعصر	السريع		٢٤٦/٢
كالخاتم	السريع	ابن لنكك	١٨٠/١
العالم	السريع	ابن لنكك	١٨٠/١
آدم	السريع	ابن لنكك	١٨٠/١
الساجم	السريع	أبو هلال العسكري	٢٩/٢
أبي القاسم	السريع	أبو هلال العسكري	٢٩/٢
بني هاشم	السريع	أبو هلال العسكري	٢٩/٢

١١/١	حمزة بن بيض	المنسرح	فلم أقم ( ٤ أبيات )
١٦٧/٢	علي بن العباس النوبختي	المنسرح	الأم
١٦٧/٢	علي بن العباس النوبختي	المنسرح	خادم
١٦٩/٢	أبو الفضل بن إسماعيل	المنسرح	القدم ( ٤ أبيات )
٢٣٧/١	البحري	الخفيف	سقيمي
٢٩٢/١	الصنوبري	الخفيف	الهام ( ٤ أبيات )
٢٧٧/١	أبو تمام	الخفيف	واكتام
٢٧٧/١	أبو تمام	الخفيف	الأجسام
٢٧٧/١	أبو تمام	الخفيف	الأحلام
٣٤٧/١	النايفة	الخفيف	افهموم
٢٨٠/١	ابن الرومي	الخفيف	إقليم
٢٨٠/١	ابن الرومي	الخفيف	حيزوم
٢٧٠/١	محمد بن عبد الله بن طاهر	الخفيف	غموم ( ٤ أبيات )
٣١٩/١	أبو هلال العسكري	الخفيف	النديم ( ٤ أبيات )
٣٢٨/١	أبو هلال العسكري	الخفيف	ونديم ( ٨ أبيات )
٢٢٥/٢		الخفيف	الكريم
٣١٨/١		الخفيف	بالحلم
٣١٨/١		الخفيف	النديم
١٨٩/١		الخفيف	الآليم
١٨٩/١		الخفيف	للجحيم
١٩٣/١	أبو هلال العسكري	مجزوء الخفيف	كعذمه
٢١٦/٢	أبو مُكَيْت الأسدي	المتقارب	أبا القاسم
٢١٦/٢	أبو مُكَيْت الأسدي	المتقارب	والصائم

# مصطلحات معجم الصيدلة والعقاقير

## (٤)

في كتاب القانون لابن سينا

السيدة وفاء تقي الدين

### أرنب بحري\*

أرنب البحر ، أرنب بحري	٢٣٦ : ١ ، ٣١٢ ، ٣٢٨ ، ٣٥٨ ، ٤١٣ ، ٤٢٠ ، ٤٤٠ ، ٣ : ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢١٣
دم الأرنب البحري	٢٦٣ : ١
( دواء هو ) ترياق الأرنب البحري	٢٦١ : ١
( دواء هو ) علاج الأرنب البحري	٢٦١ : ١
( دواء ) للأرنب البحري	٤١٣ : ١
( دواء ) لشرب الأرنب البحري	٤٤٠ : ١
( دواء ) نافع في الأرنب البحري	٢٧٩ : ١
(دواء) نافع من شرب الأرنب البحري	٣٥٨ ، ٣١٢ : ١
(دواء) يُسقى لِسَقَى الأرنب البحري	٤٢٠ : ١
(دواء) يقذف الأرنب البحري في الحال	٣٢٨ : ١
رأس الأرنب البحري محرقاً	٢٦٣ : ١
رماد رأس الأرنب البحري	٢٥٩ : ١

(\*) كتاب ديسقوريدس ١٣٤ ، والحاوي ٢٠ : ٩٨ ، والملكي ٢ : ١٣٧ ،  
وانصيدنة ٢٩ ، ومنهاج البيان ٢١ ب ، ومفيد العلوم ١ ، والمنتخب ٥٤ ، ومفردات ابن  
البيطار ١ : ٢٢ ، والشامل ١٨ ، وحياة الحيوان الكبرى ١ : ٢١ ، وتذكرة داود الأنطاكي  
١ : ٤٠ ، ومعجم الحيوان ١٩ ، ٢٢١

قال ابن سينا في ماهيته : « هو حيوان صدفى إلى الحمرة ماهو ، بين أجزائه أشياء تشبه ورق الأشنان » ثم ذكر أنه « يعد في الأدوية السُّمية ؛ يقتل بتفريخ الرئة » وعقد في القانون ( ٣ : ٢٣١ ) فصلاً خاصاً لعلاج هذا السم .

نقل العلماء العرب والمسلمون القدماء وصف هذا الحيوان عن اليونان ، وكلامهم في جملة يشبه ما قاله ابن سينا وهو ميوحي إلى القارئ بأنهم لم يروا هذا الحيوان ، ونص بعضهم على ذلك صراحة كابن الحشاء الذي قال في مفيد العلوم : « والأرنب البحري صنف من السمك فيه سمية غير معروف بالمغرب » ومؤلف ( الشامل ) الذي قال : « لم يتفق لنا مشاهدته ، فلذلك رأينا أن نكتب فيه ما قاله الأولون ، ولا علينا صحت أقوالهم أو فسدت ، وقد قالوا : ... » ثم نقل كلام ابن سينا . أما كتب الحيوان الحديثة كمعجم الفريق معلوف ، فتفيدنا أنه « حيوان صدفى كبير ، بطني الرجل كالحلزون ، ذكره كثيرون من أطباء العرب وغيرهم ، وسماه بعضهم بالمغنطيس الحيواني ، ومغنطيس اللحم ، وزعموا أنه سام » .

### أرنب بريّ

أرنب ، أرناب ، أرنب بري ١ : ٢٥٩ / ٢ : ٨٣ ، ١٠٤ ، ٤٧٠ / ٣ : ٤٣٨  
أحشاء الأرنب ١ : ٢٥٩

(\*) كتاب ديسقوريدس ١٣٤ ، والحاي ٢٠ : ٩٨ ، والحيوان ٦ : ٣٤٩ وما بعدها ، والصيدنة ٢٩ ، والخصص ٨ : ٧٦ وما بعدها ، ومفيد العلوم ١ ، والمتخب ٥٤ ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٢١ ، وحياة الحيوان الكبرى ١ : ١٨ ، وتذكرة داود ١ : ٤٠ ، ومعجم الحيوان ١٥٠ ، وغيرها كثير من كتب الطب واللغة كاللسان والتاج ( رنب ) ...

٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ١٥٨ : ٢ / ٢٥٩ ، ٢٤٩ : ١	إنفحة الأرنب ، انفحة
٥٦٦ ، ٥١٥ ، ٤٣٩ ، ٤٣٢ ، ٤٣٠ ، ٣٤٥	البري ، انفحة الأرناب
٢٤٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٣ : ٣ / ٥٩٩ ، ٥٧٤	
٢٥٩ ، ٢٥٢	
٢٥٩ : ١	بطن الأرنب البري كما هو بأحشائه
٢٦٦ : ٣	بضون ستة من الأرناب
٥٦٦ ، ٣٦٦ : ٢	بعر الأرنب
٤٣٨ : ٣	حُرَاقَةُ الأرنب
٢٣٢ : ٢	خِرء الأرنب
١٣٦ : ٢	خِرء أرنب محرق
٥١٦ : ٢	خصى الأرنب اليابسة
٢٥٩ : ١	دم الأرنب ، دم الأرنب البري
٢٦٠ ، ٢٥٩ : ١	دم الأرنب البري مقلوفاً
٢٣٨ : ٣ / ٥٢٦ ، ١٩١ : ٢ / ٢٥٩ ، ١٥٤ : ١	دماغ الأرنب ، دماغ الأرنب البري
٩٠ : ٢	دماغ الأرنب البري المشوي
١٠٧ : ٢	دماغ الأرنب مشوياً
١٨٥ : ٢	رأس الأرنب المحرق
٥٠٥ : ٢	رماد الأرنب
٥٠٣ : ٢	رماد الأرنب المذبوح
١٨٥ : ٢	رماد رأس الأرنب
٢٥٩ : ١	رماد رأس الأرنب البري
٢٢١ : ٢	شحوم الأرناب
١٤١ : ٢	كبد الأرناب
٦١٨ ، ٤٣٣ : ٢ / ٣٦٠ ، ٣٥٨ : ١	لحم الأرنب
٣٦٠ : ١	خَم الأرنب مشوياً
٥٠٣ : ٢	ماء رماد الأرنب
٢٣٥ ، ٢٢١ : ٣	مخ الأرنب
١٤٠ : ٢	مرارة الأرنب

مرقة لحم الأرنب ٣٥٩ : ١  
وبر الأرنب ١ : ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٧ / ٢ : ١٦٤ ،  
١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٦٦ : ٣ / ٤٨٤

الأرنب حيوان بري معروف ، أكثر القدماء من التداوي بأنفحته ولحمه ودماعه ، واستخدموا وبره ... وصفته معجمات اللغة والحيوان بأنه يشبه العناق قصير اليدين طويل الرجلين .. يطاء الأرض على مؤخر قوائمه . والأرنب اسم جنس للذكر والأنثى ؛ وفي المخصص نقلاً عن صاحب العين أنه يقال : أرنبه نلأثى ، وذكروا لها اسماً آخر هو العكرشة ، والذكر هو الخنز ، والخرنق ولدهما . ويقول الجاحظ في كتابه الحيوان ( ٦ : ٣٥٧ ) « تقول العرب : هذه أرنب كما يقولون هذه عقاب ولا يذكرون » أما ابن سينا فاعتبره مذكراً دوماً فقال : دماغه ، رأسه ، انفحته .. الخ ، ونبه أمين معلوف في معجم الحيوان إلى أن العرب لم يفتهم الفرق بين النوع الكبير من الأرنب ، وبين النوع الصغير منها ؛ فسموا النوع الكبير ذكراً ، وجعلوا له أسماء خاصة ، والنوع الصغير أنثى ، وسموه بأسماء خاصة .

### اربعوعيون

ثمرة أربعوعيون ٤١٣ : ١  
عقار نباتي ، انظر تحقيقه في مادة ( فيلن ) من كتابنا هذا .

### اربعى\*

اربعى [ كذا ] ٤٣٧ : ٣

(\*) كتاب ديسقوريدس ٨٧ ، والحاوي ٢٠ : ١٢ ، ٦٣ ، ومفردات ابن البيطار ٦٨ : ٢ ، وما لا يسع الطيب جهله ٢١٥ أ ، ومعجم أحمد عيسى ٧٦ Erica arborea ، والمساعد ١٩١ ( الأريقي ) ، ومعجم الشهابي ١٠٧ خلنج Bruyère ( Erica ) .

ذكرها ابن سينا في جملة أدوية تدخل في تركيب دواء نقله عن جالينوس يُتفَع به من خروج المقعدة فقال : « تؤخذ ثمرة النبات الذي يقال له أربعى » كذا في طبعتي رومة وبولاق ، وهي بغير إعجام في المخطوطة (١) ، وجاءت في مفردات ابن البيطار ( ارتقى ) ، والصواب ( اريقى ) كما في الحاوي لأنها من اليونانية Erika وهي اسم الشجر الذي يعرفه العرب باسم الخَلنج ، والخلنج معرَّب قديماً من الفارسية<sup>(١)</sup> . وصف هذه الشجرة ديسقوريدس بقوله : « شجرة صغيرة شبيهة بالطرفاء ، غير أنها أصغر منها بكثير ، يعمل النحل من زهرتها عسلاً ليس بمحمود .. » ونقل ابن البيطار عن أبي عبيد البكري وصفاً أكثر تفصيلاً ، وهو قوله في الخَلنج : « هذا الاسم يقع عندنا بالأندلس على الشجرة التي يصنع من أصلها فحم الحدادين ، وتسمى باليونانية أريقى<sup>(٢)</sup> ، لها أغصان طوال مقدار قامة الإنسان ذات هدب أصغر من هدب الطرفاء بين اللدونة والخشونة ، وزهرة صغيرة إلى الحمرة وفيها غبرة ، وهي لطيفة في شكل المحجمة ، في جوفها شعيرات من لونها ، في رأس كل شعيرة حبة هينة لطيفة ألطف من حب الخردل فرفيرية اللون قد فرعها واحدة في وسطها حتى خرجت من كمام الزهرة ، ومنه صنف آخر أبيض النور إلا أنه ألطف من نور الأول مقداراً والشكل واحد » .

ازاد

٣٣٦ : ١

ازاد

ذكره ابن سينا نوعاً من أنواع الكافور . فانظر مادة ( كافور ) في

معجمنا هذا .

(١) انظر المعرب للجواليقي ص ١٣٦ .

(٢) في المفردات : ارتقى .

## آزاد درخت\*

آزاد درخت	١ : ٢٥٥ / ٢ : ٤٧٧ / ٣ : ٢٢٧
ثمرة الأزاد درخت	١ : ٢٥٥
شجرة الأزاد درخت	١ : ٢٥٥
خشب الأزاد درخت	٣ : ٢٢٧
طبخ الأزاد درخت	٣ : ١٧٣ ، ٢٧٦
طبخ لحاء الأزاد درخت	١ : ٢٥٥
عروق الأزاد درخت	١ : ٢٥٥
عصارة أطراف الأزاد درخت	١ : ٢٥٥
عصارة ورق الأزاد درخت	٣ : ٢٦٤
فقاح الأزاد درخت	١ : ٢٥٥
ماء ورق الأزاد درخت	١ : ٢٥٥ / ٣ : ٢٦٥
ورق الأزاد درخت	٣ : ٢٢٧ ، ٢٣٩ ، ٢٦٥

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة فقال في ماهيته : « شجرة الازاد درخت معروفة لها ثمرة تشبه النبق ، ويسمونه بالري شجرة الإهليلج وكُنَّار ، وبطبرستان يُسمَّى بطاخك<sup>(١)</sup> ، وهي شجرة كبيرة من كبار الشجر .

الآزاد درخت كلمة معربة قديماً من الفارسية ( آ زاد دِرَخت ) أي

(\*) الحاوي ٢٠ : ٥٩ ، والصيدنة ٣٢ ، ومنهاج البيان ٢٢ ب ، ومنفرد العلوم ٦ ، والمتخب من مفردات الفاعقي ١٩ ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٢٢ ، والشامل ١٨ ، وما لا يسع ٣٢٠٠ ، ولسان العرب ، وتاج العروس ( قق ب ) ، وتذكرة داود ١ : ٤٠ ، والألفاظ الفارسية المعربة ٢ ، ومعجم أحمد عيسى ١١٦ ، والمساعد ٢٠١ ، ومعجم الشهابي ٦٨ ، والصحاح في اللغة والعلوم ١٧ ، والمعجم الموحد ٢٠

(١) في طبعتي رومة وبولاق ( طاخك ) بالمهمله ، وما أثبتته من المخطوطة ١ ومعجم أحمد عيسى والمساعد . وانظر مادة ( طاخك )

شجر حر . جاء في اللسان والتاج : « القيقب شجر .. كالقيقبان .. قال ابن دريد : وهو بالفارسية آزاد درخت » . كتبت هذه الكلمة - كغيرها من المعرّبات - بأشكال مختلفة منها : آزاد درخت ، وآزاد درخت ، وآزاد درخت ، وآزاد درخت وأزاد درخت . ومن هذه الكلمة المعربة أخذت التسمية الفرنسية : Azédarach ، ولعل القدماء قد استعملوا هذا الاسم للدلالة على عدة أشجار من جنس واحد ، وخصص الآن بما يسمى بالشام ومصر ( الزنزخت ) وهو الشجر الذي يزرع في الشوارع للتزيين ، يحمل عناقيد من زهر بنفسجي اللون يعتقد حباً صغيراً كالزعرور ، زعم القدماء أن هذا الشجر سام ، وعقد ابن سينا في القانون ( ٣ : ٢٢٧ ) فصلاً خاصاً بعلاجه ، وجاء في الصيدنة : « قال صهاربخت : حب الازاد درخت الشبيه بالنبق قتال . وقال يوحنا بن ماسويه في كتابه في الأبدال : رب شجرة ثمرتها قاتلة وأغصانها نافية للسم كالآزاد درخت ... » لكن ابن سينا قال في هذا الشجر عكس ذلك : « ورقه يقتل البهائم ، وخشبه ربما قتل ، علاجه قريب من علاج الدفلى »<sup>(١)</sup> .

أما عن أسمائه الأخرى التي ذكرها ابن سينا ، ففي الصيدنة يقول البيروني أيضاً إن أهل الري يعرفونه بالهليلج ، وفي الألفاظ الفارسية المعربة أنه يسمى في فارس طاق وطفك ، وفي معجم أحمد عيسى : طاخك ، طاق ، طفك ، وزاد الكرمل في المساعد : ( تاق وتاخ ) ، ولم تُذكر ( كنار ) في هذا الموضع في أي من المراجع إنما هي اسم من أسماء النبق كما سيأتي في مادة ( كنار ) .

(١) القانون ( ٣ : ٢٢٧ )

## آس\*

١ : ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٨٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٩٤ ،	آس
٢ : ٣٩٢ ، ٣٣٤ ، ١٧٠ ، ١٥٦ ، ٣٨ ،	
١٧٩ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٧٦ ، ٣٤٢ ،	
٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٤١٣ ، ٤١٥ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ،	
٤٧٦ ، ٥٨٨ ، ٥٩٢ ، ٥٩٦ ، ٦١٠ ، ٣ : ٦٦ ،	
٧١ ، ١٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٧٤ ، ٣٢٢ ، ٣٣٤ ،	
٣٩٦ ، ٣٩٨ .	
١ : ٣٧٠ [ نبات مستقل انظر المادة التالية ]	آس بري
٢٤٥ : ١	آس جبلي
٢٤٥ : ١	آس خسرواني <sup>(١)</sup>
٥٥ : ٣	آس طري
٢٩٧ : ٣	آس مسحوق

(\*) كتاب ديسقوريدس ١٠٩ (الآس البستاني) ، ٤١ (دهن الآس) ، ٣٨٧ (شراب الآس) ، والنبات ١ : ٢٥ ، والحايي ٢٠ : ١٤ وما بعدها (آس .. بنكه .. خبه .. دهنه .. شرابه) ، والملكي ٢٠٨ : ١ (الآس) ، ٢ : ١١٤ (حبه) ، ٢ : ٥٨٥ (دهن الآس) ، ٥٩٢ (رب الآس) ، ٥٨٩ (شراب الآس) ، والصيدنة ٣٣ (آس .. بنك الآس) ، ومنهاج البيان ٨١ أ (حب الآس) ، ١٢١ ب (دهن الآس) ، ١٣١ ب (رب الآس) ، ١٦٦ أ (شراب الآس) ، ومفيد العلوم ٤ ، وشرح أسماء العقار ٥ ، والمتخب ١٧ ، ومفردات ابن اليطار ١ : ٢٧ ، والمعتمد ١٦١ (دهن الآس) ، والشامل ٢٢ ، وما لا يسع الطبيب جهله ٣٥ أ ، وحديقة الأزهار ٩ ، وتذكرة داود ١ : ٤٢ ، ولسان العرب ، وتاج العروس (أوس) و(بنك) ، ومعجم أحمد عيسى ١٢٢ Myrtus communis ، ومعجم الشهابي ٤٤٥ Myrtus communis ، والمعجم الكبير ١٢ ، ومجلة مجمع دمشق مج ٢٣ : ١٧٦ الألفاظ السريانية في المعاجم العربية للبطريك ماراغناطيوس أفرام الأول . والألفاظ الفارسية المعربة ٢٨ (بنك) .

(١) لعله منسوب إلى خُسْرَوَانِيَة وهي قرية من قرى واسط كما في معجم البلدان ، وكثيراً ما يقحم ابن سينا هذه النون في الاسم المنسوب .

١ : ٢٨٦ / ٢ : ٤٣٤ ، ٦٠٧ / ٣ : ٢٤٠ ، ٣٢٣ .	آس يابس
٢ : ٢٢	أصول الآس
١ : ٢٤٥	بُنك الآس
١ : ٢٤٥ ، ٢٤٦ / ٢ : ٤٣٢	ثمره الآس
٣ : ٣٤٨	جوارشن الآس
٢ : ٣٣٦	جوارشن حب الآس
١ : ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٨٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،	حب الآس
٣٦٣ ، ٤٢٨ ، ٤٤٠ / ٢ : ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ،	
٢٦٠ ، ٣٠٦ ، ٣٨٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ،	
٤٤١ ، ٤٩٨ ، ٥٢٤ ، ٦٢٨ / ٣ : ١٧٥ ، ٢٤٣ ،	
٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ،	
٣٠٦ ، ٣٢٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،	
٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ،	
٤٣٠ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ .	
٢ : ١٩٣	حب الآس الأبيض
٢ : ١٩٥ ، ٥٨٨	حب الآس الأخضر
٣ : ٢٦٤	حب الآس الأسود
٣ : ٣٠	حب الآس المدقوق
٣ : ٣١٩	حب الآس المصري
٣ : ٣٥٠	حب الآس اليابس
١ : ٢٤٥	خُراقة الآس
١ : ١٥٦ ، ٢٤٥ ، ٢٧٤ ، ٣٥٠ ، ٣٦٨ ، ٤٢٣ ،	دهن الآس
٤٤٣ / ٢ : ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ١٥٦ ، ١٧١ ،	
١٨٧ ، ١٩٤ ، ٣١٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٩ ، ٤٦٨ ،	
٤٨٥ ، ٥٢٦ / ٣ : ٣٠ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٤٢ ،	
١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،	
١٧٨ ، ١٨٢ ، ٢٠٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ،	
٢٧٦ ، ٢٨٤ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٦ ، ٤٠١ .	

٢٦٥ : ٣	دهن الآس المطيب
١ : ٢٤٥ ، ٢٤٦ / ٢ : ٢٠٤ ، ٢٥٦ ، ٣٣٦ ،	رُب الآس
٤٣٠ ، ٥٢٤ ، ٥٣١ / ٣ : ٣٦٩ ، ٤٣١	
٢٤٥ : ١	رب ثمرة الآس
١ : ٢٤٥ ، ٢٤٦ / ٣ : ٢٩٧	رماد الآس
٢٩٣ : ٣	رماد ورق الآس
٢٤٥ : ١	زهر الآس
٢٤٥ : ١	ساق الآس
١ : ٢٤٦ ، ٥٨٧ / ٢ : ٣٧٦	شراب الآس
٢ : ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣٤١ / ٣ : ٣٦٨ ، ٤٣٦ .	شراب حب الآس
٣٦٩ : ٣	شراب ورق الآس
٢ : ٢٠٣ ، ٥٩٦ / ٣ : ٣٠ ، ٢٠٥ ، ٢٩٣	طبيخ الآس
٢٤٦ : ١	طبيخ ثمرة الآس
١ : ٢٤٥ / ٢ : ٥٢٨	طبيخ حب الآس
٣ : ٢٦٤ ، ٢٩٧ ، ٣٦٩	أطراف الآس
١ : ٢٤٥ / ٣ : ١٣٠ ، ٣٦٩	عصارة الآس
٣ : ٣٩٦	عصارة الآس الرطب
١ : ٢٤٥ ، ٢٤٦	عصارة ثمرة الآس
٣ : ٣٦٩	عصارة حب الآس
١ : ٢٤٥ / ٢ : ١٦٥	عصارة ورق الآس
١٥٧ : ١	قشور الآس
٢٤٥ : ١	قيروطي <sup>(١)</sup> متخذ من الآس
١ : ١٥٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٨٥ ، ٣٣٦ ، ٤٣٠ /	ماء الآس
٢ : ٣٨ ، ١٩٤ ، ٢٠٤ ، ٣١٩ ، ٣٧٤ ، ٤٣٤ ،	
٤٤٢ ، ٤٤٨ ، ٥٨٨ / ٣ : ١٧٥ ، ١٨٦ ، ٢٦٤ ،	
٢٧٢ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ .	
٢ : ٥٢٥ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ / ٣ : ٢٧٤	ماء الآس الرطب

(١) انظر مادة (قيروطي)

ماء حب الآس	٢٠٥ : ٣
ماء طبيخ الآس	٢٥٦ : ١
ماء ورق الآس	٢٠٥ : ٣
مراهم متخذة من دهن الآس	٢٤٥ : ١
مياه الآس	٣٨ : ٢
نطول طبيخ الآس	٢٤٥ : ١
ورق الآس	١ : ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ ، ٣٣٥ ، ٤٦٨ / ٢ :
	١٨٣ ، ١٨٩ ، ٢٠٨ ، ٤٨٢ ، ٥٢٤ ، ٦٢٨ / ٣ :
	٧١ ، ١٦٨ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٨ ،
	٣٦٩ ، ٣٢٥
ورق الآس الأسود	٣٦٩ : ٣
ورق الآس الرطب	٢٩٤ ، ٢٦٤ : ٣
ورق الآس المسحوق	١٦٣ : ٣

قال ابن سينا : « الآس معروف ، وفيه مرارة مع عفوصة وحلاوة ... » ، ذكره أبو حنيفة في كتابه النبات فقال : « آس ، والواحدة منها آسة ، وهو بأرض العرب كثير ينبت في السهل والجبل ، وخضرته دائمة أبداً ، يسمو حتى يكون شجراً عظيماً .. وللآس بَرْمَةٌ<sup>(١)</sup> يضاء طيبة الريح ، وثمره تسود إذا أينعت وتحلو ، وفيها مع ذلك عُليْقمة وتسمى الفطس . هذا الشجر كثير في بلاد الشام ، يؤكل ثمره ، ويسمى فيها ( حَبْلَاس )<sup>(٢)</sup> أي حب الآس أدغمت الكلمتان وسهلت الهمزة ، يزين أهل الشام القبور بأغصانه في الأعياد الإسلامية ، وتسميه عامة المغرب

(١) كذا في كتاب النبات ، وفي مفردات ابن البيطار الذي نقل عبارة أبي حنيفة نفسها : ( زهره ) . والبَرْمَة ( وجمعها بَرَم ) هي ثمرة العضاء ، وثمره الطلح ، وحب العنب إذا كانت فوق الذر ، أي أنها يمكن أن تطلق على الزهرة أول انعقادها ثمراً . انظر لسان العرب ، وتاج العروس ( برم ) .

(٢) وليس ( حبلّاس ) كما جاء في معجم أحمد عيسى .

الريحان ، كما في مفيد العلوم ، وحديقة الأزهار .

لكلمة الآس أشباه في اللغات السامية ، ولهذا زعم البطريق اغناطيوس افرام أن الكلمة معربة عن السريانية ، بينما ردها المعجم الكبير لجمع القاهرة إلى Asu الأكدي .

وأما بُنْث الآس فهو - كما يقول ابن سينا - « شيء على ساقه في لون ساقه ، وفي صورة الكف وشكلها » ، وجدت مثل هذا في الحاوي ، والصيدنة ، ومفردات ابن البيطار ، وغيرها نقلاً عن ديسقوريدس الذي قال : « وأما المرطيذانون<sup>(١)</sup> فإنه شيء ينبت في ساق شجرة الآس مضرس كأن فيه بنكاً<sup>(٢)</sup> لونه شبيه بلون ساق الآس ، وفي شكله مشابهة<sup>(٣)</sup> بالكف » ، وأكد البيروني هذا الوصف بقوله : « ونحن نرى أمثال هذه الزوائد تبرز من الأشجار » . وفي معجمات اللغة : البُنْث - بالضم - أصل الشيء أو خالصة . قال الجوهري : هو معرّب ، وقال الأزهري : فارسي - وهذا ما أكدته ادشير في الألفاظ الفارسية المعربة ( ص ٢٨ ) - وقال ابن دريد : كلام عربي صحيح .

وقد أكثر القدماء من التداوي بحب الآس ودهنه ووربه وشرابه ، وشرحوا طرق صنعائها وفوائدها إما في أثناء كلامهم على الآس ، أو في كلامهم على الربوب والأدهان والأشربة .

(١) في مفردات ابن البيطار ( الميطيذانون ) .

(٢) في الأصل ( بنك ) وجاءت على الصواب في مفردات ابن البيطار .

(٣) في الأصل ( متشابه ) وما أثبتته من مفردات ابن البيطار .

## آس بري\*

١ : ٣٧٠

آس بري

في الكلام على (مورداسفرم) قال ابن سينا : « قال ابن ماسه هو الآس البري » ، وتابعه ابن جزلة في منهاج البيان فقال : « آس بري : هو مرداسفرم » . والآس البري كما وصفه ديسقوريدس « نبات له ورق شبيه بورق الآس البستاني إلا أنه أعرض منه ، وطرفه حاد<sup>(١)</sup> شبيه بضرف سنان الرمح ، وله ثمر مستدير فيما بين الورق ، وإذا نضج كان لونه أحمر .. وله قضبان .. كثيرة مخرجها من أصل واحد .. طولها نحو من ذراع ، مملوءة ورقاً<sup>(٢)</sup> .. وأصل إذا ذيق كان عفصاً .. »

هذا النبات كما وصفه ديسقوريدس كثير معروف ببلاد الشام رأيته في منطقة رأس البسيط بسورية . ثم أفادني د . زهير البابا أنه يدعى هناك ( صُرم الديك ) .

## اسارون\*\*

أسارون ، آسارن ، آسارون : ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٣٨٠ ، ٤٦٩ /

(\*) كتاب ديسقوريدس ٥٥٦ (مرسين اغريا) ، ومنهاج البيان (٢٣ب) ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٣٠ ، وما لا يسع الطبيب جهله ٣٥ ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٤٢ ، ومعجم أحمد غيسى ١٥٩ *Ruscus aculeatus* ، ومعجم الشهابي ٢٨٦ *Eragon épineux* ، والمعجم الموحد ١٢٠ . وانظر مادة (مورداسفرم) في كتابنا هذا .

(١) في الأصل « حد »

(٢) في الأصل « ورق »

(\*\*) كتاب ديسقوريدس ١٨ (أسارون) ، ٣٩٥ (الشراب الذي يتخذ بالأسارون) ، والحاوي ٢٠ : ٥ ، والصيدنة ٣٤ ، ومفيد العلوم ٥ ، ومتخب جامع مفردات الغافقي ١٣ ، وشرح أسماء العقار ٦ ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٢٣ ، ومنهاج البيان ٢٤ أ ، وما لا يسع الطبيب جهله ٣٢ ، والشامل ١٨ ، وحديقة الأزهار ٢٨ ، =

٢ : ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ،  
 ٣٥٨ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ،  
 ٣٧٧ ، ٣٩٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٤ ، ٤٣٢ ،  
 ٥٠٤ ، ٥٢٠ ، ٥٣٩ / ٣ : ٥٠ ، ٦٦ ، ٢٢٠ ،  
 ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٢٨٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،  
 ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ،  
 ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ،  
 ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،  
 ٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ ،  
 ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ،  
 ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٩ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٧ ،  
 ٤٣٨ ، ٤٣٩ .

٢٤٨ : ١	أسارون ذكي الرائحة
٢٤٨ : ١	أصل أسارون
٢٤٨ : ١	بزر أسارون ، بزور أسارون
٢٤٨ : ١	زهر أسارون
٣٧٧ : ٣	شراب الأسارون
٣١١ : ٣ / ٥٨٨ : ٢	طبيخ الأسارون
٢٤٨ : ١	عقد أسارون
٢٤٨ : ١	نقيع أسارون
٢٤٨ : ١	ورق أسارون

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة فقال : « أسارون : الماهية :  
 حشيشة يؤتى بها من بلاد الصين ، ذات بزور كثيرة ، وأصول كبيرة ،  
 ذوات عقد معوجة تشبه الثيل ، طيبة الرائحة ، لذاعة للسان ، ولها زهر بين

= وتذكره داود ١ : ٤١ ، ومعجم أحمد عيسى ٢٣ ، والشهابي ( Asarum )  
 europocum ٥٩ ) ، والمعجم الموحد ١٥ ( Asaret ) . وانظر مادة ( ناردین ) في كتابنا  
 هذا .

الورق عند أصولها ، لونها فرفيري شبيهة بزهر البنج ، وأصولها أنفع ما فيها .. »

هذا الوصف منقول فيما يبدو عن ديسقوريدس ، وعنه أخذت سائر المراجع ، وذكرت أن منه نوعاً أندلسياً يجلب من الجزيرة الخضراء ، ولكن ابن الحشّاء قال في مفيد العلوم : « أسارون : هو أصول رفاق جعد تجلب من بلاد الروم ، والمسمى منه بالأندلسي وبالجزيري غير صحيح » ، ومن أسماء الأسارون الناردین البري ، والناردين الإقليطي . صنفته معجمات النبات في الزراوندیات ، ويصنع منه شراب مشهور يُتداوى به لأوجاع الكبد .

كتبت هذه اللفظة في المراجع العربية ( أسارون ) بالهمز ، و( آسارون ) ممدوداً وكلاهما تعريب للاسم اليوناني ، ومنه أيضاً المصطلح اللاتيني Asarum .

### استرغان

١ : ١٧٥

استرغان

قال ابن سينا في بعض معالجاته : « واخل الكبر ، واخل الثوم ، واخل الاسترغان وأجرامها .. » كذا وردت الكلمة في طبعة بولاق ، وفي ط . رومة : اشترغان ، وهي على الصواب في غ ١ ( اشترغار ) انظر مادة ( اشترغاز ) في كتابنا هذا .

### استرنجيين

٣ : ٣٩٢

استرنجيين

ذكره ابن سينا بين العقاقير التي تدخل في تركيب حب النجاح ،

وأردفه بقوله : « هو دواء هندي » . وردت هذه الكلمة في المخطوطة ١ :  
استرجمين .

لم أجد هذا العقار ولا حب النجاح في كتب الأدوية المفردة  
والمركبة ، فلم أستطع أن أعرف شيئاً عنه زيادة على ما قاله ابن سينا ، ولعله  
نقل تركيب هذا الحب من مرجع هندي قديم لم يصل إلى من بعده .

### أَسَد\*

شحم الأسد ١ : ٤٤٠ / ٢ : ١٠٣ ، ٤٩٦ ، ٥٤١ / ٣ : ١٣٥  
مرارة الأسد ٥٦٦ : ٢

الأسد حيوان مفترس معروف ، له أسماء كثيرة جداً في لغة العرب ،  
معظمها صفات له ، ذكر كثيراً منها ابن سيدة في التخصيص ، والظاهر أن  
أعداداً كبيرة من الأسود كانت تعيش في شبه جزيرة العرب وما يدانيها من  
بلادهم فقد تردد ذكره كثيراً على ألسنة الشعراء ، أما الآن فقد انقرض من  
هذه المناطق .

استخدم الأطباء القدماء في علاجاتهم شحم الأسد في الضمادات  
والمروخات ، أي للعلاج الخارجي حسب التعبير المعاصر ، ومرارته في  
الحمولات ، فهو ليس من الأدوية المأكولة .

### أُسْرَب\*

أُسْرَب ١ : ٧٧ ، ٤٣٢ ، ٤٤٣ / ٢ : ٤١ ، ٧٤ ، ٥٢٢

(\*) التخصيص ٨ : ٥٩ وما بعدها ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٣٤ ، ومنهاج البيان  
١٦٣ أ ( شحم الأسد ) ، و ٢٤٨ أ ( مرارة الأسد ) ، والشامل ٣٠ ، وما لا يسع الطيب  
جهله ٣٩ ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٤٣ ، وحياة الحيوان الكبرى ١ : ٣ ، ومعجم  
الحيوان ١٥١ وغيرها .

(\*\*) الملكي ٢ : ١٣٣ : والجواهر ٢٥٨ ، والصيدنة ٦٩ ( أبار ) ، ومفيد العلوم =

٥٤٥ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٩٩ / ٣ : ١٣٢ ، ١٣٦ ،

١٣٧ ، ١٤٥ ، ١٥٧ ، ١٩٢ ، ٢٧٤ .

٤٣٢ : ١	أسرب قلعي
٤٣٨ : ٣ / ١٧١ : ٢	أسرب محرق
٤١٧ : ٣ / ١٧١ : ٢	أسرب محرق مغسول
٢٥١ : ١	أسرب ميت
١٧٢ : ٢	إبرة من أسرب
١٣٧ : ٣	اسفيداج الأسرب
١٧٣ : ٢	إناء من أسرب
٦٢٦ : ٢	برادة الأسرب
٥٥٣ : ٢	حكاكة الأسرب
١٣٧ : ٣	حلالة من أسرب ...
٢٩٨ : ٣ / ١٧١ : ٢	خبت الأسرب
٢٧٢ : ٣	صدأ الأسرب
٥٤٨ ، ٥٤٧ ، ٥٤٥ : ٢	صفائح الأسرب
٥٦٦ : ٢	مبيل من أسرب
٢٨٣ : ٢	هاون من أسرب

لم يذكره ابن سينا في الأدوية المفردة . أجمعت المراجع القديمة سواء منها كتب اللغة ، وكتب العقاقير ، وكتب الحجارة على أنه الرصاص الأسود الرديء ، وأوضح البيروني في كتابه الصيدنة أن الأسرب هو نفسه الأبار ، وإنما يُسمى أباراً في أدوية العين ، ويدعى أيضاً الآنك كما في ( الجماهر ) . ومنه نلاحظ أن القدماء خلطوا بين المسميات الثلاثة : الأبار ، والاسرب وهما الرصاص ، والآنك وهو القصدير . انفرد الأب

= ٩ ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٣٣ ، ومنهاج الدكان ١٧٧ ، ولسان العرب ، وتاج العروس ( اسرب ) ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٤٤ . وانظر مواد : ( أبار ) ، و ( آنك ) ، و ( رصاص ) في كتابنا هذا .

انتاس الكرمل بالقول إن الأسرب هو الرصاص الأبيض ، ذكر ذلك في ( المساعد ) وفي ( نخب الذخائر ص ٢٢ ح ٣ ) ولعل السبب في هذا أن البيروني قال في الجماهر : « الأسرب وهو الآنك » والآنك يعني القصدير أي ما سماه القدماء بالرصاص الأبيض .

ضُبِطَت الكلمة بضم الهمة والراء وتخفيف الباء أو تشديدها أي :  
أُسْرِبْتُ وَأُسْرِبُّ وهما تعريب للفارسية ( سُرب ) ومعناه الرصاص .

### إسرنج

ويقال سرنج انظر مادة ( سرنج ) في باب السين .

## ( التعريف والنقد )

### نظرة في القصيدة الأولى

من ديوان النابغة الشيباني

الأستاذ يوسف الصيداوي

كنت أرسلت هذه المقالة من قبل إلى مجمع اللغة العربية بدمشق ، ليرى رأيه في نشرها في مجلته . وهتف إليّ من بعد ، الأستاذ أحمد راتب النفاخ - رحمه الله رحمة واسعة ، وجعل جنة الخلد مأواه - يعلمني أن قد ووفق على نشرها في المجلة ، وأنه يحب أن يدارسني أشياء فيها قبل نشرها . فشكرت له اهتمامه ؛ وتحدثنا بالهاتف مرّات ، ثمّ لقيتّه في بيته مرّتين ، وكان حاضرَ ذلك الأخ الأستاذ عزّ الدين البدوي النجار .

ولبت بعد ذلك زمناً ، كلما عنّت له خاطرة ، هتف إليّ يذكرها ، أو يحضّني على التنقيب عمّا يتعلّق بها ، لعل مرجعاً يسعف برواية تقطع الظن باليقين ، أو قولٍ لإمامٍ يقيّد شاردةً تكون على ذلك عوناً .

ويتألى ذلك مرة ومرة ومرة ؛ لا توهّج قلبه بخمد ، ولا إجلالي له يعيد المقالة إلى المطبعة . حتى لقد رأيتني بعد حين منصرفاً إلى تأمل هذا الشغف النبيل ، الذي تجاوز الهوى إلى الهيام ، لعلّي أدرك سرّ تدفّقه ، من قلب ذلك الرجل الفذّ .

وكنّت على أن أعيد النظر فيما أثاره من ملاحظات ؛ ثمّ تصرفني شؤون الحياة عن ذلك زمناً فأغفل . ثمّ أفتح عينيّ على زلزالٍ فقدّه ؛ وأنظر ، فأجد بين يديّ من ملاحظاته كنزاً ، لا أجيز لنفسي إمساكه

ولا إنفاقه . وأبدئ وأعيد ، ثم أصل من بعد إلى قرارة ، أطمئن فيها إلى أن مال « قيصر » لا يتلبس به مال .

فأما ملاحظاته – رحمه الله – فمشار إليها ، منوّه بها ، لم يمنعي من إيرادها أن تكون عليّ . فلا مساس .

وأما الذي أجريت القلم فيه من المقالة ، زيادة أو نقصاً ، فمحكوم باستيلاء النقص على جملة البشر ، مستظل بخلود مقولة العماد الأصفهاني : [ إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه ، إلا قال في غده : لو غيّر هذا لكان أحسن – ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدّم هذا لكان أفضل – ولو ترك هذا لكان أجمل ] . فالذي في المقالة لفظاً ومعنى ، يمثلني إذا وحدي ، بما له وعليه .

كان الأستاذ أحمد نسيم حقق ديوان [ النابغة الشيباني ] ، فصدر مطبوعاً بالقاهرة سنة ١٩٣٢ م .

ثم عمّد الدكتور عبد الكريم إبراهيم يعقوب إلى إعادة تحقيقه . ونشرته وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق سنة ١٩٨٧ م . وقد قدّم الدكتور المحقق لعمله هذا بنحو سبع وعشرين صفحة ، أدار فيها الحديث حول نسخ الديوان الخطيّة ، ومنهجه في التحقيق الخ ... ثم أتبع ذلك شعر الشاعر .

ولقد قرأت الديوان ، ودوّنت ملاحظات . وكادت مكانة الشاعر تغريني فأبسط القول في ذلك كلّهُ . ولكنني رأيت أنّ هذا محتاج إلى حيّز قد تشرق المجلّة به<sup>(١)</sup> ، وأن القليل قد يجزئ فيدلّ على الكثير . فعزمت أن

(١) علّق الأستاذ النفاخ – رحمه الله – على قولي هذا ، فقال : إن المجلّة لا تشرق بذلك . وحضّني على العودة إلى قراءة الديوان ، والنظر في رواياته ، وفيما أورده المحقق من شروح وآراء ، وأن أكتب في كل ذلك ، فاعتذرت .

أقف عند قصيدة واحدة من الديوان . وكدت أختار ، ثم عزفت عن ذلك ، لما في الانتقاء من مظنة الميل والانحياز ، وآثرت أن أقصر الحديث على القصيدة الأولى من الديوان ، فذلك أقرب إلى العدل ، وأحرى أن يدفع شبهة الهوى .

ولقد حرصت أن تكون أرقام الأبيات هنا ، هي أرقامها نفسها في الديوان ، وأن يكون ضبط المفردات هو ضبط المحقق حرفاً حرفاً ، ليكون من يقرأها هنا ، كأنه يقرأها في الديوان .

يتقدم القصيدة نسب الشاعر ؛ والأستاذ المحقق يجشم نفسه عناء تخطيط خمسة عشر مرجعاً ، قال إن نسب الشاعر ورد فيها محرفاً ، أو مصحفاً . غير أن الذي أضعف جثة الأستاذ الدكتور ، أنه لم يذكر سبب اجتزائه بتخطيط هذه المراجع وحدها ، ولم لم يزد من ذلك أو ينقص . ولا ذكر المصدر الذي اعتمده في التخطيط والاستصواب . بل اكتفى بأن قال : [ وهو خطأ ] ، [ وهو تحريف ] ، [ وكلها تصحيفات وتحريفات ] . فكان ذلك - حتى لو صح - دعوى بغير دليل .

وتسير القصيدة :

١ - أرقْتُ وشرُّ الداءِ همَّ مؤرَّقُ      كَأني أسيرُ جانبَ النومِ مُوثَّقُ  
والصواب : [ مؤرَّق ] بكسر الراء . اسم فاعل من [ أرق - يُورَّق ]  
وقد أغفل المحقق وجهاً آخر لـ [ جانب النوم ] ، كان أحمد نسيم قد نبه عليه ، بأن أورد ضبط الوجهين ، فتحاً وكسراً : [ جانبَ النومِ ] ، وقال : [ هذا الشكل كما هو في الأصل ، والمراد به احتمال الوجهين ] .

ومع أننا نرجح الرواية التي أخذ بها الأستاذ المحقق ، إن إغفاله الوجه الثاني ، والإعراض عنه كأنه لم يكن ، تضييع وتحكم .

٢ - تذكر سلمى أو صريع لصحبه يقول إذا ما عزت الخمر : أنفقوا  
ضبط أحمد نسيم كلمة [ تذكر ] بضم الكاف وفتح الراء :  
[ تذكر ] ، وأما المحقق فأغفل ضبطها ، إلا الكاف فشدها : [ تذكر ] ،  
مع أن الكلمة تحمل وجوهاً .

أ - تذكر : فعلاً ماضياً : يرجع ضميره إلى [ أسير ] .

ب - تذكر : بضم الكاف والراء ، على البدلية من [ هم ]<sup>(٢)</sup> .

ج - تذكر : وهو ما اختاره أحمد نسيم ، فكأنه انتصاب على نزع  
الخافض ، وأن الأصل : [ هم مؤرق من تذكر سلمى ] .

٤ - يقول الشروب : أي داء أصابه أتخيّل جن أم دهاه المروّق

قال الأستاذ المحقق في الشرح : [ أتخيّل : من الخبل والخبال ، وهو  
الفساد في العقول والأفعال والأبدان ، وهو هنا الفساد في العقل ، أي  
الجنون ] اهـ .

قلت : الصواب أن يقال : [ هو الإفساد ] لا [ الفساد ] . وذلك  
أن تفسير [ التخيل ] بـ [ الفساد ] فيه إلغاء لما تجلبه همزة النقل من معنى  
التعدية ، وحرمان [ التخيل ] من معنى الفعل ، فيصير المعنى بالإضافة  
المحضة : [ أجنون جن ] ؛ ولم يقل أحد إن للجن جنوناً ، وإنما الذي  
يقال ، إن الجن تصيب الإنس بالجنون ، فتخيلهم تخيلاً ، فتفسد عقولهم  
إفساداً .

(٢) رحمه الله ، لم يرتح لاحتمال أن يكون [ تذكر ] بدلاً من [ هم ] في البيت  
الأول ، وذلك لبعدهما بين البدل والمبدل منه ، وإن كان لم يتذكر حكماً نحوياً يحول دون  
البدلية ، في هذه الحال .

٦ - وأعجب سلمى أن سلمى كأنها من الحُسن حوراء المدامع مُرشق

ضبط الأستاذ المحقق كلمة [ أعجب ] بفتح الباء ، فهي على ذلك فعل ماض . فاعله المصدر المؤول : [ أن سلمى ... ] ، وهو وجه ترضى به النفس ؛ غير أن الأستاذ المحقق أغفل الرواية التي أخذ بها أحمد نسيم وهي : [ وأعجب سلمى أن سلمى ... ] ، على أن [ أعجب ] اسم تفضيل . منظوراً في ذلك إلى أن في سلمى فتوناً من العجب تتفاضل ، وأن الأصل : [ وأعجب أمور سلمى ... ] ، ثم حذف المضاف .

وذلك وجه كان جديراً بأن يُذكر مصدره ، وأن تُضاء جوانبه ، وأن يُقبل أو يُردّ .... وأما إغفال كل ذلك ، والاقتصار على ضبط الباء بالفتح ، فهوى نفس .

٧ - دعاها إلى ظل تُرجي غزالها مع الحرّ عُمرّي من السدر مُورق

قال المحقق في ترجمة السدر : [ واحده سدره وجمعها سدرات وسدرات وسدرات ] ، فأورد للسدره - كما ترى - ثلاثة جموع متماثلة ، خالية من الشكل ، وهو يريد : [ مِدرات ومِدرات ومِدرات ] .

وما إيراد [ السدره ] إلا استطراد ، ولا إيراد [ السدرات ... ] إلا استطراد على استطراد . وحتى لو ضُبطت هذه الجموع بالشكل لما فعل شيئاً . فجمع [ سدره ] على [ سدرات وسدرات وسدرات ] جمع قياسي . وإذا كان الأستاذ المحقق رأى المعاجم تورد هذه الجموع فساد في هديها ، فإن المعاجم لا توردها - وهي قياسية - عبثاً . وإنما توردها في خلال ذكر جموع [ السدره ] سالمة ومكسرة . وفي كل حال إن بين عمل المحقق وعمل المعجمي فرقاً لم يلتفت إليه الأستاذ المحقق ، لا في هذا

البيت ، ولا في كثير من الآيات الأخرى . يَدُلُّك على ذلك شرحه للبيت الثامن :

٨ - تَعَطُّفٌ أَحْيَاناً عَلَيْهِ وَتَارَةً

تَكَادُ - وَلَمْ تَغْفُلْ - من الوجد تُخْرَقُ

فأبيت واضح المعنى ، ولكن الأستاذ المحقق أفاض في شرح [ تخرق ] فكتب فيه ثلاثة أسطر ، منها ما يناسب معنى البيت ، ومنها ما لا يناسبه ، ومنها ما لا ينظر إليه بحال . وإليك شرح المحقق كما جاء حرفياً :

أ - [ تخرق : تدهش وتتحير فلا تدري ماذا تفعل ] .

قلت : هذا مناسب لمعنى البيت .

ب - [ يقال : خرق الظبي أي دهش ولصق بالأرض إذا رأى الصائد فلم يقدر على النهوض من خوف ، ويقال : أخرقه الفزع أي أدهشه ] .

قلت : هذا لا يناسب معنى البيت ، لأن المعنى فيه ، هو خيرة من به الحب والوجد ، لا اللصوق بالأرض من الخوف .

ج - [ ويقال : ناقة خرقاء ، أي لا تتعهد مواضع قوائمها ] .

قلت : هذا لا ينظر إلى معنى البيت بحال ، وإنما هو استمداد من المعاجم مفتقر إلى التبصر .

١٠ - إِذَا قَلْتُ لَمْ يُودَ شَيْئاً قَبْلُهَا

بَرْهَرَةً رَيَّا تُودُ وَتُعْشَقُ

أثبت الأستاذ المحقق الهمة فوق الواو : [ لم يُودَ ] ، فحال المعنى

عَمَّا أَرَادَ الشَّاعِرُ . وَذَلِكَ أَنَّ [ لَمْ يُودَ ] إِمَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ [ أَدَى فَلَانًا ]  
- وَزَانَ فَعَلَ - إِذَا اخْتَلَه ، وَاللَّبْنَ إِذَا تَحَضَّه [ ، وَهَذَا لَيْسَ مَقْصُودًا . وَإِمَّا  
أَنْ يَكُونَ مِنْ [ آدَاهِ ] - وَزَانَ أَفْعَلَ - إِذَا أَعَانَهُ [ ، وَهَذَا لَيْسَ مَقْصُودًا  
كَذَلِكَ .

وَالصَّوَابُ الْبَيِّنُ حَذْفُ الْهَمْزَةِ : [ لَمْ يُودَ ] لِأَنَّهُ مِنْ [ وَدَى الْقَاتِلُ  
الْقَتِيلَ - يَدِيهِ ، دِيَّةٌ ] إِذَا أُعْطِيَ وَلِيُّهُ الْمَالَ الَّذِي هُوَ بَدَلَ النَّفْسِ .

١١- وَتَبَسَّيْتُ عَنْ غُرِّ رُؤَايَ كَأَنَّهَا

أَقَاحُ بَرِّيَانٍ مِنَ الرُّوَضِ مَشْرِقِ

ضَبَطَ الدُّكْتُورُ الْمُحَقِّقُ كَلِمَةَ [ رُؤَايَ ] بِكَسْرِ الرَّاءِ وَضَمُّهَا ، لِيَدُلَّ  
بِذَلِكَ عَلَى صَحَّةِ الْوَجْهَيْنِ - فِي اعْتِقَادِهِ - وَقَالَ فِي الْحَاشِيَةِ : [ الرُّؤَايَ بضم  
الرَّاءِ تَعْنِي حَسَنَةَ الْمَنْظَرِ ، وَبِكَسْرِ الرَّاءِ : جَمْعُ رِيَا وَرِيَانَةٍ وَهِيَ الْمَرْتَوِيَّةُ ] اهـ .

قُلْتُ : هَذَا شَرْحٌ مُرْتَجَلٌ ، فَالرُّؤَايَ كَلِمَةٌ لَمْ تَسْتَعْمَلْهَا الْعَرَبُ فِي  
مَعْنَى [ حَسَنَةِ الْمَنْظَرِ ] أَوْ [ حَسَنِ الْمَنْظَرِ ] كَمَا وَهَمَ الْأُسْتَاذُ الْمُحَقِّقُ ، وَإِنَّمَا  
اسْتَعْمَلْتُهَا فِي مَعْنَى [ الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ ] . وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ [ حَسَنَةِ الْمَنْظَرِ ]  
وِ [ الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ ] . يُقَالُ : [ فَلَانٌ لَهُ رُؤَايٌ ] ، أَيُّ لَهُ مَنَظَرٌ حَسَنٌ .  
وَلَا يُقَالُ : [ الْأَسْنَانُ رُؤَايٌ ] وَأَنْتَ تَعْنِي : الْأَسْنَانُ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ ، وَإِنَّمَا  
يُقَالُ : [ فِي الْأَسْنَانِ رُؤَايٌ ] ، أَيُّ فِيهَا حُسْنٌ . فَكَمَا أَنَّكَ لَا تَقُولُ :  
[ الْأَسْنَانُ جَمَالٌ ] ، لَا تَقُولُ : [ الْأَسْنَانُ رُؤَايٌ ] . قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ -  
دِيوانه/ ١٣٠ :

إِذَا الْحَرْبُ حَلَّتْ سَاحَةَ الْقَوْمِ أَخْرَجَتْ

غُيُوبَ رِجَالٍ يُعْجِبُونَكَ فِي الْأَمْنِ

وَلِلْحَرْبِ أَقْوَامٌ يُحَامُونَ دُونَهَا

وَكَمْ قَدْ تَرَى مِنْ ذِي رُوءٍ وَلَا يُغْنِي

ثم إن [ العُرَّ ] جمع لمؤنث ، و [ الرواء ] مفردٌ لمذكر ، وكيف يوصف الجمع المؤنث - هنا - بالمفرد المذكر ؟ .

انصواب ضبط الرء بالكسر [ رِواء ] ليس غير . إذ [ الرواء ] جمع [ رِيَا ] . ففي اللسان : [ امرأة رِيَا مِنْ قَوْمٍ رِواء ] . فإذا قلت : [ الأسنان الرواء ] فالمعنى : الأسنان المرتوية ، أي التي ظَهَرَ الرِيق فيها ، فكأنها ارتوت - ضد عطشت - وهو مما تحبه العرب وتمتدحه .

١٤ - تَكُونُ وَإِنْ أَعْطَيْتَكَ عَهْدًا كَأَنَّهَا

إِذَا رُمَتْ مِنْهَا الْوَدُّ نَجْمٌ مُحَلَّقٌ

١٥ - فَبِرَّحٍ بِي مِنْهَا عُدَاةٌ فَصَرْمُهَا

عَلَى غِرَامٍ وَادِّكَارٍ مُشَوِّقٌ

وإنما أوردت البيتين معاً لإتصال معنهما ، وبناءً ثانيهما على أولهما . وقد ضبط المحقق كلمة [ عُداة ] بضم العين ، وجعل التاء مربوطة وإنما [ العُداء : الأعداء جمع عَدُوٍّ ]<sup>(٣)</sup> ، والمعنى - على ما ضبطه الأستاذ المحقق - هو : [ فَبِرَّحٍ بِي مِنْهَا أُعداء ] وهو وَهْمٌ بَيْنَ . وإنما الصواب :

(٣) علق على قولي : [ والعُداء الأعداء جمع عَدُوٍّ ] ، فقال : [ العدو جمعه الأعداء ] . قلت : إني لا أدفع عن نفسي ، ولا أدعي لها العصمة ، ولكن للحجة حقها من البيان ، فعبارتي لا تنصرف - كما قرّر رحمه الله - إلى أن العدو بالضرورة جمع للعداء . ومهما يدر الأمر ، فقد أراد بملاحظته هذه أن [ العُداء ] وإن كان معناها - كما ذكرت - هو [ الأعداء ] ، فإن العدو لا يجمع على [ عُداة ] بل يجمع على [ أعداء ] . وأما [ العُداء ] فمفردة [ عادٍ ] ، ومثله : [ قاضٍ وقُضاة ، ورامٍ ورُماة ، وداعٍ ودُعاة ... ] .

[ عِدَات ] بكسر العين ، وبالتاء المبسوطة ، لأنه من [ وَعَد - يَعِد ، عِدَّة ] والجمع عِدَات .

يدلّك على ذلك قول الشاعر في البيت الأول / ١٤ / : [ تكون وإن أعطتك عهداً كأنها ... ] ، ويريد به أنها - وإن وعدتك وأعطتك عهداً - لا تفي بما وعدت ، ولذلك برّح بالشاعر عِدَات منها لا تتحقّق . ولا التفات إلى قائل يقول : إن الذي برّح بالشاعر أعداء حالوا بينه وبينها ؛ وذلك أن الشاعر قال : فبرّح بي منها عِدَات ، أي عِدَات كائنة منها . والجار والمجرور هنا أبانا عن أنّ العِدَات منها ؛ ولا معنى لـ [ أعداء منها ] ، فانت لا تقول : عاداني أعداء من زينب أو خديجة ... والذي ذهب إليه المحقّق وهمّ بين .

١٩ - وزرع وكلّ الزرع يُشبه أصله

همّ ولّدوا شتى مُكيسٍ ومُحمقٍ

عرّض الشاعر لصنوف الناس فقال في البيت / ١٨ / : [ وللناس أهواء ... ] ثم أتبعه البيت / ١٩ / . وقد ضبط الأستاذ المحقّق [ ولّدوا ] بضمّ الواو ، وكسر اللام ، بالبناء للمجهول . ولا أرى ذلك معيناً على بيان إرادة الشاعر . ذاك أنّ قوله : [ مُكيسٌ ] هو مِن [ أكاس ] أو [ أكيس ] ، إذ وَلَدَ أولاداً أكياساً ؛ وقوله : [ مُحمق ] هو مِن [ أحمق - يُحمق ] ، إذا وَلَدَ أولاداً أحمقاً .

فالناس عند الشاعر كالزّراع ، فهؤلاء يزرعون بذّرهم في الأرض ، وأولئك يزرعون أولادهم في أرحام أمهاتهم . فمنهم أبّ وَلَدَ أكياساً ، فهو مُكيس ، ومنهم أبّ وَلَدَ حمقى فهو مُحمق ، فهم على ذلك قد [ ولّدوا شتى ] ، فكانوا مُكيساً ومُحمقاً .

ولو قبلنا ما اختاره الأستاذ المحقق من بناء الفعل للمجهول ، لكان ما يتحصل من المعنى ، دائراً حول الآباء وحدهم ، أي : الآباء وَلِدُوا ، وَلَضَاع ما قصد إليه الشاعر من زارع ومزروع ، ووالد ومولود ، في قوله : [ وكلُّ الزرع يشبه أصله ] . والذي يدلُّك على إرادة الشاعر هو قوله : [ زَرَعَ ] بالضم والتنوين . فإنه إتمام لقوله : [ وللناس أهواء ] ، أي : [ للناس أهواء وللناس زَرَعَ ] .

وعلى ذلك يكون الضبط المعبر عن إرادة الشاعر هو : [ وَلِدُوا ] بالبناء للمعلوم<sup>(٤)</sup> .

٢٣- ولم يأتِه عني من الشتم عاذرٌ خلا أن أمثالي تُصيبُ وتغرقُ جاء في شرح الأستاذ المحقق : [ العاذر : أثر الجرح أو غيره ] .

قلت : صحيح أن من معاني [ العاذر ] أثر الجرح ، ولكن ليس هذا موضعه . وذاك أن الذي يأتي من الهاجي ليس أثر الجرح ، بل الجرح نفسه ، وهو الهجاء . وعلى ذلك ، إن العاذر في البيت اسم فاعل من [ عَذَرَهُ - يَعْذِرُهُ ] إذا رَفَعَ عنه اللوم . ويريد الشاعر : أن مَنْ يحقد علي لم يأتِه مني هجاء يكون عاذراً له في حقه علي . وكل الذي كان مني أن أمثالي تصيب وتغرق . فما ذنبي إذا كان الأمر كذلك ؟ .

٢٦- وَغَيْرَهَا جَوْنٌ رُكَّامٌ مُجَلْجَلٌ  
أَجْسٌ خَصِيفٌ اللَّوْنُ يَنْجُو وَيَتَرَقُّ  
٢٧- يَلَالِي وَمِیْضٌ مُسْتَطِيرٌ يَشْبُهُ

كما جال في دُهمٍ من الخيل أبلقُ

(٤) ذكر - رحمه الله - أن ما أخذ به المحقق غير ممتنع . قلت : وإنا لنسلم بأنه غير ممتنع ، ولكن بين ما لا يمتنع وبين إظهار إرادة الشاعر فرق .

٢٨ - تَنَوُّءٌ بِأَحْمَالٍ يُقَالُ ، وَكُلُّهَا .

- وقد غرقت بالماء - رِيَانٌ مُتَأَقُّ

لقد أوردت الأبيات الثلاثة معاً ، لترابطها ، وأما همتي فالييت الأخير . وهو قول الشاعر : [ تنوء بأحمال /.... / ٢٨ ] ، فقد أورد فيه المحقق فعلاً [ تَنَوُّء ] بالتاء ، وهو على هذه الرواية ، لا مرجع لضميره المؤنث ، لا مفرداً ولا جمعاً .

والوجه التذكير : [ ينوء ] بالياء ، ويهدي إلى ما نذهب إليه قولُ

الشاعر :

٢٩ - كَأَنَّ مَصَايِحًا غَذَا الزَيْتُ قُتِلَهَا

ذُبَالاً بِهِ بَاتَتْ إِذَا التَّجُّ تَذَلَّقُ

فالضمير في قوله : [ ذبالاً به ] ، إنما يعود إلى [ الجون ] ، إذ الأصل في نظم التركيب : [ كَأَنَّ مَصَايِحَ بِهِ غَذَا ... ] .

كما يهدي إليه قوله في البيت / ٣٠ : [ كَأَنَّ خَلَايَا فِيهِ ] ، أي : في الجون .

٣٠ - كَأَنَّ خَلَايَا فِيهِ ضَلَّتْ رِبَاعُهَا

وَلَجَّةٌ حُجَّاجٌ وَغَابَ يُحَرِّقُ

فأما شارح الديوان - في المتن - فقد شرح كلمة [ خلايا ] فقال : [ خلية النحل ، تجمع على خلايا ] .

وأما الأستاذ المحقق فقد صرف وجهه عن هذا الشرح ، فلم يقف عنده ، ولا علق عليه . بل تحطاه فقال : [ خلايا : جمع خلية ، وهي الناقة المطلقة من العقال . الرباع جمع ربع - كمضر - وهو الفصيل . يتج في الربيع وهو أول التاج ] اهـ .

قلت : هذا الذي قاله الدكتور المحقق يُرى في المعاجم ، ولكنه غير مقصود هنا ، وأبين لك الأسباب :

أولاً : لقد ضبط الدكتور المحقق كلمة [ رباعها ] بضم العين ، كأنها فاعل [ ضلّت ] . وكأن الشاعر أراد إلى أن الرباع ضاعت ، فحنت أمهاتها ، فهممة الرعد في السحاب ، كحنين النوق المولّهة ، إذ تنزع إلى أولادها .

وهو معنى جيد ، قد طالما تعاوره الشعراء ، ومنه قول الشاعر :  
فما وَجَدْتُ كَوَجْدِي أُمُّ سَقْبٍ أَضَلَّتْهُ فَرَجَّعَتِ الْحَيْنَا  
غير أن الأستاذ المحقق ، إذ ضبط كلمة [ رباعها ] بالضم ، قد أضاع سَمَتَ الشاعر ، وقصم عُرَى الصلة العاطفية بين النوق وضلالها أولادها ، وترك التعبير مجوفاً منخوباً .

هذا ، على أن تأمل العبارتين التاليتين ، قد يوضح ما جلبته هذه الضمة من آثار ، وذلك أن البون شاسع .

بين قولك : [ الناقة ضاع ولدها ] وقولك : [ الناقة أضاعت ولدها ] فالعبرة الأولى ليس فيها إلا أن ولد الناقة ضاع ، على حين ترى في العبارة الثانية أمّا أضاعت ولداً . فكم بين أن يضيع ولدٌ ، وبين أن تُضيعه أمّه من البون ؟! ولو أن الأستاذ المحقق ضبط [ رباعها ] بالفتح ، على أنها مفعول به [ ضلّت ] ، لظلت الصلة قائمة بين النوق وبين ما أضلته من الأولاد ، فرأيت أمهاتٍ فَقَدْنَ قَتْلَهُنَّ فَحَنْنَ .

وكان للمحقق سبيل ثالثة : أن يهمل ضبط الكلمة – كما أهمل ضبطها من قبله أحمد نسيم – فيترك للقارئ أن تدلّه ثقافته ، ويرشده إحساسه ؛ ولكنه لم يفعل .

ثانياً : إن الذي نراه : أن المعنى هو ما ذهب إليه شارح الديوان في المتن ، من أن الخلايا هي خلايا النحل ، تُضِلُّ رباعها [ أي الأماكن التي تعسل فيها ] . وقد يكون ذلك في كَوَارَات ، أو في صخور الجبال ؛ فتطير آلافاً : مجتمعة متلاحقة ، وتُحْطُ آلافاً مجتمعة متلاحقة ، فتسمع لها دويّاً وهديرّاً ، لا يشبه شيء ، كما تشبه مهمة الرعد ، ولقد كان من النعم التي لا تُنسى أن رأينا ذلك مصادفةً وسمعناه ، ويا له من منظر !! ويا له من صوت !! .

هذا ، ومع أن تشبيه مهمة الرعد بحنين النوق ، أو العكس ، واردٌ من حيث المبدأ – كما يقال اليوم – فإن الشاعر إنما يجلو إرادته بصوره ، ويُفصح عنها بألفاظه ، والنابعة الشيباني لم يترك في هذا البيت لمتقوّل أن يتقوّل . فقد جلا إرادته وأفصح عنها ، إذ حرص على تقريب تلك الأصوات إلى الآذان والأذهان ، فقال : [ وَلَجَّةٌ حُجَّاجٌ وَغَابٌ يُحَرِّقُ ]<sup>(٥)</sup> .

وذاك أن أصوات لجّة الحجاج والغاب الذي يحرق عظيمة الشبه بأصوات خلايا النحل وقد ضلّت كواراتها ، لا حنين الناقة الملتاعة الذي قد يبلغ من الرقة والشجوة أن يقول فيه الشاعر القديم :

يُعَارِضُنْ مِلْوَاحاً كَأَنَّ حَيْنَهَا      قُبِيلَ انْفِتَاقِ الصُّبْحِ تُرْجِعُ زَامِرَ

٣١ – تَمَرُّضُ تَمْرِهِ الْجَنُوبُ مَعَ الصَّبَا      تَهَامُ يَمَانٍ أَنْجَدٌ وَهُوَ مُعْرِقُ

نبه شارح الديوان في المتن ، على ما في البيت من الإخلال فقال :

(٥) رجّع – رحمه الله – أن يكون ضبط العجز : [ ولجة حجاج وغاب يحرق ] ، من عطف [ لجة ] على خلايا ، وعطف [ غاب ] على حجاج . وإنها للملاحظة يحوطها السداد ، وقد كنت عنها غافلاً حتى نبهني عليها .

[ فيه زحاف ] . وأما الدكتور المحقق فقال ما نصه : [ تهام يمان أنجد أو منجد : نسبة إلى الأقاليم الثلاثة المعروفة : تهامة واليمن ونجد . قول الشارح : « وهو معرق : فيه زحاف » غير صحيح ] اهـ .

وفي شرح الأستاذ المحقق ، وضبطه مفردات البيت أمور ، منها :  
 أ - ضَبَطَ كلمة [ أنجد ] بالتثنية : [ أنجَدَ ] فجعلها اسماً مصروفاً .  
 لكن هذه الكلمة ، لم تُجسَّ اسماً في حدود ما بين أيدي الناس اليوم من المعاجم ، وإنما هي فعلٌ ماضٍ : [ أنجَدَ ] إذا ارتفع أو أخذ في بلاد نجد .  
 ب - قال الأستاذ المحقق : [ أنجد أو منجد : نسبة إلى .... ]  
 فجعل الكلمتين بمعنى واحد ، فسوى بين الفعل والاسم ، ظاناً أن [ أنجد ] اسم ، وليس الأمر كذلك . .

ج - أنكر الأستاذ المحقق على شارح الديوان أن يرى في البيت زحافاً ، فنسب قوله إلى عدم الصحة ، فقال : [ قول الشارح : « وهو معرق فيه زحاف » ، غير صحيح ] .

قلت : طبعي أن مَنْ يجعلُ [ أنجد ] اسماً ، فيضبطه منوناً : [ أنجَدُ ] لا يرى في البيت زحافاً . لكنه لو قرأه [ أنجَدَ ] لرأى زحافاً منكراً ، جعل فيه الشاعرُ [ فَعُولُنْ = فَعِلُنْ ] .

كلّ هذا ، مع أن الشارح لم يُرد إلى أن يقول : [ وهو معرق فيه زحاف ] كما وَهَمَ الأستاذ المحقق ، وإنما فسر بعض مفردات البيت ، حتى إذا تم له ذلك ، استأنف القول فقال : [ فيه زحاف ] . وقد عني أن في البيت زحافاً منكراً ، لا يليق عدم التثنية عليه ، وفيه ما فيه من النُّكْر . هذا ما عناه الشارح ، ولم يعن أن : [ وهو معرق ] فيه زحاف<sup>(٦)</sup> !! فالذي قاله

(٦) وقف رحمه الله - عند كلمة [ زحاف ] ، ورغب في أن أثبه على أن هذا =

الشارح في المتن إذاً ، صحيح لا يعاب . وفضلاً على ذلك ، هاهنا مسألة ، هي أن الرواية عند أحمد نسيم هي : [ فيه زحاف ] وهذا يعني أنه يقبل استعمال [ أزحف - يزحف ] . وكان على الأستاذ المحقق أن ينبّه هنا على أن ذلك سهو من الأستاذ نسيم ، أو أنه وارد في إحدى مخطوطات الديوان الخمس ... ولكنه لم يفعل ؛ وذلك تفريط .

٣٥- وأضحّت جبال البحترين كلّها - وما قَطَنَ منها بناج - تُغَرِّقُ  
وَصَفَ الشاعرُ قبل هذا البيت ، هطلان المطر ؛ الذي أتى به ذاك  
السحاب الجون المتراكم ، وكيف سَحَّ وسال وسقى ... وغرّق جبال  
البحترين .

وقد شرح الأستاذ المحقق من هذا البيت كلّ كلمة [ قطن ] .  
فقال : [ القطن : القاطن المقيم ] .

ولكنه لم يذكر ما يُرْوَل إليه معنى البيت ، إذا كان القطن فيه هو  
القاطن . ونرى من حقّ النابغة الشيباني أن نقول : البحريون - بنو بحر -  
طائيون . كانت اليمن منازلهم . لكنّهم نزحوا عن اليمن فجاوروا بني أسد ،  
وغلبوهم على جَبَلَيْهِمْ : [ أجأ وسلمى ] ، فاستقروا فيهما ، وورثوا منازل  
بني تميم بأرض نجد ، ومنازل غطفان مما يلي وادي القرى . فإذا قال  
الشاعر : [ جبال البحترين ] فلأنّ البحترين طائيون . وإنما يعني بجبالهم  
الجبال التي كانت لبني أسد ، ثم غلبتهم طيئ عليها .

وأما [ قطن ] في البيت ، فليس هو القاطن المقيم ، وإنما هو جبل

---

= المصطلح العروضي ، قد اختلف مؤداه في حقبة من الزمن بعد حقبة . وعلى ذلك ، فإن  
شارح البيت في المتن قد استعمل كلمة الزحاف هنا بمعنى انكسار الوزن لا بمعنى التغير ،  
الذي يعتري ثواني الأسباب خفيفة أو ثقيلة .

لبنى أسد . ففي معجم ما استعجم ١٠٨٣/٣ : [ قطن : بفتح أوله  
وثانيه .... وقال أبو حنيفة : قطن جبل بنجد في بلاد بني أسد ، على يمينك  
إذا فارقت الحجاز وأنت صادر عن النقرة ] . وفي معجم البلدان لياقوت  
٣٧٤/٤ : [ وَقَطْنٌ : جبل لبني أسد في قول امرئ القيس يصف  
سحاباً :

أصاح ترى برقاً أريك وميضه      كلمع اليدين في حيي مكلل  
ثم يقول بعد أبيات :

على قطن بالشيم أيمن صوبه      وأيسره على الستار فيذبل  
.... وقال بعض الأعراب :

سلم على قطن إن كنت نازله      سلام من كان يهوى مرة قطننا [   
ويقول ياقوت : [ وقال الواقدي : قطن ماء ، ويقال جبل من أرض  
بني أسد بناحية فيد ، وغزوة قطن قتل بها مسعود بن عروة ، وأمير جيش  
رسول الله ﷺ أبو سلمة بن عبد الأسد ] .

ف [ قطن ] إذاً في البيت ، ليس القاطن المقيم ، كما وهم الأستاذ  
المحقق ، وإنما هو جبل بنجد . والعجب أن الأستاذ المحقق لم يتنبه لمرجع  
الضمير في قول الشاعر وهو يذكر تلك الجبال : [ وما قطن منها ] .

٣٧ - فأقلع - إذخف الرباب فلم يقم -      ركام تزجيه الشمال وتسحق

ضبط الأستاذ المحقق كلمة [ يقم ] بضم القاف ، فهو عنده إذا من  
[ قام - يقوم ] ، ولا معنى له في البيت ، إذ لا قيام هنا ولا قعود ، وإنما هو  
مضارع مجزوم ، من الرباعي : [ أقام - يُقيم ] ، ثم بالجزم : [ فلم يُقم ] ،  
بضم الياء وكسر القاف .

٤٥ - ترى جِزَقَ الثيران يحمينَ حائلاً فكلُّ له لَذَنٌ سلاحٌ مُذَلَّقُ  
قال الدكتور المحقق في شرحه : [ الحائل : الأنثى التي لا تحمل ] .  
فنفى عنها أن تحمل ، وكان الصواب أن يقول : [ التي لم تحمل ] ، إذ  
الحائل - وإن لم تحمل - خليفة أن تحمل . ومن هنا كانت إضافة الثيران  
بها ، وحمايتها لها . ولو كانت لا تحمل ، على معنى تُنَمِّ رجمها ، لم تُطِف  
بها الثيران ولم تُحْمِها .

٤٩ - وكلُّ مِسَحٍ أخدرِيٍّ مُكَدِّمٍ له عانةٌ فيها يظلّ ويشهقُ  
٥٠ - بأكفالها من ذبّه بشبّاته خدودٌ وما يلقى أمرٌ وأُغْلَقُ

يصف الشاعر حمار وحش يحدو أنه ، وذلك في تاريخ الشعر العربي  
كثير كثير ، لا تكاد تفتقده عند شاعر ، فصورة الحمار بعض أكفال  
الآن ، وصورتها وهي ترعجه وتعدو أمامه ، تمتلئ بهما دواوين الشعراء . غير  
أن الجديد هو أن يكون لحمار الوحش قرن يطعن به أكفال إنائه . وهو  
ما ذهب إليه الأستاذ المحقق في شرحه ، إذ قال : [ الشبابة : حدّ كل شيء  
والمراد بها هنا حدّ قرنه ] . فجعل للحمار قرناً على الحقيقة ، كما ترى .

ولقد أوردت البيتين ٤٩ - ٥٠ معاً لكيلا يذهب بك الظن إلى أن  
الأستاذ المحقق إنما أراد ثوراً ذا قرن حادّ . ولترى بنفسك ، أن ذلك راجع  
إلى [ المسحّ الأخدرِيّ المكدم ] الذي له عانة فيها يظل ويشهق ، والذي من  
ذبّه بشبّاته خدود بأكفالها ، والذي يلقى من رمحها ما هو أمرٌ وأُغْلَقُ . ثم  
لتقرن كلّ ذلك بقول الأستاذ المحقق : [ شهيق الحمار : آخر صوته وهو  
ينهق ] .

وأقول : لقد كان على المحقق أن يقف عند هذا البيت ، فيعرض  
روايته في المخطوطات الخمس التي ذكر أنها بين يديه ، ثم يختار منها - إذا

اختلفت - ما يليق بمعنى البيت ، وأن يذكر - إذا هي اتفقت - أنه لم يهتد في النص إلى رأي يرضاه . وفي كل حال ، كان عليه أن يقف عند هذه الناجمة ولا يتخطاها<sup>(٧)</sup> .

٥٣ - فمنهن نُؤْي خاشعٌ ومُشَعَّتٌ      ومُسْفَعٌ ثلاثٌ قد بلينَ وأورقُ  
قال الدكتور المحقق : [ النؤي : حفير أو حاجر من تراب أو رمل يضرب حول الخيمة ] .

قلت : إنما تُضرب الخيامُ ، وأما ضَرْب النؤي فلم يُسَمَّع . يقال : النؤي حفرة حول الخيمة ، والنؤي يُعْمَل ويُسَوَّى حول الخيمة ، والنؤي يكون حول الخيمة الخ ... وأما ضَرْب النؤي حول الخيمة فمرتجل ، لم يقله من قبل أحد في حدود علمنا .

٥٨ - كَأَن مُلَاءَ الْمُحْضِ فَوْقَ مَتُونِهَا      تَرَى الْأَكْمَ مِنْهُ تَرْتَدِي وَتُنْطِقُ<sup>(٨)</sup>  
يصف الشاعر في أربعة أبيات صحراء قطعها . والبيت/٥٨ آخرها . والدكتور المحقق يشرح من هذا البيت كلمة [ المحض ] فيقول : [ المحض ما تحلب من العرق ] .

ولو أخذنا بهذا الشرح لكان معنى البيت : كَأَن العرق المتحلب من

(٧) لقد مال الأستاذ - رحمه الله - إلى أن الشاعر ، قد يكون أراد موضع القرن [ الشبابة ] من رأس الحمار . قلت : هذا التخريج - الذي لا يمكن أن يمر به المرء إلا معجباً - مبني على أن أثر عض الحمار أكفأ الأثر ، يشبه أثر الطعن بقرن الثور ؛ وهو تخريج يُعْطِط الغموض عن البيت ، وإن ظل في النفس منه شيء . وسواء أقبلته النفس أم لم تقبله ، لقد كان على المحقق أن يقف هاهنا وقفة المعالج المتدبر ، وألاً يجعل للحمار - مهما بدر الأمر - قرناً يطعن به على الحقيقة .

(٨) رجَّح الأستاذ - رحمه الله - أن يكون فعل [ تُنْطِقُ ] مبنياً للمعلوم . أي [ تُنْطِقُ ] .

الحيوانات في تلك البوادي ، ملاءة تغطي الآكام ، فيكون لها منه أردية وتُطَق !! هذا إذا لم نأخذ بما جاء في القاموس المحيط - مادة نطق - وفيه : [ وتُطَق الماء الأكمة وغيرها : بلغ نصفها ] ، ولو أخذنا به لكان المعنى : أن العرق غطى الآكام مرة ، وبلغ نصفها مرة أخرى !! .

وإنما أتيت الدكتور المحقق من الميل إلى الدعة ، فآثر النقل عن أحمد نسيم ، على الجذ في طلب معنى الكمة . ولقد بحثت في عشرة من المراجع الأمهات عن أن المحض هو ما تحلب من العرق ، فلم أجد ذلك . منها اللسان والقاموس والصحاح والمجمل والمقاييس والتاج ... فما أدري من أين نقل الأستاذ المحقق هذا المعنى .

هذا ، على أن المحض من معانيه [ القَت ] وهو نبات عشبي كثي ترعاه السائمة . والعرب تقول : أمحض فلان دابته ، إذا علفها المحض . ولو أخذ المرء بهذا المعنى من معاني الكلمة ، ووجه البيت في ظله ، لخلص إلى معنى ارتداء الآكام أثواباً منه ، وتَنطُقها به نُطُقاً . ولكان لَمَحَ ما رمز إليه الشاعر من أنه رجل مشيع ، من شمائله قطع مهامه تنأى عن أن تسومها ماشية أو ترعاها ، فتظل مكتسية أثواب هذا النبات وتُطَقه<sup>(٩)</sup> .

(٩) لقد شغلت كلمة [ المحض ] في البيت بال الأستاذ - رحمه الله - أياماً وأسابيع ، ولولا شيء من التحرز والتورع ، لقلت شهوراً . فكان يهتف إلي مرة بعد مرة يذاكرني فيما اهتدى إليه من معانيها ودلالاتها ، في الصور الشعرية ، وتراكيبها ، ثم في توجيه معنى البيت في هدي ذلك . ولكنه ظلّ دوماً يرجح أن الشاعر أراد في البيت معنى اكتساء الآكام أردية السراب . وأيد ذلك عنده أن النابغة الشيباني قد ألح على هذه الصورة الشعرية مرات في شعره . وكنت أقول له : إن دون الأخذ بهذا الوجه عقبة ، هي أن كتب اللغة لا تذكر أن [ المحض ] من معانيه السراب ، وأن تردّد اكتساء الآكام أردية السراب في ديوان شاعرنا لا يكفي لقيام حجة قاطعة على صحة هذا التوجيه ، إذ ليست هذه الصورة الشعرية مقصورة عليه ، بل هي متشرة متفشية في الشعر القديم قصائد وأراجيز .

٦٩ - وَخَطُمٌ كَسَتْهُ وَاضِحاً مِنْ لُغَامِهَا نَفَاهُ مِنَ اللَّخْيَيْنِ دَرْدٌ وَأَرْوَقُ

يقول الشاعر ذلك في وصف ناقته . وقد وقف الدكتور المحقق عند كلمة [ دَرْد ] فقال : [ الدرد : الذي سقطت أسنانه أو تحأت من الكبر فلحقت بمغارزها ] . قلت : إن كتب اللغة لا تذكر كلمة [ الدرد ] بتسكين الراء . وإنما تذكر أن الرجل يوصف بـ [ الدرد ] بفتح الحرف الثاني ، فيقال : [ أَدْرَدَ يَدْرُدُ الدَّرْدَ ] ويجمع على [ دُرْد ] ، والأثنى [ دَرْدَاء ]<sup>(١٠)</sup> .

٧٤ - مَسَمُ رَجْلِيهَا إِذَا مَا تَقَاذَفَتْ يَدَاهَا وَحُثَّتْ بِالدَّوَائِرِ ثُلُحُ

شرح الأستاذ المحقق معنى [ الدوائر ] فقال ما نصّه : [ الدوائر : واحدتها الدائرة ، وهي في الخيل ثماني عشرة دائرة ، منها دائرة القالع تكون تحت اللبد ، ودائرة اللطاة تكون في وسط الجبهة ، ودائرة الناحس تكون تحت الدبرين إلى تقرتي الورك ، ودائرة الهقعة تكون في عرض الزور ، ودائرة أخرى تكون تحت الأنف ] اهـ .

قلت : هذا عمل المعجمي ، فأين عمل المحقق ؟ ولقد كنا نقنع بأن يختار من هذه المعاني كلها معنى واحداً يناسب ما في البيت ، ويوضح قصد الشاعر ، والصورة التي أراد إليها . ولكن الأستاذ المحقق لم يفعل .

وأرى أن الدوائر في البيت جمع دائرة ؛ والدائرة ما أحاط بالشيء ، ودائرة الحافر ما أحاط به . وعلى ذلك يكون المعنى : إذا حُثَّتْ هذه الناقة

(١٠) علّق - رحمه الله - على تسكين الراء ، فقتر أن الشاعر قد يكون بني الوصف من [ دَرْد ] على [ دَرْد ] ثم سَكَنَ الراء فقال : [ دَرْد ] ، وتسكين عين الكلمة في قبيلة ربيعة كثير . قلت : مهما بدر الأمر ، فقد كان على الأستاذ المحقق أن يعلّق على المسألة أو يدي فيها رأياً ، أو يعتذر بأنه لم يهتد فيها إلى وجه .

فأسرعت ، لحقت مناسمُ رجلِها بدوائرِ يديها ، وذلك أشدَّ ما يكون من سرعتها .

هذا ، على أن الدوائر وإن كانت للخيال في الأصل ، فإن مثل ذلك في الشعر يُستعار . قال علقمة الفحل يصف عدو الظليم :

يكاد منسُّه يَخْتَلُّ مقلته      كأنه حاذِرٌ للنَّخسِ مشهورٌ  
ومعروفٌ أن ذكرَ النعام [ الظليم ] له ظلف ، وإنما المنسم للبعير . ولكنه استعاره له . ومثل ذلك في الشعر كثير<sup>(١١)</sup> .

وبعد ، فقد بلغت القصيدة اثنين وثمانين بيتاً ، فيها ما قصر عن أن يكون جميلاً ، وفيها ما لحق ، وأما ما يروع ، فالأبيات الخمسة التي ختم بها الشاعر قصيدته . ويصف فيها منزلاً نزله ليرتاح ويريح ناقته . وما أظن كثيراً من الشعراء المجيدين يبلغون ما بلغه شاعرنا فيها<sup>(١٢)</sup> . وإن مما يؤلم أن هذه الأبيات الخمسة قد أساء الشرح والرواية إلى أربعة منها أيّ إساءة !! وإليكها<sup>(١٣)</sup> وما أساء إليها لترى ذلك بنفسك :

٧٨ - إذا حُلَّ عنها كُوزُها خَرَّ عنده      طليحان مجترٌ وأشعثٌ مُطْرِقُ

(١١) رَجَح - رحمه الله - أن تكون الكلمة مصحفة ، وأن صوابها [ الدواير ] ، جمعاً لـ [ دابة ] ، وهي مؤنخر الحافر .

(١٢) علق - رحمه الله - على قولي هذا فقال : بل هناك كثيرون منهم بلغوا ذلك وتجاوزوه .

(١٣) عاب قولي [ إليكها ] بمعنى [ دونكها ] ، فقال إن بعض نخاة العصر قد استحدثوا هذا الاستعمال . فقلت : بل أراه استعمالاً قديماً . ثم لقيت الأستاذ النجار بعد أيام فرجوته أن ينقل إليه ، أن هذا الاستعمال ورد في قصيدة رائية للشاعر ابن منير الطرابلسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ . يقول فيها مفتخراً بنظمها :

وإليكها بدوية      رقت لرقتها الحضر  
شامية لو شامها      قسّ الفصاحة لافتخر

٧٩- وماءٍ كأن الزيتَ فوق جِمامه متى ما يَذُقُهُ فُرْطُ القومِ يَسْبِقُ  
يريد الشاعر أن ما وجدته من الماء في طريقه ، كان في بئر عميقة ،  
فهو راكد ، كأن الزيت يعلوه . فإذا شرب منه المسافرون مرضوا أو كادوا ،  
لما فيه من سوء الطعم والرائحة .

هذا ما نرى أن الشاعر أراد إليه ؛ وأما اندكحور المحقق فكان له في  
معاني المفردات ودلالاتها آراء أخرى ، أوردناها لك ، مع التعليق عليها فيما  
يلي :

أولاً : قال : [ يسبق : كذا في ( الأصل ) أي يتقدم ، وهو الأصح  
عندنا ، وفي ( ش ) : يسبق ، ومعناه يطول ويتم طوله ، وهو تحريف  
مع صحة المعنى ، وفي ( م ) : يسبق ، ومعناه يشتم ويتخم ، وهو  
تحريف مع صحة المعنى ] اهـ .

قلت : كيف يصح المعنى وهو مرة سَبَقَ ، ومرة طُولٌ ، ومرة  
ثُخْمة ؟! بل كل ذلك غير صحيح ؛ وسأبين لك ذلك بعد قليل .  
ثانياً : قال : [ الفُرْطُ : المتقدم من القوم إلى الورود ] .

قلت : قول الأستاذ المحقق مبتدع مرتجل . فالفُرْطُ ليس مفرداً . بل  
هو جمع [ فارط ] وهو المتقدم . إذ وزن [ فُعْلٌ ] جمع لصفة صحيحة  
اللام وزئنها فاعِلٌ أو فاعِلة . فهو : لراكع : رُكِعَ ، ولصائم : صَوِّمَ ،  
ولنائم : نَوِّمَ ، ولفارط : فُرْطَ .

والعجيب أن الأستاذ المحقق لم ينتبه لـ [ متى ] وعملها الجزم في  
[ يذقه ] ، فأورد فعل [ يسبق ] مرفوعاً ، وكان حقّه الجزم . وأورده مفرداً ،  
لإعراضه عن معنى الجمع في [ فرط ] ، وكان حقّه الجمع .

ثم إن الأستاذ المحقق لم يقل للقارئ ما معنى : [ متى يذقه المتقدم يسبق ] . والذي نراه أن في [ يسبق ] تصحيفاً وتحريفاً . والصواب : [ يستنقوا ] بالنون لا بالباء ، وبالجمع لا بالافراد . وإليك البيان :

أ - هو للجمع ، لأن الضمير فيه يرجع إلى [ فرط ] ، وهو جمع [ فارط ] .

ب - هو مجزوم بأنه جواب الشرط : [ متى ما يذقه .... يستنقوا ] .

ج - هو من مادة [ سَنَقَ - يَسْنُقُ ] إذا بشم . يقال : [ أَسْنَقَه - يُسْنِقُه ] ، بمعنى : داناه من المرض . والشاعر إنما أراد أن الفرط من القوم ، إذا سبقوا إليه فذاقوه ليعرفوا أصالح هو للشرب أم لا ؟ أصابهم من مذاقهم له ، ما يكاد يمرضهم . ففي « البارع » للقالبي/٤٧٧ ما نصّه : [ وقال الخليل : تقول سَنَقَ الحمار وكلُّ دابة ، سَنَقاً ، إذا أكل من الرطب حتى كاد يصيبه كالبشم ] ، ثم شرع يفصل فقال : [ والفصيل إذا أكثر من اللبن حتى يكاد يمرض ، تقول سنق ]<sup>(١٤)</sup> اهـ .

٨٠ - فَوَصَّلْتُ أَرْمَاتاً قِصَاراً وَبَعْضَهَا

ضَعِيفُ الْقُوَى بِمَحْمَلِ السِّيفِ مَوْثُقُ

كأن الشاعر يريد هنا أن يقول : الحاجة أم الاختراع ، فلقد وجد الماء بعيداً تناوله ، فعمد إلى ما وجد في رَحْله من قِطْعِ جِبَالٍ [ أَرْمَاتٍ ] فَوَصَّلَهَا ليجعل منها حَبْلاً . فلما تبين له أنها قصرت عن أن تبلغ الماء ، عمد إلى حمائل سيفه فَوَصَّلَهَا بها ، قَمَّ له ما أراد .

(١٤) ذكر - رحمه الله - أن الأرجح عنده أن تكون الرواية : [ متى ما يذقه فرط

القوم يصقوا ] .

ولقد ذكّرني هذا ما كنت قرأته يوماً في رحلة ابن بطّوطة ، فقد اشتدّ به الظمأ وهو مسافر ، وأفضى به سيّره إلى بئر ، ولم يجد ما يستقي به منها ؛ قال : [ فربطت خرقة كانت على رأسي بالحبل وامتصصت ما تعلق بها من الماء ... ] .

فانصر - بعد الذي بيته لك - إلى ما قاله الدكتور إختق في شرح [ الأرمات ] قال : [ الأرمات : جمع رمث - بفتح الميم - وهو خشب يضمّ بعضه إلى بعض ويركب في البحر ] .

قلت : أي بحر هذا ؟! إنما الأرمات في البيت ، جمع الرّمث ، وهو الحبلُ الخلق .

٨١ - إلى سُفْرة ، أمّا غراها فرثّة ضعاف ، وأما بطنها فمُخرّق يريد الشاعر أن يقول : فلما تمّ لي ما أردت من إعداد الحبل ، وصلته إلى سُفرة ( يضم السين - لا بفتحها - وهي وعاء طعام السفر ) قد رث أدبها لطول العهد بها ، وكثرة استعمالها في أسفاري . فهي بالية الأطراف ، مخرّقة الوسط ، لا تكاد تمسك من الماء إلا وشلا . فجعلتها بمنزلة الدلو ؛ وعلى هذا فإن الجار والمجرور : [ إلى سُفرة ] متعلقان بـ [ وصلّت ] في البيت السابق / ٨٠ ؛ قال ثعلب في شرح ديوان زهير / ٢٦٠ : [ إذا لم يكن لهم دلو ، استقوا بالسفرة التي يأكلون عليها ] . وفي اللسان : [ والسفرة بالضم طعام يتخذ للمسافر ، وبه سميت سُفرة الجلد ] . ثم قال : [ السفرة : طعام يتخذه المسافر ، وأكثر ما يُحمل ، في جلد مستدير ، فنقل اسم الطعام إليه وسمي به ] .

أمّا الآن ، فانظر إلى شرح المحقق . قال : [ السفرة : الناقة التي تعودت على كذا ، الأسفار ] .

قلت : أيّ ناقة هذه ؟! فالبيت لا علاقة له بالناقة من قريب ولا من بعيد . وإنما هو وصف لما استقى به الشاعر ، فجعله بمنزلة الدلو ، وهو وعاء طعام السفر ، ليس غير .

وها هنا - في كل حال - مسائل :

الأولى : لفظية : وهي أن [ السفرة ] بفتح السين خطأ ، والصواب الضم : [ السفرة ] .

والثانية : معنوية : وهي أن [ السفرة ] مهما يكن ضبطها ، ليس لها معنى الناقة التي تُركب في السفر . إذ الناقة : [ مسفرة ، ومسفار ] . ففي اللسان : [ وبعير مسفر : قوي على السفر ؛ وأنشد ابن الأعرابي للنمر بن توب :

أَجَزْتُ إِلَيْكَ سُهوبَ الْفَلَاحِ      وَرَحَلِي عَلَى جَمَلٍ مِسْفَرٍ  
وناقة مسفرة ومسفار كذلك ] اهـ .

ثم هَبْنَا قَبْلَنَا جَدَلًا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْحَقُّ ، من أن السفرة هي الناقة ، فكيف يُخرج للقارئ قول الشاعر في وصفها : [ ... أما عراها فرثة ضعاف ، وأما بطنها فمخرق ] ؟ .

والثالثة : نحوية : وقد أنشأها شرح الأستاذ المحقق لمفردات البيتين [ ٨٠ و ٨١ ] . وحصيلتها أن الأرمات عنده خشب يُضم بعضه إلى بعض فيركب في البحر ، والسفرة ناقة ، ووصفها الشاعر بأنها مخرقة البطن . فالمعنى إذاً هو : وصلت خشباً إلى ناقة مخرقة . وإذا قد كان هذا التوصيل مستحيلاً عقلاً ، فقد غدا تعليق الجار والمجرور : [ إلى سفرة ] بغير متعلق ، وانفصلت بذلك العروة بين البيتين [ ٨٠ و ٨١ ] .

والرابعة : لغوية : وهي أن [ تعود ] إنما يتعدى بنفسه ، ففي

الحديث : [ تعودوا الخير فإن الخير عادة ... ] . فقول الدكتور المحقق في الشرح : [ السفرة : الناقة التي تعودت على الأسفار ] استعمال عامي لا أصل له . ثم إن البيت الآتي :

٨٢ - أَلَدُّ بِمَا آلَتْ مِنَ الْمَاءِ جَسْرَةً      تَكَادُ إِذَا لُدَّتْ مِنَ الْجَهْدِ تُشْرِقُ  
فيه ضمير هو فاعلُ [ آلت ] ، راجع بالضرورة إلى تلك [ السفرة ] - إذ ليس له مرجع سواها . ولقد علمت أن الأستاذ المحقق قال : السفرة ناقة . وهو بقوله هذا قد هدم معنى البيت ، لأنه يؤول - على حسب تخریج الأستاذ - إلى أن للشاعر ناقتين ، لا ناقة واحدة : ناقة تجلب الماء ، وأخرى تُسقى به . وذاك أن حَلَّ البيت - بناءً على أن الناقة هي مرجع الضمير - يصبح كما ترى : [ أسقي بما رجعت به الناقة من الماء ، ناقةً جسرَةً تكاد تشرق ] . وذلك غير مستقيم ، ونظم البيت لا يعين عليه .

أما حاقَّ المعنى فأنَّ الشاعر أراد : لقد سقيتُ ناقتي المجهدة العطشى ، ما أمسكته ورجعت به سُفرتي - البالية المحرقة - من الماء . وعلى أنه وَشَلَّ لا يُشرق به في العادة ، لقد كادت تُشرق به من جهدها ولهاثها . ولقد تخطى الأستاذ المحقق كل ذلك - وهو كثيرٌ تخطئه كما ترى - واكتفى بأن تابع أحمد نسيم ، فنقل عنه شرحه لمفردات البيت حرفاً حرفاً ، فقال : [ أَلَدُّ : أسقي ، مأخوذ من اللدود وهو ما سقيه الإنسان في أحد شقي الفم ] . ثم تابع النقل فقال : [ آلت : حلت ] . ولقد نظرت في قولهما : [ آلت : حلت ] فلم أثبت ما أرادا ، ولا رأيت له وجهاً اللهم إلا أن يكون أحمد نسيم قد أراد بـ [ حلت ] ما يراد بقولهم : [ حلا منه بخير ] ، إذا أصاب منه خيراً ، أو ظفر منه بنصيب ، ثم تابعه الأستاذ المحقق ، مطمئناً إلى علمه ، وجزالة إيجازه .

وفي كل حال ، لقد أحسن الأستاذ المحقق صنعاً إذ لم يستمر في الاستفادة من شروح أحمد نسيم ، فظلّ مستمسكاً بأن الشاعر يصف ناقة ، إذ قال : [ آلت : حلت . الجسرة : الناقة الضخمة الطويلة والماضية ] ، على حين رآها أحمد نسيم سفينة . إذ قال : [ آلت : حلت . والجسرة : الماضية ، والمراد بها هنا السفينة ] !! .

وبعد ، فلقد اجتزأتُ بالتعليق على ما أصاب ألفاظ الشاعر ومعانيها .... وأما ما تعهد الأستاذ المحقق به في الصفحة ٦ / ، من إجراء [ المقابلات والمقارنات الدقيقة الوافية ] بين المخطوطات الخمس التي قال إنها كانت عمدته في التحقيق ، فلم أعرض له ؛ وذلك أن المحقق لم يذكره ولا عرّج عليه .

ولم أتمكن كذلك من النظر فيما قال عنه في الصفحة ١٨ / إنه أخطاء [ ارتكب الشنقيطي نفسه جزءاً منها ] !! وذلك أن الأستاذ المحقق لم يعرض لها ولا ذكرها .

ومهما يدر الأمر ، فإن المرء يخطئ ويصيب ، فما كان ثمة قلناه صواباً فقربان من قرايين الحقيقة ، وما كان منه خطأً فمِن عثرات مضمارها .

# ( آراء وأنباء ) ندوة معجم النفط

المتقدمة في دمشق ( ٩ - ١٢ / ١ / ١٩٩٤ م )

والتي نظمها اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية بالمشاركة مع مجمع اللغة  
العربية بدمشق

برعاية الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي  
التقرير والتوصيات

١ - التقرير :

جلسة الافتتاح :

افتتحت الندوة بجلسة عامة في الساعة العاشرة من يوم الأحد ٩  
كانون الثاني ١٩٩٤ في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد بحضور الدكتورة  
صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي وعدد من الوزراء والمسؤولين والسفراء  
العرب وثلة من العلماء والمثقفين ، وقد حضرها المشاركون في الندوة من  
الأقطار العربية ، ومن القطر العربي السوري وهم السادة :

أ - من جمهورية مصر العربية :

الأستاذ إبراهيم الترمزي الأمين العام لمجمع اللغة العربية  
بالقاهرة

الدكتور محمد يوسف حسن عضو مجمع القاهرة ومقرر لجنة  
النفط فيه

الأستاذ عبد العاطي عطية  
مدير إدارة التحرير بمجمع القاهرة  
وأمين ( سكرتير ) اتحاد المجمع  
العربية

الأستاذ أحمد حامد حسين  
المدير المالي بمجمع القاهرة  
ومراقب المالي لاتحاد

ب - من الأردن :

الدكتور عادل جرّار  
مثل مجمع اللغة العربية الأردني

ج - من تونس :

الدكتور محمد الهادي بن إسماعيل  
ممثل المجمع التونسي للعلوم  
والآداب والفنون

د - من الجمهورية العربية السورية :

الدكتور شاكر الفحام	رئيس مجمع اللغة العربية
الدكتور محمد إحسان النص	نائب رئيس مجمع اللغة العربية
الدكتور عدنان الخطيب	الأمين العام لمجمع اللغة العربية
الدكتور عبد الكريم اليافي	عضو مجمع اللغة العربية
الدكتور عبد الحليم سويدان	عضو مجمع اللغة العربية
الدكتور محمد بديع الكسم	عضو مجمع اللغة العربية
الدكتور مختار هاشم	عضو مجمع اللغة العربية
الدكتور محمد زهير البابا	عضو مجمع اللغة العربية
الدكتور عادل العوا	عضو مجمع اللغة العربية
الدكتور عبد الوهاب حومد	عضو مجمع اللغة العربية
الأستاذ جورج صدقني	عضو مجمع اللغة العربية

الدكتور ميخائيل معطي      الأستاذ بقسم الجيولوجية بجامعة

دمشق

الأستاذ عوض جرجور      المستشار بالشركة السورية للنفط

.....

افتتحت الجلسة بكلمة ألقاها رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق الدكتور شاعر الفحم رحب فيها بالضيوف المشاركين في الندوة ، ثم تحدث عن تاريخ انجماع العربية والمهمات التي نهضت بها منذ إنشائها ، وتحدث عن اللغة العربية وشأنها العظيم في حياة الأمة العربية ، وعن اتحاد انجماع العربية وما قام به منذ إنشائه ، وعن ندوة معجم النفط ، ونوّه بفضل رئيس الجمهورية العربية السورية القائد الأمين حافظ الأسد في رعاية اللغة العربية والعناية بها وتكريم العلماء والباحثين .

وألقى الأستاذ إبراهيم الترزي الأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة كلمة نقل فيها تحيات الدكتور إبراهيم مذكور رئيس اتحاد انجماع العربية ، والدكتور شوقي ضيف الأمين العام لاتحاد انجماع إلى المشاركين في الندوة ، ثم تحدث عن النفط وما ورد بشأنه في كتب التراث العربي ، وعن معجم النفط والجهود التي بذلت في إخراجته ، وعن ندوة معجم النفط والمهمة المنوطة بها ، وشكر الجمهورية العربية السورية على استضافتها للندوة كما شكر مجمع اللغة العربية بدمشق لتنظيمه هذه الندوة .

ثم ألقى ممثل المجمع التونسي للعلوم والفنون والآداب الدكتور محمد الخادي بن إسماعيل كلمة باسم الوفد التونسي والوفود المشاركة في الندوة شكر فيها مجمع اللغة العربية بدمشق على استضافته للندوة ، وتحدث فيها عن إنشاء المجمع التونسي ومهامه ، وعن أهمية التعريب والخطوات التي خطتها الجمهورية التونسية في هذا المجال .

وكانت كلمة الختام للدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي بالجمهورية العربية السورية ، فرحبت بالوفود المشاركة في الندوة ومن حضروا حفل الافتتاح ، وأثنت على جهد اتحاد الجامعات العربية ومجمع اللغة العربية بدمشق في عقد هذه الندوة ، وأشادت برعاية رئيس الجمهورية حافظ الأسد للغة العربية وثقافة . وينضاه الرضي ومواقفه القومية وحنكته السياسية .

وبعد انتهاء حفل الافتتاح اجتمعت الوفود المشاركة في الندوة في رحاب مجمع اللغة العربية لانتخاب رئيس الندوة ومقررها ولجنة الصياغة ، فانتخب الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق رئيساً للندوة ، والأستاذ الدكتور محمد يوسف حسن مقررأها ، كما انتخب الدكتور محمد إحسان النص رئيساً للجنة الصياغة ، وألفت هذه اللجنة من السادة : الأستاذ إبراهيم الترزي والدكتور محمد يوسف حسن والدكتور عادل جرّار والدكتور محمد الهادي بن إسماعيل .

#### الجلسة الأولى : الأحد ١٩٩٤/١/٩ الساعة ٤,٣٠ مساءً

عقد المشاركون في الندوة جلسة برئاسة الدكتور شاكر الفحام بمجمع اللغة العربية ألقى فيها الدكتور محمد يوسف حسن بحثاً حول منهجية وضع المصطلح النفطي تحدث فيه عن خصوصيات مصطلح النفط وأهمية النفط في اطار التقدم العلمي والتقني ، وعن المخزون النفطي في العالم اليوم واحتياطي المستقبل ، وعن علوم النفط .

ثم تحدث عن النهج الذي اتبعه مجمع القاهرة منذ نشأته في الثلاثينات في العناية بالعلوم المختلفة وتأليفه اللجان العلمية في مختلف المجالات ، ووجه الباحث العناية إلى أمرين : أولهما إقرار منهجية صالحة

لتعريب العلوم يُتفق عليها في جميع أرجاء الوطن العربي ، والثاني جمعُ مصطلحات العلوم من مختلف مظاهرها ونقلها إلى العربية . ولتحقيق الهدف الأول جرى مجمع اللغة العربية بالقاهرة على عقد المؤتمر السنوي الذي يُدعى إليه المجمعون من مصر ومن مختلف البلاد العربية وكذلك المختصون بالتعريب . ولتحقيق الهدف الثاني اتجه مجمع اللغة العربية بالقاهرة إلى إصدار المعجمات المتخصصة في شتى المجالات .

ثم تحدث عن المعاجم التي أصدرها مجمع القاهرة وبدء التوجه إلى إصدار معجم النفط ، فألفت لجنة متخصصة لهذا الغرض يعاونها متخصصون علميون ولغويون من أعضاء المجمع ومن الخبراء من خارج المجمع ، وكانت حصيلة جهودها هذا المعجم الذي بين أيدينا ، وقد التزمت اللجنة بالقرارات التي اتخذها مجمع القاهرة بشأن منهجية وضع المصطلحات والتعريب ، وذكر الأستاذ الباحث أهم الأسس التي قامت عليها سياسة مؤتمر مجمع القاهرة في التعريب ووضع المصطلحات . ووضع مميزات معجم النفط الذي تقوم هذه الندوة بدراسته ، ومنها العناية بشرح المصطلحات النفطية ووضع كشاف هجائي بالعربية لألفاظ المعجم التي تناهز أربعة آلاف لفظ .

ونختم كلمته بطلب آراء المشاركين في الندوة ومقترحاتهم حول هذا المعجم ليصار إلى دراستها ثم إصدار طبعة منقحة وافية من المعجم .

وبعد أن فرغ الأستاذ المحاضر من إلقاء بحثه عقب عليه بعض المشاركين في الندوة ثم ذكر المشاركون ملاحظاتهم العامة حول المعجم على أن يتم في الجلسات المقبلة دراسة المعجم دراسة مفصلة باستعراض صفحاته واحدة تلو الأخرى .

الجلسة الثانية الاثنين ١٠/١/١٩٩٤ صباحاً

الجلسة الثالثة الاثنين ١٠/١/١٩٩٤ مساءً

الجلسة الرابعة الثلاثاء ١١/١/١٩٩٤ صباحاً

درس المشاركون في الندوة في هذه الجلسات الثلاث معجم النفط صفحة بعد صفحة وأوردوا ما لديهم من ملاحظات حول بعض الألفاظ الواردة فيه وقام الدكتور محمد يوسف حسن بالتعليق على هذه الملاحظات ، وقد تمت في هذه الجلسات الثلاث دراسة ما يقارب نصف المعجم ، وتم الاتفاق على أن ترسل سائر الملاحظات إلى مجمع القاهرة للنظر فيها وإقرار ما يراه ملائماً منها . وقد زود الدكتور محمد يوسف حسن بورقة بحث حول ألفاظ المعجم من قبل ممثل المجمع الأردني وبورقة مماثلة قدمتها لجنة معجم النفط السورية المشاركة في الندوة .

## ٢ - التوصيات :

أقر المشاركون في ندوة معجم النفط في اختتام جلساتهم التوصيات الآتية :

- ١ - أن يصدر معجم النفط ثلاثي اللغة ( بالعربية والانكليزية والفرنسية ) ، مع شرح للمصطلحات باللغة العربية ، وأن تطبق هذه التوصية على سائر المعاجم العلمية التي تصدر فيما بعد .
- ٢ - أن يستفاد مما ورد في كتب التراث من مصطلحات على ألا يتعارض هذا مع القواعد والكشوف العلمية الحديثة .
- ٣ - أن تضبط ألفاظ المعجم العربية بالشكل دفعاً لكل لبس .
- ٤ - أن تخزن مواد المعجم في الحاسوب ( الحاسب ) ، ثم تدخل

التعديلات التي يتم التوصل إليها ، تمهيداً لاستخراج نسخة معدلة تكون أساساً لطباعة المعجم النهائية . وقد تقدم ممثل مجمع اللغة العربية الأردني بعرض لتزويد اتحاد المجمع بنسخة معدلة في صورتها النهائية بعد أن ترد فيها التعديلات التي تم إقرارها .

٥ - أن تنجز طباعة المعجم بعد الخطوة السابقة ، وبعد أن تكون قد اعتمدت في صورتها النهائية في مجمع القاهرة طبقاً للأصول المرعية .

٦ - أن يصار إلى توحيد المصطلحات النفطية بين الأقطار العربية وسائر المصطلحات .

٧ - أن يتكرر عقد مثل هذه اللقاءات العلمية اللغوية تحت مظلة اتحاد المجمع العربية كلما ظهر عمل معجمي جديد ، لما لمسته الندوة من فائدة جليلة في إغناء العمل المعجمي من عقد هذه اللقاءات .

٨ - تؤكد الندوة رسالة اتحاد المجمع اللغوية العلمية العربية في العمل على توحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية ونشرها ، والعمل على تنسيق الجهود في الأمور المتصلة باللغة العربية وتراثها اللغوي والعلمي .

## كلمات جلسة الافتتاح

(١)

# كلمة الأستاذة الدكتورة صالحة سُقُور

وزيرة التعليم العالي

أيها الحفل الكريم

يسعدني أن التقى معكم اليوم في هذه الندوة اللغوية المتخصصة  
يجمعنا هدف مشترك هو محبتنا للغتنا العربية واهتمامنا بنائها وتطويرها  
ويسعدني أن أرحب بكم لغويين وباحثين ومثقفين جئتم من أقطار عربية إلى  
دمشق الأقدم بين المدائن ، عاصمة الفكر العربي ، دمشق التي ازدادت ألقاً  
وتطوراً في عصر حامي عرين الأمة والمدافع عن كرامتها وعزتها القائد العربي  
المناضل حافظ الأسد كما ويسعدني أن يتم هذا التعاون بين مجمع اللغة العربية  
في دمشق واتحاد مجامع اللغة العربية فمثل هذا التعاون بين الاختصاصيين  
يحفز إلى المزيد من العمل المثمر ويشجع للمضي قدماً نحو انماء الثروة اللغوية  
وانتاج المفيد والمبدع بتعريب المصطلحات الأجنبية والقيام بدراسات قيمة  
تفيد في تطور اللغة العربية وازدهارها .

السادة الحضور :

يقول السيد الرئيس حافظ الأسد :

لغتنا العربية هي عنوان هويتنا وهي الرابطة بين الناطقين بالضاد وهي

أهم صلات الماضي بالحاضر والمستقبل ، بها نعبر عن ذاتنا وننشر في الوطن والعالم نتاج الفكر العربي ونتقل إلى أبناء الأمة العربية نتاج الفكري للشعوب الأخرى ، وجميعنا مسؤولون عن الحفاظ عليها وعلى قواعدها فلا عجمة ولا ركافة بل تركيب سليم وفصاحة ، مما اشتهرت به أمة العرب .

بهذا القول وجه سيادة الرئيس حافظ الأسد . ذنك أن اللغة هي مقوم وجودنا وعلى أساس اتقاننا لها يتحدد من نحن ؟ وماذا نريد ؟ ومن هذا المنطلق يعد تأليف المعاجم والاهتمام بها مطلباً وطنياً قومياً يمليه انتماؤنا إلى الأمة العربية وهو نمط من البحث العلمي يحرص على التمثل السليم للمعطيات مما يساعد على الإبداع والابتكار وللحاق بركب النهضة العلمية الحديثة .

ولهذا حرصت مجامع اللغة العربية والمنظمات العربية والإقليمية على إيجاد معاجم في العلوم الأساسية والتطبيقية والاجتماعية والفنية . وأخذت المعاجم المتخصصة حيزاً كبيراً من اهتمام خبراء مجامع اللغة العربية في الوطن العربي الذين حرصوا على مجارة العصر والاطلاع على التطورات العلمية والمستجدات الحديثة في عالمنا المعاصر . واجتهدوا في التمكن من اللغات الحية وعملوا على تحقيق شروط الدقة العلمية والصحة اللغوية فيما أوجدوه من مصطلحات ومسميات ودلالات ولما كان النفط على درجة قصوى من الأهمية في شتى نواحي الحياة حتى أصبحنا غير قادرين على تصور الحياة بدونها ، إنه المادة الأساسية التي يتولد عنها مواد لا حصر لها ذات أهمية في المجالات الزراعية والصناعية والطبية وسواها .

ونحن في الوطن العربي نعم بحظ وافر من النفط وإن مسaire التقدم التقني في استخراجه والاستفادة منه وتطوير الصناعة النفطية قد تطلب

نشر الثقافة النفطية بما يفي متطلبات العصر ويلبي حاجة العاملين في هذا الميدان على اختلاف تخصصاتهم وتوفير معجم نفطي شامل عصري يضع المصطلحات باللغة العربية مع مقابلاتها من المصطلحات الأجنبية .

وما كان لمعجم النفط أن يتحقق إلا بجهاد العاملين في هذا المجال وما تميزوا به من صبر وثبات وإيمان بالدور الحضاري الكبير الذي أنيط بهم وإيمانهم بأهمية هذه المعاجم . مستفيدين من أحدث المعاجم المستعملة في منظمات النفط العالمية .

أيها السادة الحضور

ونحن نفتتح هذه الندوة حول معجم النفط لا بد من أن نذكر بما تتعرض إليه الأرض العربية من عدوان وانتهاك للحرمان .

فإسرائيل لا تريد السلام إلا بشروطها وبما يضمن تحقيق أهدافها كاملة وهي ماضية في تكريس الاحتلال والنشاط الاستيطاني الذي يتناقض جذرياً مع العملية السلمية .

ونحن في سورية الأسد نسعى إلى السلام العادل والشامل ، السلام الحقيقي الذي يبنى على الالتزام بقرارات مجلس الأمن والتمسك بالشرعية الدولية ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة .

ونأمل أن يحقق لقاء القمة المرتقب بين السيد الرئيس حافظ الأسد والرئيس بيل كلينتون دفعا لعملية السلام الشامل في الشرق الأوسط ورغم ما تسعى إليه إسرائيل من ضغط بغية إرباك القرار الأمريكي إلا أن ما يتمتع به سيادة الرئيس حافظ الأسد من قدرات قيادية استثنائية قادر على اجلاء الحقائق وازهار زيف إسرائيل والمطالبة بحقوق أمتنا المشروعة .

## أيها الجمع الكريم

إن وزارة التعليم العالي تأمل للمشاركين في الندوة من السادة الاختصاصيين وأساتذة الجامعات والخبراء العاملين في الوزارات في ميدان اعداد المعاجم العلمية والتقنية أن يوفقوا في إيجاد مصطلحات موحدة التداول وأن تسفر ملاحظاتهم وتوصياتهم إلى إيجاد المسمى العلمي الأفضل والأدق استعمالاً والأكثر مطاوعة . وأن تكون حصيلة الندوة الوصول إلى معجم نفطي عربي جامع متكامل ، سهل المأخذ ، قريب التداول يساعد العاملين في مجال النفط ودراسة جيولوجيته وتكوينه وأصله والكشف عنه واستخراجه وأدواته وناقله والمتفعين به .

معجم نفطي عربي يسهم في تطوير الكتاب الجامعي في مجال الهندسة النفطية ، فقد أكدت اليونسكو أنه لا يوجد عائق في نظام لغة يحول بينها وبين جعلها لغة حضارة حديثة إذا كانت اللغة الأم كفيلة بأن تكون لغة التعليم الجامعي والتقني . وهذا ما تحرص عليه سورية في جعل اللغة العربية هي لغة التعليم الجامعي .

## أيها الأخوة الأشقاء

بوركت جهودكم وأنتم تدققون بالمصطلح وتثبتون للعالم أن لغتنا العربية كما وصفها السيد الرئيس حافظ الأسد العنصر الأساسي في هويتنا الثقافية والحضارية ومقوم رئيس من مقومات الأمة العربية ، وتبرهنون على أن للغة العربية من القابلية والمرونة والاتساع والغنى ما جعلها لغة العلم والفلسفة والفن والأدب في الشرق والغرب في الماضي وما يؤهلها لأن تتبوأ سلم التطور والتكامل وأن تسهم في بناء الحضارة المعاصرة .

## أيها الجمع الكريم

أشكر لكم حضوركم حفل افتتاح هذه الندوة وفي مشاركتكم دليل على ما تكتونه من حب للغة العربية وتقدير لجهود أعضاء مجامع اللغة العربية ، والشكر موصول إلى كل من ساهم وشارك بجهده العلمي في إيجاد هذا المعجم . وإلى كل من عمل على تنظيم هذه الندوة واعدادها حتى كانت على هذه الصورة المرضية وأخص بالشكر رئيس وأعضاء مجمع اللغة العربية في دمشق ورئيس وأعضاء اتحاد مجامع اللغة العربية في مصر . على ما بذلوه من جهد ، ونتمنى لهم النجاح كله واطراد التقدم وتحقيق الأهداف النبيلة التي قدموا من أجلها .

كما أقدم الشكر إلى كل من وزارات النفط والإعلام والسياحة لما قدموا من تسهيلات ساعدت في نجاح الندوة .

وإنه لمن حسن الطالع أن ترعى وزارة التعليم العالي مع اطلاق السنة الجديدة هذا النشاط اللغوي الهام آمله أن تحفل السنة الجديدة بنشاطات وفعاليات علمية متنوعة تسهم في تطوير البحث العلمي . وتطوير تعليمنا الجامعي الذي تفخر سورية الأسد بريادتها هذا التعليم باللغة العربية تأليفاً وتدریساً ، ويكفي أن نذكر أن المؤلفات الجامعية باللغة العربية قد زادت عن الخمسمائة وسبعة آلاف كتاب جامعي يفيد منه الدارسون في الجامعات السورية والجامعات العربية الأخرى .

والشكر والامتنان إلى سيادة الرئيس حافظ الأسد راعي العلم والعلماء الذي قدر اللغة العربية وأعطاها ما تستحقه من مكانة واهتمام ، وأنزل المعنيين بها منزل الرعاية والتكريم ، ولم يأل جهداً في سبيل الحفاظ على اللغة العربية لتظل لغة الميادين العلمية المعاصرة كلها . ووجد في اتقانها

وتعلمها السبيل لتحقيق ذاتيتنا ونهضتنا والمنطلق السليم نحو وحدة الوطن العربي .

باسمكم جميعاً أرفع أسمى آيات الولاء والوفاء لبطل الحكمة والشجاعة ، القائد الرمز الذي يؤدي الأمانة ويرسي دعائم المجد السيد الرئيس حافظ الأسد وعهداً منا على الالتزام بتوجيهاته الحكيمة في الحفاظ على اللغة العربية وصونها والمضي قدماً في مسارات البحث العلمي المتنوعة .

(٢)

## كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي راعية الندوة

السادة الوزراء – السادة السفراء – السادة العلماء

أيها الحفل الكريم

أرحب بكم أجمل الترحيب وأكرمهم ، وأشكر لكم تفضلكم بالحضور ، وأزجي الثناء خالصاً للأساتذة المشاركين القادمين الذين تجشموا عناء السفر وبُعد الشُّقة ، يحفزهم حبُّ العربية ونداء الأخوة ، كي يُغنوا ببحوثهم وآرائهم ندوة معجم النفط التي يعقدها اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية بالمشاركة مع مجمع اللغة العربية بدمشق ، وأرجو لهم طيب المقام .

وأراني في غنى عن افتتاح حديثي ببيان ما للغة من شأن كبير في حياة الأمة ، فقد أفاض العلماء والباحثون في ذلك ، وكشفوا عما تنهض به اللغة من توحيد أبناء الأمة فكراً وعاطفةً وقيماً ، وما لها من آثار بعيدة في بنيان الأمة الثقافي . وخلصوا إلى أن اللغة هي روح الأمة وهويتها ، وهي العاصم لها من أن تعصف بها ريح التفرق والشتات .

ثم إن اللغة ، وهي وعاء الفكر وأداة التعبير والتواصل ، مرآة الأمة الصادقة ، تعكس صورتها ، فهي ترتقي برقيها ، وتضعف بضعفها .

ولقد بلغت العربية أوج رقيها في العصور الماضية الزاهرة حين استبحر العمران ، وبسطت الحضارة ظلها الوارف ، فكانت لسان العالم المتمدن آنذاك ، وكانت لغة العلم الأولى التي سادت البلاد ما بين سور الصين إلى جبال البرانس .

ولما ضعفت الأمة واستكانت في عصور التخلف أوت العربية إلى عزلة قاسية ، ففرض العثمانيون على البلاد العربية التي دانت لهم اللغة التركية ، فجعلوها لغة الدواوين ولغة التعليم ولسان الدولة ، ثم جاء المستعمرون الأوروبيون الطغاة بغطرستهم وعنجهيتهم ففرضوا على البلاد العربية التي سيطروا عليها لغاتهم الأجنبية بغية محو اللغة العربية ، وطمس القومية .

وحين بزغت أنوار النهضة العربية الحديثة كانت الدعوة إلى استعادة العربية مكانتها وسلطانها في حياة الأمة أول شعار رفعه دعاة النهضة والاصلاح للصلة الوثيقة بين نهضة الأمة وازدهار لغتها . ولقد جاهدوا وجهدوا لتحقيقه ، ولقيت دعوتهم الاستجابة والترحيب .

ولما قامت الدولة العربية بدمشق بعد زوال الهيمنة العثمانية ( تشرين الأول ١٩١٨ م ) كان تعريب الدولة وتعريب التعليم بجميع مراحلها من أكبر المهام التي أولتها عنايتها ، وصرفت جل اهتمامها إليها . فأنشأت شعبة الترجمة والتأليف ، ثم ديوان المعارف ، لتؤسس في الثامن من حزيران ١٩١٩ م المجمع العلمي العربي ، ووكلت إليه تعريب الدواوين والمدارس ، وتقويم لغة الكتابة والصحافة والتأليف ، وإزالة ما علق بالعربية من شوائب عصور

التخلف والتسلط الأجنبي ، ونشر آداب العربية وإحياء تراثها ، ووضع ما تتطلبه الحياة العصرية من ألفاظ الحضارة والمصطلح العلمي ، فنهض المجمع بالمهمة على خير وجه ، وأصبحت الدولة عربية الوجه واللسان . ثم شارك المجمعُ أساتذة الجامعة السورية في تعريب التعليم العالي ، وانتظم التدريس باللغة العربية . وهكذا أحييت الجامعة السورية ورسخت السنة الحميدة التي كانت بدأتها مصر في فجر النهضة حين كان التدريس في مؤسسات التعليم العالي بالعربية ، إلى ان اجتاحت المستعمر أرض الكنانة ، وفرض التدريس بالانكليزية .

ثم تأسس مجمع القاهرة ( ١٩٣٢م ) منارة هادية ، وتلاه مجمع بغداد ( ١٩٤٧م ) ، وتعاونت المجمع الثلاثة وتلاقحت جهودها للنهوض بالعربية وجعلها وافيةً بمتطلبات العلم والحضارة . فدعت إلى التعليم بالعربية في جميع مراحل التعليم ، لأن اللغة إنما تغنيها الممارسة ، ويصقلها الاستعمال ، وقامت بوضع المصطلحات التي تتطلبها النهضة العلمية ، وشاركت المشاركة الجادة في مختلف النشاط اللغوي والثقافي التي تؤدي إلى استعادة العربية وجهها المشرق النضير ، فبحثت قضايا العربية ، وسبل تيسير تعلمها ونشرها ، ونظرت في الطرائق التي تُسعف في تضيق الشقة بين العربية السليمة وأختها المحكية ، لتصبح العربية السليمة لغة الحياة اليومية ، وغُنيت بنشر نفائس التراث ، ووضعت المعجمات المختلفة ، غايَتها من وراء ذلك أن تواكب العربية تطور العلم الحديث ، ومبتغاها أن تهَيَّ لأجيال العلماء الأرض الطيبة للتأليف والبحث العلمي بالعربية ، تمهيداً لاستنبات العلم العربي ونمائه ، ومشاركة الأمة العربية في المسيرة الحضارية الإنسانية ، إذ لا ازدهار للعلم في وطننا إلا إذا كانت اللغة التي نصطنعها هي لغتنا القومية .

ولئن كانت المجامع الثلاثة قد خدمت العربية الخدمات الجلّى في مناح مختلفة ، لقد فطن القائمون عليها إلى ضرورة تنظيم الاتصال بينها ، وتنسيق جهودها التي تبذلها لتكون أقدر على جمع طاقاتها للنهوض بالعربية ونشر تراثها اللغوي والعلمي ، والعمل على توحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية التي تقرّها ، فلا يجوز أن يوضع للمعنى العلمي الواحد أكثر من لفظة اصطلاحية واحدة ، لما يحدثه اختلاف المقابلات العربية للمعنى الواحد من بلبلة .

وكانت الخطوة الأولى انعقاد مؤتمر المجمع اللغوية العلمية في دمشق (٩/٢٩ - ١٠/٥/١٩٥٦م) ، وكان من أبرز توصياته تأسيس اتحاد المجمع اللغوية ينظم الاتصال بينها وينسق أعمالها ، ويكون المرجع الذي يوحد المصطلحات التي تضعها المجمع والمؤسسات العلمية والعلماء<sup>(١)</sup> .

لم تكن الظروف مسعفة لتأسيس الاتحاد على أثر هذه الاجتماعات ، ولكن الصبر والعمل الدؤوب أنجحاً القصد ، وتأسس الاتحاد عام ١٩٧١م ، وكان من أبرز مهامه تنظيم عقد مؤتمرات وندوات غايتها :

- العمل على توحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية ونشرها .

- والنهوض بالدراسات المتصلة باللغة العربية وتراثها اللغوي والعلمي وعوامل نمائها وازدهارها .

وقد عقد اتحاد المجمع منذ تأسيسه حتى الآن سبع ندوات ، وندوتنا اليوم هي الثامنة . ودرج الاتحاد على أن يكون لمعجمات المصطلح التي

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٣١ ج ٤ ص ٦٨٧ - ٦٨٨ ، مج ٣٢ ج ١ ص ٣ - ٢٢٦ ، ج ٢ ص ٣٩٥ - ٣٩٩ ، ج ٣ ص ٥٥٣ - ٥٥٦ .

تعدّها الجامعات والمؤسسات العلمية جانب كبير من اهتمامه وعنايته ، لما لذلك من شأن في تيسير تعريب التعليم العالي . وسارع الاتحاد إلى إصدار حصيلة هذه الندوات في كتيبات خاصة ، ليسهل نشرها وتوزيعها في الجامعات والمراكز العلمية ، فتغدو قرية المتناول لطالبيها .

ضمّت ندوات الاتحاد الأوربي ممثلين عن نخبة الجامعات الثلاثة ، مع مشاركة ثلّة طيبة من كبار العلماء واللغويين ، فلما تأسس مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٧٦م انضم إلى الاتحاد (١٩٧٧م) وحضر ندواته . وقد أصبحت المجمع اللغوية العربية اليوم ستة مجامع بتأسيس مجمعي تونس (١٩٩٣م) والخرطوم (١٩٩٣م) . ونأمل أن تسارع الدول العربية الأخرى لتأسيس مجامعها اللغوية . ويحسن أن نشير هنا إلى تأسيس الاكاديمية الملكية المغربية التي تولي اللغة العربية جانباً كبيراً من عنايتها .

عقد الاتحاد أولى ندواته بدمشق (١٩٧٢م) ، وغني فيها بتوحيد مصطلحات في القانون المدني والتجاري والبحري والإداري والتأمين بلغت (١٨١١) مصطلح ، وتلتها ندوة بغداد (١٩٧٣م) التي غني فيها بالمصطلح النفطي ، وبلغ عدد المصطلحات التي انتهى الاتحاد إلى توحيدها (٩٩٧) مصطلح . أما ندوة الجزائر (١٩٧٦م) فقد عالجت موضوع ( تيسير تعليم اللغة العربية ) ، وتلتها ندوة عمان (١٩٧٨م) التي خصصت لدراسة ( تعليم اللغة العربية في ربع القرن الأخير ) ، وغُنت ندوة الرباط (١٩٨٤م) ببحث موضوع هام هو ( تعريب التعليم العالي والجامعي في ربع القرن الأخير ) ، ونوقش في ندوة عمان (١٩٨٧م) موضوع الرموز العلمية وطريقة أدائها باللغة العربية . وكانت عودة إلى المصطلح في ندوة تونس (١٩٩٢م) فنوقش توحيد تعريب المصطلح الطبي ، وقُدّمت بحوث تناولت موضوع توحيد المصطلح ، ومنهجية التوحيد .

وقد صدرت عن هذه الندوات توصيات هامة ، منها ما يساعد على تيسير تعليم اللغة العربية ، وبيان الطرق المسعفة لنشر اللغة الصحيحة بين الطلاب والجمهور ، والتخفيف من العامية . ومنها ما يدعو إلى العناية بوضع المعجمات التعليمية المدرسية ، والمعجمات المتخصصة في مختلف الموضوعات العلمية والتقنية والحضارية ، على أن تكون ثلاثية اللغة : بالعربية والانكليزية والفرنسية ، والتوسع في وضع المصطلحات العلمية وتوحيدها وإشاعتها ، والاهتمام بترجمة الكتب العلمية ، واستخدام الحاسوب لجمع كل ما صدر من مصطلحات في العصر الحديث توطئة لتوحيد المصطلح ، وتأليف المعجم الموسوعي الشامل .

وهذه التوصيات هي المنارات الهادية في طريقنا إلى الإصلاح ، ولا بد من المشاورة والمتابعة والجهد لتصبح التوصيات أعمالاً وحقائق منجزة .

وها نحن أولاء نعقد اليوم الندوة الثامنة ( كانون الثاني ١٩٩٤ م ) ، ومحورها النظر في معجم النفط الذي أعدته لجنة مصطلحات النفط في مجمع اللغة العربية بالقاهرة . وقد عكفت اللجنة على عملها نحو سبع عشرة سنة حتى استوى لها المعجم على الوجه الذي ارتضته ، وهو يضم نحو أربعة آلاف مصطلح<sup>(٢)</sup> . ووُزِعَ المعجم على الجامعات والجهات العلمية المعنية للنظر فيه ، وإعداد تقاريرها حوله .

ونجتمع اليوم لمناقشة حصيلة هذه الجهود المباركة ، والعمل على إقرارها ، توحيداً للمصطلح ونشره وإشاعته . ويصاحب هذا العمل الجليل

(٢) معجم النفط ( مجمع اللغة العربية - القاهرة ١٩٩٣ م ) من مقدمة الأستاذ

الدكتور محمد يوسف حسن .

إلقاء بحوث ودراسات في قضايا من علم المصطلح .

إن توحيد المصطلح أمر هام وأساسي لأنه يوحد لغة العلم العربي ، فيتمّ التفاهم بين الباحثين والعلماء العرب في سهولة ويسر . وهو الخطوة الأولى التي لا بدّ منها للتأليف والبحث بالعربية ، وتبادل المعارف بين العلماء العرب في شتى أقصائهم ، مما يهيئ لتكامل البحوث وجمع الطاقات العلمية ، وإسقاط التكرار والهدر .

لقد كان المصطلح العلمي العربي موحداً في عصور العربية الماضية الزاهرة ، على تنائي المسافات ، وتباعد الأقطار ، وضعف المواصلات ، وقلة الأدوات المسعفة ، فبلوغ هذا الهدف في العصر الحاضر أيسر وأدنى ، ونحن في عصر الثورات الثلاث : ثورة تفجر المعرفة ، وثورة تقدم التقنيات ، وثورة انتشار وسائل الاتصال . وإن التطور الهائل لتقنيات وسائل الاتصال يجعل من الميسور استيعاب كل ما تطالعنا به ثورة تفجر المعرفة .

إن مما يسهّل الوصول إلى توحيد المصطلح هو الاتفاق على منهجية واضحة لوضع المصطلح العربي . وكانت ندوة الرباط (١٨ - ٢٠/٢/١٩٨١م) قد أقرت منهجية لوضع المصطلح عدّدت فيها المبادئ الأساسية التي يحسن اتباعها والتهدي بها في اختيار المصطلحات العلمية<sup>(٣)</sup> . ثم عُقدت ندوة تطوير منهجية وضع المصطلح في مجمع اللغة العربية الأردني (٦ - ٩/٩/١٩٩٣م) ، فقدّمت جملة مقترحات لاستكمال المنهجية التي أقرتها ندوة الرباط . وإن الخبرة التي اكتسبها اتحاد الجامعات في توحيد المصطلح تؤهله أن يشارك المشاركة المجدية للوصول إلى المنهجية المثلى التي

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٦ ج ٤ (١٩٨١م) ص ٨٨٧ - ٨٩٠ ،

مجلة اللسان العربي ١/١٩ : ١٨٨ ، ٢٧ : ٨٤ - ٨٦ .

نتشوف إليها في وضع المصطلح ، ونرجو أن يتم ذلك قريباً .

لقد أعدّ مجمع اللغة العربية بدمشق ( على قصر المدة ) العدة لاستكمال أسباب نجاح هذه الندوة الهامة . وقامت لجنة من الأساتذة الجامعيين والجامعيين والمتخصصين في وزارة النفط والثروة المعدنية بدراسة المعجم دراسة متأنية معمقة ستعرض في جلسات الندوة . فإذا ضمّمنا إلى ذلك ما قدمه الأساتذة المشاركون من تقارير غنية مفيدة ، رجونا أن تؤتي ندوتنا ثمارها الجنيّة ، وأن نمضي خطوة جديدة في سبيل توحيد المصطلح ونشره ، وأن تكون الندوة ، بأعمالها وتوصياتها قوة تشدّ من أزر الاتحاد ، وتزيده نشاطاً وحيوية ، فيطرد سيره ، وترتفع وتيرة انجازاته ، ويتابع عمله لتحقيق ما نادى به ودعا إليه ، ويقوم بعقد ندوة في كل عام لمواصلة خطته في التوحيد ، وإعداد الدراسات المتصلة باللغة العربية وتراثها اللغوي والعلمي .

إن الهدف العظيم الذي نتطلع إلى بلوغه ليستأهلّ منا أن نجهد وندأب دون ملل أو كلال . وإنا بعملنا الحثيث المتواصل إنما نرنو إلى اليوم الذي تصبح فيه العربية لغة العلم والمعرفة في الوطن العربي ، وتغدو إحدى اللغات العلمية العالمية كما كانت في سابق عهدها . وما ذلك على الله بعزيز .

### أيها الحفل الكريم

لقد اختارت سورية التعليم باللغة العربية وارتضته نهجاً لها منذ زوال الهيمنة العثمانية عام ١٩١٨م ، ولقد زادت التجربة والخبرة إيماناً بصدق ما ذهبت إليه ، وصواب ما أخذت به عن علم وبصيرة . وهي اليوم أشدّ محافظة على اتجاهها وأكثر تمسكاً به وإصراراً عليه ، تُهَيِّئُ له كل ما يقوّي

مساره ، ويرسخ دعائمه .

وإن الفضل كل الفضل في هذا التأكيد الجازم على التمسك بالتعليم بالعربية ، وتثبيت قواعدها إنما يعود إلى القائد الأمين السيد الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية الذي رعى العربية ورفع منارها وأعلى رايتها ، وكان له في الحفاظ على العربية ، والتوجيه للعناية بها وإتقان تعلمها الأيادي المشكورة ، والمآثر المعدودة .

لقد وجه السيد الرئيس إلى تعليم اللغة العربية في جميع كليات الجامعة ، ليتخرج الطالب الجامعي ، مهما يكن اختصاصه ، وقد أتقن العربية ، وأحسن التعبير بها ، وتزود من نفيس تراثها .

ولقد أكد على عروبة التعليم العالي التأكيد القاطع بموقفه الحازم من قضية التعليم بلغة أجنبية .

ذلك أن جامعة حلب كانت قد اختارت حين إنشائها أن يكون تدريس الطب باللغة الانكليزية ، وكان هذا الاختيار نكسة قاتلة لدعاة العربية ، ووجد فيها أعداء التعريب في البلاد العربية الحجاج التي تذرعوها بها لمقاومة التعليم بالعربية ، ولم تفلح كل الجهود التي بُذلت لتعدل جامعة حلب عن خطتها .

فلما قامت الحركة التصحيحية المباركة بقيادة الرئيس المناضل حافظ الأسد ، ردّ السيد الرئيس الأمور إلى نصابها ، فجعل التدريس بالعربية ، وأصدر التشريعات التي توجب أن يكون التعليم بالعربية في جميع جامعات القطر .

فللسيد الرئيس راعي العروبة والعربية نرفع آيات الحمد والثناء .

ولعله يحسن أن نذكر هنا أن العناية بالعربية لا تعني الابتعاد عن اللغات الأجنبية ، بل لقد زاد الاهتمام بها ، والحث على تعلمها ، وأصبحت مادةً يطالب الطلاب الجامعيون في كل الكليات بتعلمها وإتقانها لأنها النافذة التي نطلُّ منها على العالم . أما الدراسات العليا بكلِّ فروعها واختصاصاتها فقد أوجبت الأنظمة الجامعية ألا يسمح للطلاب بالتسجيل متابعة الدراسة فيها حتى ينجح باللغة الأجنبية .

أشكر للدكتورة وزيرة التعليم العالي رعايتها للندوة واهتمامها بها ، وما بذلت من جهود لاستكمال أسباب نجاحها . وأشكر للسادة الوزراء والسادة السفراء والسادة الحضور تفضلهم بمشاركتنا في حفل افتتاح الندوة .

(٣)

## كلمة الأستاذ إبراهيم التريزي

الأمين العام لجمع اللغة العربية بالقاهرة  
وعضو مجلس إدارة اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية

الأستاذة الجليلة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي :

الأستاذ الجليل الدكتور شاكر الفحام رئيس الجمع :

أيها السادة الأساتذة الأجلاء :

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، وبعد فقد شرفني شيخ  
المجمعيين ، أستاذي الجليل الدكتور إبراهيم مذكور رئيس اتحاد الجامعات ،  
وأستاذي الجليل الدكتور شوقي ضيف أمينه العام ، بأن أتوب عنهما في هذه  
الندوة التي شرفت بأن ضيفها - مشكوراً - بجمعكم العريق ، حيث تُعقد  
في دمشق الفيحاء إحدى العوايتك من أمهات بلادنا العربية .. كم شئت إليها  
رواحل العلماء والأدباء ، وكم خففت فوق رباهما أجنحة الشعراء ، تشر عليها  
ندى الأغاريد ، فواحة بأريج الأمنيات ، صداحة بهوى قلوب تهفو إلى  
رحابها الغناء العراء .. فالبحتري يصدح متغنياً بجمالها ويقول :

أما دمشق فقد أبدت محاسنها	وقد وفى لك مطربها بما وعدا
إذا أردت ملأت العين من بلد	مستحسن .. وزمان يشبه البلدا
يمسي السحاب على أجيالها فرقا	ويصبح النبت في صحرائها بددا

فلست تُبصر إلا واكفاً خَضِلاً أو يانعا خَضِراً ، أو طائراً غَرِداً  
وفي عصرنا الحديث يتغنّى بها أحمد شوقي أمير الشعراء ، ويقول :

لولا دمشق لما كانت طليطلة ولا زهت بيني العباس بغدادان  
قال الرفاق وقد حبت خمائها الأرض دار لها الفيحاء بستان  
جرى وصفق يلقانا بها بردي كما تلقاك دون الخلد رضوان  
يا فتية الشام شكراً لا انقضاء له لو أن إحسانكم يجزيه شكران  
أيها السادة :

كان انطلاق الشرارة الأولى بداية لانطلاق حضارة الإنسان .. ثم  
كان اكتشاف النفط تجديداً لانطلاق هذه الحضارة ، وتطويراً لها في مختلف  
مجالات العلم بكشوفه ومخترعاته ؛ حتى صار النفط سيّد مصادر الطاقة ،  
وامتلك صولجان القوة والرخاء !

وقد أفاء الله على وطننا العربي من كنوز هذا الذهب الأسود ما يبلغ  
نصف ما في العالم كله . وقد كان جديراً بنا أن نتحدث بنعمة الله علينا ؛  
فتنهض عزائمنا للإفادة منه ، علماً وصناعة ، وقوة ومنعة ، لا استيراداً لذلك  
من بلاد أخرى لا تُضمِر أرضها مثل هذه الكنوز ، وقد تُضمِر لنا العداوة  
والبغضاء !

فلتحدث بنعمة الله علينا ، فتجعل كنوز ذهبننا الأسود مصدراً  
لطاقات خلاقية في العلم والصناعة ؛ لتكون حضارتنا عربية الوجه واليد  
واللسان ، وتنبؤاً من جديد مكائنها الجديرة بها ؛ من العزة والشرف  
والسيادة !

أيها السادة :

قُمْتُ برحلة كشفية لغوية ؛ للتنقيب عن مادة « النفط » ، في المعجمات والموسوعات ، وكتب البلدان والرحلات . فوجدتها تضرب بجذور عريقة عميقة في لغتنا العربية ، تعود إلى العصر الجاهلي ، وهي في القديم لا تَبْعُدُ في مدلولها العام عن معناها في عصرنا الحديث .

فما ورد في المعجمات اللغوية القديمة : نَفَطَ فلان : احترق غضباً والنَّفْطَة : سريع الغضب . وَنَفَطَتِ الْقِدْرُ : غَلَتْ حتى رَمَتْ بِالزَّبَدِ .

والتَّفَاطَة : موضع استخراج النفط ، وضرب من السُّرُج يُسْتَصْبَحُ وأداة تُعْمَلُ من النحاس يُرْمَى فيها بالنفط والنار ، وقارورة النفط التي يُرْمَى بها . والنَّفَاط : الرامي بالنفط ، جمعه التَّفَاطَة .

وقد خَطَأَ الأصمعيُّ مَنْ فَتَحَ ثَوْنَ النُّفَطِ ، وَرَوَى قولَ الراجز :  
كَأَنَّ بَيْنَ إِبْطِهَا وَإِبْطِ ثَوْباً مِنَ الثَّوْمِ ثَوَى فِي نَفِطٍ  
وقد كان العرب في جاهليتهم يَطْلُونَ إِبْلَهُمُ الْجَرَبِيَّ بِالْكِبْرِيتِ  
وَالْحَضْحَاضِ وهو نوعٌ من النُّفَطِ أسود رقيق .

وذكر الطبريُّ في تاريخه أن الخليفة المنصور العباسي لما عزم على بناء بغداد أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا عَيَاناً . فَأَمَرَ أَنْ يَخْطَّ بِالرَّمَادِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَدْخُلُ مِنْ كُلِّ بَابٍ ، وَيَمُرُّ فِي فُضْلَانِهَا وَطَاقَاتِهَا وَرَحَابِهَا ، وَهِيَ مَخْطُوطَةٌ بِالرَّمَادِ ... فلما فعل ذلك أَمَرَ أَنْ يُجْعَلَ عَلَى تِلْكَ الْخَطُوطِ حَبُّ الْقَطْنِ ، وَيُصَبَّ عَلَيْهِ النُّفَطُ ، فَظَرَّ النَّارُ تَشْتَعِلُ ، فَفَهِمَهَا وَعَرَفَ رَسْمَهَا ، وَأَمَرَ بِأَنْ يُحْفَرَ أُسَاسُ ذَلِكَ عَلَى مَا رَسَمَ ، ثُمَّ ابْتَدَى فِي بِنَائِهَا .

وقال الحسن الوزان في كتابه « وصف إفريقيا » :

« القَطْرَانُ نوعان : نوع طبيعي يُلْقَطُ من فوق أحجار تُوجَد في قلب بعض العيون التي يَنْشُرُ ماؤها رائحةً كريهةً جداً ... » وهي يعني بذلك النفط .

وورد في صبح الأعشى :

« وبها - أي بالديار المصرية - معدنُ النفط على ساحل بحر القلزم، يسيلُ دهنه من أعلى جبلٍ قليلاً قليلاً ، ويتزل إلى أسفله ، فيتحصلُ في دَبَارٍ - أو قنوات - قد وضعها له الأولون ، وتأتي العربُ فتحمله إلى خزائن السلاح السلطانية » .

وقد وردت إشاراتٌ عديدةٌ في كتب الرحلات العربية إلى النفط ؛ منها ما ذكره ابن جبير حين مرَّ بمدينة تكريت :

« مررنا بموضع يُعرف بالقيارة من دجلة ، بالجانب الشرقي منها ، عن يمين الطريق إلى الموصل ، فيه وَهْدَةٌ من الأرض سوداء ، كأنها سحابة ، قد أُتْبِطَ الله فيها عيوناً كباراً وصغاراً تتبع بالقار ، وربما يقذف بعضها بجباب منه كأنه العُليان ... » .

وتذكر دائرة المعارف البريطانية أن العرب اهتموا بزيوت البترول الخام وخاصة بتقطيره للاستعمال في الإنارة ، كما تذكر أن صناعة تقطير البترول الخام قد انتقلت من العرب إلى أوروبا من القرن الثاني عشر ، عن طريق إسبانيا ... حيث تَوَسَّعُوا في عمليات التقطير ، وتطوير صناعة الإنارة في أوروبا في بداية عصر النهضة .

وقد غزا لفظ « النفط » عالم الأسماء ؛ فلقَّب به « نفطويه » عالم من علماء النحو البارزين ، هو إبراهيم بن محمد بن عرفة ، وقد لُقِّب به على

مثال سيويه ؛ لأنه يجري على طريقة سيويه في النحو ، ويؤيد مذهبه ،  
ولأنه كان ساذج الثياب ، لا يُعنى بإصلاح نفسه وهيته ، وكانت فيه  
دمامة وأدمة وفي تفتويه قال أبو عبد الله محمد بن زيد الواسطي :

أحرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي صُراخاً عليه  
ونفتويه - إلى علمه بالنحو - شاعر رقيق ، ومن شعره في الردّ على  
من عابوا دمامته :

وقالوا : شأنه الجدري فأنظر إلى وجهه به أثر الكُوم  
فقلت : ملاحه تُثرت عليه وما حُسن السماء بلا نُجوم ؟  
أيها السادة :

لجميعكم في القاهرة جهود متواصلة في مصطلحات النفط ، منذ  
سنين عديدة ، ولجنته برئاسة مقررها زميلنا الأستاذ الدكتور محمد يوسف  
حسن قد جمعت حصاها في معجم ضخّم لمصطلحات النفط ، هو الذي  
بين أيديكم ، والذي يُعدّ أساس البحث في هذه الندوة ، وقد سبقها من  
قبل ندوة للنفط عقدها اتحاد مجامعنا في بغداد عام ثلاثة وسبعين وتسعمئة  
وألف ، ونرجو أن تكون هذه وتلك الركيزة الأولى لتوحيد المصطلح النفطي  
في عالمنا العربي .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(٤)

## كلمة الأستاذ الدكتور محمد الهادي بن إسماعيل

ممثل المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون

السيدة الدكتورة صاحبة سُنقر وزيرة التعليم العالي : راعية المؤتمر

السادة الوزراء والسفراء

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الأستاذ إبراهيم التريزي الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

حضرات الأساتذة المشاركين في الندوة ، السلام عليكم ورحمة الله  
وبعد ، فإنه ليسعدني أن أنقل لكم تحيات إخوانكم أعضاء المجمع التونسي  
للعلوم والآداب والفنون – بيت الحكمة – وأشكركم على الدعوة الكريمة  
لحضور هذه الندوة التي ينظمها إتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية  
بالمشاركة مع مجمع اللغة العربية بدمشق حول توحيد مصطلحات النُّقْط  
وإشاعتها في العالم العربي .

إن مشاركتي في ندوتكم هذه تتنزل في إطار الاهتمام الذي توليه تونس  
« العهد الجديد » للغة العربية عامة ولحركة تعريب العلوم خاصّة ، إذ ورد  
في الفصل الأول من قانون الإصلاح التربوي الصادر سنة ١٩٩١ بتونس

أن النظام التربوي يهدف إلى تمكين المعلمين من إتقان اللغة العربية ، بصفته اللغة الوطنية ، إتقاناً يمكّنهم من استعمالها - تحصيلاً وإنتاجاً - في مختلف مجالات المعرفة الإنساني منها والطبيعي والتكنولوجي .

ويعتبر التعريب في تونس اليوم مطلباً حضارياً متأكداً يُحتّم السعي إلى تطوير اللغة العربية والارتقاء بها حتى تنهض بقضايا العلم والتكنولوجيا والفكر المعاصر خلقاً وإبداعاً . لكنّ الضرورة تقتضي ، أيضاً ، التفتّح على الحضارات واللغات الأخرى ، خاصّة لغات العلم والتقنية حتى نحصي تحديث ثقافتنا من الانغلاق وحتى لا نحرّم من الاطلاع المباشر على إنتاج الفكر العالمي .

#### حضرات الإخوة الكرام ،

إن المعاجم مهمّة جدّاً في حركة التعريب ولحسن الحظّ أن هناك جهوداً تبذل في سبيل إصدار المعاجم ، التي على الرغم من تنوعها وافتقارها للتنسيق ، تساعد على الدفع بحركة التعريب إلى الأمام . لكنّ المطلوب الآن - أكثر من أيّ وقت مضى - التفكير بجديّة في التنسيق بين جهود النجّام والمنظمات والاتحادات ، كما أنّه لا بدّ من أن تأخذ هذه المؤسسات ، إن لم تفعل ذلك بعد ، في خزن أرصدة المعلومات التي لديها حتى ييسّر التنسيق بينها عبر ربط الشبكات بعضها ببعض وتبادل المعلومات . أمّا في صورة استمرار الحال على ما هي عليه اليوم ، فإن المشكلة قد لا تقتصر على وضع المصطلح العلمي وإشاعته بل تكمن في تعدّد المناهج وتباينها ممّا يؤدي حتماً إلى تعدّد المصطلح للمفهوم الواحد وبالتالي فقدان الدقة والخصوصية .

ونظراً لأهمية الجامعات العربية في مجال تعريب العلوم ، وجب تنشيط الباحثين ولجانهم ودعمهم مادياً ومعنوياً . وفي هذا الباب شرعت

تونس منذ بضع سنوات في تمويل ترجمة الكتب العلمية وفي إعداد كتب المدرسة الأساسية وكذلك المشاركة في توحيد المصطلحات في هذه المرحلة التعليمية بالتنسيق مع الدول العربية .

ولا يسعني في نهاية كلمتي هذه ، إلا أن أذكر بأنه على الرغم من أهمية الترجمة والتعريب فإنه لا بدّ من الإنتاج والتأليف باللغة العربية في مختلف مجالات العلوم حتى يتسنى للأمة العربية أن تتجاوز دور المستهلك لإنتاج غيرها وأن تصل إلى دور المنتج في مجالات تتطور باستمرار يعسر ، في بعض الأحيان ، على المترجم والمعرّب مسايرة تطورها .

وختاماً أجدد شكري ، عن المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون ، كما أشكر باسم الوفود العربية المشاركة ، مجمع اللغة العربية بدمشق على إستضافته هذه الندوة واتحاد الجامعات اللغوية العربية على تنظيمها في القطر السوري الشقيق ومجمع اللغة العربية بالقاهرة على جهوده القيّمة وأشكر كذلك جميع الحاضرين على مشاركتهم في الندوة التي أتمنى لها كل التوفيق والنجاح .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

## توصيات مؤتمر مجمع القاهرة في دورته الستين

١ - يؤكّد مؤتمر المجمع توصياته السابقة بتعريب التعليم الجامعيّ والعالى في الوطن العربيّ ، تلبيةً لطموح الأمة العربية في أن يعود إليها مجدها العلمي على أيدي علمائها المعاصرين ، وهي قضية قومية لها مقوماتها وأسانيدها وقضية تعليمية ، حتى يستطيع الشباب العربي - بلغته الأم - تمثّل ما يدرسون من العلوم البحتة والتطبيقية تمثلاً علمياً قوياً .

٢ - تعريب تدريس العلوم في المرحلة الجامعية الأولى مطلب علمي ولغوي ، ومطلب قومي واجتماعي ، وقد أصبح ضرورة ملزمة لا تحتمل مزيداً من التسويف ، والمؤتمر يهيبُ بالسادة وزراء التعليم في البلاد العربية والإسلامية أن يحيلوا دراسات مجامع اللغة العربية في هذا الشأن إلى الجامعات لكي تجعلها موضع الدراسة الجادة الناجزة - في غير تباطؤ أو تعجّل - توطئة لاتخاذ قرار التعريب عن يئنة واقتناع ، ثم يُشرع بلا توان في تنفيذه مع دفعة جديدة من الطلاب ، مع مواصلة تعريف هؤلاء الطلاب بالمصطلحات العلمية العالمية ورفع مستواهم في اللغات الأجنبية .

٣ - حثّ المجمع اللغويّة على ان يُشكّل كلّ منها لجنة دائمة من يئن أعضائه للإعلام والنشر والتوزيع ، تكون مهمتها الإعلام عن النشاط

المجمعي اللغوي والعلمي والتعريف بمنشورات الجمع وقراراته ، والعمل على إيصال هذه المنشورات والقرارات إلى الجهات التي تفيد منها ، على أن تزود هذه اللجان بالمساعدين الإداريين والفنيين ، وأن تُحوَّل لها الصلاحيات اللازمة لأداء مهمتها .

٤ - حثُّ الجامعات اللغوية على إنشاء جوائز سَخِيَّة للكتب المؤلفة أو المترجمة في العلوم البحتة أو التطبيقية المناسبة لمستوى التعليم الجامعي ، على أن يشترط فيها الالتزام بما أُقرَّتْهُ مؤتمرات الجمع السنوية بالقاهرة من مصطلحات في باب الكتاب المؤلف أو المترجم ، وذلك بالإضافة إلى أن يكون تحكيم هذه الكتب من قِبَل لَجَانٍ عِلْمِيَّة ذات مستوى رفيع ، وأن يوصي كلُّ مَجْمَع وزارة التعليم في قُطْرِهِ بأن تكون هذه الكتب المجازة من المراجع التي يوصي بها القائمون بالتدريس في الجامعات .

٥ - إنَّ التَّعْرِيبَ لا يعني بحال من الأحوال التهاون في مجال تعليم اللغات الأجنبية ، فإتقان لغة أجنبية واحدة على الأقل بمستوى رفيع ضرورة حضارية تواكب مسيرة التعريب وتُدْعِمُهَا ، إذ يَتَطَلَّبُ التَّعْرِيبُ أَنْ يَكُونُ المُهَنْدِسُ أو الطَّيِّبُ أو العَالِمُ ضليعاً في لغة أجنبية عالمية يتواصل فيها وبها مع العلماء ومنجزاتهم في البلدان المتقدمة .

٦ - تعريب التدريس في الكليات العلمية العربية يستلزم إنشاء هيئة كُبرى للترجمة في مصر تُضَمُّ صفوة من العلماء تهض بوضع خُطَّة قومية للترجمة تحدد الأولويات في ترجمة العلوم والتكنولوجيا وتلاحق التطورات العصرية فيهما خدمةً للتَّعْرِيبِ وإسراعاً به نحو تحقيق الغايات العلمية - وتُنَسِّقُ الهيئةُ جهودَها في الترجمة مع مراكز الترجمة في البلاد العربية .

٧ - إنشاء معهدٍ ملحقٍ بهيئة الترجمة لتدريب وتخرج طبقة من المترجمين

الأكفاء تترجم العلوم والتكنولوجيا الغربيتين على أعلى مستوى ، ويُختارون من كلية الألسن ومن أقسام الترجمة في الجامعات .

٨ - إلزام القائمين بالتدريس في الجامعات العربية وكافة مؤسسات التعليم العالي باستعمال الفصحى في التدريس .

٩ - يوصي المؤتمر باستخدام الفصحى في جميع وسائل الإعلام وفي المسارح - وخاصة مسارح الدولة - وفي الإذاعتين المسموعة والمرئية ، وبخاصة في المسلسلات التليفزيونية .

١٠ - يوصي المؤتمر وزارات الإعلام وهيئات الإذاعتين المسموعة والمرئية بإعداد العاملين فيهما إعداداً لغوياً سديداً ، وأن تهيئ لهم دورات تدريبية على الضبط الإعرابي والنطق السليم ، مع تنبيههم على ما يشيع على ألسنتهم من أخطاء لغوية .

١١ - يؤكد المجمع ما سبق له من التوصية بالعناية بالخط العربي والإملاء ويزكي ما قاله سيادة وزير التعليم في هذا الصدد .

١٢ - يؤكد المؤتمر - اعتزازاً بهويتنا العربية - ما أوصى به مراراً من حظر كتابة اللافتات على المحال التجارية والشركات وغيرها بأي لغة غير العربية ، كما يوصي بحظر كتابة الأسماء الأجنبية بحروف عربية ، ويدعو جميع الدول والحكومات العربية إلى إصدار تشريعات تُحظر استخدام هذا الأسلوب وتُجرّم من يستخدمه .

## مسألة في كلمة الشهادة

تلقينا من الأستاذ الفاضل هلال ناجي كلمة جاء فيها :  
« قرأتُ في الجزء الأول من المجلد الثامن والستين من مجلتكم نصاً  
محققاً عنوانه : « مسألة في كلمة الشهادة » بتحقيق الدكتور محمد أحمد  
الدالي ( ص ٧٧ - ٩٩ ) وهذا النص سبق نشره بتحقيق الدكتورة بهيجة  
الحسني في مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد الخامس عشر ، الصادر في  
بغداد ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م ، محققاً على المخطوطة ذاتها . »

- إن إدارة المجلة تشكر للأستاذ الفاضل هلال ناجي كلمته التي  
أشار بها إلى نشر للمسألة سابق . وهي تأمل أن تتحقق أمنية رددتها في  
مناسبة سابقة ( مجلة المجمع ، مج ٦١ ج ٢ ص ٤٣٠ - ٤٣١ ) تدعو إلى  
إنشاء مركز لتسجيل كل ما ينشر من موضوعات التراث العربي في المجلات  
العربية والغربية ليكون في متناول الباحث الدارس ، مما يسر عليه مهمته  
العلمية ، ويتيح له أن يقدم على ما ينهض به من تحقيق نص ، أو إنشاء  
دراسة بقدم مطمئنة ، ونفس واثقة ، قد ألم بكل ما أنجزه سابقوه ، فيضيف  
بعمله جديداً ، ويكمل ما بدأه من تقدمه .

# الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الثاني من عام ١٩٩٤م

أ - الكتب العربية

سامر اليامي

ابن عساكر ودوره في الجهاد ضد الصليبيين - تأليف أحمد عبد الكريم  
حلواني - دمشق ١٩٩١م .

الأبواب مسرحيات عالمية (٣٠) - تأليف نظار نظاريان - منشورات  
وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٣م .

أحاديث القصص - تأليف ابن تيمية - تحقيق : د. محمد بن لطفي  
الصباغ - الطبعة الثانية - دمشق ١٩٨٥م .

الإدارة البيئية في الوطن العربي - إعداد د. محسن عبد الحميد توفيق -  
منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٩٣م .

أرض الدير قصص وروايات عربية (٤٠) - تأليف أنيس إبراهيم -  
منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٣م .

أروع ما قيل في الموشحات - تأليف د. يحيى شامي - بيروت ١٩٩٣م .

أروع ما قيل في الهجاء - تأليف د. يحيى شامي - بيروت ١٩٩٢م .

أساليب دعم قدرات أجهزة التطوير الإداري في الدول النامية - ترجمة :

د. علي عبد الهادي مسلم ، إبراهيم محمد محمود - منشورات  
المنظمة العربية للتنمية الإدارية - عمان ١٩٩٤ م .

استراتيجية عربية للتكنولوجيا الحيوية منشورات المنظمة العربية للتربية  
والثقافة والعلوم - تونس ١٩٩٣ م .

الاستشعار عن بُعد وتفسير المراتبات - ترجمة: د. حسن حلمي خاروف -  
منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - دمشق  
١٩٩٤ م .

أسماء من يُعرف بكنيته من أصحاب رسول الله ﷺ - تأليف الحافظ  
أبي الفتح محمد بن الحسن الأزدي - تحقيق : اقبال بن محمد  
إسحاق سكوهري - بومباي ١٩٨٩ م .

إصلاح إدارة الخدمة المدنية بالدول النامية - إعداد : باربراننبرج -  
ترجمة : فيصل عادل زواتي - منشورات المنظمة العربية للتنمية  
الإدارية - عمان ١٩٩٤ م .

أفكار خريفية - مسرحيات عالمية (٣٢) - تأليف بي فنغسي - ترجمة :  
ظاهر عبد الواحد - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .

أيام الثقافة الإسبانية في دمشق - ترجمة : رفعت عطفة - منشورات وزارة  
الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .

إيليا كازان يتحدث - الفن السابع (٦) - إعداد : ميشيل سيمان  
- ترجمة : محمد جمّول - منشورات وزارة الثقافة - دمشق  
١٩٩٣ م .

بحث مقارن عن الاتجاهات السائدة في الواقع التربوي في البلاد العربية

- تحرير : د. عبد الله عبد الدائم - منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٩٣ م .
- البرنامج التلفزيوني العربي في تدريب معلمي الكبار - منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٩٣ م .
- البيئوغرافيا الجزائرية - النصف الثاني لسنة ١٩٩١ - الجزائر ١٩٩٣ م .
- بصمات عربية ودمشقية في الأندلس - تأليف سلمى الحفار الكزبري - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .
- تاريخ مساجد الكوفة - تأليف محمد سعيد الطريحي - الجزء الأول - حيدر أباد ١٩٨٢ م .
- تجارب واتجاهات الدول العربية في إدخال العمل اليدوي والتربية التكنولوجية في مرحلة التعليم الأساسي - إعداد : عبد القادر فضيل - منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٩٣ م .
- تحقيق حول ابن عباس ومكانته في التفسير والمعارف الأخرى - تأليف : د. محمد باقر خجتي - بيروت ١٩٩٠ م .
- التعليقات والنوادر - ترتيب : حمد الجاسر - القسم الرابع .
- تعليم الكبار اتجاهات وقضايا عالمية - تأليف هـ. س بولا - ترجمة : د. عبد العزيز سنبل ، صالح عزب - منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٩٣ م .
- الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية - منشورات أكاديمية المملكة المغربية - مكناس ١٩٩١ م .

- الثورة السورية الوطنية - مذكرات د. عبد الرحمن الشهبندر - تحقيق :  
محمد كامل الخطيب - الطبعة الثانية - قضايا وحوارات النهضة  
العربية (١١) - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .
- الثورة الفرنسية - دراسات اجتماعية (٩ ، ١٠) - جزآن - تأليف فرانسوا  
فوريه - ترجمة : صيَّاح الجهم ، زياد العودة - منشورات وزارة  
الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .
- جبل البنفسج - رحلة الحظ ( مسرحيتان للأطفال ) - تأليف نور الدين  
الهاشمي - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .
- جبل الشوح - قصص وروايات عربية (٣٦) - تأليف حسن صقر -  
منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .
- الجزر العربية الثلاث في الخليج العربي ومدى مشروعية التغيرات الإقليمية  
الناجمة عن استخدام القوة - تأليف : عبد الوهاب عبدول -  
إصدار مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري برأس الخيمة .
- جغرافية دار الإسلام البشرية حتى منتصف القرن الحادي عشر - الجزء  
الثالث - القسم الثاني تأليف أندريه ميكيل - ترجمة : إبراهيم  
خوري - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .
- الحب بين المسلمين والنصارى في التاريخ العربي - تأليف عبد المعين  
الملوحي - بيروت ١٩٩٣ م .
- حكايا السجن - مسرحيات عالمية (٣١) - تأليف أرفالدو دراغون -  
ترجمة : صالح علماني - منشورات وزارة الثقافة - دمشق  
١٩٩٣ م .

حلب في مائة عام - تأليف محمد فؤاد عيتاني ، نجوى عثمان - ثلاثة أجزاء - حلب ١٩٩٣ م .

حلقة دراسية عن التنسيق بين التعليم العالي المتوسط والتعليم الجامعي في الوطن العربي - منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - دمشق ١٩٩٤ م .

خليل مردم بك - تأليف فادية عبد اللطيف المليح - دمشق ١٩٩١ م .

دراسات تاريخ الجزيرة العربية :

الكتاب الأول : مصادر تاريخ الجزيرة العربية - جزآن - منشورات جامعة الرياض - ١٩٧٩ م .

الكتاب الثاني : الجزيرة العربية قبل الإسلام - منشورات جامعة الملك سعود - ١٩٨٤ م .

الكتاب الثالث : الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين - جزآن - منشورات جامعة الملك سعود - ١٩٨٩ م .

دراسات في تاريخ مدينة سبتة الإسلامية - تأليف د. أمين توفيق الطيبي - تونس ١٩٨٩ م .

دراسات في القراءة السريعة - تأليف جفري أ. ددلي - ترجمة : د. عبد اللطيف الجميلي - منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٩٣ م .

دراسة مقارنة حول تدريس اللغات الأجنبية في مرحلة التعليم الأساسي في البلاد العربية - منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٩٣ م .

دليل الكتب - سبعة مجلدات - المعرض الدولي الثاني للكتاب - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض ١٤١٢ هـ .

دنيا - ( رواية ) - ديمتير - محمود طرشونة - ١٩٩٣ م .

الذرية الطاهرة - لأبي بشر محمد بن حماد - حققه : محمد جواد الحسيني - بيروت - الطبعة الثانية - ١٩٨٨ م .

الرؤية المزدوجة - الفن السابع (٨) - تأليف أندريه فايدا - ترجمة : صلاح صلاح - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .

الرواية الألمانية الحديثة - دراسات نقدية عربية (٨) - د. عبده عبود - منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٣ م .

سلسلة الإبريز بالسند العزيز - تأليف الحسن بن علي بن أبي طالب - علق عليه : محمد جواد الحسيني - الطبعة الثانية - بيروت ١٩٩٤ م .

السينما فناً - الفن السابع (٩) - تأليف رالف ستيفنسون ، جان دوبري - ترجمة : خالد حداد - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .

الصحة في العالم الثالث - تأليف عدد من المؤلفين - ترجمة : عيسى عصفور - دراسات اجتماعية (١١) - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .

الصدقة من منظور علم النفس - عالم المعرفة (١٧٩) - تأليف د. أسامة أبو سريع - الكويت ١٩٩٣ م .

الصناعات الإعلامية والاتصالية في الوطن العربي - منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٩٣ م .

صور من بلادي - شعر د. وليد قصاب - الطبعة الثانية - الإمارات العربية المتحدة ١٩٨٦ م .

الصيد الثمين - الغابة الخضراء - ( مسرحيتان للأطفال ) - تأليف نور الدين الهاشمي - منشورات وزارة - الثقافة دمشق ١٩٩٣ م .

ضباب - روايات عالمية (٤١) - تأليف ميكال دي أو نامونو - ترجمة : علي جابر - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .

الطائر المتوحد ( قصص للأطفال ) - تأليف كولين تيل - ترجمة : نور الحلاق - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .

العجلة المكسورة - القصة القصيرة العالمية (١٥) - تأليف وليام سارويان - ترجمة سميرة بريك - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .

العرب وعصر المعلومات - عالم المعرفة (١٨٤) - تأليف د. نبيل علي - الكويت ١٩٩٤ م .

العصفور الذهبي - تأليف فيصل الحجلي - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .

على عتبة العالم الأسطوري - سلسلة العلوم (١١) - تأليف يوري أفديف - ترجمة : صفوان ربحاوي ، مظفر شعبان - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .

عين اليقين في سيرة سيد المرسلين - تأليف محمد سيد كيلاني - الطبعة الثانية - بيروت ١٩٧٨ م .

فارس الأحلام القديمة - شعر : د. وليد قصاب - الدوحة ١٩٩٠ م .

فرانسوا تروفو والموجة الفرنسية الجديدة - الفن السابع (٧) - تأليف عدد من المؤلفين - ترجمة : إسماعيل جمول - وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .

الفساد في الحكومة - ترجمة : د. نادر أبو شيخة - منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - نيويورك ١٩٩٠ م .

قصة ولد - روايات عالمية (٣٨) - تأليف الفونس دوديه - ترجمة : عيسى عصفور - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .

القضايا الاجتماعية الكبرى في العالم العربي - تأليف د. عبد الرحمن الشهنندر - تحقيق : محمد كامل الخطيب - قضايا وحوارات النهضة العربية (١٠) - منشورات وزارة الثقافة - الطبعة الثانية - دمشق ١٩٩٣ م .

قضايا إحصائية حول التعليم الابتدائي - منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٩٣ م .

اللورد الصغير فونتلوري - ( رواية ) - تأليف فرانسيس هودغسون برنت - ترجمة : موفق شقير - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .

المارانا - السوق - السياف - روايات بلزاك (٨) - ترجمة : صلاح الدين برمدا - منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٣ م .

مجنونة الشמוש - قصص وروايات عربية (٣٩) - تأليف جمال سعيد - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .

محضر أحد الاجتماعات - مسرحيات عالمية (٢٨) - تأليف ألكسندر

غلمان - ترجمة : ضيف الله مراد - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .

مدخل إلى قراءة بلزاك - دراسات نقدية عالمية (١٩) - ترجمة : ميشيل خوري - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .

مذكرات وخطب - قضايا وحوارات النهضة العربية (١٣) - تأليف د. عبد الرحمن الشهبندر - تحقيق : محمد كامل الخطيب - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .

مذكراتي عن الثورة العربية - قضايا وحوارات النهضة العربية (٩) - تأليف د. أحمد قدرى - منشورات وزارة الثقافة - الطبعة الثانية - دمشق ١٩٩٣ م .

المعرفة والتكنولوجيا - منشورات أكاديمية المملكة المغربية - الدار البيضاء ١٩٩٣ م .

المقالات - قضايا وحوارات النهضة العربية (١٢) - تأليف د. عبد الرحمن الشهبندر - تحقيق : محمد كامل الخطيب - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .

المثلون الغافلون - روايات بلزاك (٩) - ترجمة : صلاح الدين برمدا - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .

من أجل أنطولوجيا إسلامية - دراسات فكرية (٩) - تأليف محمد مزور - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .

من كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر - تأليف عبد الملك بن محمد الثعالبي - المختار من التراث العربي (٥٦) - جزآن - تعليق :

- منير كنعان - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .
- المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية - تأليف محمد بن عيسى الصالح - تحقيق : د. حكمت إسماعيل - إحياء التراث العربي (٩٢) - منشورات وزارة الثقافة - جزآن - دمشق ١٩٩٣ م .
- الموسوعة العلمية الميسرة - تأليف نخبة من المؤلفين - انجند الخامس : الجزء الثاني . منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .
- مي زيادة وأعلام عصرها ( رسائل مخطوطة لم تنشر ) - تحقيق : سلمى الحفار الكزبري - بيروت ١٩٨٢ م .
- الهروب - تأليف ييوتركر أبو تكين - ترجمة : عبد الكريم البني - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .
- الهروب من الضباب - قصص وروايات عربية (٣٨) - تأليف حامد ضرار - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .
- هكذا مات تقريباً - قصص وروايات عربية (٣٧) - تأليف علي عبد الله سعيد - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .
- الهلاك تأليف جيم آلن - ترجمة : فاضل جتكر - مسرحيات عالمية (٢٩) - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .
- وداعاً - النزل الأحمر - روايات بلزك (١٠) - ترجمة صلاح الدين برمدا - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٩٣ م .

## ب - المجلات العربية المهداة

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار المصدر
الآداب الأجنبية	٧٦	سورية ١٩٩٣
الأسبوع الأدبي	٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٣	سورية ١٩٩٤
بناء الأجيال	٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩	سورية ١٩٩٢ ، ١٩٩٣ ، ١٩٩٤
الثقافة	كانون الثاني ، شباط ، ١٩٩٤	سورية
الحياة التشكيلية	٤٩ - ٥٠	سورية ١٩٩٢ - ١٩٩٣
الحياة الموسيقية	٣ - ٤	سورية ١٩٩٣
دراسات تاريخية	٤٧ - ٤٨	سورية ١٩٩٣
رسالة معهد التراث العلمي العربي	٦٢	سورية ١٩٩٤
صوت فلسطين	٣١٣ ، ٣١٦	سورية ١٩٩٤
الضاد	١١ ، ١٢	سورية ١٩٩٣
	١	١٩٩٤
عالم الذرة	٢٨	سورية ١٩٩٣
مجلة بحوث جامعة حلب	١١ (هندسية)	سورية ١٩٩٠
	١٢ (أساسية)	١٩٩٠
	١٤ (زراعية)	١٩٩٠
	١٧ ، ١٨ (إنسانية)	١٩٩٠
المجلة البطركية	١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤	سورية ١٩٩٤

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار المصدر
مجلة جامعة دمشق	١٦ - ١٧	سورية ١٩٩٣
المجلة الطبية العربية	١٢٠ ، ١٢١	سورية ١٩٩٣
المعرفة	من ٣٦٤ - ٣٦٨	سورية ١٩٩٤
الموقف الأدبي	٢٧٢	سورية ١٩٩٣
	٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥	١٩٩٤
النشرة الاقتصادية	١	سورية ١٩٩٤
أخبار الإدارة	٦	الأردن ١٩٩٤
الأنباء	٥٠٩ ، ٥١٢ ، ٥١٣	الأردن ١٩٩٤
دراسات	١ ، ٢ (مجلد ٢١/سلسلة أ)	الأردن ١٩٩٤
	١ (عدد خاص)	١٩٩٣
الدواء العربي	٢	الأردن ١٩٩٣
الشريعة	٣٣٨ ، ٣٤١	الأردن ١٩٩٤
المجلة العربية للإدارة	١	الأردن ١٩٩٤
مؤتة للبحوث والدراسات	٢ ، ٣ (مجلد ٨/سلسلة ب)	الأردن ١٩٩٣
	٢ ، ٣ ، ٤ (مجلد ٨/سلسلة أ)	١٩٩٣
اليرموك	٤٢	الأردن ١٩٩٤
آفاق الثقافة والتراث	١	الإمارات المتحدة ١٩٩٣
المجلة العربية للتربية	١	تونس ١٩٩٣
		(المنظمة العربية)
المجلة العربية للمعلومات	٢	تونس ١٩٩٢
		(المنظمة العربية)
الدارة	٤	السعودية ١٤١٤ هـ
عالم الكتب	١ ، ٢	السعودية ١٩٩٤



## ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

سماء المحاسني

**1 - Books:**

- Ermoni Olaylari tarihi/ by Huseyin Nazim Pasa. - Ankara, 1994. - 2.Vols. - (Series: Osmenli Arsivi Daire Baskanligi; No. 15).
- OSMANLI BELGELERINDE ERMENILER (1915 - 1920). 6 - Ankara, 1994. - 222P. - (Series: Osmanli arsivi daire baskanligi, No. 14).
- THE VOCABULARY OF SASANIAN SEALS/by K. Yamauchi. - Tokyo: Institute for the study of Languages and cultures of Asia and Africa, 1993. - 129 P. - (Series: Iranian studies, No. 5).
- IRANIAN STUDIES/by Institute for the study of languages and cultures of Asia and Africa. - Tokyo, 1993. - (Series: Studia Culturae Islamica No. 47).
- ZIONISM AND ARABISM IN PALESTINE AND ISRAEL/ edited by Elie Kedourie and Sylvia G. Haim. - Britain, 1982. - 255 P.
- SYRIA, A COUNTRY STUDY/ edited by Richard F. Nyrop. - Washington: The American University, 1979. - 268 P., with illustrations.
- ANNALS OF JAPAN ASSOCIATION FOR MIDDLE EAST STUDIES, 1993/by Japan Association for Middle East Studies. - Tokyo, 1993. - 458P.
- TRIPOLOGIA DEI SISTEMI E ORIGINE DELLA LORO UNITA/ Par Vittorio Mathieu. - Roma, 1994. - (Series: Atti Della Accademia Nazionale dei Lincei, Methorie, serie IX - vol. IV - Fas. 2).
- LA BIBBIA DI FRRRARA 450 ANNI DOPO LA SUA PUBBLICAZIONE/ Par MARGHERITA MORREALE. - Roma, 1994. - Series: Atti Della Accademia Nazianale dei lincei , Memorie: Serie IX - vol. IV - Fascicolo 3.

– CONTRIBUTO ALIO DTUDIO DELL'EDITTIO DE  
TRIBUTORIA ACTIONE/ Par TIZIANA J. CHIUSI. – Roma,  
1993. – Series: Atti Della Accademia Nazionale dei Lincei, Memorie,  
Serie IX – Vol.III – Fascicolo 4.

– NUOVI STUDI SULL'IDENTITA FENCIA/ Par SABATINO  
MOSCATI. – Series: ATTI DELLA ACCADEMIA NAZIONALE  
DEI LINCEI, Memorie: Serie IX – Vol. IV – Fascicolo I.

## 2 – JOURNALS:

– AWRAQ/published by INSTITUTO DE COOPERATION CON  
EL MUNDO ARABE, Vol. XIII (1992) MADRID.

– BOLETIN DE LA ACADEMIA ARGENTINA DE LETRAS,  
BUENOS AIRES, Tomo LVII – Enero – Junio de 1992 – No  
223 – 224.

– BULLETIN D'ETUDES . ORIENTALES, Publ. by: INSTITUT  
FRANCAIS DE DAMAS, Tome XLV, Année 1993.

– CATALONIA CULTURE, BARCELONA. No. 36, January, 1994.

– DURHAM UNIVERSITY JOURNAL, Publ. by: THE  
AUTHORITY OF THE SENATE OF THE UNIVERSITY OF  
DURHAM, ENGLAND. January, 1994.

– EAST ASIAN REVIEW, Publ. by: THE INSTITUTE FOR EAST  
ASIAN STUDIES, SEOUL, KOREA.

– ENERGIES, LE MAGAZINE INTERNATIONAL DE TOTAL,  
PARIS. No. 17 NOV./DEC. 1993.

– IBLA, REVUE DE L'INSTITUT DES BELLES LETTRES  
ARABES. TUNIS. No. 173, 57 eme Année, 1994.

– MEMORILE SECTILOR STINTIFICE, Publ. by ACADEMIA  
ROMANA, BUCURESTI?, Seria: IV, tom: IXI No. I, 1988. No. I 1989.  
No. I, 1991. No: I, 1990, No. 2, 1991.

– THE MIDDLE EAST JOURNAL, Publ. by: MIDDLE EAST  
INSTITUTE, WASHINGTON, No. 3, VOL. 47 Summer 1993.

– MUSLIM EDUCATION QUARTERLY, Publ. by: THE ISLAMIC  
ACADEMY, CAMBRIDGE, ENGLAND. No. 3, Vol. 10, 1993, Spring  
issue.

– THE MUSLIM WORLD, Publ. by: THE DUNCAN BLACK  
MACDONALD CENTER AT HARTFORD SEMINARY, U.S.A.  
APRIL 1993, VOL. LXXXIII, NO. 2.

- 
- ORIENS, MOSCOW, Nos.: 4,5;6, 1993.
  - ORIENTALIA SUECANA, STOCKHOLM, SWEDEN, Vol. XLI – XLII (1992 – 1993).
  - STUDIA ISLAMICA, edited by A.L. VDOVITCH AND A.M. TVRKI, PARIS. VOL. LXXVII.
  - SOURCES UNESCO, PARIS. Nos.: 55,56,57, 1994.

## فهرس الجزء الثالث من المجلد التاسع والستين

( المقالات )	( الصفحة )
كتب الأنساب العربية (٩)	٤٠٣
الحيوان في صوره الإنسانية	٤١٨
ديوان المعاني ( القسم الخامس )	٤٦٧
الدكتور إحسان انص	٤٠٣
الدكتور صالح الأشر	٤١٨
الدكتور محمود محمد الطناحي	٤٦٧
مصطلحات معجم الصيدلة والعقاقير (٤)	٥٢٥
الأستاذة وفاء تقي الدين	٥٢٥
( التعريف والنقد )	
نظرة في القصيدة الأولى من ديوان النابغة الشيباني ، الأستاذ يوسف الصيداوي	٥٤٣
( آراء وأنباء )	
ندوة معجم النفط :	٥٧٠
(١) كلمة جلسة الافتاح للأستاذة الدكتورة صاحبة سُنْقَر	٥٧٧
(٢) كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحم	٥٨٣
(٣) كلمة الأستاذ إبراهيم الترزي	٥٩٣
(٤) كلمة الأستاذ الدكتور محمد الهادي بن إسماعيل	٥٩٨
توصيات مؤتمر مجمع القاهرة في دورته الستين	٦٠١
مسألة في كلمة الشهادة	٦٠٤
الكتب المهداة إلى مكتبة المجمع في الربع الثاني من عام ١٩٩٤	٦٠٥
الفهرس	٦٢١

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨١

- فهرس مخطوطات الظاهرية ( الفقه الحنفي ) ج ٢ ، وضع محمد مطيع الحافظ .
- شرح مايقع فيه التصحيح والتحريف للحسن العسكري ( القسم الأول ) ، تحقيق د. محمد يوسف . مراجعة الأستاذ أحمد راتب النفاخ .
- شعر منصور التمري ، جمع وتحقيق الطيب العشاش .
- فهرس مخطوطات الظاهرية ( الطب والصيدلة ) ج ٢ ، وضع صلاح الخيمي .
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ( عبد الله بن جابر — عبد الله بن زيد ) ، تحقيق د. شكري فيصل ، شهابي ، طرايشي .
- القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية لابن طولون ج ٢ ، تحقيق محمد أحمد دهمان .

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ( عبادة بن أوفى — عبد الله بن ثوب ) تحقيق د. فيصل ، نحاس ، مراد .
- كتاب الأزهية في علم الحروف للهروي ( ط ٢ ) ، تحقيق عبد المعين الملوحي .
- التاريخ المنصوري ، تأليف محمد بن علي بن نظيف الحموي ، تحقيق د. أبو العبد دودو ، مراجعة د. عدنان درويش .
- شعر ابن ميادة ، جمع وتحقيق د. حنا حداد ، مراجعة قدرى الحكيم .
- كتاب الأفضليات ، تأليف أبي القاسم علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي ، تحقيق د. وليد قصاب ، د. عبد العزيز المانع .
- فهرس مخطوطات الظاهرية ( قسم الأدب ) ج ١ ، وضع رياض مراد وياسين السواس .
- زجر النايح ( مقتطفات ) لأبي العلاء المعري ، جمع وتحقيق د. أمجد الطرابلسي ( ط ٢ ) .

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

- مشيخة ابن طهمان
- سفر السعادة وسفير الإفادة ج ١
- شعر دعبل بن علي الخزاعي ( ط ٢ )
- الثقافة الإسلامية في الهند ( ط ٢ )
- شرح الكافية البديعة لعنفي الدين الحارثي
- رسالة أسباب حدوث الحروف لابن مينا
- نظرات في ديوان بشار بن برد
- التوفيق للتفريق للثعالبي
- فهرس مخطوطات الظاهرية ( التصوف ) ج ٣
- فهرس مخطوطات الظاهرية ( الأدب ) ج ٢
- نظرة في معجم المصطلحات الطيبة الكثير اللغات
- فهرس مخطوطات الظاهرية ( علوم القرآن الكريم ) ج ١
- تح د. محمد طاهر ملك
- تح محمد أحمد الدالي
- صنعة د. عبد الكريم الأشر
- لعبد الحمي الحسني
- تح د. نسيب النشاوي
- تح د. طيان وميرعلم
- للدكتور شاكر الفحام
- تح إبراهيم صالح
- وضع محمد رياض المالح
- وضع مراد وسواس
- الدكتور حسني سبيع
- وضع صلاح الحيمي

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

- فهرس مخطوطات الظاهرية ( المجاميع ) ق ١
- سفر السعادة وسفير الإفادة ، ج ٢ ، ٣
- نوح العنذليب
- فهرس مخطوطات الظاهرية ( علوم القرآن الكريم ) ج ٢ ، ٣
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ( السيرة النبوية ) ق ١
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ( أحمد بن عتبة - أحمد بن محمد )
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ( عثمان بن عفان )
- وضع ياسين السواس
- تح محمد أحمد الدالي
- لشفيق جبري
- وضع صلاح الحيمي
- تح نشاط غزاوي
- تح عبد الغني الدقر
- تح سكيئة الشهابي

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدى كرب
- معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ١
- معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ٢
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ١
- جمعه ونسقه مطاع الطرايشي
- تح محمد كامل القصار
- تح حافظ وبدير
- تح عبد الإله نيهان

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٦

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، مج ٢٤
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، مج ٢٩
- لأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ، ج ٢
- المسائل المشورة في النحو لأنبي على الفارسي
- فهرس مخطوطات الظاهرية ( المجاميع ) ق ٢
- المبسوط في القراءات المشر لأنبي بكر الأصماني
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ٢
- المشترك على فهرس ( الشعر )
- تاريخ ديسر للطبيب أنبي حفص عمر بن اللمش
- الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً
- الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا
- تح مطاع الطرايشي
- تح سكيئة الشهابي
- تح غازي طليبات
- تح مصطفى الحديري
- وضع ياسين السواس
- تح سبيع الحاكمي
- تح إبراهيم عبد الله
- إعداد رياض مراد
- تح إبراهيم صالح
- للدكتور عدنان الخطيب
- للدكتور أحمد عروة

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٧

- المحب والمحبوب للسري الرفاء مج ١ - ٤
- شعر خلدش بن زهير العامري
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، مج ٢٨ ، ٤٠
- إعراب الحديث النبوي للعكبري ( ط ٢ )
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٦
- الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ، ج ٤
- علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٥
- تح غلاونجي والنحوي
- صنعه د. يحيى الجبوري
- تح سكيئة الشهابي
- تح عبد الإله نيهان
- وضع غزوة بلير
- وضع الخيمي والحافظ
- تح أحمد مختار الشريف
- دراسة وتحقيق د. مرياتي وطيان ومير علم
- وضع محمد خير محمد

# مجلة

## مجمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الآخر ١٤١٥ هـ  
تشرين الأول ( أكتوبر ) ١٩٩٤ م

مطبعة القيسية  
دمشق - هاتف ٢٢٢١٥١٠

# كتب الأنساب العربية

## ١٠

الدكتور إحسان النص

### كتاب الإكليل

للسان اليمين أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني

المعروف بابن الحائك

٢٨٠ - بعد سنة ٣٥٠هـ

المؤلف (\*) :

أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني المعروف بابن الحائك . وقد أطلق المؤلف على نفسه لقب « لسان اليمين » فعرف بذلك . وقبيلة همدان تنتمي إلى كهلان ، أحد جذمي قحطان . وهي قبيلة ضخمة

---

(\*) من مصادر ترجمته : مقدمة كتاب الإكليل تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكيوع وكتابه عن المؤلف « لسان اليمين » ؛ معجم الأدباء لياقوت ٢٣٠/٧ ؛ روضات الجنات للخوانساري ص ٢٣٨ ؛ تلخيص ابن مكرم ص ٥١ ؛ طبقات الأمم لصاعد الأندلسي ص ٥٨ ؛ طبقات ابن قاضي شبة ٣١٩/١ ؛ ترجمة مفصلة للمؤلف في كتاب إنباه الرواة للقفطي ٢٧٩/١ وفي كتابه أخبار الحكماء ص ١١٣ ؛ بغية الوعاة للسيوطي ص ٢١٧ ؛ بحث للأستاذ حمد الجاسر حول الجزء العاشر من الإكليل في مجلة مجمع اللغة العربية المجلد ٢٥ الجزء الأول ص ٦٢ .

كثيرة البطون وتتفرع إلى فرعين كبيرين هما : حاشد وبكيل ، وإلى بكيل ينتسب المؤلف .

وقد علّل القفطي سبب تلقيه بابن الحائك فقال : « فأما تلقيه بابن الحائك فلم يكن أبوه حائكاً ولا أحد من أهله ولا في أهله ولا في أصله حائك ، وإنما هو ثقب لمن يشتهر بقول الشعر ، وكان جدّه سليمان بن عمرو المعروف بذي الدمينه شاعراً ، فسُمي حائكاً لحوكة الشعر »<sup>(١)</sup> .

ولد المؤلف بصنعاء عام ٢٨٠هـ - حسباً حققه الأستاذ الأكوع بعد أن وقف على المقالة العاشرة من كتاب « سرائر الحكمة »<sup>(٢)</sup> - وفيها انكبّ على طلب العلم ، فأخذ الفقه والأدب وعلم النسب والجغرافية والتاريخ عن جلة من الشيوخ ، وكان شيخه في علم النسب أبا نصر البهري نسبة حمير ، ومن شيوخه أيضاً محمد بن أحمد الأوساني الحميري . وكان إلى ذلك يتجول في البلاد فدخل حضرموت واتصل بعلمائها وتعرّف معالمها وجاب بلاد الحجاز ونجد وجاور بمكة زمناً وأخذ عن مشايخها وأخذ الناس عنه . وكانت صلته قوية برجالات اليمن وملوكها وأمرائها .

استقرّ بمدينة ريدة مدة من الزمن واتصل بسلطانها أبي جعفر الضحّاك سيّد همدان في زمنه ، ثم غادرها إلى مدينة صعدة فأقام بها عشرين سنة ، قال : « وقد سكنت بها عشرين سنة فأطللت على أخبار تحولان وأنسابها ورجالها كما أطللت على بطن راحتي ... »<sup>(٣)</sup> وقد تعرض الهمداني للسجن مرتين - حسباً حقق الأستاذ الأكوع - أولاهما بصعدة ، سجنه

(١) إنباه الرواة للقفطي ٢٧٩/١ .

(٢) انظر : مقدمة كتاب الإكليل ٥١/١ في الحاشية .

(٣) الإكليل ٢٧٥/١ .

الناصر لدين الله أحمد بن يحيى العلوي ، ولا يعرف سبب سجنه على وجه التحقيق ، ذكر بعضهم أنه لهج بتفضيل قبيلة قحطان على عدنان وحقّر ما عظم الله وتجاسر على انتقاص من اصطفاه الله<sup>(٤)</sup> .

واضطر الناصر إلى اطلاق سراحه لأن قبائل خولان تألّبت عليه بسببه ، ويشير الهمداني إلى سجنه واطلاق سراحه بصعدة فيقول في سياقة نسب سعد بن خولان : « فأولد عبدُ الله يحيى بن عبد الله سيّد أكيل ، وأمّه بنت عبد الله بن محمد بن عباد ، وهو - أي يحيى بن عبد الله - أحد من قام في فكّ الهمداني من سجن العلوي بصعدة وأوجب فيه ، وكان رجل خولان ولسانها وذا رأسها<sup>(٥)</sup> » .

وبعد اطلاق سراحه انتقل الهمداني إلى صنعاء ، وهناك تعرض للسجن مرة ثانية ، سجنه ملك حمير أبو حسان أسعد بن أبي يعفر الحوالي بإيعاز من الناصر أحمد العلوي . ومن الأسباب التي أوردتها الأخباريون عن سبب سجنه بصنعاء أنه قال شعراً يهجو فيه الناصر ويثلبه ، فكتب هذا إلى أسعد بن أبي يعفر ، وهو بصنعاء ، أن يسجنه . فأوعز إلى أخيه أبي الفتوح أمير صنعاء فسجنه<sup>(٦)</sup> ، وقيل أيضاً إن مهاجاة وقعت بينه وبين شعراء مدينة صعدة فلما أوجعهم بهجائه دسّوا له عند الناصر فكتب إلى أسعد بن أبي يعفر يطلب إليه سجنه<sup>(٧)</sup> . والسبب الأخير هذا قد يعلل سبب سجنه بصعدة أما سجنه بصنعاء فسببه ، فيما يبدو لي ، هجاؤه الناصر لحبسه إياه بصعدة . وقد مكث الهمداني في سجن صنعاء ست سنوات من سنة ٣١٥ هـ حتى سنة ٣٢١ هـ .

(٤) الإكليل ٦٢/١ .

(٥) الإكليل ٣١٢/١ .

(٦) انظر مقدمة الجزء الثاني من الإكليل ص ١٦ .

(٧) انظر مقدمة الجزء الثاني من الإكليل ص ١٧ .

وقد تحدّث الهمداني عن سجنه في صنعاء في سياقة نسب  
صُحار بن خولان فقال : « حتى سجن الهمداني بيد أسعد بن أبي يعفر ،  
فطلبوا فيه ، فأعلمهم أنه لم يسجنه ، وأن أسعد سجنه في جرم أجرمه إليه ،  
فركب منهم الحسن بن محمد بن أبي العباس إلى أبي حسان طالباً فيه ،  
فاعتذر وقال : إنما كتب إليّ فيه الناصر أن أسجنه له ، فهو في سجنه  
عندي ، فاطلبوا إليه ، فإذا أنعم ، فيكتب إليّ حتى أطلقه . فانصرف  
وعادوا جماعة العشيين الناصر في الطلب ، وأعلموه بما قال أسعد ، فأبعدهم  
وأغلظ لهم ، فأغلظوا له وتباعدوا أمرهم ، وأظهروا له الخلاف ، وقاد له  
الحسن بن أبي العباس بني جماعة وقتله بمصنعة كُفَى ، فسأل الناصر وجوه  
خولان أن يصرفوه ويعلموه أنه قد فتح له الهمداني - أي أطلق  
سراحه - »<sup>(٨)</sup> . فكَذَلِكَ نرى أن قبيلة خولان القضائية - وهي ليست  
قبيلة المؤلف - كان لها فضل إطلاق سراحه من سجنه في صنعاء وصنعاء ،  
وكان الهمداني مدّاحاً لرؤسائها وأشرفها . وقد انتقم الهمداني من أبي حسان  
أسعد بن أبي يعفر بهجائه بقصيدة مطوّلة سمّاها « قصيدة الجار » وقد  
أوردها المحقق في الإكليل<sup>(٩)</sup> .

يذكر القفطي أن الهمداني كان رجلاً محسّداً في أهل بلده وارتفع له  
صيت عظيم وصحب أهل زمانه من العلماء وراسلهم وكتبهم ، ومن العلماء  
الذين كان يكتبهم ويعاشرهم أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري ،  
وأبو عمر النحوي صاحب ثعلب ، وأبو عبد الله الحسين بن خالويه . ومن  
كان يكرمه من ملوك اليمن ويرعى حقّه إسماعيل بن إبراهيم النّبعي  
الحميري<sup>(١٠)</sup> .

(٨) الإكليل ٤٢٦/١ .

(٩) انظر : الإكليل ٦٣/١ .

(١٠) انباه الرواة ٢٨٠/١ - ٢٨١ .

ويصفه القفطي ويشني على علمه وسعة اطلاعه فيقول : « نادرة زمانه ، وفاضل أوانه ، الكبير القدر ، الرفيع الذكر ، صاحب الكتب الجليلة ، والمؤلفات الجميلة . لو قال قائل : إنه لم تخرج اليمن مثله لم يزل ، لأن المنجم من أهلها لاحظ له في الطب ، والطبيب لا يد له في الفقه ، والفقيه لا يد له في علم العربية وأيام العرب وأنسابها وأشعارها ، وهو قد جمع هذه الأنواع كلها وزاد عليها »<sup>(١١)</sup> .

ووصفه الخزرجي<sup>(١٢)</sup> بقوله : هو الأوحد في عصره ، الفاضل على من سبقه ، المبرز على من لحقه ، لم يولد في اليمن مثله علماً وفهماً ، ولساناً وشعراً ، ورواية وفكراً ، واحاطة بعلوم العرب من النحو واللغة والغريب والشعر والأيام والأنساب والسير والمناقب والمثالب ، مع علوم العجم من النجوم والمساحة والهندسة والفلك »<sup>(١٣)</sup>

عرف الهمداني بعصيته الغالية للقحطانية وقد جرّت عليه هذه العصبية عداوة النزارية ، وقيل إنه عرض بالرسول عليه السلام أثناء تعرضه للعدنانية وأنه سجن بسبب ذلك . وهو أمر مستبعد ، وربما كان في الأمر دسيسة من قبل شعراء صعدة الذين هاجموا الهمداني . وبدافع هذه العصبية قال قصيدة طويلة سمّاها « الدامغة » يفاخر فيها بالقحطانية ويعارض قصيدة الكميت التي فخر فيها بالعدنانية والتي أولها :

أَلَا حَيَّتْ عَنَا يَا مَدِينَا      وَهَلْ بَأْسٌ نَقُولُ مُسْلَمِينَا

(١١) إنباه الرواة ٢٧٩/١ .

(١٢) الخزرجي هو علي بن الحسن الخزرجي الزبيدي (ت ٨١٢ هـ) من أعلام المؤرخين اليمنيين . من كتبه : « طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن » و« العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية » و« العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن » .

(١٣) بغية الوعاة للسيوطي ٤٩٨/١ .

ومطلع قصيدة الهمداني :

ألا يا دارُ لولا تنطقينا      فإننا سائلوك فخبّرنا  
كما أنه وقف الجزء الثالث من كتاب الإكليل على ذكر مفاخر  
قحطان .

لا تعرف سنة وفاة الهمداني ومكانها على وجه التحقيق ، فقد ذكر  
القاضي صاعد في « طبقات الأمم » ما نصّه : « وجدت بخط أمير المؤمنين  
الحكم المستنصر بالله بن الناصر عبد الرحمن الأموي أن أبا محمد الهمداني  
توفي بسجن صنعاء في سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة »<sup>(١٤)</sup> . وقد تابع صاعداً  
في هذه الرواية طائفة من الباحثين القدامى والمحدثين . وأغفل آخرون ذكر  
سنة وفاته . على أن القفطي الذي أورد خبر صاعد ذكر ما يناقض هذا  
الخبر وهو قوله : « وسار في آخر زمانه إلى ريّدة من البون الأسفل من أرض  
همدان ، وبها قبره وبقية أهله »<sup>(١٥)</sup> ، فهذا الخبر يناقض خبر صاعد أنه توفي  
في السجن بصنعاء ، لأنه سار في آخر حياته إلى ريّدة ، ومن هنا يستدل  
على أنه توفي بريّدة ودفن فيها . وقد استبعد الشيخ حمد الجاسر أن يموت  
الهمداني في صنعاء ثم ينقل جثمانه إلى ريّدة وهي تبعد عنها مسافة ٢٠  
ميلاً ، أي ما يقارب من مسيرة يوم للإبل ، إذ ليس من عادة العرب نقل  
موتاهم إلا في حالة الحرب<sup>(١٦)</sup> ، وهو يرجح لهذا السبب ولأسباب أخرى  
أن يكون الهمداني قد عاش مدة من الزمن بعد خروجه من السجن . وإلى  
هذا الرأي ذهب كذلك الأستاذ الأكوّع محقق الإكليل واستند إلى خبر

(١٤) طبقات الأمم ص ٥٩ ؛ إنباه الرواة ١/ ٢٨٤ .

(١٥) إنباه الرواة ١/ ٢٨٠ .

(١٦) مجلة المجمع المجلد ٢٥ ص ٦٨ .

مروى في الجزء الثاني من الإكليل هذا نصه : « قال أبو محمد عبد الله بن سليمان الحلبي : رويت عن محمد هذا - أراد به محمد بن أحمد الأوساني شيخ الهمداني - سنة ست وخمسين وثلاثمئة ، وهو من عمره في ثمانين ، وكتبت عنه . وقتل في سنة ستين وثلاثمئة ، رحمه الله »<sup>(١٧)</sup> ، فأيراد الهمداني هذا الخبر في كتابه يدل على أنه عاش إلى سنة ستين وثلاثمئة على الأقل .

### مؤلفاته :

للهمداني مؤلفات كثيرة ولكن أكثرها مفقود ومنها كتاب « المسالك والممالك باليمن » و« السير والأخبار » و« اليعسوب » . وقد ذكر القفطي أنه « في فقه الصيد وحلاله وحرامه والأثر الوارد فيه وكيفية الصيد وعمل العرب فيه وغريب ذلك ونحوه والشعر فيه ، وهو كتاب جيد جداً مفيد للمتأدبين »<sup>(١٨)</sup> ، وكتاب « القوى » في الطب ، وكتاب « الجواهر العتيقة » ، وكتاب « الزيج » .

ومنها القصيدة النونية « الدامغة » في فضائل قحطان ، وقد شرحها ولده ، وهي التي أحدثت له العداوة من التزارية ، وله ديوان شعر في ستة أجزاء .

من مؤلفاته التي انتهت إلينا كتاب « الإكليل » الذي سأحدث عنه فيما يأتي ، وكتاب « صفة جزيرة العرب » وهو من أجود كتبه ، وصف فيه معالم جزيرة العرب ، ولا سيما القسم الجنوبي منها ، وصفاً يعتمد على المشاهدة لا على السماع والنظر في المؤلفات فحسب . إذ كانت له جولات شملت جميع هذه البقاع . والكتاب مطبوع بمصر بتحقيق المؤرخ محمد بن

(١٧) الإكليل ٣٣٢/٢ .

(١٨) إنباه الرواة ٢٨٢/١ .

عبد الله بن بليهد النجدي . ومنها كتاب « سرائر الحكمة » في علم النجوم ، ويذكر الأستاذ الأكوخ أنه وقف على المقالة العاشرة منه واستخلص منها زمن ولادة الهمداني<sup>(١٩)</sup> .

### الكتاب :

كتاب « الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير » هو أعظم كتب الهمداني ، ومما يؤسف له أن بعض أجزاءه العشرة مفقود ، ووصلنا منه فقط الأجزاء الأول والثاني والثامن والعاشر ؛ وقد طبعت<sup>(٢٠)</sup> .

وقد تحدّث القفطي عن هذا الكتاب وعن موضوعات أجزائه العشرة فقال : « وكتابه في معارف اليمن وعجائبه وعجائب أهله المسمّى بالإكليل ، وهو عشرة أجزاء ، الجزء الأول في المبتدأ ونسب مالك بن حمير ، والجزء الثاني في أنساب ولد الهميسع من ولد حمير ونوادير من أخبارهم ، والجزء الثالث في فضائل اليمن ومناقب قحطان ، والجزء الرابع في سيرة حمير الأولى ، والجزء الخامس في سيرة حمير الوسطى ، والجزء السادس في سيرة حمير الأخيرة إلى الإسلام ، والجزء السابع في ذكر السيرة القديمة والأخبار الباطلة المستحيلة ، والجزء الثامن في القبوريات وعجائب ما وجد في قبور اليمن ، وشعر علقمة بن ذي جَدَن وأُسعد بُبَع ، والجزء التاسع في كلام حمير وحكمهم وتجاربهم المروية بلسانهم والموضوع للبطانة عندهم ، والجزء العاشر في معارف همدان وأنسابها وتنف من أخبارها .

(١٩) انظر مقدمة الجزء الأول من الإكليل ص ٧٥ .

(٢٠) حقق الأستاذ محمد بن علي الأكوخ الجزأين الأول والثاني ونشرهما ، وحقق الجزء الثامن ونشره الأب أنستاس الكرملي ببغداد سنة ١٩٣١ م ، ثم أعاد تحقيقه ونشره الأستاذ نبيه أمين فارس سنة ١٩٤٠ م في برنستن ، وحقق الجزء العاشر ونشره بالقاهرة الأستاذ محب الدين الخطيب سنة ١٣٦٨ هـ .

وهو كتاب جليل جميل ، عزيز الوجود ، لم أر منه إلا أجزاء متفرقة وصلت إليّ من اليمن وهي : الأول والرابع يعوزه يسير ، والسادس ، والعاشر والثامن . وهي على تفرقها تقرب من نصف التصنيف ، ووصلت في جملة كتب الوالد المخلفة عنه ، حصلها عند مقامه هناك . وقيل إن هذا الكتاب يتعذر وجوده تماماً لأن المثالب المذكورة فيه في بعض قبائل اليمن ..... وأعدم أهل كل قبيلة ما وجدوه من الكتاب وتبعوا إعدام النسخ منه ، فحصل نقصه لهذا السبب<sup>(٢١)</sup> . وفي الجملة الأخيرة خلل فخير ( لأن ) غير مذكور ، ولعل مرد الخلل إلى الناسخ .

ونستخلص من نص القفطي كذلك أن بعض أجزاء الكتاب كانت مفقودة منذ زمنه ( القرن السابع الهجري ) وأن سبب ذلك تعريض المؤلف ببعض قبائل اليمن . وفي ظني أن الجزء الثالث فقد بسبب تعريض المؤلف بالعدنانية فيه وتطاوله عليهم بسبب عصبيته القحطانية .

ومما تقدم يتبين لنا أن كتاب الإكليل ليس كتاباً في الأنساب فحسب وإنما يشتمل على موضوعات أخرى ، وسوف أقصر حديثي على الأجزاء الحاوية للأنساب وهي الأول والثاني والعاشر .

ففي الجزأين الأول والثاني تناول المؤلف الأنساب الحميرية ، وفي الجزء العاشر ذكر أنساب كهلان بن سبأ - الجذم الثاني من قحطان - وأنساب همدان خاصة .

وكان الجزآن الأول والثاني مفقودين إلى أن عثر عليهما الأستاذ محمد بن علي الأكوع لدى أحد أصدقائه فحققهما ونشرهما وأضاف إلى الكتاب حواشي وافية . وقد سرد في مقدمة الجزء الأول تفصيل عثوره على

(٢١) إنباه الرواة ٢٨٢/١ .

هذين الجزأين ، وكان قد عثر على مخطوطة في برلين تشتمل على هذين الجزأين ولكنها نسخة رديئة فيها بياض في مواضع كثيرة ، فنشر الجزء الأول اعتماداً عليها ، وبعد عثوره على الجزأين في اليمن أعاد نشر الجزء الأول فصحح ما وقع فيه من أغلاط في الطبعة الأولى نبه إليها الأستاذ الشيخ حمد الجاسر في مقالات نشرها في مجلة العرب وكذلك نبه الشيخ محمد بن علي الأشول إلى بعض الأخطاء فتداركها في هذه الطبعة ، ثم نشر الجزء الثاني سنة ١٩٦٦ م .

على أن النسخة التي عثر عليها الأستاذ الأكرم لدى القاضي محمد بن عبد الله العمري ليست في الواقع عين كتاب الإكليل ، وإنما هي قسم من كتاب ألفه الأمير اليمني محمد بن نشوان بن سعيد الحميري ، وأبوه نشوان بن سعيد الحميري ( ت ٥٧٣ هـ ) هو أحد ملوك اليمن ومؤلف مشهور له كتاب « شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم » ومؤلفات أخرى ، وابنه الأمير محمد من أعيان علماء اليمن وشعرائها ، صنف جملة من الكتب منها كتاب اختصر فيه كتاب أبيه شمس العلوم وسمّاه « ضياء الحلوم مختصر شمس العلوم » ، وكان على خلاف خولان صعدة ثم قامت بينه وبين الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة حرب شارك فيها أنصارهما وانتهت بالموادعة بينهما ، ولا تعرف سنة وفاة محمد هذا .

ومما يدل دلالة صريحة على أن الكتاب لمحمد بن نشوان ما جاء في مقدمته، بعد البسملة والحمدلة وهو قوله: « قال محمد بن نشوان بن سعيد الحميري : الحمد لله موجد الأشياء بعد العدم ، والمنفرد بأوصاف الوجدانية والقدم ... سألت أكرمك الله بأنواع كرامته ، وأعاذك من صرعة الباطل وندامته ، أن أوضح شيئاً من أنساب حمير وأخبارها ، وما حفظ من سيرها وآثارها ، فأجبتك إلى ما سألت ، وأشفعتك منه بما طلبت ، مؤمناً بما ذكره

الشيخ الفاضل المؤتمن لسان اليمين ، وفائق من كان فيه من الزمن ،  
الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ، رحمه الله ، مما صححه من علمه  
الجليل ، وحققه في كتابه المعروف بالإكليل ... .

وبعد أن يثني على الهمداني وعلمه الغزير يقول : « فثبت في النسب  
ما أتى به ذاكراً لما ذكره في كتابه ، غير أنني اختصرت شيئاً مما ذكره في  
النسب ، ليس هو من جملة بمحتسب » (٢٢) .

وفي الكتاب أكثر من إشارة دالة على أن مؤلف الجزأين الأول والثاني  
اللذين عثر عليهما المحقق في اليمين ليسا عين كتاب الإكليل وإنما هما من  
تأليف محمد بن نشوان ، ومن ذلك مثلاً ما نجده في ص ٢٩٨ من الجزء  
الأول وهو : « وهم الذين ذكرهم الهمداني في برية القسي » ، فهو يتحدث  
عن الهمداني بصيغة الغائب . وكتاب محمد بن نشوان هو اختصار لما ذكره  
الحسن بن أحمد الهمداني من أنساب حمير ، وقد أضاف إليه إضافات  
يسيرة . على أن تصریح محمد بن نشوان بأنه نقل ما في الإكليل بنصه لم  
يكذ يغير فيه إلا أشياء يسيرة يأذن بأن ينظر إلى هذين الجزأين على أنهما  
صورة لكتاب الإكليل للهمداني ، وهذا ما فعله محقق الجزأين . وقد ألف  
محمد بن نشوان كتابه تلبية لطلب صديق له طلب إليه بيان أنساب  
حمير (٢٣) .

تحدث الهمداني في الجزء الأول عن أنساب حمير ولكنه بدأ أولاً  
بذكر مبدأ الخلق وتناسل ولد آدم حتى بلغ أبناء نوح ومن تناسل منهم ، ثم  
ذكر نسب هود عليه السلام واختلاف أقوال النسابين في نسبه واختلافهم

(٢٢) الكتاب ٨١/١ .

(٢٣) الكتاب ٨٠/١ .

كذلك في نسب قحطان وهل هو من نسل إسماعيل أو لا ، حتى انتهى إلى نسب حمير .

وفي ذكره لأنساب حمير وقف أولاً عند نسب قبيلة قضاة ، وهي حميرية عند جمهور النسابين ، ففصل القول في نسبها وعدد قبائلها وبطونها ، ووقف وقفة مطولة عند قبيلة خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة . وبذلك انتهى الجزء الأول . .

وفي الجزء الثاني استمر المؤلف في سرد الأنساب الحميرية ، وذكر الخلاف بين النسابين في نسب « الصدف » . وهل هم من حمير أو من حضرموت أو من كندة ، ثم أخذ في سرد نسب من تناسل من الهميسع بن حمير ، فلما فرغ من الهميسع انتقل إلى مالك بن حمير الفرع الثاني من حمير وأخذ في سرد نسب قضاة بن مالك بن حمير على وجه الإيجاز ، ولكنه حينما بلغ قبيلة خولان وقف عندها وقفة طويلة وقال في ذلك : « قد ذكرنا قبائل قضاة ذكراً مجملأً لشهرتها عند الناس ووقوف العامة عليها واستعمالهم لها ، وعمران قلوبهم بها وأسماعهم ، سوى خولان فإننا رأينا أن نشبع القول فيها لتلحق في التشجير والتعريف بباقي إختوتها من قضاة ، ونحرص أن نأتي من ذلك بما يعرفه أهل نجد وبعض أهل الحجاز وكافة أهل اليمن ونجران . ومن يبلغه رحلتهم ويبلغهم رحلته . ولو كانت صعدة في القديم من البلدان التي رحل إليها أصحاب الحديث - أي الحديث النبوي - لانتشرت أخبارها كما انتشرت أخبار صنعاء ، فهذه الآن بطونها على ما روى خولان وحمير بصعدة ، وقد سكنت بها عشرين سنة فأطللت على أخبار خولان وأنسابها ورجالها كما أطللت على بطن راحتي ، وقرأت بها سجل محمد بن أبان الخنفرى المتوارث من الجاهلية » (٢٤) .

فهذا النص يطلعنا على أحد الدوافع التي حملت الهمداني على العناية بنسب خولان فقبيلة خولان كانت بصعدة ، ولذلك لم تعرف كما عرفت القبائل التي نزلت صنعاء . على أن هناك سبباً آخر وراء عناية الهمداني بأنساب خولان ، وهو تلك الرعاية التي أحاطته بها قبيلة خولان ورؤسائها ابان أقامته بمدينة صعدة ، ونهوضها مؤازرته حين سجنه الإمام العنوي حتى اضطر إلى إطلاقه .

ومما يلفت النظر هنا أن الهمداني ذكر قبيلة خولان المنحدرة من جذم قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ ، وخولان هذه لا ذكر لها في جمهرة ابن الكلبي وكتب من تابعه من النسابين ، أما خولان الأخرى المعروفة بفكل فهي تنتسب إلى كهلان بن سبأ .

وفي سياق سرده لأنساب خولان يستطرد الهمداني إلى ذكر نسب قبيلة عَنَز بن وائل لصلتها ببعض رجال خولان ، ثم يعود إلى خولان فيتم سرد أنسابها . وقد استغرق ذكر نسب خولان وحدها ستين ومئتي صفحة من الجزء الأول .

والجزء الثاني وقفه المؤلف على نسب الحميسع بن حمير . ومن المحقق أن كتاب الإكليل هو أوسع مصدر لهذا النسب ، وقد استغرق نسب الحميسع الجانب الأكبر من هذا الجزء ، ولما فرغ منه أورد مشجرة لهذا النسب ، ثم الحق بنسب حمير أبواباً تتصل بالأسماء الحميرية : ما اتفق من أسمائها في الحروف وما اختلف ، وكذلك ما اتفق في أسمائها مع أسماء قبائل أخرى ، ونحو ذلك . وبذلك تم الجزء الثاني من الكتاب .

وفي الجزء العاشر - وهو الأخير - من الكتاب ينصرف الهمداني إلى ذكر أنساب كهلان بن سبأ ، وهو الجذم الثاني من قحطان ، فيذكر أولاً

تفرّع كهلان فروعاً ثلاثة : عربياً ، ومالكاً ، وغالباً ، ثم يسرد الأنساب المتفرعة من هؤلاء . ومنها قبيلة خولان العالية ( فكل )<sup>(٢٥)</sup> التي تنسب إلى عمرو بن مالك بن الحارث بن مُرة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن كهلان .

ونسب كهلان في هذا الجزء غاية في الاختصار ، باستثناء همدان ، فالمؤلف اكتفى بذكر قبائلها في صفحات قليلة ، ولم يعن بتفصيل أنسابها ، على خلاف ما صنع في ذكر الأنساب الحميرية . أما همدان فقد فصل القول في أنسابها تفصيلاً لا مزيد عليه . ولا غرابة في ذلك فهي قبيلته . ويكاد يكون الجزء العاشر وفقاً على أنساب همدان .

#### نهج المؤلف في ذكر الأنساب :

جرى الهمداني على النهج الذي سلكه جلّ النسابين في التفرع من الأصول بأسلوب الجملة الفعلية التي يبدوها بلفظ ( أولد ) أو ( ولد ) .

ولكن المؤلف لم يقتصر على ذكر الأنساب وإنما أضاف إليها أشعاراً وأخباراً واستطرادات كثيرة حتى لتكاد هذه الإضافات تملأ من الصفحات أكثر مما ملأته الأنساب . وجلّ الأشعار التي أوردتها هي لشعراء يمانين وقلة منها لشعراء عدنانيين ، والمؤلف نفسه كان شاعراً والكتاب يشتمل على طائفة كبيرة من أشعاره .

#### مصادر الكتاب وقيمه :

للكتاب في طبعته التي انتهت إلينا مقدمتان متداخلتان ، أولاهما

---

(٢٥) خولان هذه غير خولان القضاعية التي ذكرها الهمداني في الجزء الأول ، وكانت منازل خولان العالية في مخلاف يقع جنوبي صنعاء ، أما خولان قضاة فكانت منازلها في صعدة وما حولها ، وهي التي نزل المؤلف فيها .

لمحمد بن نشوان الحميري ، وقد ذكر فيها أنه أخذ ما في كتاب الإكليل من أنساب حمير وأثبتته في كتابه ، وتليها مباشرة مقدمة الهمداني لكتاب الإكليل ، وقد ذكر فيها مصادره في الأنساب الحميرية ، فقد أخذ جُلَّ هذه الأنساب عن نسابة حمير أبي نصر البهري محمد بن عبد الله بن سعيد الحميري ، كما أخذ عن شيخ آخر هو محمد بن أحمد الأوساني ، واستمدَّ كذلك من سجلِّ كان يحتفظ به الصعديّون من قبيلة خولان القضاعية . وهو سجل محمد بن أبان الخنفرى المتوارث من الجاهلية . وقد ذكره المؤلف مرّات في كتابه<sup>(٢٦)</sup> . وأخذ كذلك عن علماء آخرين وعن نسائي القبائل التي اتّصل بها . وهو يأخذ على النسائيين الكلبيين ( مثل محمد بن السائب الكلبي وابنه هشام ) أنهم استقصوا أنساب القبائل الحميرية التي اتصلوا بها والتي تمتّ في نسبها إلى مالك بن حمير - ومنها قضااعة - في حين أنهم أغفلوا أنساب الهميسع بن حمير ، يقول في ذلك : « لم أزل كلفاً بالبحث عن الأنساب ، والفحص على صحيحها ، والوقوف على سقيمها ، والتصفع لما أتى به النّساب ، فأخذنا عن ناسب كل قبيلة متقناً لأنساب من قاربه وعاشره وساكنه وخالطه ، راجعاً فيمن نأى عنه بالغيث ، يجمع من سيرهم الحقير ، ومن أنسابهم اليسير ، ومن علمهم وحكمهم التّزر من الكثير . ويزلّ عنه منها الجَمّ الغفير . ورأيت نُسّاب تلك النواحي - ولا سيما الكلبيين - استقصوا في أنساب ولد مالك بن حمير ، لما كان منهم بمراى ومسمع ، وأتوا من نسب أخيه الهميسع بن حمير بمثل أثر في عفر ، لا دارس فيعفو ، ولا يّين فيدو ، لما قلت رحلتهم إلى من قطن منهم باليمن ، ولم يلقوا بنهوجهم من ذوي معرفتهم غير أعقاب من ظعن ، فتتف ذلك واختصر ذا ، وأتوا من أنسابها بعنق يختلف عنها بدنها ، وكذلك غيرهم من

(٢٦) انظر مثلاً ٢٧٤/١ .

النَّسَاب ، حتى إن محمد بن إسحاق أتى ، فيما سمعنا عنه ، بنسب ولد  
 الهميسع في خمسة أسطر ، فقلت : أين تمن لم يزل بعدهم مُوجِفاً ( يقصد  
 نفسه ) يغور وينجد ، ويقرب ويبعد . في طلب من يعلم ذلك على كماله .  
 مثل شيخ حمير ونابها وعلامتها وحامل سفرها ووارث ما آذخرته ملوك حمير  
 في خزائنها . من مكنون علمها ، وقارىء مساندها ، وانحيط بلغاتها ،  
 أبي نصر محمد بن عبد الله بن سعيد ... ويشهر بصنعاء بأبي نصر  
 الحنبصي ... فما أخذته عنه ما أثبتته في كتابي هذا من أنساب بني  
 الهميسع بن حمير وعدة الأذواء ، وبعض ما يتبع ذلك من أمثال حمير  
 وحكمها ، إلا ما أخذته عن رجال حمير وكهلان من سجلّ خولان القديم  
 بصعدة ، وعن علماء صنعاء وصعدة ونجران والجوف وحيوان ، وما خبرني  
 به الآباء والأسلاف » (٢٧) .

لكتاب الإكليل قيمة كبيرة في بيان أنساب حمير وهمدان ، فليس  
 بين أيدينا مصدر عنهما أوفى مما ذكره الهمداني في كتابه . وابن الكلبي لم  
 يعن في كتابه إلا بأنساب مالك بن حمير ، أما نسب الهميسع بن حمير فهو  
 غاية في الإيجاز ، وقد علل الهمداني جهله به بعدم ارتباطه إلى اليمن واتصاله  
 بنسائها ، وقد أتيح للهمداني من مصادر الأنساب الحميرية ما لم يتح  
 لسواه من علماء النسب .

إلى ذلك نجد في الأجزاء التي تحدثت عنها أخباراً عن اليمن وملوكها  
 وأحداثها وأشعاراً لشعراء اليمن الذين استقرّوا فيها ولم يرتحلوا إلى مواطن  
 أخرى ، وأشعاراً لغيرهم . فهو إذن مرجع في الأنساب والتاريخ والأدب  
 لا نظير له في مصنفات اليمنيين .

تحقيق الكتاب يفتقر إلى مزيد من العناية ، فقد وقع المحقق في أخطاء كثيرة لا موضع لتعدادها هنا ، وكذلك لم يحل الجزء العاشر الذي حققه الأستاذ محي الدين الخطيب من بعض الأخطاء ، وقد نبه الأستاذ حمد الجاسر إلى طائفة منها في مقالته في مجلة المجمع<sup>(٢٨)</sup> ، والإنصاف يقتضينا أن نشيد بما بذله المحققان من جهد كبير في التحقيق ، فليس من اليسير تحقيق كتب علماء اليمن لغرابة ما فيها من أسماء أعلام الأشخاص والأماكن وصعوبة الثبوت من ضبطها ، بالقياس إلى قبائل شمالي الجزيرة وبلاد الشام . ونرجو أن يسعف الدهر بالعثور على سائر أجزاء الكتاب المفقودة فهو على الجملة موسوعة عظيمة الفائدة عن اليمن وقبائلها وأخبارها ولغاتها وشعرائها..

(٢٨) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٢٥ الجزء الأول سنة ١٩٥٠م ص ٦٢

وما بعدها .

## علم العربية في المراحل القرآنية(\*)

الدكتور عوض القوزي

بلغت اللغة العربية درجة النضج اللغوي قبل نزول القرآن الكريم ، وأدرك أهلها ما تتميز به لغتهم من حيث الشمول والقدرة على احتواء المعاني ، وتفاضل المتكلمين بها في الفصاحة ، وعن طريق اتصال العرب في الحج والأسواق عرفت العربية البلغاء والشعراء وتمايز العرب في لهجاتها ، كما عرفت أيضاً علو شأن لغة قريش ، وسيطرتها في الساحة اللغوية والأدبية ، واعجاب العرب من غير قريش بما وصلت إليه قريش من فصاحة اللسان وهيمنة اللغة .

وجاء القرآن الكريم ليؤكد هذه الحقيقة فكان في عمومها بلغة قريش ، فقد روي : عن عمر ، رضي الله عنه ، أنه أوصى أن يكتب القرآن بلسان قريش فإنما أنزل بلسانهم<sup>(١)</sup> ، ﴿يَلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾<sup>(٢)</sup> ، أفحم البلغاء وتحداهم ببيانه فما استطاعوا أن يأتوا بعشر سور مثله<sup>(٣)</sup> ، بل لقد عجزوا أن يأتوا بسورة من مثله<sup>(٤)</sup> . ونزول القرآن بهذا الإعجاز أضاف إلى

---

(١) انظر : إيضاح الوقف والابتداء ١٣/١ .

(٢) سورة الشعراء الآية/١٩٥ .

(٣) قال تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ، قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ ، واذْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ ذُنُوبِهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة هود ، الآية/١٣ .

(٤) قال تعالى : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ، فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ ذُنُوبِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة البقرة ، الآية/٢٣ ، وقال جل

العربية رصيذاً تقوياً به بلاغتها ، وتحتكم إليه فصحاؤها . تلقاه الصحابة ، رضوان الله عليهم ، مشافهة من رسول الله ﷺ ، وكان بعضهم يكتب آياته ، ولكن أكثرهم كان يعتمد على الحفظ دون الكتابة . ثم لما لحق الرسول عليه السلام بالرفيق الأعلى ، ولحق به خلق كثير من حفظة الكتاب العزيز ، خاصة بعد معركة اليمامة<sup>(٥)</sup> ، خاف المسلمون أن يُقضى على القرآن بالقضاء على حفظته في حروب الفتح . فهرعوا إلى أبي بكر ، يعرضون الأمر عليه ، ويتمسكون الحل لديه ، وكان في مقدمتهم عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، يشرح لخليفة رسول الله ، أن القتل قد استحرَّ بالقراء يوم اليمامة ، ويخشى أن يستحرَّ القتل فيهم في المواطن كلها ، فيذهب كثير من القرآن ، واقترح أن يُجمع القرآن بحال ، وتردَّد أبو بكر ، رضي الله عنه ، وهاب الإقدام على عمل لم يفعله رسول الله ﷺ ، وأخذ عمر يراجعهُ ويقنعه بجدوى جمع القرآن ، حتى شرح الله صدره لما كان قد شرح له صدر عمر ، فوكل أبو بكر تلك المهمة إلى زيد بن ثابت وقال له : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، قد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، فتبّع القرآن واجمعه ، قال زيد : فوالله لنقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ من الذي أمرني به من جمع القرآن<sup>(٦)</sup> . ولنا أن نسأل : لماذا هرع المسلمون إلى أبي بكر يطلبون منه جمع القرآن ؟ لِمَ لَمْ يتطوع أحدهم أو بعضهم

= ذكره : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ اقْرَأْ قُلْ ، فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ ﴾ ، سورة يونس ، الآية/٣٨ .

(٥) بعد وفاة النبي ﷺ ارتد بعض قبائل العرب عن الإسلام ، فقاتلهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكانت أقسى المعارك ضراوة على المسلمين تلك التي خاضوها مع المرتدين في اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة ، انظر معجم البلدان ، (ج ٥ ، ص ٤٤٢ ، يمامة) .

(٦) انظر الفهرست : ٢٤ .

بذلك ؟ ، الجواب أن القرآن وإن كان الله قد حفظه<sup>(٧)</sup> فإن مسؤولية رعايته في الأرض نيطة بمن يتولى أمر المسلمين ، وأن عليه مسؤوليته ، وأطر المسلمين إلى أحكامه . ونظام الإسلام جعل للحاكم الطاعة وعليه الرعاية لما يصلح أمر المسلمين ، ومن إصلاح حالهم المحافظة على كتاب الله نوراً يهديهم . لذلك ما كان أحد ليجرؤ على عمل يتصل بالقرآن غير أبي بكر ، ولو كان ذلك في مقدور أي أحد لكان عمر جديراً بالإقدام عليه وتنفيذه ، ولأنه عمل يتصل بالأمة كلها ، كان خليفة المسلمين هو المسؤول عنه . وجمع القرآن من الرقاع ، واللخاف ، والعُسب ، وصدور الرجال ، وبقيت صحفه عند أبي بكر حياته ، وانتقلت إلى عمر بن الخطاب حتى توفاه الله ، ثم عند حفصة ابنة عمر ، رضي الله عنهما . وخلال هذه المدة أخذ المسلمون في نشر الدعوة الإسلامية شرقاً وشمالاً وغرباً ، وكان الفاتحون يقرؤون كتاب الله كل بالحروف التي بلغتهم ، وطبيعي أن تظهر بينهم اختلافات في القراءة ، لكن تلك الاختلافات أخذت تشتد عندما اجتمع في غزو أذربيجان وأرمينية أهل الشام وأهل العراق ، واستمع بعضهم إلى بعض وهم يتلون القرآن ، فلاحظوا اختلافاً ، وتنازعوا حتى كاد بعضهم يكفر بعضاً<sup>(٨)</sup> ، ثم إن حذيفة بن اليمان ، قدم على عثمان بن عفان ، فقال له : أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، وأبلغه خلاف الناس في القراءة ، ففرع عثمان لذلك فرعاً شديداً ثم أرسل إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ، ثم نردها إليك ،

(٧) قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا نَهْ لَحَافِظُونَ ﴾ سورة الحجر/ ٩ .

وقال سبحانه : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ، فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ سورة البروج/ ٢١ - ٢٢ .

(٨) انظر السبعة لابن مجاهد/ ١١ (م) .

فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر رضي الله عنه ، زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف ، حتى إذا نسخ المصحف ، ردّ عثمان المصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أقق مصحفاً ، وأمر بكل ما سوى ذلك من القرآن أن يحرق<sup>(٩)</sup> . إن جمع الناس على مصحف واحد ليس بالأمر اليسير ، ولقد كان من جلائل الأعمال ، ولولا إرادة الله المتمثلة في حفظ كتابه ، ثم لولا سلطة الخلافة ، لما استطاع عثمان جمع الأمصار على مصحف واحد ، لا سيما وقد غبروا على قراءة ما يخالفه مدة ليست بالقليلة ، فضلاً عن أنهم تلقوه من ثقات إن في الشام أو في العراق . وهذه الخطوة في خدمة القرآن ما كانت لتقوم بها قوة غير قوة الولاية لأمر المسلمين ، وهي لا تقل في خطرها عن سابقتها التي تمثلت في جمعه في الصحائف بعد أن كان مبعثراً في صدور الرجال .

وما إن يُقضى على مشكلة حتى تقوم أخرى ، ويكون على ولي أمر المسلمين مواجهتها بما يلائمها من الحلول ، فما إن عولجت قضية اختلاف القراءة حتى ظهرت قضية هي من الخطر بمكان ، وأعني بها قضية اللحن في قراءة القرآن . هذه القضية نشأت وكبرت بتزايد الداخلين في دين الإسلام من الأمم الأخرى غير العربية ، فكانوا يقرؤون القرآن لا يقيمون حروفه لصعوبة ذلك عليهم ، وكان عليهم أن يقرؤوه كما تعلموه وكما أنزل ، فكان طبعياً أن يدفعهم الحرص على قراءة القرآن إلى التماس كل ما من شأنه تذليل تلك الصعوبة . يضاف إلى ذلك أن الحياة الجديدة أخذت تجذبهم إلى تعلم العربية باعتبار أنها لغة الدين الذي ارتضوه ، ولما لم يكن أمامهم من وسيلة لحذف هذا اللسان غير المشافهة ، رأيت اللحن يسري في كل ناحية ،

(٩) انظر المصدر السابق/ ١١ ، والفهرست/ ٢٤ - ٢٥ .

وأدركوا فضل العرب على من سواهم ، وشرعوا في طلب العربية بكل سبيل يؤدي إلى فهم الكتاب العزيز ، وإقامة حروفه ، وفهم معانيه وأسراره ، وأدركوا أن الوصول إلى ذلك لا يتحقق إلا عن طريق حذق العربية ، فقد حدث التاريخي بإسناد رفعه إلى سلمة بن قتيبة قال : كنت عند ابن هبيرة الأكبر ، قال : فجرى الحديث حتى ذكر العربية ، فقال : والله ما استوى رجلان دينهما واحد ، وحسبهما واحد ، ومروعتهما واحدة ، أحدهما يلحن ، قال : فقلت : أصلح الله الأمير ، هذا أفضل في الدنيا لفضل فصاحته وعربيته ، أرأيت الآخرة ما باله فضل فيها ؟ ، قال : إنه يقرأ كتاب الله على ما أنزل الله ، والذي يلحن يحمله لحنه على أن يدخل في كتاب الله ما ليس فيه ، ويخرج منه ما هو فيه ، قال : قلت : صدق الأمير وبر<sup>(١٠)</sup> .

ولم يقف أمر اللحن عند الأعاجم ومن في حكمهم ، بل تعدى إلى الناشئة العربية ، وأصبح يشكل ظاهرة تدفع إلى التندر تارة ، وإلى التخوف على مستقبل الفصاحة العربية تارة أخرى .

وأخذ اللحن يتشر حتى بين سراة القوم فرأوه هجنة على الشريف ، ونظروا إليه فكان في أنظارهم أقبح من آثار الجدري في الوجه<sup>(١١)</sup> ، وهو في الكتاب أقبح منه في الخطاب ، ولذلك عندما تلقى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كتاباً من الحصين بن أبي الحر<sup>(١٢)</sup> ، فلحن في حرف منه ، كتب عمر إليه أن قنع كاتبك سوطاً<sup>(١٣)</sup> ، وكان عبد الملك بن مروان

(١٠) إرشاد الأريب ١/٨٣ - ٨٤ .

(١١) انظر البيان والتبيين ٢/٢١٦ ، العقد الفريد ٢/٤٧٨ .

(١٢) قيل إن الذي بعث بالكتاب إليه هو أبو موسى الأشعري ، انظر أدب

الكتاب/١٢٩ .

(١٣) البيان والتبيين ٢/٢١٦ - ٢١٧ .

يقول : اللحن أقبح من التفتيق في الثوب النفيس<sup>(١٤)</sup> ، وتخرج بعضهم من مساءلة شيخه ، وما كان له من سبب غير أن لحنه يمنعه<sup>(١٥)</sup> . ويصل الحال ببعضهم إلى أن يتقزز من سماع اللحن ، فعمر بن عبد العزيز ، رحمه الله ، يقول : أكاد أضرب إذا سمعت اللحن<sup>(١٦)</sup> ، وكان ابن عمر يضرب ولده على اللحن كما كان يضربهم على تعليم القرآن<sup>(١٧)</sup> وكان سراة القوم لا يتركون تفقد أبنائهم ومتابعة تلقينهم الفصاحة والأدب فهذا معاوية ، رضي الله عنه ، يكتب إلى زياد يطلب عبيد الله ابنه ، فلما قدم عليه كلمه ، فوجده يلحن ، فردّه إلى زياد ، وكتب إليه كتاباً يلومه فيه ويقول : أمثل عبيد الله بضئع<sup>(١٨)</sup> ، ويقف عبد الملك بن مروان على لحن ابنه الوليد بن عبد الملك ، فيلوم نفسه في ذلك قائلاً : أضربنا في الوليد حُبنا له ، فلم نلزمه البادية<sup>(١٩)</sup> ، بل إنهم ليعدون سريان اللحن إلى ألسنة الأبناء نتيجة لتفريط الآباء وإهمالهم ، فهذا أبو جعفر المنصور وهو من هو في الشرف والمجد ، عندما سمعه الأعرابي يلحن قال لآخر كان يجلس إلى جانبه : ما كان أهون هذا القرشي على أهله<sup>(٢٠)</sup> ، ولم يعدوا اللحن في الرجل السري نقصاً فحسب ، بل تجاوزوا بذلك إلى أنهم أصبحوا لا يرون للاحن

---

(١٤) عيون الأخبار ١٧٣/٢ .

(١٥) انظر البيان والتبيين ٢١٩/٢ .

(١٦) انظر الأضداد/٢٤٥ .

(١٧) انظر : ارشاد الأريب ٨٩/١ ، والأضداد/٢٤٤ .

(١٨) المحكم في نقط المصاحف/٣ ، إيضاح الوقف والابتداء ٣٩/١ - ٤٠ ، روى الجاحظ أنه كانت في عبيد الله لكثة ، لأنه كان نشأاً بالأساورة ( وهم قوم من العجم بالبصرة ) مع أمه مرجانة . انظر البيان والتبيين ٢١٠/٢ .

(١٩) انظر العقد الفريد ٣٠٩/٢ . وكان الوليد بن عبد الملك لحناً .

(٢٠) انظر : إرشاد الأريب ٨٥/١ .

حرمة<sup>(٢١)</sup> ، وإن كان إماماً أُخِر<sup>(٢٢)</sup> ، وأن الرجل - وإن بهر الآخرين بمظهره - فإنه إذا لحن يخف في أعينهم<sup>(٢٣)</sup> ، ولا أدل على ذلك من تقدير الأعرابي لأبي جعفر المنصور ، وعندما سمعه يكثر من اللحن قال : أشهد لقد وليت هذا الأمر بقضاء وقدر<sup>(٢٤)</sup> ، ويرى بعضهم أن اللحن لو كان من الذنوب لعدّ من الكبائر<sup>(٢٥)</sup> ، وقد يعتون استماع اللحن مؤدياً إلى تردي الحال الصحية لمريض لا يطيق سماعه<sup>(٢٦)</sup> ، بل يصل الأمر ببعضهم إلى أن يستغفر الله إذا وقع في اللحن<sup>(٢٧)</sup> .

هذا إذا كان اللحن في الكلام العادي فما بالك به وقد وقع في القرآن الكريم ، إنه بلا شك أمر يستوجب استنهاض الهمم ويدعو إلى الاستنكار ، وهاك بعض المواقف التي استنكر فيها الأعراب لحناً سمع في بعض حروف القرآن الكريم ، روى ابن قتيبة قال : « سمع أعرابي إماماً يقرأ ﴿ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا ﴾<sup>(٢٨)</sup> بفتح تاء تُنْكِحُوا ، فقال : سبحان الله ، هذا قبل الإسلام قبيح فكيف بعده ؟ ف قيل له : إنه لحن ، والقراءة ﴿ وَلَا تُنْكِحُوا ﴾ فقال : قبحه الله ، لا تجعلوه بعدها إماماً فإنه يحل ما حرم الله<sup>(٢٩)</sup> » ثم قصة ذلك الأعرابي الذي قدم في زمان عمر بن الخطاب

(٢١) انظر إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ٤٨/١ .

(٢٢) العقد الفريد ٣٠٨/٢ .

(٢٣) إرشاد الأريب ٨٣/١ .

(٢٤) انظر : المصدر نفسه ٨٥/١ ، وانظر : عيون الأخبار ١٧٥/٢ .

(٢٥) أدب الكاتب/١٣٢ .

(٢٦) انظر : المصدر السابق/١٣٢ .

(٢٧) انظر : المصدر نفسه/١٢٩ ، إيضاح الوقف والابتداء ٣٣/١ .

(٢٨) سورة البقرة ، الآية ٢٢١ .

(٢٩) عيون الأخبار ١٧٥/٢ .

يطلب أن يقرئه بعضهم شيئاً مما أنزل على محمد ، فأقرأه رجل « براءة » فقال « أن الله بريء من المشركين ورسوله » بالجر ، فقال الأعرابي : أو قد برئ الله من رسوله ؟! إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبراً منه ، فبلغ عمر مقالة الأعرابي ، فدعاه ويّين له صواب القراءة ، فما كان من الأعرابي إلا أن قال : وأنا أبراً ممن برئ الله ورسوله منه<sup>(٣٠)</sup> .

وتدور الخواطر في أذهان المفكرين من الأمة ، كل يريد أن يصنع شيئاً يقيم به اللسان الذي فارق سبيل العرب في أصواتها وإعرابها ، على غرار ما نرى من أبي الأسود عندما سمع اللحن في كلام بعض الموالي فقال : « هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام ، ودخلوا فيه فصاروا لنا إخوة ، فلو علمناهم الكلام »<sup>(٣١)</sup> .

وبالمقابل ترتفع الدعوة إلى تعلم الإعراب ، وهو سبيل العرب في الإبانة عن أغراضها ، يقول مالك بن أنس : « الإعراب حَلْيُ اللسان فلا تمنعوا أَلستكم حلّيا »<sup>(٣٢)</sup> ، ويأتي الحث على التماس الإعراب في قراءة القرآن على وجه الخصوص ، فيقول عمر ، رضي الله عنه ، مثلاً : « تعلموا إعراب القرآن كما تتعلمون حفظه »<sup>(٣٣)</sup> ، ويروى عن ابن مسعود أنه قال : « جرّدوا

---

(٣٠) انظر : إيضاح الوقف والابتداء ٣٨/١ - ٣٩ ، وفي رواية أن الأعرابي لما سمع اللحن في القراءة قال : والله ما أنزل الله هذا على نبيه محمد ، فبلغ الأمر عمر ، رضي الله عنه ، ولم ينكر الأعرابي مقولته المبنية على ما سمع من لحن القارئ ، فقال عمر : صدق الأعرابي ، إنما هي « ورَسُولُهُ » انظر إيضاح الوقف والابتداء ٣٧/١ - ٣٩ ، وانظر أيضاً تفسير القرطبي ٢٤/١ .

(٣١) انظر أخبار النحويين البصريين ١٨ .

(٣٢) انظر : المصدر نفسه ٢٣ .

(٣٣) إيضاح الوقف والابتداء ٣٥/١ .

القرآن وزينوه بأحسن الأصوات وأعربوه ، فإنه عربي ، والله يحب أن يُعَرَّبَ<sup>(٣٤)</sup> وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال : « أَعْرَبُوا القرآن »<sup>(٣٥)</sup> .

وتتواتر الآثار عن صحابة رسول الله ﷺ ، في الحث على إعراب القرآن ، وما يترتب على إعرابه من الثواب<sup>(٣٦)</sup> ، ويرقى ذلك إلى عهد رسول الله ، عليه الصلاة والسلام ، فعن أبي بن كعب ، رضي الله عنه ، أنه كان يقرئ رجلاً فارسياً ، فكان إذا قرأ عليه ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴾<sup>(٣٧)</sup> قال : « طَعَامُ الْيَتِيمِ » فمر به النبي ﷺ ، فقال : « طَعَامُ الظَّالِمِ » ففصح به لسانه ، فقال النبي ﷺ ، لأبي بن كعب : قوم لسانه وعلمه ، فإنك مأجور ، وإن الذي أنزله لم يلحن فيه ، ولا الذي نزل به ، ولا الذي أنزل عليه ، وإنه قرآن عربي<sup>(٣٨)</sup> .

إن الفصاحة مطلب عظيم ، والعرب تتوخى مواطنها بين البدو الخُلص ذوي السليقة السليمة ، فتلحق أبناءها وهم في طور الاكتساب وطرارة اللسان بتلك القبائل التي تميزت بالإعراب والبيان ، وكان الموسرون من قريش يبعثون أولادهم إلى البادية لهذا الغرض ، ولا أدل على ذلك من

(٣٤) المصدر نفسه ١٦/١ ، تفسير القرطبي ٢٣/١ وفيه « جودوا القرآن ... » وأظن الرواية الأولى أصح ، لأن المعنى يفضي إلى تجريد القرآن مما كان بعض الصحابة يثبت في مصحفه من تفسير لغريه ، أو نحو ذلك .

(٣٥) تفسير القرطبي ٢٣/١ .

(٣٦) انظر : المصدر السابق ٢٣/١ ، إيضاح الوقف والابتداء ١٦/١ ، ميزان الاعتدال ٥٤١/٤ .

(٣٧) سورة الدخان الآية/٤٣ .

(٣٨) مقدمتان في علوم القرآن/٢٢٩ - ٢٣٠ ، وانظر حديثاً آخر في إيضاح الوقف والابتداء ١٦/١ .

إيفاد محمد بن عبد الله ، ﷺ ، وهو صغير إلى بني سعد واسترضاعه حليلة السعدية ، وهناك بدأ نشأته الطيبة ، واكتسب الفصاحة ، ونجا مما قد يصيب ناشئة مكة من فساد السليقة نظراً لما يلابسهم من الرقيق والخدم<sup>(٣٩)</sup> . وكان عليه السلام يفخر بذلك الاسترضاع ، فيقول لأصحابه : « أَنَا أُعَرِّبُكُمْ ، أَنَا قَرَشِي ، وَاسْتَرْضِعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ »<sup>(٤٠)</sup> ، وقد مرّ بنا تأسف عبد الملك بن مروان على فساد سليقة ابنه الوليد لعدم إلزامه البادية .

ولما كانت العربية هي المروءة الظاهرة التي ترفع الوضع إلى مراتب الأشراف<sup>(٤١)</sup> ، وأن الفصاحة إحدى المروءتين<sup>(٤٢)</sup> ، وأن تعلّم النحو جمال للوضع<sup>(٤٣)</sup> . كان الإقبال على التحلي بحليتها كبيراً ، والتنافس على بابها شديداً ، وكان على مفكري الأمة وقادتها أن يستجيبوا لرغبات الرعية ، ويحافظوا على ما تقيم به ألسنتها عند قراءة كتاب ربها .

لقد انطلق علم النحو من منطلق قرآني ، والذي وضع أول لبنة فيه ما كان ليخطر بباله أنه يؤسس لعلم سيصبح له خطره وشأنه في الثقافة العربية الإسلامية ، ولم يدر بخلده وهو يضع تلك الإشارات على أواخر الكلمات القرآنية أنه قد أعرب المصحف - على ما تعارفت عليه الأجيال من بعده - . نظر مؤسس النحو إلى الإعراب بمعناه الواسع المتضمن للإبانة ، أو قل طريق العرب في التعبير ، فحرصوا على تمكين إخوانهم

(٣٩) انظر سيرة النبي ، ﷺ ، ١/١٧٢ - ١٧٨ ، حياة محمد/٧١ .

(٤٠) سيرة النبي ، ﷺ ، ١/١٧٨ .

(٤١) انظر إيضاح الوقف والابتداء ١/٤٥ - ٤٦ .

(٤٢) انظر المصدر السابق ١/٤٧ .

(٤٣) انظر البيان والتبيين ٢/٢١٩ .

المستعربين من تلك الآلة وبالأخص عند قراءة كتاب الله الكريم ، لم ينظروا إلى إكساب غير العربي فصاحة العربي وبلاغته ، ولكنهم أخذوا على عاتقهم وضع علامات يهتدي بها غير العربي فينطق الحرف صحيحاً كما ينطقه العرب ، ليحموا الناس من الوقوع في شيء من اللحن في كتاب الله ، أو قل ليحموا كتاب الله من لحن اللاحنين .

وسواءً اتفقت الروايات أو اختلفت فيمن وضع تلك اللبنة الطيبة وأسس للدراسة النحوية ، فإنه لا خلاف في أن نقط الإعراب كان أول خطوة في هذا الميدان<sup>(٤٤)</sup> .

وهذا العمل وإن بدا بسيطاً في نظر المتأخرين ، فلقد كان جليلاً لم ينهض به إلا رجل كئس ، وهبه الله الفطنة ، ويسر له من ولاة الأمر من يشد أزره ويعينه على مهمة إعراب القرآن الصعبة . ولئن كانت فكرة الإعراب هذه هاجس المسلمين الغيورين على كتاب الله ، لا سيما وقد تفتش اللحن ، وسمعه في بعض حروف القرآن ، إن أحداً لن يجرؤ على عمل شيء في كلام الله تخرجاً من أن يزيدوا في الحروف أو ينقصوا ، يضاف إلى ذلك أن مثل هذا الموقف لا يستطيعه فرد ، ولكن مسؤوليته تتعلق بولي أمر المسلمين . ثم لما شرح الله لها الصدور ، قيض الله لها أن تكون ، يستوي في ذلك إن كانت هذه الخطوة بتأييد من الخليفة عمر<sup>(٤٥)</sup> ، أو كانت بتوجيه

(٤٤) الآراء في هذه القضية ثلاثة :

الأول : يرى أن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، هو أول من صنع شيئاً .

الثاني : يرى أن أبا الأسود هو صاحب الخطوة الأولى دون غيره .

الثالث : يتردد بين أبي الأسود ونصر بن عاصم وعبد الرحمن بن هرمز ويحيى بن يعمر .

انظر : مراتب النحويين/٣٢ ، الفهرست/٣٩ ، أخبار النحويين البصريين/١٣ ، ١٥ ، إنباه الرواة ٤/١ - ٥ ، نزهة الألباء/٤ .

(٤٥) انظر : إيضاح الوقف والابتداء ٣٩/١ .

من علي بن أبي طالب رضي الله عنه<sup>(٤٦)</sup> ، أو كانت بأمر من زياد<sup>(٤٧)</sup> أو من عبيد الله بن زياد<sup>(٤٨)</sup> المهم أن مرحلة نقط الإعراب هذه ما كانت لتقوم لولا أنه كان للحاكم يد في تأييدها .

غَبَرَ الناس على ذلك بضع سنين ، وقد استبشروا بالتغلب على مشكلة اللحن في كتاب الله . لكن ذلك لم يدم طويلاً حيث ظهرت مشكلة أخرى ، تستدعي بذل جهد جديد ومواجهة جديدة ، تلك هي قضية التصحيف ، وتبدو هذه القضية أكثر خطراً من سابقتها لأنه قد يقع في التصحيف العربي الصليب ، وقد يرتكبه في القرآن من تسعفه سليقته بالمرادف اللفظي الذي يوافق التزليل في المعنى وفي الرسم ففي مثل قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا .. ﴾<sup>(٤٩)</sup> فيقرؤها « فَتَبَيَّنُوا » ، وفي قوله تعالى ﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾<sup>(٥٠)</sup> تقرأ ( تُنَزِّل ) ، أو ( تَنْزِل ) ولئن كانت هذه الحروف قد قرأت بها القراءة ، إن بعض التصحيف يذهب بعيداً عن الروايات المتواترة في وجوه القراءات ، وهذا لا يقره مسلم ، حتى ولو كان موافقاً للرسم والمعنى ، لأن القراءة سنة ،

(٤٦) انظر نزهة الألباء/٤ .

(٤٧) انظر أخبار النحويين البصريين/١٦ .

(٤٨) المصدر السابق/١٧ .

(٤٩) سورة النساء الآية/٩٤ .

(٥٠) سورة الحجر ، الآية/٨ . وهناك حروف كثيرة وقعت في القرآن الكريم تحتل هجاءين وقراءتين منها ﴿ هنالك تَبْلُو ( تَتْلُو ) كل نفس ما أسلفت ﴾ الحجرات/٦ ، وقوله تعالى : ﴿ تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ ( لَنُبَيِّتَنَّهُ ) ﴾ النمل/٤٩ ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ( تَحَسَّسُوا ) ﴾ الحجرات/١٢ ، وقوله تعالى : ﴿ وَالْعَنِيَمُ لَنَا كَثِيرًا ( كَثِيرًا ) ﴾ الأحزاب/٦٨ ، وقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصِرٍ جَنَفًا ( حَيْفًا ) ﴾ البقرة/١٨٢ ، وغير ذلك في القرآن الكريم كثير .

فمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « أَتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِّتُمْ » ، وعن علي رضي الله عنه « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَقْرُوا الْقُرْآنَ كَمَا عَلَّمْتُمْ »<sup>(٥١)</sup> . قال أبو عمرو بن العلاء : « لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قد قرئ به لقرأت حرف كذا : كذا ، وحرف كذا : كذا »<sup>(٥٢)</sup> .

إن مما يدعو إلى التصحيف في العربية تشابه بعض الحروف الهجائية شكلاً ، وهذا ما يجعل قراءة بعضها مُشْكِلاً ، خاصة وأن الوجه الملفوظ قد يصل إلى المعنى نفسه وإن اختلف القصد ، ولعل في ما يلي من الأمثلة ما يكشف عن خطر التصحيف ، وكان في مثله دافع للمهتمين بالعربية إلى التماس مخرج يجنبهم مزالق التصحيف .

يروى أن امرأة جاءت إلى الفرزدق تستنجد به قائلة : إن ابني مع تميم بن زيد القيني بالسند ، وقد اشتقت إليه ، فإن رأيت أن تكتب إليه في أن يقفله إليّ ، فكتب إلى تميم :

بِظَهْرِ فَلَا يَخْفَى عَلَيَّ جَوَابُهَا	تَمِيمَ بْنَ زَيْدٍ لَا تَكُونَنَّ حَاجَتِي
وَبِالْحُفْرَةِ السَّافِي عَلَيْهِ ثَرَابُهَا	أَتُنْبِي فَعَاذْتُ يَا تَمِيمُ بِغَالِبِ
أَهْبُهُ لَأُمٍّ لَا يَسُوعُ شَرَابُهَا	فَهَبْ لِي (خُنَيْسًا) وَاتَّخِذْ فِيهِ مِنَّةً

فلما ورد الشعر إلى تميم أشكل عليه الاسم ، لفقدان النقط على الحروف ، فقال : أقتلوا كل من اسمه خنيس ، أو حيش ، أو حنيش ، أو حشيش ، أو خشيش ، فعدّوا فكانوا ثمانين رجلاً<sup>(٥٣)</sup> .

(٥١) انظر السبعة/ ٤٦ ، ٤٧ .

(٥٢) المصدر السابق/ ٤٨ ، وانظر ما روي عن الحجاج بن يوسف من كتابة بعض

الحروف في مصحف عثمان . كتاب المصاحف/ ٤٩ - ٥٠ .

(٥٣) الأضداد/ ٢٥٦ .

ويروى أن أبا نواس تهكم برجل فقال :

رَأَى الصَّيْفَ مَكْتُوباً فَظَنَّ بِأَنَّهُ لَتَضَحِيْفِهِ (ضَيْفٌ) فَقَامَ يُوَاتِبُهُ<sup>(٥٤)</sup>

حقاً لقد رُصدت مثل هذه الأمثلة بعد معرفة الإعجام ونقط الإعراب ، وما سبق مرحلة الإعجام كان بلا شك أكثر وأوسع ، ولعله لما وقع في قراءة القرآن أو أحاديث رسول الله ﷺ ، هُرِّعُوا لصنع شيء تقيم به العامة لسانها . قال الحسن : « أهلككم العجمة ، يقرأ أحدهم الآية فيعني بوجوهها حتى يفترى على الله »<sup>(٥٥)</sup> ، ولعلنا نتصورهم سمعوا قارئاً يقرأ :

« وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَبِشْرًا »<sup>(٥٦)</sup> ، أو يقرأ : « جَعَلَ السَّفِينَةَ فِي رَجُلٍ أُخِيهِ »<sup>(٥٧)</sup> ، أو يقرأ : « وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْخَوَارِجِ مُكَلِّينَ »<sup>(٥٨)</sup> أو يقرأ : « ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا زَيْتَ فِيهِ »<sup>(٥٩)</sup> ، فما تراهم يفعلون إزاء مثل هذا ؟! ما تراهم صانعين إزاء فقيه يقرأ قوله : « وَلَا يَكُونُ النَّذْرُ إِلَّا فِي قَرَبَةٍ » وهو يعني « قُرْبَةٍ » ؟ أو آخر يحدث بقول الشافعي فيقول : « وَيُسْتَحَبُّ فِي الْمُؤَذِّنِ أَنْ يَكُونَ صَيِّئًا » ، فقل له : ما العلة في ذلك ؟ قال : ليكون قادراً على الصعود في درج المئذنة ، وإنما هو « صَيِّئًا » ، من الصوت »<sup>(٦٠)</sup> .

(٥٤) انظر : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف / ٢٠ . وهناك أمثلة مشابهة لهذا

كثيرة .

(٥٥) مقدمة ابن عطية / ٢٦١ .

(٥٦) سورة نوح ، الآية / ٢٣ .

(٥٧) سورة يوسف ، الآية / ٧٠ .

(٥٨) سورة المائدة ، الآية / ٤٨ .

(٥٩) البقرة ، الآية / ٢ .

(٦٠) انظر تصحيح التصحيف / ١٦ .

ليس ثمة من علاج غير صنع علامات يفرّق بها بين تلك الحروف المتشابهة . وقد روي لذلك أن السبب في نقط المصاحف أن الناس غيروا يقرؤون في مصاحف عثمان رحمة الله عليه ثِقاً وأربعين سنة ، إلى أيام عبد الملك بن مروان ، ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ، ففزع الحجاج إلى كُتّابه وسأهم أن يضعوا هذه الحروف المشبهة علامات<sup>(٦١)</sup> .

وليس يهمننا في هذا المقام ذكر من قام بهذه المهمة الصعبة من العلماء ، بقدر ما يهمننا أن هذه الخطوة لم تكن لتقوم لولا اهتمام ولي الأمر بشأن القرآن الكريم ، والحرص على حمايته من تحريف التصحيف . على أن بعضهم يرتفع بتاريخ النقط هذا إلى عهد الصحابة رضوان الله عليهم<sup>(٦٢)</sup> ، لكن يبدو أن هذا كان خاصاً ببعضهم ولم يكن عليه الإجماع .

وكما كان أمر جمع القرآن في مكان صعباً ، وكُتبه في مصحف أصعب ، كما لم يكن نقطه بالإعراب أقل منهما خطورة ، كذلك فإن نقط الإعجام ليس أقلّ خطراً من الجميع ، وما أثر عن المسلمين من خلاف في واحد من الأمور السابقة بقدر ما أثر عنهم من الخلاف في الإعجام ، وينطلق اختلافهم هذا من الخوف من زيادة حرف في القرآن أو نقص آخر منه ؛ ولذلك كانوا يحبون أن يُجرّد القرآن ، وألا يخلط بشيء ، فالحسن البصري وابن سيرين كانا يكرهان أن ينقط المصحف بالنحو<sup>(٦٣)</sup> ، وروي أن مالك بن أنس كان قد سئل : هل ينقط المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء ؟ فقال : لا ، إلا على الكتابة الأولى<sup>(٦٤)</sup> ، ويصل الأمر إلى حد

(٦١) انظر شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف/ ١٣ .

(٦٢) انظر المحكم في نقط المصاحف/ ٢ - ٣ .

(٦٣) انظر المحكم في نقط المصاحف ١٠ ، وغيرهم كثير ، انظر

المصاحف/ ١٤١ .

(٦٤) انظر الإتيان ، ١٦٧/٢ .

الخرج واستفتاء بعضهم فيه ، فيروى أن مالكا سئل عن نقط القرآن فقال :  
أما الإمام من المصاحف فلا أرى أن ينقط ، ولا يزداد في المصاحف ما لم  
يكن فيها ، أما المصاحف الصغار التي يتعلم فيها الصبيان ، وألواحهم فلا  
أرى بذلك بأساً<sup>(٦٥)</sup> وأخذ الذين يُرغَّبون الناس فيه بالحث عليه وقالوا :  
العَجْمُ نورُ الكِتَاب<sup>(٦٦)</sup> وهم يسمون النقط ( العربية ) ، ويرونه عملاً  
مستقلاً عن القرآن ، وهذا الليث يقول : لا أرى بأساً أن ينقط المصحف  
بالعربية<sup>(٦٧)</sup> .

وليميزوا بين نقط الإعراب ونقط الإعجام اختاروا لونين مختلفين من  
الحبر ليضعوا كل نقط بلون يخالف لون الآخر ، ومضوا على ذلك زمناً حتى  
جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي ( ت ١٧٥ هـ ) الذي كان الغاية في  
استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس ، مع زهد في الدنيا وانقطاع إلى  
العلم<sup>(٦٨)</sup> ، نظر الخليل إلى الحروف ، فأدرك أنها تختلف بين مشدد  
ومخفف ، وأن النقط لم يعالج هذه الجزئية فهدي إلى أن يجعل على الحرف  
المشدد سنيثات ثلاث ، هكذا ( ـ ) ، مأخوذة من صدر كلمة ( شديد ) ،  
وعبر عن الحرف الخفيف بوضع حرف الخاء صغيراً عليه ( خ ) وهو مأخوذ  
من أول كلمة ( خفيف )<sup>(٦٩)</sup> ، ويبدو أن هذا دفعه إلى التفكير في صنع  
علامات للإعراب يفرق بها بين نقط الإعجام ونقط الإعراب ، ويهون على  
النساخ متاعب الحصول على الألوان المختلفة للحبر ، ويتقدم بالعلم خطوات  
أوسع وأرحب .

(٦٥) انظر المصاحف/١٤٢ - ١٤٣ ، المحكم في نقط المصاحف/١١ .

(٦٦) المحكم في نقط المصاحف/١٣ .

(٦٧) المصدر السابق/١٣ .

(٦٨) أخبار النحويين البصريين/٣٨ .

(٦٩) انظر المحكم في نقط المصاحف/٧ .

فقد روى أبو الحسن بن كيسان عن أبي العباس المبرد أن الشكل الذي في الكتب من عمل الخليل ، وهو مأخوذ من صور الحروف ، فالضمة بعض الواو ، والفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء<sup>(٧٠)</sup> ، قال أبو الفتح : « كان متقدمو النحويين يسمّون الفتحة الألف الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة : والضمة الواو الصغيرة ، وقد كانوا على طريق مستقيمة »<sup>(٧١)</sup> .

ويظهر أن عمل الخليل هذا كان ذاتياً دون أن يكون وراءه أمر من سلطان أو مساندة من والٍ ، وقد تقبلته النفوس ، لأنه انطلق من رجل عُرف بذكائه وفطنته وسعة علمه بالعربية وأسرارها ، يضاف إلى ذلك ما اتصف به من زهد وورع أكسبه ثقة الناس جميعاً ، فتقبلوا عمله دون تردد ، اقتناعاً برجاحة عقله ، بالإضافة إلى ما لمسوا في عمله هذا من تذليل للصعوبات التي يعجز النقط عن معالجتها . ثم إنه لم يضيف جديداً إلى ما استقر ، ولكنه أجرى تعديلاً لما هو قائم ، منتقلاً به من مرحلة لا تخلو من اللبس والاضطراب ، ليلج مرحلة من النضج والتطور ، معالجاً لقضايا لم يكن نقط أبي الأسود ليصنع فيها شيئاً .

الخطوات المارّ ذكرها كانت بمثابة اللبّات الأولى في علم العربية لكن لم يسمها أحدٌ بما عرف بعد بالنحو ، وبالرغم من عظم أمرها في الدرس النحوي فإنّ النحو تجاوز تلك الحدود ، إذ أخذ ينمو بسرعة أذهلت الناظرين في مجال تطور العلوم ، ودعت بعض الغربيين إلى الشك في نشأته ، ودفعت الظنون بعضهم إلى أن ينسبوا الخطوات الأولى فيه إن لم يكن كله

(٧٠) انظر المصدر السابق/٧ ، سر صناعة الإعراب ١٧/١ .

(٧١) انظر سر صناعة الإعراب ١٧/١ ، وانظر نتائج الفكر/٨٤ .

إلى غير العرب<sup>(٧٢)</sup> ، في حين لم يعدم من ردّ ذلك الزعم ، مثبتاً أن النحو العربي « أثر رائع من آثار العقل العربي ... ويحق للعرب أن يفخروا به »<sup>(٧٣)</sup> .

ولم تقف الجهود عند هذا الحد في مجال خدمة القرآن الكريم ، فهم يدرسون ألفاظه ، ويبيّنون غريبه ، ويفسرون معانيه ، ومنهم من استعان بالشعر في توضيح معاني بعض ألفاظه ، لأن الشعر ديوان العرب ، كما أن الفقهاء اهتموا باستخراج الأحكام الشرعية منه ، وبتأييد ما جاء فيه بشيء من سنة الرسول ﷺ .

وباختصار لقد اشتغلوا بالقرآن تعليماً ودرساً . ونتج عن اهتمامهم هذا تلك العلوم الجليلة ، من تفسير ، وقراءات ، ونحو ، ومن النحو انبثقت علوم مختلفة أهمها علم التجويد ، وعلم الأصوات ، ودراسة اللهجات ، والبلاغة وغيرها .

وعلم النحو لم ينفصل عن القرآن إلا بعد مرور زمن ليس بالقصير ، تخلّله عناية العلماء بجمع اللغة ، ومشافهة الأعراب في أماكن الفصاحة ، ورصد الظواهر اللغوية لاستخراج القواعد المبنية على الاطراد والانسجام ، ثم معرفة كثير من خصائص اللهجات العربية المختلفة ، وهكذا بدأ علم العربية يتصل بروافد أخرى غير القرآن الكريم ، إذ اتجه العلماء إلى الشعر والموروث اللغوي عند القبائل الموثوق بفصاحتها ، المشهود بخلوها من شوائب العجمة ومخالطة الأمم الأخرى . وفي هذا الحضم الكبير من اهتمام العرب والمستعربين

(٧٢) انظر الحضارة الإسلامية ومدى تأثيرها بالموثرات الأجنبية/٩٠ .

(٧٣) انظر تاريخ الفلسفة في الإسلام/٥٧ ، وانظر أيضاً مقدمة ابن

بجمع اللغة من مصادرها الصافية وسلائق القبائل العربية أخذ علم النحو يتشكل ، وأخذت مصطلحاته تظهر ، وقواعده ترسم ، ليصبح علماً له كيانه وقوانينه ورجاله ، وبدأت الكتب تؤلف في علم شب عن طوق نقط الإعراب والإعجام أو حركات أواخر الكلم ، ليشكل ذاتاً مستقلة شمت فوق تلك البذرة التي وضعها أبو الأسود الدؤلي ، وأصبحت دوحة عظيمة يتفاخر الناس بمعرفتها ، ويتسابقون إلى كنفها ، إدراكاً منهم بفضيلة من تحلى بحليتها ، ولذلك قال بعضهم :

النَّحْوُ يَنْسُطُ مِنْ لِسَانِ الْأَلَكَنِ وَالْمَرْءُ تُكْرِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ  
وَإِذَا طَلَبَتْ مِنَ الْعُلُومِ أَجْلَهَا فَأَجَلُهَا عِنْدِي مُقِيمُ الْأَلْسُنِ<sup>(٧٤)</sup>

بل إنهم أخذوا يتفاخرون بالفصاحة وسلامة ألسنتهم من اللحن ، يقول بعضهم مفاخرأ :

إِمَّا تَرِنِي وَأَثَوَابِي مُقَارِبَةٌ لَيْسَتْ بِخَزْ وَلَا مِنْ نَسْجِ كَثَانٍ  
فَإِنَّ فِي الْمَجْدِ هِمَاتِي وَفِي لُعْنِي عُلوِيَّةٌ ، وَلِسَانِي غَيْرُ لَحَانٍ<sup>(٧٥)</sup>

أخذ الناس - عربهم وعجمهم - في تعلم النحو ، وحرصوا على تقويم الألسنة بتعلم قوانينه إدراكاً منهم بأن تعلمه جمال للوضع ، وتركه هجنة على الشريف<sup>(٧٦)</sup> ، ورحم الله الكسائي إذ قال في فضل النحو ، والفرق بين صاحب النحو ومن لا نحو عنده :

إِنَّمَا النَّحْوُ قِيَاسٌ يُتَّبَعُ وَبِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُتَّفَعُ  
وَإِذَا مَا أَبْصَرَ النَّحْوَ الْفَتَى مَرٌّ فِي الْمُنْطِقِ مَرّاً فَاتَّسَعُ

(٧٤) انظر عيون الأخبار ، ١٧٢/٢ - ١٧٣ .

(٧٥) المصدر السابق ١٧٥/٢ ، إرشاد الأريب ٨٥/١ .

(٧٦) انظر العقد الفريد ٤٧٨/٢ ، البيان والتبيين ٢١٩/٢ .

وَأَتَقَاهُ كُلُّ مَنْ جَالَسَهُ      مِنْ جَلِيسٍ نَاطِقٍ أَوْ مُسْمِعٍ  
وَإِذَا لَمْ يَعْرِفِ النَّحْوَ الْفَتَى      خَافَ أَنْ يَنْطِقَ جُبْنًا فَاتَّقَمَعَ  
يَقْرَأُ الْقُرْآنَ لَا يَعْلَمُ مَا      صَرَّفَ الْإِعْرَابُ فِيهِ وَصَنَعَ  
فَتَرَاهُ يَخْفِضُ الرَّفْعَ وَإِنْ      كَانَ مِنْ نَصَبٍ وَمِنْ خَفَضٍ رَفَعَ  
وَإِذَا يُصِرُّهُ يَقْرُؤُهُ      وَإِذَا مَا شَكَّ فِي حَرْفٍ رَجَعَ  
نَاطِرًا فِيهِ وَفِي إِعْرَابِهِ      فَإِذَا مَا عَرَفَ الْحَقُّ صَدَعَ<sup>(٧٧)</sup>

وهاك قول الآخر في وصف النحو :

أَقْبَسَ النَّحْوُ فَنِعَمَ الْمُقْتَبَسُ      وَالنَّحْوُ زَيْنٌ وَجَمَالٌ مُلْتَمَسُ  
صَاحِبُهُ مُكْرَّمٌ حَيْثُ جَلَسَ      مَنْ فَائِهِ فَقَدْ تَعَمَّى وَاتَّكَسَ  
كَأَنَّ مَا فِيهِ مِنَ الْعَيِّ خَرَسَ      شَتَّانَ مَا بَيْنَ الْحِمَارِ وَالْفَرَسِ<sup>(٧٨)</sup>

وأخذ طلاب العربية يتسابقون إلى علمائها ، ويشدون الرحال إليهم ، ما كان لأحد طلبة إلا تعلّم هذا العلم الذي أصبح طلبه من المروءة ، قال الزهري : « ما أحدث الناس مروءة أحبّ إليّ من تعلم النحو »<sup>(٧٩)</sup> ، وارتفع شأن أهل هذا العلم لعلو شأنه ، وأصبحت مجالس الولاة لا تنتظم إلا بهم ، وإذا أنشد الشاعر قصيدة كان لا يخشى إلا من النحوي ، وموقف عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي مع الفرزدق أشهر من أن يذكر . بل إن بعض النحاة فضل النحو على الفقه ، وما ذاك إلا لما في النحو من توسيع للنظر والفكر ، وما يتمتع به النحوي من القدرة على القياس والاستنتاج<sup>(٨٠)</sup> ، وبهذه النظرة استطاعوا أن يتبوأوا مكانة مرموقة في

(٧٧) انظر الورقة/٢٥ ، تاريخ بغداد ٤١٢/١١ .

(٧٨) إرشاد الأريب ٧٨/١ .

(٧٩) المصدر السابق ٧٨/١ .

(٨٠) المصدر نفسه ١٥/١ .

بلاط الولاية ودواوين الوزراء ، فقد أثر أن أبا يوسف القاضي أستاذ محمد بن الحسن الشيباني ، وأحمد بن حنبل وغيرهما ، أثر أنه دخل يوماً على الرشيد والكسائي النحوي يمازحه ، فقال أبو يوسف : هذا الكوفي قد استفرعك ، وغلب عليك ، فقال : يا أبا يوسف ، إنه ليأتيني بأشياء يشتمل عليها قلبي ، فأقبل الكسائي على أبي يوسف وقال : يا أبا يوسف ، هل لك في مسألة ؟ قال : نحو أو فقه ؟! قال : بل فقه ، فضحك الرشيد حتى فحص برجله ، ثم قال : تلقني على أبي يوسف فقهاً ؟! قال : نعم ...<sup>(٨١)</sup> ، بل إن الولاية أخذوا في التنافس على فضلاء النحاة واستقطابهم إلى كنفهم رغبة منهم في أن يُحَلُّوا مجالسهم بالأدب ، وأن يقوموا على تأديب أبنائهم وتعليمهم ، فذلّلوا لهم الصعاب ، وهونوا عليهم مؤونة طلب الرزق ، وخصّصوهم بالاهتمام والرعاية ؛ ليتفرغوا للكتابة والتأليف . وأخذت كتب النحو تنتشر شرقاً وغرباً ، وبانتشارها كثر العلماء حتى أصبحت لهم مذاهبهم المختلفة ومدارسهم المتخصصة ، وكان لكتاب سيويه في النحو النصيب الوافر من اهتمام الناس في كل زمان ومكان ، حتى إنهم أطلقوا عليه اسم « قرآن النحو » ؛ إذ حظي هذا الكتاب بإقبال الطلاب عليه درساً وحفظاً وشرحاً وتعليقاً واستدراكاً ، ولا يزال هذا الكتاب إلى يوم الناس هذا هو الإمام في كتب النحو ، كما أن صاحبه إمام النحاة .

بقيت كلمة أخيرة أود أن أختم بها المقام وهي أن اهتمام النحاة بتجويد قواعدهم وأقيستهم ، وتشددهم في بعض الأحكام ، وتجويزهم بعض الروايات الشعرية دون بعض ، وتوجيههم لبعض المأثور الشعري ولو بدا متكلفاً ، هذا الموقف جعل بعض الناس يُحجم عن النحو والنحاة ،

(٨١) انظر طبقات النحويين واللغويين/ ١٢٧ .

ويرغب عن النحو ، بل أدى الموقف إلى التهكم بالنحاة وبصناعتهم ، قال بعضهم :

مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الْمُسْتَعْرِبِينَ وَمِنْ      قِيَاسِ نَحْوِهِمْ هَذَا الَّذِي ابْتَدَعُوا  
إِنْ قُلْتُ قَافِيَةً بِكَرًا يَكُونُ بِهَا      يَتَّخِلُفُ الَّذِي قَاسُوهُ أَوْ ذَرَعُوا  
قَالُوا : لَحْنَتْ ، وَهَذَا لَيْسَ مُتَصَبًّا      وَذَاكَ خَفَضٌ وَهَذَا لَيْسَ يَرْتَفِعُ  
وَحَرَّضُوا بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ حَقِّ      وَيَيْنَ زَيْدٍ فَطَالَ الضَّرْبُ وَالْوَجَعُ  
كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ قَدْ اخْتَالُوا لِمَنْطِقِهِمْ      وَيَيْنَ قَوْمٍ عَلَى إِغْرَابِهِمْ طُبِعُوا<sup>(٨٢)</sup>

لقد كان خروج النحو إلى مرحلة متطورة من التجريد وراء التبرم بالنحو وأهله ، فليس طلاب العربية على مستوى واحد من تقبل أحكام النحويين التي أخذت تتعقد بتتابع السنين ، لا سيما وقد لابس النحو المنطق والفلسفة ، وغاص في فقه اللغة واكتنه أسرارها ، فمن تجشم بالصبر وثابر على ملازمة أصحاب الصناعة فرما يحصل له مراده من هذا الفن ، لكن من ضاق صدره ، وكلّ ذهنه عن تقبل تلك الأسرار والنظم اللغوية فإنه لا يلبث أن يعزّي نفسه ويردد قول الخليل بن أحمد :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئاً فَدَعُهُ      وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ  
حقاً لقد حصل مثل هذا الموقف مع أحد تلاميذ المازني في النحو ، وكان قد قرأ من النحو أبواباً ، حتى إذا جاء عند قول الخليل وأصحابه : إن ما بعد الواو والفاء يكون منصوباً بإضمار ( أن ) ، ساء فهم الرجل لهذه القاعدة ، ولم يستطع تجاوزها ولا تمثيلها ، فكتب إلى أستاذه المازني يشكو صعوبة هذا الباب ، وأن إضمار ( أن ) في هذا الباب قد اعتاص عليه والثالث أمره :

تَفَكَّرْتُ فِي النَّحْوِ حَتَّى مِلَلْتُ      وَأَتَعَبْتُ نَفْسِي بِهِ وَالْبَدَنُ

وَأَتَعَبْتُ بِكَرًا<sup>(٨٣)</sup> وَأَصْحَابَهُ  
فَمِنْ عِلْمِهِ ظَاهِرٌ يَبِينُ  
فَكُنْتُ بِظَاهِرِهِ عَالِمًا  
خَلَا أَنَّ بَابًا عَلَيْهِ الْعَفَا  
وَلِلَّوَاوِ بَابٌ إِلَى جَنْبِهِ  
إِذَا قُلْتُ هَاتُوا لِمَاذَا يُقَا  
أَجِئُوا ، لِمَا قِيلَ هَذَا كَذَا  
وَمَا إِنْ رَأَيْتُ لَهَا مَوْضِعًا  
فَقَدْ خِفْتُ يَا بَكْرُ مِنْ طُولِ مَا

قال القالي : قال أبو العباس : فبلغ ذلك المازني فقال : والله  
ما أحسب أنه سألني قط ، فكيف أتعني؟! <sup>(٨٤)</sup> . ويبدو أن تلك الشكوى  
منذ أن انطلقت في تلك القرون لم تجد استجابة من النحاة ليتخلصوا من  
بعض القواعد العويصة التي تنفر طلاب العربية من تعلم النحو والإقبال  
عليه ، حتى إذا بلغتنا تلقفناها نردها دونما فهم لحقيقتها ، ولم نتعب الذهن  
ولا البدن لمعرفة ما إذا كانت الصعوبة حقيقية أو غير حقيقية ، ولم نبذل  
من الجهود ما يستحق الذكر في تعلم هذا العلم الجليل الذي يرقى بعضهم  
بتعلمه إلى أن يجعله واجباً . وَقَفْتُ جهودنا عند حدّ التذمر والشكوى من  
صعوبة النحو والصرف ، وواقعنا يؤكد أننا لم نبذل في تعلمهما ما يتناسب  
مع فضلهما ، فهل آن الأوان لنبد الشكوى واكتناه أغوار هذا الفن ،  
والرجوع إلى منابعه الأصيلة في كتب التراث ، وعدم التعويل على الحواشي  
والمذكرات والمختصرات ؟

(٨٣) بكر بن بقية هو أبو عثمان المازني أستاذه .

(٨٤) أمالي المقالي ٣/ ١٨٦ ، وانظر عيون الأخبار ٢/ ١٧١ - ١٧٢ ، إنباه الرواة

## المراجع

\* البحث في أصول الإعراب وتاريخ النحو العربي مدين لعدد غير قليل من الباحثين المعاصرين ولعل أبرز الأعمال التي كان لها فضل السبق في هذا الميدان هي :

- (١) تاريخ النحو وأصوله : للدكتور عبد الحميد السيد طلب .
- (٢) تطور الدرس النحوي : للدكتور حسن عون .
- (٣) الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي : للدكتور عبد العال سالم مكرم .
- (٤) في النحو العربي : للدكتور مهدي الخزومي .
- (٥) المدارس النحوية : للدكتور شوقي ضيف .
- (٦) المدارس النحوية : للدكتور إبراهيم السامرائي .
- (٧) مدرسة البصرة : للدكتور عبد الرحمن السيد .
- (٨) مدرسة الكوفة : للدكتور مهدي الخزومي .
- (٩) من تاريخ النحو : للأستاذ سعيد الأفغاني .
- (١٠) نشأة النحو : للأستاذ محمد الطنطاوي .

أما المراجع المباشرة في هذا الموضوع فهي :

- (١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر :  
- الشيخ أحمد بن عبد الغني الشهير بالبناء ، صححه وعلق عليه علي محمد الضباع ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان ، بلا تاريخ .
- (٢) أخبار النحويين البصريين :  
- أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ، اعتنى بنشره وتهذيبه فرانس كرنيكو ،  
نشر معهد المباحث الشرقية بالجزائر ( خزانة الكتب العربية ) ١٩٣٦ م .
- (٣) أدب الكتاب :

- تأليف أبي بكر محمد بن يحيى الصولي . تحقيق محمد بهجة الأثري ، وراجعته محمد شكري الألوسي ، المطبعة السلفية بمصر ١٣٤١هـ .
- (٤) إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء) :  
– ياقوت الحموي ، الطبعة الأخيرة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، بلا تاريخ .
- (٥) الأضداد :  
– تأليف محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- (٦) أمالي القاضي :  
– أبو علي إسماعيل بن القاسم ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، بيروت ، بلا تاريخ .
- (٧) إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل :  
– تأليف أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري ، تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان ، دمشق ، ١٣٩٠هـ – ١٩٧١م .
- (٨) البيان في غريب إعراب القرآن :  
– أبو البركات الأنباري ، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- (٩) إنباه الرواة على أنباه النحاة :  
– علي بن يوسف القفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م .
- (١٠) البيان والتبيين :  
– الجاحظ عمرو بن بحر ، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، الطبعة الرابعة ، مكتبة الخانجي بمصر ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .
- (١١) تاريخ بغداد أو مدينة السلام :  
– للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، بلا تاريخ .
- (١٢) الجامع لأحكام القرآن :  
– لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٧م .

(١٣) حجة القراءات :

– للإمام الجليل أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق وتعليق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

(١٤) الحضارة الإسلامية ومدى تأثيرها بالمتأثرات الأجنبية :

– تعريب مصطفى بدر ، دار الفكر العربي .

(١٥) ذيل الأماي والواد :

– أبو علي القائي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، لبنان ( مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ) ١٩٢٦م .

(١٦) الرسالة :

– للإمام محمد بن إدريس الشافعي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م . المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان .

(١٧) السبعة في القراءات :

– لابن مجاهد ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، الطبعة الثانية ( منقحة ) ، دار المعارف بمصر ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

(١٨) سر صناعة الإعراب :

– أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق الدكتور حسن هنداري ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

(١٩) سيرة النبي ﷺ :

– لأبي محمد عبد الملك بن هشام ، راجع أصولها محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م .

(٢٠) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف :

– تأليف أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، تحقيق عبد العزيز أحمد مطبعة مصطفى الباسي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .

(٢١) طبقات النحويين واللغويين :

– أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م .

(٢٢) العقد الفريد :

— تأليف الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق الدكتور / مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

(٢٣) عيون الأخبار :

— تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، شرحه وطبعه الدكتور يوسف علي الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

(٢٤) الفهرست :

— ابن النديم ، نشره غوستاف فلوغل ، ليزغ ١٩٨٧م .

(٢٥) المحكم في نقط المصاحف :

— أبو عمرو الداني ، عني بتحقيقه الدكتور عزة حسن ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

(٢٦) معجم البلدان :

— للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي ، نشر دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، بلا تاريخ .

(٢٧) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع :

— تأليف عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، حققه وضبطه مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

(٢٨) مقدمة ابن خلدون ( المقدمة ) :

— عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، الطبعة الثالثة ، يولاق ١٣٢٠هـ / ١٩٠٠م .

(٢٩) مقدمتان في علوم القرآن : ( مقدمة كتاب المباني - ومقدمة ابن عطية ) :

— نشرهما آرثر جفري ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م . مطبعة دار الصاوي بالقاهرة .

(٣٠) نتائج الفكر في النحو :

— أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ، تحقيق الدكتور / محمد إبراهيم البنا ،

منشورات دار الاعتصام ، دار النصر للطباعة الإسلامية ، القاهرة  
١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

(٣١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء :

— أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل  
إبراهيم ، دار النهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م .

(٣٢) النشر في القراءات العشر :

— الخافض أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي ، الشهير بابن الجزري ، أشرف علي  
تصحيحه علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،  
بلا تاريخ .

# شرح أبيات الداني الأربعة في أصول ظاءات القرآن لمؤلف مجهول

تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن

نال حرفا الضاد والظاء نصيباً وافراً من اهتمام العلماء ، وسبب ذلك صعوبة النطق بهما على مَنْ دخل الإسلام من الأمم المختلفة فضلاً عن قسم من القبائل العربية .

قال الصّاحب بن عبّاد<sup>(١)</sup> ، المتوفى سنة ٣٨٥هـ : ( إذ كانا حرفين قد اعتاص معرفتهما على عامة الكتاب ، لتقارب أجناسهما في المسامع ، وإشكال أصل تأسيس كلّ واحد منهما ، والتباس حقيقة كتابتهما ... ) .  
وقال ابن مكّي الصّقلي<sup>(٢)</sup> ، المتوفى سنة ٥٠١هـ : ( فأما العامّة ، وأكثر الخاصة ، فلا يفرّقون بينهما في كتاب ولا قرآن .. ) .

وقال ابن الجزري<sup>(٣)</sup> المتوفى سنة ٨٣٣هـ : ( والضاد انفرد بالاستطالة ، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله ، فإنّ ألسنة الناس فيه مختلفة ، وقلّ مَنْ يحسنه ، فمنهم مَنْ يخرج ظاء ، ومنهم من يمزجه

---

(١) الفرق بين الضاد والظاء ٣ .

(٢) تثقيف اللسان ٩١ .

(٣) النشر في القراءات العشر ٣١٠/١ .

بالذال ، ومنهم من يجعله لاماً مفتحة ، ومنهم من يُشَمِّه الزاي ، وكلُّ ذلك لا يجوز ) .

والضاد حرف مجهور ، وهو أحد الحروف المستعلية ، وهو للعرب خاصة . ولا يوجد في كلام العجم إلا في القليل<sup>(٤)</sup> .

أما الظاء فهو حرف مجهور ، وهو عربيّ نُحِصَّ به لسان العرب لا يشركهم فيه أحد من سائر الأمم<sup>(٥)</sup> .

إن ما ورد في القرآن الكريم من الظاء ثلاثة وخمسون وثمان مئة ، ترجع إلى واحد وعشرين أصلاً .

أما الضاد فقد جاء في أربعة وثمانين وست مئة وألف موضع ، ترجع إلى واحد وثمانين أصلاً<sup>(٦)</sup> .

وقد كثرت المؤلفات فيهما ، وقد استقصينا ذلك في مقدمتي كتابي الصقلي<sup>(٧)</sup> وابن مالك<sup>(٨)</sup> فلا موجب لذكرها .

وأفرد قسم من الباحثين مصنفات مستقلة لذكر ظاءات القرآن الكريم ، ليعلم أن ما عداها إنما هو بالضاد .

ومن هذه المصنفات منظومات شعرية تشتمل على أصول الكلمات الظائية في القرآن الكريم فقط ، وقد اختلفت في عدد أبياتها وأصولها<sup>(٩)</sup> .

(٤) ينظر : الكتاب ٤٠٦/٢ ، وسر صناعة الإعراب ٢١٣/١ ، والرعاية ١٨٤ .

(٥) ينظر : سر صناعة الإعراب ٢٢٧/١ ، والرعاية ٢٢٠ ، واللسان والتاج

( حرف الظاء ) .

(٦) منظومات أصول الظاءات القرآنية ٦٣٦ .

(٧) في معرفة الضاد والظاء ٩ - ١٠ .

(٨) الاعتماد في نظائر الظاء والضاد ٦ - ١٢ .

(٩) تُنظر في : منظومات أصول الظاءات القرآنية ٦٣٧ - ٦٤٢ .

واتسمت هذه المنظومات بالإيجاز ، لذا فقد قام ناظموها أو غيرهم بشرحها ، وبيان مُبهمها ، وذكر الآيات المتعلقة بها .

ومن هذه المنظومات منظومة أبي عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤ هـ ، وتقع في أربعة أبيات هي <sup>(١٠)</sup> :

ضَمَمْتُ غِيْظَ عَظِيْمٍ مَا ظَنَنْتُ بِنَا	ضَمَمْتُ غِيْظَ عَظِيْمٍ مَا ظَنَنْتُ بِنَا
وَضَعَنْتُ أَنْظَرُ فِي الظَّهِيرَةِ ظُلَّةً	وَضَعَنْتُ أَنْظَرُ فِي الظَّهِيرَةِ ظُلَّةً
وَضَمَمْتُ فِي الظَّلْمَا قَفِي عَظْمِي لَظِي	وَضَمَمْتُ فِي الظَّلْمَا قَفِي عَظْمِي لَظِي
أَنْظَرْتُ لَفْظِي كِي تَقْطُظْ قَظُهُ	وَحَظَرْتُ ظَهَرَ ظَهْرِهَا مِنْ ظُنْفَرِنَا

وقد شرحها بإيجاز الناظم نفسه <sup>(١١)</sup> . وشرحها ابن الجزري في كتابه : ( التمهيد في علم التجويد ) <sup>(١٢)</sup> .

وثمة شرح لمؤلف مجهول وقفنا عليه ضمن مجموع رقمه ٢٥٤٧ ، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، ويقع في ( ق ٥٢ ب - ٥٤ أ ) ، في كل صفحة خمسة وعشرون سطراً ، كُتِبَ بخط مغربي يعود إلى القرن العاشر تقديراً ، وعلى المجموع تملك باسم عبد الجليل بن سعد القاضي بالمحاكم الأهلية <sup>(١٣)</sup> . وقد وافاني به مشكوراً أخي الدكتور صالح بن حسين العائد حفظه الله تعالى .

(١٠) ذكرها الجعبري في كتابه : الإحصاء في شرح المرصاد ق ١ ب ، وابن الجزري في كتابه : التمهيد في علم التجويد ٢١٠ .

(١١) نشر هذا الشرح الدكتور محسن جمال الدين ، رحمه الله ، ببغداد عام ١٩٧٠ بعنوان : ( أبو عمرو الداني ورسائله في الظاءات القرآنية ) .

(١٢) التمهيد ٢١٠ - ٢١٩ .

(١٣) فهرس المخطوطات والمصورات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

وقد بذلت جهداً كبيراً لمعرفة هذا الشارح المجهول ، ولكنني لم أوفق في ذلك ، وعسى أن يقف أحد الباحثين عليه فيفيد العلم وأهله .

وتكمن أهمية هذا الشرح في انفراده بشرح ظاءات القرآن الكريم ، وبلغ عدد الآيات التي ذكرها الشارح اثنتين وأربعين ومئة آية ، وترك الباقي مشيراً إليه بقوله : وشبهه ، أو : وما أشبهه ، أو : وما أشبه ذلك .

وعرض المؤلف عند حديثه عن ظاءات القرآن الكريم لنظائر الظاء من الضاد في ثمانية مواضع هي : ( حظ وحض ، غيظ وغيض ، ظنّ وضمن ، نظر ونضر ، ظلّ وضلّ ، العظة والعضة ، فظّ وفضّ ، حضر وحضر ) .

فكلّ لفظة من هذه الألفاظ إذا جاءت بالطاء يكون لها معنى وإذا جاءت بالضاد فيكون لها معنى آخر . وهذا ما يُسمّى بالنظائر ، وقد أفرد ابن مالك الطائي كتابه ( الاعتماد في نظائر الظاء والضاد ) في هذا الموضوع .

وقد استعمل الشارح مصطلح ( مرفوع ) لحرف الظاء ، قال : ( الظلم وما تصرف منه مرفوع حيث وقع ... ) . وقال : ( الكظم وما تصرف منه مرفوع حيث وقع ... ) . وقال : ( النظر المرفوع على خمسة معان ... ) .

واستعمل مصطلح ( مسقوط ) لحرف الضاد ، قال : ( فأما قوله تعالى : ﴿ وَقَيْضُنَا ﴾ فهو مسقوط ، لأنّ معناه : يسّرنا ) . وقال : ( وأما في هود : ﴿ وَغِيضُ الْمَاءِ ﴾ ، وفي الرعد : ﴿ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ ﴾ فهما مسقوطان ، لأنّهما بمعنى النقصان ) . وقال : ( فأما قوله تعالى في التكويد : ﴿ بَضْنَيْنِ ﴾ فهو مسقوط ، لأنّ معناه : بخيل ، وهو في جميع

المصاحف بالضاد المسقوطة ، وقُرئ في السبع بالظاء المرفوع ، بمعنى : بمتَّهم . فاعلم ذلك ) .

واستعمل مصطلح ( ساقط ) لحرف الضاد أيضاً في موضع واحد ، قال : ( فأما قوله في الحجر : ﴿ عَصِينَ ﴾ فهو ساقط ، لأنه من العضة ، وهو النقضة من الشيء ، يعني : أنهم جعلوا القرآن قطعاً ، يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ) .

وجاءت ظاءات القرآن في المنظومة والشرح في اثنين وثلاثين أصلاً ، وعدد هذه الأصول غير متساوٍ عند الناظرين ، وسبب هذا التفاوت أنهم ينظرون إلى معنى اللفظ لا إلى مادته وجذره .

فعدد الأصول في منظومة المهدوي<sup>(١٤)</sup> ، المتوفى سنة ٤٤٠ هـ هو تسعة وعشرون أصلاً .

وعدد الأصول في منظومة السرقوسي<sup>(١٥)</sup> ، المتوفى نحو سنة ٥٩١ هـ ، هو واحد وعشرون أصلاً .

فالداني ذكر من مادة ( ظهر ) خمسة ألفاظ ، هي : ظَهَرَ ، والظهار ، والظهيرة ، والظَّهر ، والظهير .

والمهدوي ذكر أربعة ألفاظ ، هي : الظهور ، والظَّهر ، والمظاهرة ، والظهيرة .

أما السرقوسي فقد ذكر هذه المادة مرةً واحدةً ، وسار على منهج اللغويين في ردّ مشتقات الكلمة إلى أصل واحد ، فجعل ظاءات القرآن في منظومته في واحد وعشرين أصلاً .

(١٤) على هذه المنظومة شرح انتبها من تحقيقه ودفعناه إلى المطبعة .

(١٥) ظاءات القرآن ٢٦٣ .

ورأينا إتماماً للفائدة أن نذكر في مقدمة هذا الشرح عدد المواضع التي جاءت فيها الألفاظ الظائية في القرآن الكريم ، والتي ترجع إلى احدى وعشرين مادة لغوية .

### وهذه الألفاظ الظائية هي :

- ١ - مادة ( حضر ) : وقعت في موضعين .
- ٢ - مادة ( حفظ ) : وقعت في سبعة مواضع .
- ٣ - مادة ( حفظ ) : وقعت في أربعة وأربعين موضعاً .
- ٤ - مادة ( شوط ) : وقعت في موضع واحد .
- ٥ - مادة ( ظعن ) : وقعت في موضع واحد .
- ٦ - مادة ( ظفر ) : وقعت في موضعين .
- ٧ - مادة ( ظلل ) : وقعت في ثلاثة وثلاثين موضعاً .
- ٨ - مادة ( ظلم ) : وقعت في خمسة عشر وثلاث مئة موضع .
- ٩ - مادة ( ظمأ ) : وقعت في ثلاثة مواضع .
- ١٠ - مادة ( ظنن ) : وقعت في تسعة وستين موضعاً .
- ١١ - مادة ( ظهر ) : وقعت في تسعة وخمسين موضعاً .
- ١٢ - مادة ( عظم ) : وقعت في ثمانية وعشرين ومئة موضع .
- ١٣ - مادة ( غلظ ) : وقعت في ثلاثة عشر موضعاً .
- ١٤ - مادة ( غيظ ) : وقعت في أحد عشر موضعاً .
- ١٥ - مادة ( فظظ ) : وقعت في موضع واحد .
- ١٦ - مادة ( كظم ) : وقعت في ستة مواضع .
- ١٧ - مادة ( لظى ) : وقعت في موضعين .
- ١٨ - مادة ( لفظ ) : وقعت في موضع واحد .

١٩ - مادة ( نظر ) : وقعت في تسعة وعشرين ومئة موضع .

٢٠ - مادة ( وعظ ) : وقعت في خمسة وعشرين موضعاً .

٢١ - مادة ( يقظ ) : وقعت في موضع واحد .

فهذه إحدى وعشرون مادة يرجع إليها ثلاث وخمسون وثمانئة لفظة ضائية ، خلافاً لما ذكره أبو عمرو الداني في مقدمة منظومته إذ عدّها ثمانئة واثنين وأربعين ظاءاً<sup>(١٦)</sup> .

وثمة أمر لا بُدَّ أن نشير إليه وهو ما جاء في الصفحة الأولى من المخطوط ، إذ جاء فيها : ( قال الشيخ الإمام العالم الفقيه أبو محمد عثمان الداني المقرئ ) . ولم نعرف من أبنائه إلا واحداً اسمه ( أحمد ) ذكره ابن الجَزْري<sup>(١٧)</sup> من بين تلامذة الداني ، كما لم نعرف سبب كنيته بأبي عمرو . فلعلّ ما جاء في المخطوط وهم من الناسخ ، والله أعلم .

وأخيراً أسأل الله تعالى أن يلهمنا السداد والصواب ، ويجنبنا المزالق والعثرات ، إنه نعم المولى ونعم النصير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(١٦) وذهب علي النوري الصفاقسي في كتابه ( تنبيه الغافلين ) ص ٦٥ إلى أنها

ثمانئة وثلاثة وأربعون . وهو وهم أيضاً .

(١٧) غاية النهاية ٥٠٤/١ .

فقال الشارح اعلم ان شدك الله ان ابا عمرو رحمه الله تعالى  
 لم يفته الوزن ان ياتي بحكم الكفا، الواو، ثم انزلوا وما  
 جاءت فيه ان النظم ان ياتي فيه ما ياتي في الشعر وانما ان ياتي في  
 ابيات بل لم يفسر على الوضوح ومقتضى الا على وزنه كذا في  
 يد قوله تعالى الباق من بعد ان اخبركم عليه لا غير شواذ في  
 سورة الرحمن يرسل عليهم شواذ من نار وعاشر ائمة بمشاهدة  
 بنو النعمان، انهم ان حذوا الا في فسوا حكاية عنهم حكاية  
 وما اشبهه واما قوله تعالى في الواقعة واراها عذابي  
 البحر واخصوز بهم مسفوكا، بمعنى البحث على الخير من  
 كلهم الكالم وما تدور منه مبروم حيث وقع في الكلام وما تميز  
 وبخلاف للبيان والكلام كبا و تشبهه وتكثرت الكثرة وما تدور  
 منه مبروم حيث وقع في الكلام كبا و تشبهه وتكثرت الكثرة وما تدور  
 فبعضها يعني الذي بمعنى الضم والحرز نحو من الف  
 ليعينه به ما يفيد لنا لفظا يوزن لفظا فيهما، والاشبهه فاما  
 في يهود وغيرها، وفي الرعدة وما تميز اراحم بها مسفوكا

٥٤

في ضم النون وتحتسبتم ايافاها وهم رفوع ما غير لما قوله تعالى وفيضا بتر  
 مسنوا كما ان معناه ينسبنا فكنه يريد قوله تعالى ولو كنت فدا غلبت الفلما  
 لا غير ومعناه العضاة والفلقة بما قوله لا تنفوا من حركه وحتى ينقضوا  
 انقضوا اليها بليس من الفلقة معناه التبريز يعني ما بتر تراوا والهو الرجل  
 المتحد في سورة التفلقة في حاجته وحدثت يريد بك الحظر الذي فيه  
 هو موع معناه المدح وهما موضعان سبحان وما كان عطا رنذ فمفسرا  
 وفي سورة القمر وكانا كحشيم المتضمر لا غير وما الحضر الذي هو ضد  
 الغيبة فهو منقوله حيث وقع فهو محضرون وكل شرب محتضر حتى اذا احضر  
 ادعى الله ت بلما حفره وما الشبهه كحشيم المتضمر من لا شر وغيره من  
 حيث رفع فهو محضرها وما كحشيم ورا له كحشيم او محضرها من حيث  
 كحشورها كحشيمها المتضمر واخاها من حيث هو من حيث هو  
 معناه التقاض عليه وسأحران كحشيم وفيه فحشيم او لم يقاها في غيبه  
 ادد الله ان يكتشر عليكم والذين هم من كحشيم يريد في سورة النفاة  
 كحشيم كحشيم لا غير انش كحشيم كحشيم كحشيم

وفي اربعة ما توجد في اخر الزمان عمل من غير رياء او حياء من  
 غير عيب وما لا غير شبهة والرابعة لا تعلم الله حتى يمد عالمها  
 وفي بعضهم ما يحرم ان يغايروا نبياء ما الطين او ما يحرم ويمن  
 لا ان لا يكون الا من ينسب والسود لا يكون الا في قمع عبادةها وهم عليه  
 ايسك مكن من اثار النبوة بل او انهم هم فيسبون في بساها الحفيفة  
 نديا واحادنا وهو محجوب

في الشايح ابو العباس المرسى رضي الله عنه من كان من مفسري  
 عذ الزمان من شتر القسامة اسوا من اسوا الكثرة عليه نعمة يصور به  
 وحده مع شايح العرب يقول في غير ما يشي باليل واليه بالسمار ان  
 كحشيم كحشيم كحشيم كحشيم كحشيم كحشيم كحشيم كحشيم كحشيم كحشيم

## بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وسلم

قال الشيخ الإمام العالم الفقيه أبو محمد عثمان الداني المقرئ ، رحمه

الله :

الحمد لله . اعلم أنني اطلعت على ظاءات القرآن العظيم فوجدتها ثمانية واثنين وأربعين ظاءً ، ووجدت أصولها التي تفرع منها اثنين وثلاثين أصلاً ، فنظمت تلك الأصول في أربعة أبيات ، وضمنت على كل بيت منها ثمانين كلم ، تسهلاً للطالبين ، وتقريباً على المتحفظين والحافظين ، وهي :

ظَفِرَتْ شَوَاظُ بَحْظُهَا مِنْ ظُلْمِنَا فَكَظَمْتُ غِيْظَ عَظِيمٍ مَا ظَنَنْتُ بِنَا

قال الشارح :

اعلم ، أُرشدك الله ، أن أبا عمرو ، رحمه الله تعالى ، لم يعطه الوزن أن يأتي بكلم الظاء الواردة في القرآن على نحو ما جاءت فيه ، لأن النظم لا يتأتى فيه ما يتأتى في النثر ، وإنما أتى في هذه الأبيات بكلم يُقاسُ على لفظها ومعناها ، لا على وزنها .

( ظَفِرَتْ ) : يريد قوله تعالى في الفتح<sup>(١)</sup> : ﴿ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ

عليهم ﴾ ، لا غير .

(١) آية ٢٤ . ينظر : انظاءات في القرآن الكريم ٤٦ ، وظاءات القرآن ٢٦٣ .

وظفير : فاز ، والظافر : الغالب .

( شُواظ ) : في سورة الرحمن<sup>(٣)</sup> : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُواظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ ﴾ ، لا غير .

( بِحَظُّهَا ) : يعني الذي في آل عمران<sup>(٤)</sup> : ﴿ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ ﴾ ، ﴿ فَتَسُوا حَظًّا ﴾<sup>(٥)</sup> ، ﴿ حَظٌّ عَظِيمٌ ﴾<sup>(٦)</sup> ، ﴿ حَظُّ الْأُنثَيْنِ ﴾<sup>(٧)</sup> ، وما أشبهه<sup>(٨)</sup> .

وأما قوله تعالى في الحاقة<sup>(٩)</sup> ، وأرأيت<sup>(١٠)</sup> : ﴿ وَلَا يَحْضُ ﴾ ، وفي الفجر<sup>(١١)</sup> : ﴿ وَلَا تَحْضُونَ ﴾ ، فهو مسقوط ، لأنه بمعنى : الحث على الخير .

( مِنْ ظُلْمِنَا ) : الظلم وما تصرف منه مرفوع حيث وقع ، نحو : ﴿ لَا تُظْلَمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾<sup>(١٢)</sup> ، و ﴿ بظلامٍ للعبيد ﴾<sup>(١٣)</sup> ، و ﴿ لَظْلُومٌ ﴾

- 
- (٢) آية ٣٥ . ينظر : الظلمات في القرآن الكريم ٤٦ ، وظلمات القرآن ٢٧٢ .  
والشواظ : اللهب . والنحاس : الدخان . ( ينظر : تفسير القرطبي ١٧١/١٧ ) .  
(٣) آية ١٧٦ . والحظ : النصيب .  
(٤) المائدة ١٤ .  
(٥) القصص ٧٩ ، فصلت ٣٥ .  
(٦) النساء ١١ و ١٧٦ .  
(٧) جاءت مادة ( حظ ) في القرآن الكريم في سبعة مواضع .  
(٨) آية ٣٤ .  
(٩) آية ٣ . وهي سورة الماعون في المصحف الشريف .  
(١٠) آية ٨ . وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر . أما الكوفيون عاصم وحمزة والكسائي فقرؤوا : وَلَا تُحَاضُونَ . ( السبعة ٦٨٥ ، المبسوط في القراءات العشر ٤٧٠ - ٤٧١ ) .  
(١١) البقرة ٢٧٩ .  
(١٢) آل عمران ١٨٢ ، الأنفال ٥١ ، الحج ١٠ ، فصلت ٤٦ ، ق ٢٩ .

كَفَّارٌ ﴿١٣﴾ ، وشبهه (١٤) .

( فَكَظَمْتُ ) : الكَظْمُ وما تصرّف منه مرفوع حيث وَقَعَ ، نحو : ﴿ الكَاظِمِينَ ﴾ (١٥) ، ﴿ فهو كَظِيمٌ ﴾ (١٦) ، ﴿ وهو مَكْظُومٌ ﴾ (١٧) ، وما أشبهه (١٨) .

( غَيِظَ ) (١٩) : يعني الذي بمعنى انغضب واخرج ، نحو : ﴿ تَمَيَّزْ من الغَيِظِ ﴾ (٢٠) ، ﴿ لَيَغِيظَ بِهِمْ ﴾ (٢١) ، ﴿ مَا يَغِيظُ ﴾ (٢٢) ، ﴿ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴾ (٢٣) ، ﴿ لَهَا تَغِيظًا ﴾ (٢٤) ، وما أشبهه (٢٥) .

وَأَمَّا في هود (٢٦) : ﴿ وَغِيضَ الْمَاءِ ﴾ ، وفي الرعد (٢٧) :

(١٣) إبراهيم ٣٤ .

(١٤) جاءت مادة ( ظلم ) وما تصرّف منها في ثلاثة مئة وخمسة عشر موضعاً ، منها ستة وعشرون موضعاً في الظلام وما تصرّف منه .

(١٥) آل عمران ١٣٤ . والكظم : الحبس .

(١٦) يوسف ٨٤ .

(١٧) القلم ٤٨ .

(١٨) وقعت مادة ( كظم ) في القرآن الكريم في ستة مواضع .

(١٩) في الأصل : فغيظها .

(٢٠) الملك ٨ .

(٢١) الفتح ٢٩ .

(٢٢) الحج ١٥ .

(٢٣) الشعراء ٥٥ .

(٢٤) الفرقان ١٢ .

(٢٥) وقعت مادة ( غيظ ) وما تصرّف منها في القرآن الكريم في أحد عشر موضعاً .

(٢٦) آية ٤٤ .

(٢٧) آية ٨ .

﴿ وما تَغِيضُ الْأَرْحَامُ ﴾ فيما مسقوطان ، لأنهما بمعنى النقصان<sup>(٢٨)</sup> .

( عَظِيم ) ، وَالْعَظْمَةُ ، وما اشتق من ذلك مرفوع ، [١٥٣] حيث وقع ، نحو : ﴿ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(٢٩)</sup> ، و﴿ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾<sup>(٣٠)</sup> ، و﴿ أُعْظِمُ دَرَجَةً ﴾<sup>(٣١)</sup> ، و﴿ أُعْظِمُ أَجْرًا ﴾<sup>(٣٢)</sup> ، و﴿ عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(٣٣)</sup> ، و﴿ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(٣٤)</sup> ، وشبهه<sup>(٣٥)</sup> .

( مَا ظَنَنْتُ بِنَا ) : الظنّ المرفوع يكون بمعنى اليقين ، وبمعنى الشك ، فاليقين : ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ ﴾<sup>(٣٦)</sup> ، ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُ لَا مَلْجَأَ ﴾<sup>(٣٧)</sup> ، و﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ ﴾<sup>(٣٨)</sup> ، وشبهه<sup>(٣٩)</sup> .

والذي بمعنى الشك نحو : ﴿ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا ﴾<sup>(٤٠)</sup> ، ﴿ وَتَظُنُّونَ ﴾

(٢٨) ينظر في الغيظ والغيض : الفرق بين الحروف الخمسة ١٦٦ ، وزينة الفضلاء ٩٧ ، والاعتماد في نظائر انطاء والضاد ٤٨ .

(٢٩) ص ٦٧ .

(٣٠) البقرة ٢٥٥ ، والشورى ٤ .

(٣١) التوبة ٢٠ ، والحديد ١٠ .

(٣٢) المزمل ٢٠ .

(٣٣) النمل ٢٣ .

(٣٤) آل عمران ١٧٢ ، ومواضع أخر ( ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ١٣ ) .

(٣٥) وقعت هذه المادة في القرآن الكريم في ثمانية وعشرين ومئة موضع .

(٣٦) البقرة ٤٦ و ٢٤٩ .

(٣٧) التوبة ١١٨ .

(٣٨) الحاقة ٢٠ .

(٣٩) وقعت مادة ( ظن ) في القرآن الكريم في تسعة وستين موضعاً .

(٤٠) الجاثية ٣٢ .

بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿٤١﴾ ، وَ ﴿ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ﴾ ﴿٤٢﴾ ، وَشَبَّهَ ﴿٤٣﴾ .

فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي التَّكْوِيرِ ﴿٤٤﴾ : ﴿بُضْنَيْنِ﴾ فَهُوَ مُسْقُوطٌ ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ : بَخِيلٌ ، وَهُوَ فِي جَمِيعِ الْمَصَاحِفِ بِالضَّادِ الْمُسْقُوطَةِ ، وَقُرِئَ فِي السَّبْعِ بِالضَّاءِ الْمَرْفُوعِ ﴿٤٥﴾ ، بِمَعْنَى : بُمْتَنَّهُمْ . فَاعْلَمْ ذَلِكَ ﴿٤٦﴾ .

\* \* \*

وَضَعَنْتُ أَنْظُرُ فِي الظُّهْرِ ظُلَّةٌ وَظَلِلْتُ أَنْتَظِرُ الظُّلَالَ لِحِفْظِنَا

( وَضَعَنْتُ ) : يَرِيدُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يَوْمَ ظَعْنُكُمْ﴾ ﴿٤٧﴾ ، لَا غَيْرَ .

( أَنْظُرُ ) : النَّظَرُ الْمَرْفُوعُ عَلَى خَمْسَةِ مَعَانٍ :

مِنْهَا الْمَعَانِيَةُ ، نَحْوُ ﴿وَإِنظُرْ إِلَى إِلَهِكَ﴾ ﴿٤٨﴾ وَ ﴿أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ ﴿٤٩﴾ ، وَ ﴿إِلَى رَبِّهَا نَازِرَةٌ﴾ ﴿٥٠﴾ ، وَشَبَّهَ .

(٤١) الأحزاب ١٠ .

(٤٢) الجن ٧ .

(٤٣) ينظر : الأضداد لقطرب ٧١ ، وللأصمعي ٣٤ ، ولابن الأنباري ١٤ ، وللتوزي ٢٥ ، ولأبي الطيب اللغوي ٤٦٦ .

(٤٤) آية ٢٤ .

(٤٥) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي ، وقرأ باقي السبعة بالضاد .  
( ينظر : السبعة في القراءات ٦٧٣ ، والإقناع ٨٠٥ ) .

(٤٦) ينظر في الظن والضن : الاقتضاء للفرق بين الذاال والضاد والضاء ٣٤ ، والفرق بين الحروف الخمسة ١٥١ ، والاعتماد ٣٨ .

(٤٧) النحل ٨٠ .

(٤٨) طه ٩٧ .

(٤٩) الأعراف ١٤٣ .

(٥٠) القيامة ٢٣ .

ومنها التفكر والاعتبار ، نحو : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ ﴾<sup>(٥١)</sup> ، ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ ﴾<sup>(٥٢)</sup> ، ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ ﴾<sup>(٥٣)</sup> ، وشبهه .  
ومنها التعطف ، نحو : ﴿ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾<sup>(٥٤)</sup> ، أي : لا يتعطف عليهم .

ومنها الانتظار ، نحو : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴾<sup>(٥٥)</sup> ، ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾<sup>(٥٦)</sup> ، ﴿ غَيْرَ نَاطِرِينَ إِيَّاهُ ﴾<sup>(٥٧)</sup> ، وشبهه .

ومنها الاستماع ، > نحو <<sup>(٥٨)</sup> : ﴿ وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا ﴾<sup>(٥٩)</sup> ، ﴿ وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا ﴾<sup>(٦٠)</sup> ، وما أشبه ذلك .

فأما قوله في القيامة<sup>(٦١)</sup> : ﴿ وَجُودَ يَوْمِذٍ نَاضِرَةً ﴾ ، وفي الإنسان<sup>(٦٢)</sup> : ﴿ لَقَاهُمْ نَضْرَةٌ وَسُرُورًا ﴾ ، وفي المطففين<sup>(٦٣)</sup> : ﴿ نَضْرَةٌ

(٥١) الغاشية ١٧ .

(٥٢) الأعراف ١٨٥ .

(٥٣) الطارق ٥ .

(٥٤) آل عمران ٧٧ .

(٥٥) الأعراف ٥٣ .

(٥٦) يس ٤٩ .

(٥٧) الأحزاب ٥٣ .

(٥٨) يقتضيا السياق .

(٥٩) البقرة ١٠٤ .

(٦٠) النساء ٤٦ . وينظر : الطاعات في القرآن الكريم ٣٠ - ٣٢ .

(٦١) آية ٢٢ .

(٦٢) آية ١١ .

(٦٣) آية ٢٤ . وينظر : التمهيد في علم التجويد ٢١٤ ، ولطائف الإشارات

التَّعِيم ﴿ فهو مسقوط لأنه بمعنى التَّعِيم .

( في الظَّهيرة ) : يريد به حَرْقَيْنِ : في النور<sup>(٦٤)</sup> : ﴿ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهيرة ﴾ ، والرُّوم<sup>(٦٥)</sup> : ﴿ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ ، لا غير .  
( ظُلَّةٌ ) : الظُّلَّة مرفوعة حيث وَقَعَتْ ، نحو : ﴿ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾<sup>(٦٦)</sup> ،  
﴿ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾<sup>(٦٧)</sup> ، ﴿ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾<sup>(٦٨)</sup> ،  
وما أشبهه .

( وَظَلِلْتُ ) : يريد ظَلَّ الذي بمعنى صار ، وهي مرفوعة : وجملتها  
تسعة مواضع :

أولها في الحجر<sup>(٦٩)</sup> : ﴿ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرَجُونَ ﴾ ،  
وفي النحل<sup>(٧٠)</sup> : ﴿ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا ﴾ ،  
وفي طه<sup>(٧١)</sup> : ﴿ ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ ،  
وفي الشعراء<sup>(٧٢)</sup> : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ ﴾ ،  
وفيها<sup>(٧٣)</sup> : ﴿ فَتَنَظَّلَ لَهَا عَاكِفِينَ ﴾ ،

(٦٤) آية ٥٨ .

(٦٥) آية ١٨ .

(٦٦) الأعراف ١٧١ .

(٦٧) الشعراء ١٨٩ .

(٦٨) البقرة ٢١٠ .

(٦٩) آية ١٤ .

(٧٠) آية ٥٨ .

(٧١) آية ٩٧ .

(٧٢) آية ٤ .

(٧٣) الشعراء ٧١ .

- وفي الروم<sup>(٧٤)</sup> : ﴿ لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ ﴾ ،  
 وفي الشورى<sup>(٧٥)</sup> : ﴿ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ ﴾ ،  
 وفي الزخرف<sup>(٧٦)</sup> : ﴿ ظَلَّ وَجْهَهُ ﴾ ،  
 وفي الواقعة<sup>(٧٧)</sup> : ﴿ فَظَلَّمْتُمْ نَفْسَكُمْ ﴾ ، لا غير<sup>(٧٨)</sup> .  
 وما سوى ذلك فهو مسقوط ، نحو : ﴿ ضَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾<sup>(٧٩)</sup> ،  
 ﴿ ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾<sup>(٨٠)</sup> ، و ﴿ ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾<sup>(٨١)</sup> ، و ﴿ ضَالِّينَ ﴾<sup>(٨٢)</sup> ،  
 و ﴿ ضَالًّا فَهْدًى ﴾<sup>(٨٣)</sup> ، معناه : الحيرة ، والحيدة عن الطريق الجادة .  
 ( اُنْتَظِرْ ) : الانتظار وما تصرف منه كلة مرفوع [ ٥٣ ب ] حيث  
 وَقَعَ ، نحو : ﴿ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ ﴾<sup>(٨٤)</sup> ، ﴿ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ ﴾<sup>(٨٥)</sup> ،  
 ﴿ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾<sup>(٨٦)</sup> ، وما أشبه ذلك .

(٧٤) آية ٥١ .

(٧٥) آية ٣٣ .

(٧٦) آية ١٧ .

(٧٧) آية ٦٥ .

(٧٨) ينظر : الظاءات في القرآن الكريم ٣٣ - ٣٤ ، وطاءات القرآن ٢٦٨ .

(٧٩) السجدة ١٠ .

(٨٠) إبراهيم ٣ ، والشورى ١٨ ، وق ٢٧ .

(٨١) آل عمران ١٦٤ ، ومواضع أخر . ( ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن

الكريم ٤٢٣ ) .

(٨٢) المؤمنون ١٠٦ ، والصفات ٦٩ .

(٨٣) الضحى ٧ .

(٨٤) يونس ١٠٢ .

(٨٥) السجدة ٣٠ .

(٨٦) الأعراف ٧١ . وفي الأصل : وانتظروا .

( الظلال ) : المفرد والمجموع وما تصرف منه مرفوع حيث وقع ،  
 نحو : ﴿ فِي ظِلَالٍ وَعِیُونٍ ﴾ <sup>(٨٧)</sup> ، ﴿ وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ ﴾ <sup>(٨٨)</sup> ، ﴿ وَظَلَّلْنَا  
 عَلَيْهِم ﴾ <sup>(٨٩)</sup> ، و ﴿ لَا ظِلِيلَ ﴾ <sup>(٩٠)</sup> ، ﴿ وَظِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ ﴾ <sup>(٩١)</sup> ،  
 و ﴿ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ <sup>(٩٢)</sup> ، وشبهه .

( لِحِفْظِنَا ) <sup>(٩٣)</sup> : الحِفظُ وما تصرف منه مرفوع حيث وَقَعَ ، نحو :  
 ﴿ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ <sup>(٩٤)</sup> ، ﴿ وَيَحْفَظُنْ فُرُوجَهُنَّ ﴾ <sup>(٩٥)</sup> ، ﴿ لِكُلِّ أَوَّابٍ  
 حَفِیْظٍ ﴾ <sup>(٩٦)</sup> ، ﴿ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ <sup>(٩٧)</sup> ، ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا ﴾ <sup>(٩٨)</sup> .

\* \* \*

و ظَمِئْتُ فِي الظَّلْمَا قَفِي عَظْمِي لَظَى      ظَهَرَ الظِّهَارُ لِأَجْلِ غِلْظَةٍ وَعَظِنَا

( و ظمئت ) : الظماً مرفوع حيث وقع ، معناه : العطش ، نحو :  
 ﴿ ظَمًا وَلَا نَصَبٌ ﴾ <sup>(٩٩)</sup> ، ﴿ لَا تَظْمَرُوا فِيهَا وَلَا تُضْحَى ﴾ <sup>(١٠٠)</sup> ،

(٨٧) الرسائل ٤١ .

(٨٨) الرعد ١٥ .

(٨٩) الأعراف ١٦٠ .

(٩٠) الرسائل ٣١ .

(٩١) الواقعة ٤٣ . وفي الأصل : وظل من تدعون . وهو وهم .

(٩٢) النساء ٥٧ .

(٩٣) في الأصل : بحفظنا ، في النظم والشرح . ووقعت مادة ( حفظ ) في القرآن  
 الكريم في أربعة وأربعين موضعاً .

(٩٤) النساء ٣٤ .

(٩٥) النور ٣١ . وفي الأصل : وليحفظن ، وهو وهم .

(٩٦) ق ٣٢ .

(٩٧) البروج ٢٢ .

(٩٨) يوسف ٦٤ . وهي قراءة . وفي المصحف الشريف : حافظاً . ( ينظر :

السبعة ٣٥٠ ، وحجة القراءات ٣٦٢ ، وإرشاد المتبدي ٣٨٢ ) .

(٩٩) التوبة ١٢٠ . وفي الأصل : لا ظمأ . وهو وهم .

(١٠٠) طه ١١٩ .

﴿يَحْسَبُهُ الظَّالِمَانُ مَاءً﴾<sup>(١٠١)</sup> ، وما أشبهه<sup>(١٠٢)</sup> .

( في الظلما ) : الظلام وما تصرف منه مرفوع حيث وقع ،  
> نحو <sup>(١٠٣)</sup> : ﴿ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴾<sup>(١٠٤)</sup> ، ﴿ وَلَا الظُّلُمَاتُ ﴾<sup>(١٠٥)</sup> ،  
﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ ﴾<sup>(١٠٦)</sup> ، ﴿ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِم ﴾<sup>(١٠٧)</sup> ، ﴿ فَإِذَا هُمْ مُضْمَرُونَ ﴾<sup>(١٠٨)</sup> ، و﴿ من الليل مُظْمِئًا ﴾<sup>(١٠٩)</sup> ، وشبهه<sup>(١١٠)</sup> .

( ففي عَظْمِي ) : العَظْمُ : واحدُ العظام ، مرفوع حيث وقع ،  
نحو : ﴿ أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾<sup>(١١١)</sup> ، ﴿ وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾<sup>(١١٢)</sup> ،  
﴿ والمضغة عِظَامًا ﴾<sup>(١١٣)</sup> .

( لَظَى ) : يريد حرفين ، في سأل سائل<sup>(١١٤)</sup> : ﴿ إِنِّهَا لَظَى ﴾ ،

(١٠١) النور ٣٩ .

(١٠٢) ليس في القرآن الكريم إلا المواضع الثلاثة التي ذكرها الشارح .

(١٠٣) يقتضيها السياق .

(١٠٤) الزمر ٦ .

(١٠٥) فاطر ٢٠ .

(١٠٦) الأنعام ١ .

(١٠٧) البقرة ٢٠ .

(١٠٨) يس ٣٧ .

(١٠٩) يونس ٢٧ .

(١١٠) تنظر الحاشية رقم ١٤ .

(١١١) الأنعام ١٤٦ . وفي الأصل : وما اختلط . وهو وهم .

(١١٢) مريم ٤ .

(١١٣) المؤمنون ١٤ . ووقع العظم والعظام في القرآن الكريم في خمسة عشر

موضعاً .

(١١٤) آية ١٥ . وهي سورة المعارج في المصحف الشريف .

وفي الليل<sup>(١١٥)</sup> : ﴿ نَارًا تَلْظَى ﴾ ، لا غير .

( ظَهَرَ ) : الإظهار والظهور ، وما تصرف منه ، مرفوع حيث وَقَعَ ، نحو : ﴿ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾<sup>(١١٦)</sup> ، ﴿ الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾<sup>(١١٧)</sup> ، ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾<sup>(١١٨)</sup> ، و ﴿ ظَاهِرِينَ ﴾<sup>(١١٩)</sup> ، وما أشبهه .

( الظَّهَار ) : مأخوذ من الظهر ، وهو في ثلاثة مواضع ، في الأحزاب<sup>(١٢٠)</sup> : ﴿ اللَّاتِي تَظْهَرُونَ ﴾ ، وفي المجادلة<sup>(١٢١)</sup> : ﴿ الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾ ، لا غير .

( لِأَجْلِ غِلْظَةٍ ) : الغِلْظَةُ وما تصرف منها ، مرفوع حيث وَقَعَ ، نحو : ﴿ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾<sup>(١٢٢)</sup> ، و ﴿ وَاعْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾<sup>(١٢٣)</sup> ، و ﴿ فِيكُمْ غِلْظَةٌ ﴾<sup>(١٢٤)</sup> ، ﴿ فَاسْتَعْلَظْ ﴾<sup>(١٢٥)</sup> ، وما أشبهه<sup>(١٢٦)</sup> .

(١١٥) آية ١٤ .

(١١٦) الزخرف ٣٣ .

(١١٧) الحديد ٣ .

(١١٨) التوبة ٣٣ .

(١١٩) غافر ٢٩ .

(١٢٠) آية ٤ . وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو . وثمة قراءات أخر .  
( ينظر : السبعة ٥١٩ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ١٩٤/٢ ) .

(١٢١) آية ٢ . والموضع الثالث في المجادلة ٣ : « الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ » .  
وينظر في قراءات هاتين الآيتين : السبعة ٦٢٨ ، والتيسير ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(١٢٢) هود ٥٨ ، ولقمان ٢٤ ، وفصلت ٥٠ .

(١٢٣) التوبة ٧٣ .

(١٢٤) التوبة ١٢٣ .

(١٢٥) الفتح ٢٩ .

(١٢٦) وقعت ( غلظ ) وما تصرف منها في ثلاثة عشر موضعاً .

( وَغَضُّنَا ) : الْوَعْظُ وَالْمَوْعِظَةُ وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهُ مَرْفُوعٌ حَيْثُ وَقَعَ .  
ومعناه : ذكر الخير<sup>(١٢٧)</sup> ، وانشراح الصدر ، ولين القلب ، نحو :  
﴿ وَعِظْهُمْ ﴾<sup>(١٢٨)</sup> ، ﴿ فَعِظُوهُمْ ﴾<sup>(١٢٩)</sup> ، ﴿ يُوعِظُ بِهِ ﴾<sup>(١٣٠)</sup> ، ﴿ لِمَ  
تَعِظُونَ قَوْمًا ﴾<sup>(١٣١)</sup> ، ﴿ أَوْعِظْتَ أُمَّ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴾<sup>(١٣٢)</sup> ،  
وشبهه<sup>(١٣٣)</sup> .

فَأَمَّا قَوْلُهُ فِي الْحَجَرِ<sup>(١٣٤)</sup> : ﴿ عِصِينَ ﴾ فهو ساقط ، لأنه من  
العِصَّة ، وهو القطعة من الشيء ، يعني : أنهم جعلوا القرآن قطعاً ، يؤمنون  
ببعضه ويكفرون ببعضه<sup>(١٣٥)</sup> . انتهى .

\* \* \*

أَنْظَرْتُ تُفْظِي كِي تَيْقُظَ فَظُهُ وَحَظَرْتُ ظَهَرَ ظَهِيرُهَا مِنْ ظُفْرِنَا  
قوله : ( أَنْظَرْتُ )<sup>(١٣٦)</sup> : الْإِنْظَارُ<sup>(١٣٧)</sup> وَالنَّظَرَةُ ، وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهَا

(١٢٧) في الأصل : ومعناه تذكر وانشراح . وما أثبتناه من الظاءات في القرآن  
الكريم ٢٧ .

(١٢٨) النساء ٦٣ .

(١٢٩) النساء ٣٤ . وفي الأصل : فعظوهم . وهو وهم .

(١٣٠) البقرة ٢٣٢ .

(١٣١) الأعراف ١٦٤ .

(١٣٢) الشعراء ١٣٦ .

(١٣٣) وقعت مادة ( وعظ ) ومشتقاتها في القرآن الكريم في خمسة وعشرين  
موضعاً .

(١٣٤) آية ٩١ .

(١٣٥) ينظر : تفسير الطبري ٦٤/١٤ ، والمحرم الوجيز ١٥١/١٠ ، وتفسير

القرطبي ٥٨/١٠ .

(١٣٦) في الأصل : انتظرت ، في النظم والشرح . والصواب ما أثبتنا .

(١٣٧) في الأصل : الانتظار . والصواب ما أثبتنا .

مرفوع أبداً حيث وَقَعَ ، ومعناه : التأخير والإمهال ، نحو ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُعْثُونَ ﴾<sup>(١٣٨)</sup> ، ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾<sup>(١٣٩)</sup> ، ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾<sup>(١٤٠)</sup> .

( لَفِظِي ) : يريد قوله تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ ﴾<sup>(١٤١)</sup> لا غير .

( كي تَبْقُظَ ) : يريد [ ٥٤أ ] في ضد النوم : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾<sup>(١٤٢)</sup> ، لا غير .

فأما قوله تعالى : ﴿ وَقِيضْنَا ﴾<sup>(١٤٣)</sup> فهو مسقوط ، لأن معناه : يَسِّرْنَا .

( فَظَهَ ) : يريد قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ ﴾<sup>(١٤٤)</sup> لا غير . ومعناه : الفظاظة<sup>(١٤٥)</sup> والغلظة .

فأما قوله : ﴿ لَا تَفْضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾<sup>(١٤٦)</sup> ، و ﴿ حتى

(١٣٨) الحجر ٣٦ . وفي الأصل : أنظرنني . وأثبتنا ما في المصحف الشريف .

(١٣٩) الحجر ٣٧ .

(١٤٠) البقرة ٢٨٠ .

(١٤١) ق ١٨ .

(١٤٢) الكهف ١٨ .

(١٤٣) فصلت ٢٥ .

(١٤٤) آل عمران ١٥٩ .

(١٤٥) في الأصل : الفضاخة ، بالضاد . وهو وهم . وينظر : حصر حرف الظاء

. ١٨٢

(١٤٦) آل عمران ١٥٩ .

يَنْفَضُّوا ﴿١٤٧﴾ ، ﴿انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ ﴿١٤٨﴾ ، فليس من الغِلْظة ، معناه :  
التفريق ، يعني : لا فترقوا . والأول هو الرجل المتحدد في موته المتغلظ في  
مخاصمته ﴿١٤٩﴾ .

( وَحَظَرْتُ ) ﴿١٥٠﴾ : يريد بها الحَظَر الذي هو مرفوع معناه : المنع ،  
وهما موضعان : في سبحانه ﴿١٥١﴾ : ﴿وَمَا كَانَ عِطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ ، وفي  
سورة القمر ﴿١٥٢﴾ : ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ﴾ ، لا غير .  
فأما الحضور الذي هو ضد الغيبة فهو مسقوط . حيث وَقَعَ ،  
نحو : ﴿مُحْضَرُونَ﴾ ﴿١٥٣﴾ ، و ﴿كُلُّ شَرِبٍ مُخْتَضِرٌ﴾ ﴿١٥٤﴾ ، ﴿حتى  
إِذَا حَضَرَ أَخَذَهُمُ الْمَوْتُ﴾ ﴿١٥٥﴾ ، ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ ﴿١٥٦﴾ ،  
وما أشبهه ﴿١٥٧﴾ .

(١٤٧) المنافقون ٧ .

(١٤٨) الجمعة ١١ .

(١٤٩) ينظر في اللفظ واللفظ : الفرق بين الحروف الخمسة ١٥٥ ، وزينة الفضلاء  
٩٨ ، وظلمات القرآن ٢٦٩ ، والاعتقاد ٤٩ . [ والعبارة الأخيرة بحاجة إلى تحرير/المجلة ] .

(١٥٠) في الأصل : وحضرت ، بالضاد ، وهو سهو .

(١٥١) آية ٢٠ . وهي سورة الإسراء في المصحف الشريف .

(١٥٢) آية ٣١ .

(١٥٣) الروم ١٦ ، ومواضع أخر . ( ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم

٢٠٦ ) .

(١٥٤) القمر ٢٨ .

(١٥٥) النساء ١٨ .

(١٥٦) الأحقاف ٢٩ .

(١٥٧) ينظر في حضر وحظر : الفرق بين الضاد والطاء ٩ ، زينة الفضلاء ١٠٠ ،

الاعتقاد ٢٩ .

( ظَهَرَ ) : الظَّهَرُ من الإنسان وغيره مرفوعٌ حيثُ وَقَعَ ، نحو : ﴿ عَلَى ظَهْرِهَا ﴾ <sup>(١٥٨)</sup> ، و ﴿ عَلَى ظَهْرِهِ ﴾ <sup>(١٥٩)</sup> ، ﴿ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا ﴾ <sup>(١٦٠)</sup> و ﴿ عَلَى ظُهُورِهِمْ ﴾ <sup>(١٦١)</sup> ، و ﴿ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾ <sup>(١٦٢)</sup> .

( ظَهَّرَها ) : التَّظَاهَرُ والمُظَاهَرَةُ وما تَصَرَّفَ منها ، مرفوعٌ حيثُ وَقَعَ ، معناه : التعاون ، > نحو : ﴿ تَظَاهَرُونَ ﴾ <sup>(١٦٣)</sup> عليهم <sup>(١٦٤)</sup> ، و ﴿ سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا ﴾ <sup>(١٦٥)</sup> ، و ﴿ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾ <sup>(١٦٦)</sup> ، و ﴿ لَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا ﴾ <sup>(١٦٧)</sup> ، ﴿ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾ <sup>(١٦٨)</sup> ، و ﴿ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ ﴾ <sup>(١٦٩)</sup> .

( من ظَفَرْنَا ) : يريد في سورة الأنعام <sup>(١٧٠)</sup> : ﴿ كُلُّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ ، لا غير . انتهى .

كامل بحمد الله وحسن عونه .

- 
- (١٥٨) فاطر ٤٥ .  
 (١٥٩) الشورى ٣٣ .  
 (١٦٠) هود ٩٢ .  
 (١٦١) الأنعام ٣١ .  
 (١٦٢) الأنعام ١٣٨ .  
 (١٦٣) يقتضيا السياق .  
 (١٦٤) البقرة ٨٥ .  
 (١٦٥) القصص ٤٨ .  
 (١٦٦) الفرقان ٥٥ .  
 (١٦٧) التوبة ٤ .  
 (١٦٨) الكهف ٢٠ .  
 (١٦٩) الأحزاب ٢٦ . وقد وقعت مادة ( ظهر ) بمشتقاتها في القرآن الكريم في تسعة وخمسين موضعاً .  
 (١٧٠) آية ١٤٦ .

## ثَبَّتَ المصادر والمراجع

— المنصف الشريف

(أ)

— أبو عمرو الداني الأندلسي ورسائله في الظاءات القرآنية : د. محسن جمال الدين ، بغداد ١٩٧٠ .

— إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر : القلانسي ، محمد بن الحسين ، ت ٥٢١ هـ ، تح عمر حمدان الكيسي ، مكة المكرمة ١٩٨٤ .

— إحصاء في شرح المرصاد الفارق بين الظاء والضاد : الجعيري ، إبراهيم بن عمر ، ت ٧٣٢ هـ ، مخطوطة رقمها ١/١٠٢٠٧ في خزانة المتحف العراقي .

— الأضداد : الأصمعي ، عبد الملك بن قريب ، ت ٢١٦ هـ ، تح هفتر ( نشر في كتاب : ثلاثة كتب في الأضداد ) ، بيروت ١٩١٢ .

— الأضداد : ابن الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم ، ت ٣٢٨ هـ ، تح أبي الفضل ، الكويت ١٩٦٠ .

— الأضداد : التوزي ، عبد الله بن محمد ، ت ٢٣٣ هـ ، تح د. محمد حسين آل ياسين ، بيروت ١٩٨٣ .

— الأضداد : قطرب ، محمد بن المستير ، ت بعد ٢١٠ هـ ، تح د. حنا حداد ، الرياض ١٩٨٤ .

— الأضداد في كلام العرب : أبو الطيب اللغوي ، عبد الواحد بن علي ، ت ٣٥١ هـ ، تح د. عزة حسن ، دمشق ١٩٦٣ .

— الاعتماد في نظائر الظاء والضاد : ابن مالك الطائي ، محمد ، ت ٦٧٢ هـ ، تح د. حاتم صالح الضامن ، بيروت ١٩٨٤ .

— الاقتضاء للفرق بين الذال والضاد والظاء : أبو عبد الله الداني ، محمد بن أحمد بن سعود ، ت بعد سنة ٤٧٠ هـ ، تح د. علي حسين البواب ، الرياض ١٩٨٧ .

— الاقتناع في القراءات السبع : ابن الباذش ، أحمد بن علي ، ت ٥٤٠ هـ ، تح د. عبد المجيد قطامش ، دمشق ١٤٠٣ هـ .

## ( ت )

– تاج العروس : الزبيدي ، محمد مرتضى ، ت ١٢٠٥ هـ ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ .

– تثقيف اللسان : ابن مكي الصقلي ، عمر بن خلف ، ت ٥٠١ هـ ،  
تح د. عبد العزيز مطر ، القاهرة ١٩٦٦ .

– تفسير انطري ( جمع البيان ) : انطري ، محمد بن جرير ، ت ٣١٠ هـ ،  
الباني الحلبي بمصر ١٩٥٤ .

– تفسير القرطبي ( الجامع لأحكام القرآن ) : القرطبي ، محمد بن أحمد ،  
ت ٦٧١ هـ ، القاهرة ١٩٦٧ .

– التمهيد في علم التجويد : ابن الجزري ، محمد بن محمد ، ت ٨٣٣ هـ ،  
تح د. علي حسين البواب ، الرياض ١٩٨٥ .

– تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله  
المبين : الصفاقسي ، علي بن محمد النوري ، ت ١١١٨ هـ ، تح محمد الشاذلي النيفر ،  
تونس ١٩٧٤ .

– التيسير في القراءات السبع : أبو عمرو الداني ، عثمان بن سعيد ، ت ٤٤٤ هـ ،  
تح أوتو برتزل ، استانبول ١٩٣٠ .

## ( ح )

– حجة القراءات : أبو زرعة ، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، ق ٤ هـ ،  
تح سعيد الأفغاني ، منشورات جامعة بنغازي ١٩٧٤ .

– حصر حرف الظاء : الخولاني ، أبو الحسن علي بن محمد المقرئ ، ت بعد  
٤٨٥ هـ ، تح د. حاتم صالح الضامن ( نشر في مجلة انجم العلمي العراقي ٤١ م ج ٢ ) ،  
بغداد ١٩٩٠ .

## ( ر )

– الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : القيسي ، مكي بن أبي طالب ،  
ت ٤٣٧ هـ ، تح د. أحمد حسن فرحات ، عمان ١٩٨٤ .

( ز )

– زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء : الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ، ت ٥٧٧ هـ ، تح د. رمضان عبد التواب ، بيروت ١٩٧١ .

( س )

– السبعة في القراءات : ابن مجاهد ، أبو بكر أحمد بن موسى ، ت ٣٢٤ هـ ، تح د. شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ١٩٨٠ .

– سر صناعة الإعراب : ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، ت ٣٩٢ هـ ، تح د. حسن هندأوي ، دمشق ١٩٨٥ .

( ظ )

– الضاءات في القرآن الكريم : أبو عمرو الداني ، تح د. علي حسين البواب ، الرياض ١٩٨٥ .

– ظاءات القرآن : السرقوسي ، سليمان بن أبي القاسم ، ت نحو ٥٩١ هـ ، تح د. حاتم صالح الضامن ( مجلة المجمع العلمي العراقي م ٤٠ ج ١ ) ، بغداد ١٩٨٩ .

( غ )

– غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجزري ، تح برجستراسر وبرنزل ، القاهرة . ١٩٣٢ – ١٩٣٥ .

( ف )

– الفرق بين الحروف الخمسة : ابن السيد البطليوسي ، عبد الله بن محمد ، ت ٥٢١ هـ ، تح عبد الله الناصير ، دمشق ١٩٨٤ .

– الفرق بين الضاد والظاء : الصاحب بن عباد ، ت ٣٨٥ هـ ، تح الشيخ محمد جسن آل ياسين ، بغداد ١٩٥٨ .

– فهرس المخطوطات والمصورات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية : الرياض . ١٩٨٢ .

( ك )

– الكتاب : سيويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان ، ت ١٨٠ هـ ، يولاق ١٣١٦ – ١٣١٧ هـ .

– الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : القيسي ، مكّي بن أبي طالب ، تح د. محي الدين رمضان ، دمشق ١٩٧٤ .

## ( ل )

– لسان العرب : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ت ٧١١ هـ ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ .

– لطائف الإشارات فنون القراءات : القسطلاني ، شهاب الدين أحمد بن محمد . ت ٩٢٣ هـ ، تح الشيخ عامر السيد عثمان ود. عبد الصبور شاهين ، القاهرة ١٩٧٢ .

## ( م )

– المبسوط في القراءات العشر : ابن مهران الأصبهاني ، أبو بكر أحمد بن الحسين ، ت ٣٨١ هـ ، تح سبيع حمزة حاكمي دمشق ١٩٨٦ .

– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ابن عطية عبد الحق ، ت ٥٤١ هـ ، المغرب ١٩٧٥ – ١٩٩١ .

– المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد قواد عبد الباقي دار مطابع الشعب ، مصر .

– معرفة الضاد والظاء : الصقلي ، أبو الحسن علي بن أبي الفرج القيسي ، ت ؟ ، تح د. حاتم صالح الضامن ، بيروت ١٩٨٥ .

– منظومات أصول الظاءات القرآنية : د. طه محسن ، ( مجلة معهد المخطوطات ٣٠م ج ٢ ) ، الكويت ١٩٨٦ .

## ( ن )

– النشر في القراءات العشر : ابن الجزري ، تح د. محمد سالم محيسن ، القاهرة .

# النسيب في مقدمة القصيدة الجاهلية

في  
دراسات المستشرقين الألمان

الدكتور موسى رابعة

مقدمة :

حظي الشعر الجاهلي بدراسات المستشرقين الألمان منذ منتصف القرن التاسع عشر ، وقد أظهرت هذه الدراسات اهتمامات المستشرقين بتحقيق النصوص ونشرها أو ترجمتها ، هذا بالإضافة إلى اهتمامهم بلغة الشعر الجاهلي واتخاذها مادة مهمة للتعرف على حياة العرب في جوانبها المختلفة .

ولكن دراسة القصيدة الجاهلية على أنها فن شعري قائم بذاته لم تلق من عنايتهم شيئاً كثيراً في وقت مبكر ، وقد حاولت دراسات عدة أن تقف عند القصيدة الجاهلية منطلقة في ذلك من زوايا نظر مختلفة . وليس هناك من شك في أن أسباباً معينة حالت دون النظر إلى القصيدة الجاهلية نظرة متكاملة ، وأول هذه الأسباب قضية النحل التي شغلت المستشرقين منذ وقت مبكر ، وجعلتهم يشكون في صحة هذا الشعر ، وذلك مثل الدراسات التي قام بها نولدكه ومرغليوث . أما السبب الثاني فهو متعلق برؤية المستشرقين ، وهي رؤية تقوم على أن الشعر العربي لا يتناسب مع

الذوق الأوروبي<sup>(١)</sup>. وأما السبب الثالث فهو أن نظرة المستشرقين إلى القصيدة الجاهلية كانت تفترض أن القصيدة الجاهلية مفككة وغير مترابطة تجمع موضوعات لا رابط بينها ، وكان الذي بلور مثل هذا التصور للشعر العربي بصورة عامة هو المستشرق تاديوسيز كوفاليسكي Tadeusz Kowalski الذي اتهم الشعر العربي بالتفكك والتجزؤ<sup>(٢)</sup>.

إن هذه الأسباب مجتمعة كانت كفيلة بأن تصرف نظر المستشرقين عن معاناة النص على أنه بناء متكامل ، ولذلك جاءت دراساتهم للقصيدة الجاهلية دراسة تهتم ببعض الأجزاء دون أن تدرس العلاقات القائمة بين أجزاء القصيدة وتنامي هذا العلاقة وتفاعلها ، مثال ذلك ما فعلت اليزه لشتنشتير في دراستها عن النسيب في القصيدة الجاهلية .

وقد ظلت النظرة الجزئية إلى النص الشعري الجاهلي هي الغالبة على دراسات المستشرقين الألمان لهذا الشعر حتى مطلع السبعينيات من هذا القرن ، وربما تعد ريناته يعقوبي الرائدة في هذا المجال ، إذ إنها أخذت على عاتقها دراسة شعرية القصيدة العربية الجاهلية . ومنذ أن درست يعقوبي القصيدة دراسة متكاملة احتل الشعر الجاهلي أهمية كبيرة في نظر

(١) Ewald Wagner: Grundzüge der Klassischen arabischen

Dichtung . Band I. Die altarabische Dichtung.

Wissenschaftliche Buchgesellschaft. Darmstadt. 1987. p4.

وربما يكون وراء مثل هذه الرؤية إحساس بتفوق الذات الأوربية العام الذي لم يقتصر على الأدب فقط وإنما امتد ليشمل جميع أصناف المعارف الإنسانية الأخرى . حول هذه القضية انظر : ادوارد سعيد : الاستشراق ، ترجمة كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٤ ، ص ٤٢ .

(٢) Wolfhart Heinrichs: Arabische Dichtung und griechische

Poetik Beirut. 1969. P.20 – 26

المستشرقين الذين بدؤوا ينظرون إلى القصيدة الجاهلية على أنها فن شعري (Dichtung)<sup>(٣)</sup> والمقصود بذلك أن المستشرقين أخذوا ينظرون إلى القصيدة من حيث بناؤها المتكامل ، ويعترفون بها على أنها شعر خالص ، وذلك بخلاف نظرهم الأولية إلى هذه القصيدة التي كانت معيناً تستقى منه المعلومات التاريخية والنحوية واللغوية وغير ذلك ، ولذلك لم يحتفلوا احتفالاً كبيراً بفنية القصيدة في تلك الدراسات المبكرة .

وقد كان لا بد من هذه المقدمة المختصرة عن كيفية تناول المستشرقين للقصيدة الجاهلية ، وإن كان هذا البحث يتأسس على مناقشة آراء المستشرقين حول مقدمة القصيدة . وسيحاول هذا البحث أن يناقش الآراء التي انطلقت منها المستشرقون في تفسير ظاهرة النسيب . ومن خلال النظر إلى الدراسات التي كتبت حول هذا الموضوع يمكن تقسيم دراساتهم للنسيب إلى قسمين : ١ - أصل النسيب  
٢ - النسيب وبناء القصيدة

### أولاً : أصل النسيب :

إن أول محاولة لدراسة النسيب قام بها جورج ياكوب في دراسته عن حياة العرب قبل الإسلام *Altarabisches Beduinenleben* واعتقد ياكوب أن النسيب نشأ عن أغاني الحداة الحزينة<sup>(٤)</sup> وكان ياكوب قد ساق هذا الرأي دون أن يقدم أية مسوغات ، فإذا كان النسيب قد نشأ عن

(٣) Wolfhart Heinrichs: Die altarabische Qaside als Dichtkunst.

Der Islam. 51.1974.p.118.

(٤) Georg jacob: altarabisches beduinenleben. Hildesheim.

1967.p.206.

الحداء فإن أجزاء القصيدة الأخرى نتجت عنه ، لأن هناك نظريات تقول بأن الشعر العربي نشأ عن الحداء<sup>(٥)</sup> . يبدو أن مثل هذا الظن يتعلق تعلقاً مباشراً بقضية نشأة الشعر العربي التي لا تقوم على أسس ثابتة ، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل راح ياكوب يعقد مقارنات بين النسيب ونشيد الأنشاد<sup>(٦)</sup> . وحاول أن يوجد بعض نقاط الالتقاء بين الاثنين من جانب المحتوى .

وقد ارتأت اليزه لشتنشتيتير أن النسيب يمكن أن يكون موازياً لما جاء في نشيد الانشاد ، ووسعت دائرة الشواهد التي جاء بها ياكوب ، إذ إنها اعتقدت أن النسيب يظهر تراثاً سامياً قديماً ، ويبرز هذا من خلال موازنته مع نشيد الإنشاد<sup>(٧)</sup> ، ولم تقف لشتنشتيتير عند هذا الحد بل ذهبت أبعد من ذلك عندما قالت إن النسيب يمكن أن يقارن بشعر الحب المصري القديم ، إذ إن النسيب يظهر تشاركاً مع الآداب الشرقية القديمة ، وقدمت على ذلك شواهد مشتركة من النسيب ومن شعر الحب المصري القديم<sup>(٨)</sup> .

إن هذه الآراء مجتمعة لا تقوم على أرضية صلبة ؛ لأن الأمر يتعلق تعلقاً مباشراً بموضوع الحب وهو موضوع إنساني وربما تكون هذه الثقافات قد التقت في رسم صورة مثالية للمرأة بشكل عام<sup>(٩)</sup> . هذا مع أن للنسيب

(٥) د . يوسف خليف : دراسات في الشعر الجاهلي ، مكتبة غريب . القاهرة ،

١٩٨١ ، ص ٣٩ - ٤٩ .

(٦) Ewald Wagner: Grundzüge der Klassischen arabischen (٦)

Dichtung. Bd.1.p.84.

Ilse lichtenstädter: Das Nasib der altarabischen Qaside. (٧)

Islamica.5.1932.p.91.

Ibid p.94. (٨)

= Ewald Wagner: Grundzüge der Klassischen arabischen (٩)

في مقدمة القصيدة الجاهلية خصوصية تميزه عن غيره من ألوان الغزل . إذ إن النسيب هو جزء من القصيدة الجاهلية ولم يكن قصيدة قائمة بذاتها ، ولذلك يجب أن ينظر إليه متصلاً بالقصيدة ، وتتبع أهميته من كونه يشكل افتتاحية القصيدة .

فكيف يمكن أن يفسر المرء سر افتتاح القصيدة بالنسيب دون غيره ، وهذا الأمر قاد بعض المستشرقين إلى تفسيرات جديدة ، لكن المستشرقين الألمان وقفوا من هذه التفسيرات موقفاً سلبياً ورفضوها لأنها حاولت أن تربط النسيب بشعائر دينية مثال ما فعل غويدي Guidi الذي قال : « إن النسيب ذو وظيفة مشابهة لدعاء الآلهة كالرابسودون الموجود في مقدمة الملحمة اليونانية »<sup>(١٠)</sup> .

ولكن هذه المقارنة لم تلق قبولاً من المستشرقين الألمان ، فقد رفض بلوخ هذا الرأي رفضاً قاطعاً وقال : « إن دعاء الآلهة في مقدمة الملحمة يتعلق بدافع خارجي ، أما النسيب في مقدمة القصيدة الجاهلية فإنه شعر وحسب لأنه لم يرتبط بأية أجواء طقوسية »<sup>(١١)</sup> .

وليس هناك من شك في أن رأي غويدي يكتسب أهمية في أنه أول محاولة لتفسير النسيب تفسيراً دينياً ، وعلى الرغم من أهمية هذا الرأي والآراء المشابهة فإنها لا تستند على قواعد ثابتة ، على الرغم من أن النسيب يشكل طقساً من طقوس القصيدة الجاهلية ، وقد ذهب مثل هذا المذهب داود سلوم الذي يقول : « يبدو أن الشعر الغزلي الذي يرد في أول القصيدة

dichtung.Bd.I.P.48.

Ibid P79.

(١٠)

Alfred Bloch: Qaside. Asiatische

(١١)

studien.2.1948.P.107 – 108.

الجاهلية إنما هو بقايا للتراث الملحمي في ملاحم ما قبل التاريخ عند الساميين ، حيث كان الشاعر يقدم صلاته للآلهة قبل بداية القصيدة ثم حدث تدهور وطفرة فتحوّلت البداية القديمة إلى غزل بالمرأة<sup>(١٢)</sup> .

ولكن مثل هذه الآراء تنقصها البراهين والأدلة – على الرغم من أهميتها – إذ إن النسيب ليس جزءاً قائماً بذاته وليس افتتاحية منبئة عن جسد القصيدة ككل ، إذ لو كان الأمر على هذه الشاكلة لتساوت تفسيرات المقدمات الطللية ، ولا يعني هذا تهميش المقدمة وإنما يعني أن المقدمة ذات مساس بتجربة الشاعر ورؤيته .

وقد ظنت ريناته يعقوبي « أن النسيب في مقدمة القصيدة الجاهلية كان في الأصل قصيدة غزلية مستقلة قائمة بذاتها *Einselbstandiges Liebesgedicht* تتألف من شكوى الحب ومدح جمال المرأة »<sup>(١٣)</sup> . إن هذه المقولة لا يمكن أن تؤخذ على أنها مسلمة من المسلمات لأن الأمر هنا يتعلق بالظن مما يجعل هذا الرأي غير نهائي ، لأن الرحلة أو المديح أو الغزل يمكن أن يكون قصيدة قائمة بذاتها قبل أن تندمج مع القصيدة ككل .

وإن هذا الرأي لم يستطع أن يقدم مثلاً واحداً على أن النسيب كان قد وجد منعزلاً عن القصيدة بكاملها ، ولكن هذا الرأي انبثق عن نظرة يعقوبي القائلة « بأن موضوعات القصيدة الجاهلية لم تكن في بداية الأمر

(١٢) د . داود سلوم : النقد العربي القديم بين الاستقرار والتأليف ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، ط ٢ ، ١٩٧٠ ص ٢٣٧ الهامش . وانظر رأياً مشابهاً للدكتور عادل جاسم البياقي : رمز المرأة في أدب أيام العرب ، مجلة آفاق عربية العدد ١٢ آب ١٩٧٧ ص ٧ .

(١٣) Renate jacobi: studien Zur poetik der altarabischen Qaside.

Wiesbaden.1971.b.106

مرتبطاً بعضها ببعض إلا من خلال الوزن والقافية ، وإنما جاءت الروابط بين هذه الموضوعات في مرحلة لاحقة<sup>(١٤)</sup> .

تبدو هذه الآراء حول أصل النسيب لها أهميتها لو أنها استطاعت أن تقدم أدلة وبراهين ملموسة ، لكن هذه الآراء لا تقوم إلا على ظنون ، تحاول تارة أن تهمش دور النسيب في القصيدة وتجعله دوراً ثانوياً ، وتارة تحاول أن تعطي النسيب أهمية كبيرة من خلال ربطه بالجانب الديني . إن أغلب هذه الآراء تكشف عن سطحية النظرة وجعل النسيب أمراً ثانوياً في كثير من الأحيان ، وهذا يقود إلى دراسة وظيفة النسيب في بناء القصيدة الجاهلية .

#### ثانياً : النسيب وبناء القصيدة :

كانت دراسات المستشرقين للنسيب متنوعة ومختلفة ، وذلك من جانب علاقة النسيب بأجزاء القصيدة الأخرى . وقد جاءت دراسة لشتنشتيتر مفصلة ومسببة ، لكنها لم تعمل على الكشف عن علاقة النسيب بالنص الشعري ككل . فقد عاجلت المؤلفة النسيب بأسهاب واستقصاء لكنها عزلته عن ارتباطه بالنص . وقد رأت أن النسيب يتكون من ثلاثة أجزاء : الوقوف على الأطلال ، ورحلة المرأة ، والخيال ( الطيف ) . ثم درست محتوى كل جزء من هذه الأجزاء<sup>(١٥)</sup> . مع أنها لم تلتفت إلى قضية العمر والشكوى من الزمن التي تتكرر في كثير من نسيب القصيدة الجاهلية .

وحاولت المؤلفة أن تدرس كيفية ابتداء كل جزء من هذه الأجزاء

Ibid P.5 – 6.

(١٤)

Ilse Lichtenstädter: Das Nasib der altarabischen

(١٥)

Qaside:P.22

من الناحية الأسلوبية ، ووجدت أن الصور والتشبيهات والكنائيات تتكرر في كل جزء ، وإن لكل جزء أسلوباً يفتح به<sup>(١٦)</sup> . ولكن المؤلفة ترى أن اللحظة الجنسية تؤدي دوراً مهماً في النسب<sup>(١٧)</sup> . ولكنها لم تشر إلى ارتباط النسب مع أجزاء القصيدة ، ولذلك جاءت دراستها وصفية ومنفصلة عن الجو العام للقصيدة .

ومع ريشتر Richter بدأ التوجه نحو نظرة عامة إلى القصيدة الجاهلية ، وذلك في مقالته Zur Entstehungsgeschichte der Altarabischen Qaside « حول قضية نشأة القصيدة العربية الجاهلية » . وأول شيء فعله ريشتر أنه لم يقتنع بما قاله ابن قتيبة عن بناء القصيدة ، فهو يرى<sup>(١٨)</sup> - كما رأى نولدكه قبله - أن شكل القصيدة عند ابن قتيبة لم يكن نهائياً ، وذلك لأن خاتمة القصيدة تكون دائماً مختلفة ، كما أن هناك أجزاء تختفي نهائياً من القصيدة مثل الرحلة ، وهو يستند في ذلك على المعلقات وما فيها من تفاوت البناء ، فهي قصائد مشهورة لكنها لم تتبع نهج ابن قتيبة<sup>(١٩)</sup> .

ينطلق ريشتر في فهمه للنسب وللقصيدة الجاهلية من منظور أساس يقيم عليه دراسته ، وهو « أن القصيدة الجاهلية لم تبني بناء تعسفياً في

Ibid P.60. (١٦)

Ibid P.78. (١٧)

Gustav Richter: zur Entstehungsgeschichte der altarabischen (١٨)

Qaside. Zeitschrift der deutschen morgenländischen

Gesellschaft.92.1938.P.552.

Theodor Noldeke: Beiträge Zur Kenntnis der poesie der (١٩)

altenaraber Hannorer 1864.P.19

موضوعاتها ، وإنما نبعت موتيفاتها ( أي موضوعاتها الجزئية الأساسية ) من فكرة مشتركة «<sup>(٢٠)</sup>» يعني هذا الرأي أن ريشتر يحاول أن يقيم فهمه لموضوعات القصيدة المتنوعة على أنها انبثاق عن موضوع واحد داخل القصيدة يعده هو الأساس يقول : « إن النسيب هو مركز القصيدة الأكثر فاعلية فيها ؛ ولذلك فليس هناك من شك في أن موتيفات ( أي الموضوعات الجزئية الأساسية ) القصيدة الأخرى قد انبثقت عن النسيب »<sup>(٢١)</sup> .

وقد حاول ريشتر أن يثبت رأيه هذا من خلال اعتماده على ما كتبه هلموت ريتير Helmut Ritter عن طبيعة الشعر العربي الذي يعتمد على الوصف المسهب للأشياء التي يمتلكها الشاعر مثل المرأة والناقة والسلاح . وإن الاهتمام بمثل هذا الوصف يساعد على إبراز مجد الشاعر ومدحه لذاته ، ولذلك فإن الموضوعات التي يتحدث عنها الشاعر تتعلق بذاته تعلقاً مباشراً ، فالشاعر يريد من خلال القصيدة أن يفخر بنفسه وأفعاله وممتلكاته ، ويعني هذا أن مدح الذات عنصر رئيس تقوم عليه القصيدة ، ومعنى ذلك أن الموضوعات التي يتحدث عنها الشاعر تحمل نزعة دعائية كما في معلقتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة<sup>(٢٢)</sup> .

وهذا يعني أن النسيب يصبح نوعاً من الفخر بالذات ؛ لأنه يتضمن استعراضاً يقوم به الشاعر أمام محبوبته أو زوجته التي يخاطبها ، فالاقتحار بالذات أمام المرأة إنما هو محاولة الشاعر لامتلاكها أو إعادة امتلاكها بعد أن رحلت ، ويقدم ريشتر أدلة على ذلك من معلقة لييد ومعلقة عنتره ، إذ يرى

Gustav Richter: Zur Entstehungsgeschichte der  
altarabischen Qaside.P.555

(٢٠)

Ibid P.561.

(٢١)

Ibid P.560.

(٢٢)

أن قول لييد هو استعراض دعائي من الشاعر أمام المرأة :  
 أولم تكن تدري نواراً بأنني      وصالٌ عَقْدٌ حبائِلُ جذامُها  
 تراكُ أمكنةً إذا لم أرَضَها      أو يعتلقُ بعضَ النفوسِ حِمَامُها<sup>(٢٣)</sup>  
 ويقول إن هذه الأبيات تتعلق بذات الشاعر تعلقاً مباشراً وإنها  
 تقوده إلى مدح الذات والافتخار بها .

إن حديث الشاعر إلى نوار في معلقة لييد يكشف عن فخره بذاته  
 وذلك بتضخيمه للأنا من خلال استخدامه لصيغ المبالغة « وصال ،  
 جذام ، تراك » ، لكن هذا الحديث إلى نوار لا يمكن أن يفسر النسب على  
 أنه فخر بالذات ، والدليل على ذلك أن نسب معلقة لييد كان نسباً قائماً  
 ومظلماً لا يشي إلا بالخراب والدمار ، ولذلك تمنى الشاعر الإحياء لهذه  
 الأطلال . وكان الشاعر منبئاً عن دائرة المكان ودائرة المرأة ، وهذا ما جعله  
 يحس أنه يقف في مواجهة عالم هش لا تتوافر فيه الطمأنينة ، ولا يعكس أي  
 حس من أحاسيس الفخر بالذات ، بل إنه يشعر بالانطفاء والهامشية . أما  
 عودة الشاعر إلى خطاب نوار في الأبيات السابقة فإنه مدخل إلى الخلاص  
 من عالم الموت والقفر وإحساس بقيمة الذات من خلال سعيها إلى  
 الاندماج مع القبيلة التي تهبط للشاعر شيئاً من الطمأنينة التي كان يفتقدها  
 في مقدمة القصيدة .

وخلاصة رأي ريشتر « أن الموضوعات كلها التي نجدها في القصيدة  
 المثالية تتضح معالمها من خلال الموتيفات ( أي الموضوعات الجزئية  
 الأساسية ) الدعائية للنسب ، وذلك من خلال عودة ظهورها في

(٢٣) ديوان لييد بن ربيعة ، تحقيق د إحسان عباس ، الكويت ، ١٩٦٢ ،

القصيدة»<sup>(٢٤)</sup>. كما أن ريشتر ذهب أبعد من ذلك وعدَّ القصيدة الجاهلية دعاية ، حتى إنه عد البكاء على الحبيبة شكلاً من أشكال الدعاية<sup>(٢٥)</sup>.

وفي ضوء هذا التصور فإن النسيب لم يكن عبارة عن مقدمة فقط ، وإنما هو مركز القصيدة الذي انبثقت منه الأغراض الأساسية الأخرى ، ولكن تفسير ريشتر للنسيب لا يتخلو من بعض الهنات ، وأول هذه الهنات أن النسيب يوجد في قصائد ذات موضوعات لا تتعلق بمدح الذات أو الفخر بها ، إذ إنها ربما تكون مديحاً لشخص آخر أو عتاباً أو هجاء أو تحذيراً ، ولذلك فإن مدح الذات يختفي من هذه القصائد اختفاء تاماً ، فكيف يمكن أن يفسر نسيب معلقة زهير المدحية ومعلقة النابغة الذبياني العتائية ؟ ومن هنا فإن النسيب إذا صلح ارتباطه بالفخر بالذات فإنه يصطدم بنماذج شعرية جاهلية تخلو من هذا الموضوع بشكل مباشر ، كما أن هناك مقطوعات شعرية يفتخر بها الشاعر بنفسه دون أن يفتسرها بالنسيب ، مثال ذلك الشعر الذي كان يقوله الشعراء وقت الحرب أو شعر الرجز . فكيف يمكن أن يفسر المرء مثل هذا المقطوعات . وعلى هذا الأساس تسقط مقولة ريشتر من أن القصيدة ما هي إلا نسيب موسع .

إن النسيب لا يمكن أن يكون نوعاً من أنواع الدعاية ، لأنه يحتوي على ذكريات موجعة وحزينة وإن هذا ظاهر بشكل بارز من خلال الحديث عن الأطلال وفراق الحبيبة . وهما يكشفان عن الوجدع الإنساني الذي تصبح فيه ذات الشاعر محطمة ، ولكن الفخر بالذات الذي يأتي في القصيدة

Gustav Richter: Zur Entstehungsgeschichte der  
altarabischen Qaside.P.563.

(٢٤)

Ibid P.568.

(٢٥)

يمكن أن يهدف إلى سعي الشاعر إلى حفظ الذات وإعادة توازنها أمام الخلخلة أو الهزة التي يسببها إقفار الديار وانفصال المحبوبة عنه .

ولو كانت نظرية ريشتر مقتصرة على القصائد الثنائية التي تتألف من النسيب ومدح الذات لأمكن أن يقوم رابط بين النسيب ومدح الذات ، إلا أن الشواهد التي قدمها ريشتر لم تستطع أن تبرز الترابط العميق بين النسيب ومدح الذات ، فهو لم يكن موفقاً في اختياره معلقة عنتره شاهداً على ذلك ، لأن الرحلة تفصل بين النسيب والفخر بالذات . ولكن لا يعدم المرء أمثلة من الشعر الجاهلي يجد فيها ترابطاً واضحاً بين النسيب والفخر بالذات ، مثال ذلك قول خفاف بن ندبة :

طَرَقْتُ أَسِيْمَاءَ الرُّحَالِ وَدُونَنَا	مِنْ قَيْدِ غَيْقَةِ سَاعِدٍ فَكُتِيبُ
فَالطُّوْدُ فَالْمَلَكَاثُ أَصْبَحَ دُونَهَا	فَقَرَاغُ قُدْسٍ فَعَمَّقُهَا فَخُسُوبُ
فَلَيْتَ صَرَمَتِ الْحَبْلِ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ	وَالرَّأْيُ فِيهِ مُخْطِئٌ وَمُصِيبُ
فَتَعَلَّمِي أَنِّي أَمْرٌ ذُو مِرَّةٍ	فِيَا أَلَمٌ مِنَ الْخَطُوبِ صَلِيبُ
أَدْعُ الدَّنَاءَةَ لَا الْإِسْ أَاهْلَهَا	وَلَدَيْ مِنْ كَيْسِ الزَّمَانِ نَصِيبُ
وَمُعَبَّدٌ يَبْضُ الْقَطَا بِجُنُوبِهِ	وَمِنَ النَّوَاعِجِ رِمَّةٌ وَصَلِيبُ
تَفَرَّتْ آمِنَ طَيْرِهِ وَسِبَاعِهِ	يُبْغَامِ مِجْذَامِ الرُّوَّاحِ خَبُوبُ
أَجْدِ كَأَنَّ الرَّحْلَ فَوْقَ مُقْلَصٍ	عَارِي النَّوَاقِرِ لَاحَةُ التَّقْرِيبُ
عَدَلَ الثُّهَاقُ لِسَانَهُ فَكَأَنَّهُ	لَمَّا تَحْمَطُ لِلشُّحَاجِ نَقِيبُ
وَلَقَدْ هَبَطْتُ الْغَيْثَ يَدْفَعُ مَنَكِبِي	..... <sup>(٢٦)</sup>

(٢٦) الأصمعي : الأصمعيات ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد

هارون ، بيروت ، ط ٥ . د . ت ص ٢٧ - ٢٨ . قيد وغيقة وساعد وكتيب والطود

وقدس وعمق : أسماء أماكن ، مرة : قوة ، الكيس : العقل . المعبد : الطريق الممهّد .

النواعج : الإبل البيض . الصليب : ودك العظام ، البغام : حنين الإبل ، مجذام الرواح : =

تكشف هذه القصيدة عن أن هناك ترابطاً وثيقاً بين مقدمة القصيدة ، والفخر بالذات وهنا يمكن أن يستقيم لريتشر رأيه الذي يتأسس على أن القصيدة الجاهلية ما هي إلا قصيدة دعائية استعراضية أمام المحبوبة التي يتعلق بها الشاعر . ومثال آخر على ارتباط النسيب بالفخر بالذات قول ربيعة ابن مقروم :

وَجَدُّ الْبَيْنِ مِنْهَا وَالْوَدَاعُ	أَلَا صَرَمْتُ مَوَدَّتَكَ الرُّوَاغُ
فَلَجَّ بِهَا ، وَلَمْ تَرِعْ ، اِمْتِنَاعُ	وَقَالَتْ : إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرُ
وَلَا حَ عَلَيَّ مِنْ شَيْبٍ قِنَاعُ	فِيأَمَّا أَمْسٍ قَدْ رَاجَعْتُ حِلْمِي
وَعِبْتُ عَدَاوَتِي كَلًّا جُدَاعُ	فَقَدْ أَصْلُ الْخَلِيلِ وَإِنْ نَأْيِي
فَلَا يُسْدِي لَدَيَّ وَلَا يُضَاعُ	وَأَحْفَظُ بِالْمَغِيَةِ أَمْرَ قَوْمِي
وَيَكْرَهُ جَانِبِي الْبَطْلُ الشُّجَاعُ	وَيَسْعَدُ بِي الضَّرِيكَ إِذَا اعْتَرَانِي
وَإِنْ مَحَلِّي الْقَبْلُ الْيَفَاعُ	وَيَسْأَلِي الذَّمُّ لِي أَنِّي كَرِيمُ
إِذَا تَمَّتْ زَوَافِرُهُمْ أَطَاعُ	وَأَنِّي فِي بَنِي بَكْرِ بْنِ سَعْدٍ
تُرْجَى بِالرُّمَاحِ ، لَهَا شُعَاعُ	وَمَلُومٍ جَوَانِبُهَا رَدَاحُ
إِذَا مَا هَلَّلَ النُّكْسُ الْيَرَاعُ	شَهِدْتُ طَرَادَهَا فَصَبْرْتُ فِيهَا
عَنِ الْمُثَلَّى ، غَنَامَاهُ الْقِدَاعُ	وَحُضْمٍ يَرْكَبُ الْعَوْصَاءَ طَاطُ
(٢٧) .....	.....

= سريعة السير عند الرواح . الحبوب : وصف من الخبب وهو السرعة ، الأجد : القوية ، المتخلص : الطويل القوائم . الناهقان : عظماء شاخصان في وجه ذي الحافر ، لاحه : غيره ، تخمط : هدر في حدة وغضب ، الشحاج : رفع الصوت ، النقيب : العريف على القوم .

(٢٧) المفضل الضبي : المفضليات ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام

محمد هارون ، بيروت ، ط ٦ ، د . ت ص ١٨٦ - ١٨٧ الرواع : اسم امرأة . لج :

= تمادى . غب عداوتي : عاقبتها . كلاً جداع : كلاً وخيم . لا يسدى : لا يهمل .

إن هذه الشواهد يمكنها أن تسوغ نظرية ريشتر لكن المشكلة التي وقع فيها هي مشكلة التعميم ، فهو لم يتحدث عن الاتصال بين النسب والفخر الذاتي في القصائد الثنائية في تركيبها ، وإنما عمم ذلك على قصائد الشعر الجاهلي ، دون أن يراعي اختلاف الغرض الرئيس في القصيدة ، ودون أن يلتفت إلى وضع الشاعر النفسي الحزين الذي تعكسه لوحة النسب في القصيدة ، فالنسب لا يمكن أن يكون ذا نبرة دعائية أو لهجة استعراضية دائماً .

أما الفرد بلوخ فقد رفض تفسير ريشتر للنسب<sup>(٢٨)</sup> وعمد إلى تصنيف الشعر الجاهلي إلى عدة أقسام أساسية وعلى النحو التالي :

١ - شعر الرجز المصاحب للعمل مثل أغاني العمل والحرب وترقيص الأطفال ، وإن هذه الأغاني تصور الأصل القديم للشعر العربي .

٢ - شعر الرسالة : وفي هذا اللون من الشعر يتحدث الشاعر عن أحداث تعنيه أو تعني قومه ، ويكون محتوى هذا الشعر التحذير أو الرد على التهديد أو العتاب وغير ذلك من هذه الأشياء . وفي هذا النمط من الشعر تعطى معلومات للساعي عن الطريق التي يجب أن يسيرها .

٣ - شعر الرثاء : في هذا النمط من الشعر يتحدث الشاعر عن ذكريات الشباب الماضية .

= الضربك : المحتاج الضعيف . القبل : ما استقبلك من الجبل . اليفاع : الموضع المرتفع . الزوافر : الجماعات . الملموم جواتها : يعني الكنية . الرдах : الكثيرة الحرارة . تزجى : تساق ، هزل : جبن ورجع . اليراع : الذي لا جرأة ولا صبر له في الحرب . العوصاء : الخطة الشديدة . الطاط : المنحرف . القذاع : السباب .

٤ - أغاني الرحلة ، وحسب رأي بلوخ فإن القصائد الجاهلية كانت في أصلها عبارة عن أغاني الرحلة إذ إن إنشاد القصيدة كان لحث الإبل على السير لكي تختصر الرحلة المملة في الصحراء<sup>(٢٩)</sup> .

إن هذا التقسيم يظهر أنواع الشعر الجاهلي ، ولكن بلوخ يرى أن القصائد كانت عبارة عن أغاني الرحلة ، إذ إنها لم تستخدم مؤخراً على أنها أغان للرحلة ، ولكنها كانت هكذا في الأصل ، إذ إن موتيفات ( أي الموضوعات الجزئية الأساسية ) القصائد وبناءها تتضح من خلال هذا الفهم ، إذ إن معظم الشعر العربي هو شعر رسالة ، يحملها الشاعر إلى ساع يطلب منه أن يبلغها ؛ ولذلك فإن على الساعي أن يقطع مسافات واسعة ، ويرى بلوخ أن هناك عنصرين يتصلان بالرسالة وهما النسيب ورحلة الناقة ، وهنا يجد بلوخ نفسه مضطراً لكي يفسر النسيب في مقدمة القصيدة فيقول : إن النسيب ما هو إلا تسلية للساعي أو للسعاة ، ولذلك يجب عليه أن يتضمن محتوى يقيد الإنسان من الجانب النفسي بشكل تام<sup>(٣٠)</sup> وهو بذلك يقترب من تفسير ابن قتيبة للنسيب الذي رأى فيه تأثيراً نفسياً في السامع .

يبدو أن النسيب يصبح هنا تسلية وحسب ، إذ إن الشاعر يذكر أماكن كثيرة في مقدمة القصيدة لكي يدل الساعي على الطريق الشاق الذي يجب أن يقطعه ، وحتى يجعل الشاعر التكليف الصعب حلواً فلا بد إذن من تسلية للساعي وهذه التسلية قائمة في النسيب<sup>(٣١)</sup> .

Ibid.P.116 – 123

(٢٩)

Ibid.P.124 – 125

(٣٠)

Ibid P.132

(٣١)

يظهر تفسير بلوخ للنسيب غير مقنع تماماً وذلك لأنه يلغي ذات الشاعر الغاء تاماً ، ولذلك يصبح النسيب أكثر صلة بالساعي منه بالشاعر ، وهذا أمر لا يمكن أن يقبل بسهولة ، فالشعراء يعانون ومعاناتهم تتجه للتخفيف عن الساعي ، فالشعراء في النسيب يصورون معاناتهم أمام التهدم المكاني والانفصال عن المرأة ، ولذلك يظهر التوتر القائم بينهم وبين العالم من حولهم . ولذلك « فإن النسيب كان تعبيراً يجسم لنا ارتداد الشاعر إلى نفسه وخلوه إليها وهو بذلك يعد الجزء الذاتي في القصيدة الذي يعبر فيه الشاعر عن موقفه من الحياة والكون من حوله » (٣٢) .

إن النسيب لا يمكن أن يكون منبثاً عن ذات الشاعر ولا يمكن جعله عنصراً ثانوياً في القصيدة ، ولذلك كيف يمكن بلوخ أن يفسر الأماكن الكثيفة في النسيب وبكاء الشاعر ووقوفه على الأطلال . فالمكان جزء أساس لا يمكن تفسيره دون أن يتعلق بتجربة الشاعر الذاتية ، ولا يتعلق بالسعاة الذين يحملون الرسائل التي يبلغهم الشعراء أياها .

إن تفسير بلوخ للنسيب جاء تفسيراً سطحياً هامشياً ، والسبب وراء ذلك أن بلوخ أراد أن يثبت رأيه في أن القصيدة العربية هي قصيدة رسالة لا بد لها من حامل يحملها ولكن قصيدة الرسالة لها بناؤها الخاص بها وليس هناك من شك في أن قصائد الشعر الجاهلي ليست قصائد رسالة في مجموعها ، إذ توجد دواوين لشعراء جاهليين دون أن تحتوي على قصيدة

(٣٢) د . عز الدين إسماعيل : النسيب في مقدمة القصيدة الجاهلية في ضوء

التفسير النفسي ، مجلة الشعر ، العدد الثاني ، السنة الأولى ، فبراير ، ١٩٦٩ ، ص ٧ .

ود . يوسف خليف : دراسات في الشعر الجاهلي . ص ١١٧ . ود . عبده بدوي : وجهة

نظر حول قضيتي الطلل والتشبيب في مقدمة القصيدة ، فصول ، المجلد الرابع العدد الثاني ،

١٩٨٤ ، ص ٣٢ .

رسالة . لكن المرء يستطيع أن يسمي القصائد التي تتخذ من الصيغ التالية : « أبلغ ، أبلغا ، بَلِّغ ، ومن مبلغ الخ » قصائد رسالة ، إذن فليس هناك من شك في أن هذا الرأي يحصر الدراسة في وحدة موضوعية واحدة ترد في الشعر العربي القديم هي الوحدة المعلن عنها بالعلامات الأسلوبية : أبلغ... الخ « وهو لذلك يتجنب المواجهة مع أية مشكلة قد تنشأ عن التعقيد البنائي للقصيدة » (٣٣) .

يظهر أن رأي بلوخ لا يتناسب مع بناء النص الشعري الجاهلي بشكل مطلق ، إذ إنه يتعامل مع نوع واحد من القصائد ، لكن القصائد الجاهلية متعددة البناء والتركيب فهناك قصائد تحتوي على رحلة أو مشهد صيد أو مدح أو فخر أو رثاء ولذلك فإن معظم القصائد تكشف عن بناء متفاوت لا يستقيم لرأي بلوخ .

ومن أهم الأشياء التي يصطدم بها رأي بلوخ تلك القصائد التي تحتوي على رسالة لكنها لا تحتوي على نسيب أو رحلة ، فكيف يستطيع الساعي أن يقطع القياقي ويبلغ رسالته دون تسلية مثلاً ؟ فهناك قصائد أو مقطوعات شعرية تخلو من النسيب والرحلة مثال ذلك قول النابغة :  
ألا من مبلغ عني خُرَيْمًا      وَزَبَّانَ الذي لم يرع صهري  
وقوله :

أبلغ بني ذبيان أن لا أخالهم      بعيس إذا حلوا الدماخ فأظلما  
وقوله :

ألا أبلغا ذبيان عني رسالة      فقد أصبحت عن منهج الحق جائرة

(٣٣) ياروسلاف ستكيفيتش : ابن قتيبة وما بعده القصيدة العربية الكلاسيكية والأوجه البلاغية للرسالة ، ترجمة مصطفى رياض ، مجلة فصول ، المجلد ٦ العدد (٢) ، ١٩٨٦ ، ص ٧٤ .

وقوله :

من مبلغ عمرو بن هند آية      ومن النصيحة كثرة الأعذار

وقوله :

ألا أببلغ لديك أبا حريث      وعاقبة الملامة للمليم<sup>(٣٤)</sup>

إن هذه القصائد وانقطوعات الشعرية تخلو من النسيب الذي جعله بلوخ تسلية للنسائي ، وهذا أمر يناقض ما ذهب إليه بلوخ بصورة مباشرة وواضحة ، ولذلك فإن النسيب لا يمكن أن يكون للتسلية لأنه يرتبط ارتباطاً مباشراً بالجو العام لقصيدة الرسالة ، ومن الأمثلة على ذلك قصيدة لقيط بن يعمر الإيادي التي حذر فيها قومه من كسرى الذي كان ينوي القضاء عليهم فقال مفتحاً قصيدته :

يا دارَ عمرة من محتلمها الجرعا	هاجت لي الهمُّ والأحزان والوجعا
تامث فؤادي بذاتِ الجزع خربة	مرّت تريدُ بذات العذبة البيعا
جرث لما بيننا جبل الشموس فلا	يأساً مبيناً ترى منها ولا طيعا
فما أزالُ على شحط يؤرقني	طيفٌ تعمد رحلي حيثما وضعاً
أني بعيني ما أمت حمولهم	بطن السُلوطح لا ينظرون من تبعاً
طوراً أراهم وطوراً لا أيّتهم	إذا تواضع خدرٌ ساعة لمعا

تلتقي افتتاحية قصيدة لقيط في محتواها وموتيفاتها ( أي موضوعاتها الجزئية الأساسية ) مع مقدمات الشعراء الجاهليين الأخرى ، ففيها ذكر الديار وأسماء الأماكن والمرأة والطيف والظعائن . ولذلك فإن هذه الافتتاحية بما تحتويه من توتر وشعور بالاضطراب والقلق تكشف عن أن الشاعر لم

(٣٤) ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ،

القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٨٠ ، ١٠٤ ، ١٥٣ ، ١٦٧ ، ٢١١ .

يأت بهذه الأماكن لكي يجعلها أداة لتسليّة الساعي ليس غير ، وإنما تنبعث من هذه المقدمة هواجس تنبئ عن الهم والأحزان والوجع ، وإن هذه الأمور تتعلق بذات الشاعر ولا تتعلق بشخصية الساعي ، لأنها لا تتضمن إلا الشكوى والألم . والشكوى والألم عنصران مشيطان للساعي وليسا حافزين للتسليّة والاندفاع لكي يبلغ الرسالة . وإن الأماكن التي يعددها الشاعر هي ميدان تجربته ، وابتعاد الشاعر عنها كفيل بإيقاظ الألم والوجع في نفسه ، إن الوجع الذي تسببه الديار وانفصال المحبوبة ما هو إلا ذلك الوجع الناجم عن عدم سماع بني قومه لتحذيره إياهم من كسرى .

ومن ناحية أخرى فإن الرحلة ( رحلة الشاعر ) تختفي في هذه القصيدة ، فإذا كانت الرحلة قد اختفت فإن هذا يعني - حسب تفسير بلوخ - أن عنصراً من عناصر التسليّة قد اختفى ، ولذلك ينطفئ تحفز الساعي لمتابعة رحلته ، ولذلك فإن هذا الأمر يكشف عن نقص نظرية بلوخ .

يبدو أن هذه القصيدة تظهر ترابطاً نفسياً بين مقدمتها وغرضها الأساس ، وإن هذا الترابط يكمن في احساس الشاعر بالفاجعة الناجمة عن عدم التصالح بينه وبين المرأة والمكان ، كما أن الرسالة تشي أيضاً بعدم رضا الشاعر عن قومه الذين رفضوا الاستماع إلى صوته ، يقول بعد النسيب مباشرة :

بل أيها الراكب المزجي على عجل	نحو الجزيرة مرتاداً ومتجععا
أبلغ إياداً وخلل في سراتهم	اني أرى الرأي إن لم أعص قد نصعا
يا لهف نفسي إن كانت أموركم	شتي وأحكم أمر الناس فاجتمعا
ألا تخافون قوماً لا أبالكم	أمسوا إليكم كأمثال الدي سرعا

أبناء قوم تأوؤكم على حنق لا يشعرون أضر الله أم نفعا  
إلى أن يقول :

هذا كتابي إليكم والنذير لكم لمن رأى رأيه منكم ومن سمعا  
لقد بذلت لكم نصحي بلا دخل فاستيقظوا ان خير العلم مانفعا<sup>(٣٥)</sup>  
مما لا شك فيه أن صوت الشاعر في المقدمة يتناغم بشكل حلي مع  
صوته في رسالته التي أرسلها إلى قومه ، ولذلك يصبح النظر إلى النسيب  
على أنه تسلية أمراً غير مسلم به ؛ وذلك لأن موضوع القصيدة وجوها  
النفسي يتدخلان تدخلاً واضحاً في كيفية بناء النص ، هذا بالإضافة إلى أن  
مقدمة القصيدة تتمركز حول الذات المهمومة التي انتقلت من الحديث عن  
الهم الذاتي إلى الحديث عن الهم الجماعي المتعلق بقوم الشاعر .

مع ريناته يعقوبي تبدأ دراسة النسيب تأخذ بعداً جديداً ، ولا سيما  
أن المؤلفة لجأت إلى تتبع بناء القصيدة من حيث إنها قصيدة غير مرتبطة  
بسياقها الاجتماعي أو التاريخي ، ولذلك رفضت يعقوبي دراسة ريشتر وبلوخ  
ورأت أنها دراسات لا تقوم إلا على فرضيات لا يمكن قبولها بسهولة .

بدأت يعقوبي دراستها برفض تفسير ابن قتيبة للقصيدة العربية ،  
وذلك لأنها رأت فيه قصوراً واضحاً وإن تفسير ابن قتيبة ينطبق على نمط  
واحد من أنماط القصيدة وهو قصائد المديح<sup>(٣٦)</sup> . لقد كانت هذه الدراسة

(٣٥) ديوان لقيط بن يعمر الإيادي . تحقيق وتعليق وتقديم خليل إبراهيم العطية ،  
بغداد ، وزارة الأعلام ، ١٩٧٠ ، ص ٣٠ - ٥٠ . تامت : ضلت وذهبت به ، الجزء :  
متنى الوادي ، خرعبة : امرأة غضة ، البيعة : كنيسة النصارى وقيل كنيسة اليهود .  
الشموس : الدابة الممتعة فلا تمكن من الإسراج والإلجام ، الشحط : البعد ، بطن  
السلوطح : اسم موضع . خلل : خصص . الدى : صغار الجراد . تأوؤكم : أووا إليكم .

(٣٦) Renate Jacobi: Studien Zur boetik der altabischen

قد أشارت إلى رأي يعقوبي في أصل النسيب وهو رأي ينبثق من أن القصيدة العربية كانت تتألف في البداية من موضوعات يربط بينها الوزن والقافية فقط ، ومع مرور الزمن أخذ الشعراء يتدعون روابط بين هذه الموضوعات .  
( انظر ص ٤ )

ولأن يعقوبي انطلقت من هذا الفهم للقصيدة الجاهلية فإنها وصلت إلى مقولة أساسية في النسيب وهي « أن النسيب كان جزءاً قائماً بذاته أو قصيدة مستقلة تختص بوصف معاناة الحب ومدح جمال المرأة »<sup>(٣٧)</sup> . وهذا يعني أن ذكر ديار المحبوبة ورحليها ووصف ذلك وآثاره النفسية في الشاعر كان في البداية غرضاً قائماً بذاته . وقد ذهب الدكتور محمد مندور قريباً من هذا حينما قال : « فليس صحيحاً أن الشاعر المادح هو الذي فكر في أن يبدأ بذكر الديار والحبيبة والسفر وما إلى ذلك ليمهد لمديحه ، وإنما هي تقاليد الشعر الجاهلي التي استمرت حية مهيمنة بعد أن دخل التكسب في الشعر ، فأصبحت المدائح تتكون من جزئين منفصلين تمام الانفصال : القصيدة القديمة كما نجدتها عند الشعراء الجاهليين القدماء ثم المدح ، ولا أدل على ذلك من أن نفكر فيما كان من الممكن أن تكون عليه تلك المدائح لو لم يوجد الشعر الجاهلي الذي لا مديح فيه ، ولو لم يطغ سلطانه

Qaside.p.41

=

وحول هذا الموضوع انظر : د. يوسف بكار : بناء القصيدة العربية ، دار الأندلس ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٢ ، ص ٢١٤ - ٢١٥ و د. محمد حسن عبد الله : مقدمة في النقد الأدبي ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ط ١ ، ١٩٧٥ ، ص ٥٥٠ و د. حسين الحاج حسن : أدب العرب في عصر الجاهلية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ط ١ ، ١٩٨٤ ، ص ٥٥ .

Renate Jacobi: studien Zur Poetik der altarabischen Qaside (٣٧)

.P.106

على الشعراء اللاحقين» (٣٨) .

وعلى الرغم من رأي يعقوبي القائل بأن النسيب كان جزءاً قائماً بذاته فإنها درست النسيب دراسة مستقصية ومستفيضة . وذلك من خلال محتواه ، وقد استندت في ذلك على دراسة لشتنشتيتر ، ولكن من أهم الآراء التي جاءت في دراسة يعقوبي « أن النسيب يظهر التعارض بين الحاضر المحزن والماضي الجميل ولذلك فإنها رأت لوحة النسيب عبارة عن قصيدة ذكرى Erinnerungsgedicht » (٣٩) ؛ ولأن يعقوبي حاولت أن تتبع دور النسيب في القصيدة من غير ربطه بسياقه الاجتماعي والتاريخي فإنها لم تفد من هذه المقولة ولم تتعمق في دراسة هذا التعارض وإنما اكتفت بالإشارة إليه .

وقد حاولت يعقوبي أن تجد روابط بين النسيب والجزء الذي يليه في القصيدة ، ولكن المؤلفة عنت بالروابط حسن التخلص ، ولذلك فإن الروابط بين النسيب والرحلة تكون عند يعقوبي روابط أسلوبية محضة لا تحتوي على أية تفسيرات نفسية أو اجتماعية أو واقعية ، وإنما عمدت إلى البحث عن الروابط لتقول إن النسيب يرتبط مع الرحلة من خلال قول الشاعر « دعها ، فعزيت نفسي ، فسلّيت ما عندي ، فسلّ الهَمّ ، فعُدّ عما ترى ... الخ » . ولذلك ترى يعقوبي أن ارتباط النسيب مع ما يليه في القصيدة كان معللاً ، ولكن ماذا تقول يعقوبي في القصائد التي تخلو من هذه الأنماط الأسلوبية ؟ أنها قالت : إن القصائد التي يخلو نسيبها من روابط

(٣٨) د . محمد مندور : النقد المنهجي عند العرب ، دار نهضة مصر للطبع

والنشر : القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٣١ .

(٣٩) Renate Jacobi: Studien Zur Poetik der altarabischen Qaside

.P.14,25

أسلوبية مع الموضوع الذي يليه كانت قصائد أقدم تاريخياً ، أما القصائد التي تمتلك مثل هذه الروابط فإنها تشكل تطوراً في بناء القصيدة ، وهي بهذا الرأي تعود إلى دائرة الظن<sup>(٤٠)</sup> .

ثمة محاولتان مختلفتان عما سبقهما من محاولات لتفسير النسيب في القصيدة الجاهلية ، المحاولة الأولى قدمها فالتر براونه الذي رأى أن الشعر الجاهلي يمكن أن يفسر تفسيراً وجودياً ، أما المحاولة الأخرى فقد كانت من تلميذه غوتفريد مولر في دراسته عن معلقة ليبد .

لقد اعتمد براونه في تفسيره للنسيب على منظور فلسفي وجودي ، واتخذ هذا المنظور أساساً لفهم النسيب ، وعلى الرغم من خطر تطبيق الفلسفة على الشعر تطبيقاً صارماً فإن تفسير براونه قد أثار تفسيرات جديدة للنسيب في مقدمة القصيدة عند الباحثين العرب سواء أكانوا معه أم ضده<sup>(٤١)</sup> .

يقول براونه — بعد أن رفض تفسير ابن قتيبة : « إن النسيب عبارة

Ibid P 49 – 53 (٤٠)

(٤١) حول هذه القضية انظر مثلاً : د عز الدين إسماعيل : النسيب في مقدمة القصيدة الجاهلية في ضوء التفسير النفسي ومطاع صفدي وإيليا حاوي : موسوعة الشعر العربي ، مكتبة خياط للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٤ ، ص ٤١ . ود عبده بدوي : وجهة نظر حول قضيتي الطلل والنسيب في مقدمة القصيدة ، ص ٣٤ . ود حسين عطوان : مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي دار المعارف بمصر ، ط ١ ، ١٩٧٠ ، ص ٢١٦ – ٢١٩ . ويوسف اليوسف : مقالات في الشعر الجاهلي : دار الحقائق ، بيروت ، د ت : ص ١٢٥ – ١٢٩ . و د سعد إسماعيل شلبي : الأصول الفنية للشعر الجاهلي : مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ١٤٣ – ١٤٤ . و د محمد النويهي : الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقديمه ، الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة ، د ت ، ص ١٥٢ – ١٥٤ .

عن اختبار القضاء والفناء والتناهي ، لأن المسألة متعلقة بمسألة وجود الإنسان ومصيره ونهايته «<sup>(٤٢)</sup> . وليس من شك في أن مسألة المصير من أهم المسائل الماثلة في لوحة النسيب إذ إنها تكشف دائماً عن الصراع القائم بين الحياة والموت ، ولكن المسألة هنا تتعلق بمذهب فلسفي متشعب الأبعاد والمواقف ، ولذلك فإن مثل هذا الرأي جدير بالاهتمام ولكن يجب أن ينظر إليه في إطار الشعر الجاهلي بصورة عامة . إذ إن هناك بعض النسيب الذي لا تنطبق عليه الفلسفة الوجودية ولذلك يصبح التعميم أمراً فيه كثير من التعسف .

أما غوتفريد مولر فهو المستشرق الثاني الذي ينطلق في تفسيره للقصيدة الجاهلية من منظور فلسفي ، وهذا الأمر ليس غريباً على مولر ، فأستاذه براونه عمد إلى الإفادة من الوجودية في تفسير النسيب ، ولذلك فإن مولر يعيب الباحثين السابقين لأنهم لم يعاينوا النص الشعري الجاهلي في إطاره التاريخي والاجتماعي<sup>(٤٣)</sup> .

يرى مولر في دراسته لمعلقة ليبد أن الانفصال بين الشاعر والمحبة ناتج عن انفصال قبيلتين نقض بينهما عهد أو ميثاق ، أو أن هذا الانفصال كان ناتجاً عن أسباب اقتصادية ، وهذا يؤدي إلى أن تنقسم عرى المحبة كما تنقسم العلاقة بين القبائل<sup>(٤٤)</sup> .

(٤٢) فالتر بروانه : الوجودية في الجاهلية ، مجلة المعرفة السورية ، العدد الرابع ، السنة الثانية ، ١٩٦٣ ، ص ٦٠ .

(٤٣) Gottfried Müller: Ich bin Labid und das ist mein Ziel. Zum Problem der Selbstbehauptung in der altarabischen Qaside. Wiesbaden 1981.P.u

Ibid P.27

(٤٤)

يبدو أن هذا التفسير واقعي واجتماعي وتاريخي يحاول أن يعيد النسيب إلى الأسباب التي أفرزته ، لكن مولر لم يكتف بهذا الأمر وإنما راح يفلسف النسيب من خلال القناعات التي قدمها ، وحتى يضع النسيب في إطار فلسفي فقد رأى في لوحة النسيب عدة أمور تسهل عليه الوصول إلى تفسيره الذي ارتآه .

ومن هذه الأمور التي أولاهها أهمية كبيرة أن النسيب يكشف عن انعدام الثقة بين الشاعر والمكان ؛ لأن النسيب لا يقدم سوى التهدم والتبعثر ولذلك « تصف لوحة النسيب وضعاً تكون فيه الثقة بالعالم مكاناً يكون فيه الإنسان فاعلاً ثم يختفي هذا العالم فجأة . وعلى هذا الأساس تكون الخبرة التي كونها الشاعر مع العالم هشّة وتكشف عن تفاهة العلاقات الإنسانية ، إذ إن الإنسان يصبح دون وطن ، ولذلك يصبح كل شيء مغلفاً بالسواد ويظهر العالم للشاعر عبارة عن أكوام من أشياء غير مترابطة وتغيب الحقيقة من الحاضر »<sup>(٤٥)</sup> .

يبدو أن هذا التفسير هو محاولة لتعزيز الانفصال عن المكان ، والانفصال عن المكان يشكل عالماً غريباً للشاعر تبدو فيه كل الأشياء تافهة ، لذلك يبدو المكان غير موجود فيضطر الشاعر إلى أن ينفصل عنه . ولذلك يصبح الحاضر غير آمن ويتصف بالغدر بعد أن كان الشاعر في الماضي حراً ، مرناً ، وفرحاً وغير مقيد<sup>(٤٦)</sup> .

وعلى الرغم من جمالية تفسير مولر للنسيب فإنه يعزز قضية انفصال الشاعر عن المكان ، وكأنه من السهولة بمكان أن ينفصل الإنسان عن وطنه ، وقد رأى مولر هذا الرأي لأنه اعتمد على نظرة تيليش الفلسفية

Ibid p.29

(٤٥)

Ibid P.28.

(٤٦)

الدينية التي ترى أن الإنسان يرتبط بمرحلة الوعي المبكرة بقوى النشوء وهي الأرض والدم والجماعة ، وهذه الأشياء ذات طبيعة أسطورية ، وذلك في الوقت الذي يسيطر فيه المكان على الزمان . والإنسان يظهر هنا مرتبطاً بأصله فهو لا يمتلك مستقبلاً أو هدفاً ، لكن الانفصال عن أسطورة النشوء يعني ابدال الزمان بالمكان وفقد الأمان في الجماعة واستقلالية الذات وحريتها في أعمالها المستقبلية التي تريد أن تعملها »<sup>(٤٧)</sup> .

لقد استغل مولر هذا الانفكاك عن قوى النشوء الذي يعني الانفصال عن المكان الناتج عن تحول الوعي الإنساني في لحظة من اللحظات ؛ ولذلك يظهر النسب عند مولر انفصلاً عن الأسطورة ودخولاً في عالم جديد ، « فالنسب يأخذ بعداً سلبياً على أنه لا شيء ، وعالم غير مشكل أي مبعثر ، وإن التهدم يصبح قادراً على أن ينال حياة الإنسان إذا ما أصر على البقاء في هذا المكان »<sup>(٤٨)</sup> .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن تفسير سوزان ستيتكيفيتش للنسب جاء ليؤكد مفهوم الانفصال أو الفراق من خلال اعتمادها على ( طقوس العبور ) ، ولكن إذا كانت ستيتكيفيتش قد نجحت في إثبات عنصر الانفصال عن المكان في لوحة الطلل فإنها تناقضت تناقضاً مباشراً مع مولر في تفسيرها للرحلة على أنها الطقس الهامشي<sup>(٤٩)</sup> لأن مولر يرى أن الرحلة

Renate Jacobi: Neue Forschungen Zur altarabischen Qaside (٤٧)

Bibliotheca Orientalis.40.1983 P.7.

Gottfried Müller: Ich bin Labid und das ist mein Ziel (٤٨)

.P.39,40, 116

(٤٩) سوزان ستيتكيفيتش : القصيدة العربية وطقوس العبور دراسة في البنية

النموزجية ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، الجزء الأول ، المجلد (٦٠) ، كانون الثاني ،

١٩٨٥ ، ص ٦٢

هي عودة الشاعر إلى ذاته وإلى الواقع ولذلك يظهر فيها الشاعر فاعلاً<sup>(٥٠)</sup>.

إن الانفصال عن المكان - حسب تفسير مولر - مرتبط بالانفصال عن قوى النشوء التي يشكل المكان أحد عناصرها الرئيسة ، وإن هذا الانفصال يعني تغير الوعي الناتج عن رفض الشاعر البقاء في عالم متناثر ؛ ولذلك يصبح المكان هامشياً وإن الشاعر يعلق آماله على الزمان الذي يعني عودة الشاعر إلى العالم الحقيقي من خلال - الرحلة - التي يظهر فيها قادراً على ممارسة الفعل .

يبرز تفسير مولر للنسيب انفصال الشاعر عن المكان ، ولكن هل يمكن أن يكون هذا الانفصال رغبة من الشاعر في البحث عن عالم جديد ؟ إن الأمر لا يمكن أن يتعلق بمثل هذا الفهم ؛ لأن الشعراء كانوا يقيمون طقوساً من البكاء ويفجعون عندما يصطدمون بالمكان المقفر والمتهدم . ولا شك في أن هذا الرأي لا يمكن قبوله بسهولة ، لأن النسيب لا يعني الانفصال وإنما يعني الحنين إلى وطن مفقود ، لأن باعث النسيب الأول يمكن أن يكون حبيبة راحلة أو وطناً مفقوداً<sup>(٥١)</sup> .

(٥٠) انظر د . موسى رابعة : اتجاهان من اتجاهات المستشرقين الألمان في سائل الشعر الجاهلي ، بحث مقبول للنشر في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني .

(٥١) د . نوري حمودي القيسي : وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية ، مؤسسة دار الكتب ، جامعة الموصل ، ١٩٧٤ ، ص ٩ - ١٠ ود . عبده بلوي : وجهة نظر حول قضيتي الظلل والتشبيب في مقدمة القصيدة ، ص ٢٧ . ود . محمد النويهي : الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقديمه ج ١/ ١٥٢ . ود . عبد الرزاق خشروم : الغربة في الشعر الجاهلي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٨٢ ، ص ٢٤٤ ود . محمود عبد الله الجادر : شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٢٥٦ - ٢٥٧ . ود . سعد إسماعيل شليبي : الأصول الفنية للشعر الجاهلي ، ص ١٤١ . ومطاع صفدي وإيليا حاوي : موسوعة الشعر العربي ، ص ٤١ .

وثمة أمر آخر ينبغي الإشارة إليه في كيفية فهم مولر للنسيب إذ إنه ربط الاقفار والخلاء من الديار بمفهوم الاقفار والخلاء في التوراة ، حتى إن هذا الرأي قاد مولر إلى أن يرى الأطلال في معلقة لييد مجدبة لكنه لم يلتفت إلى الرغبة في الإحياء المتمثلة بقول الشاعر :

رَزَقَتْ مَرَايِعَ النُّجُومِ وَصَابَهَا      وَذُقَ الرُّوَاعِدِ جَوْذَهَا فِرْهَامُهَا  
مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُذْجِرٍ      وَعَشِيَّةٍ مُتَجَاوِبٍ إِرْزَامُهَا  
فَعَلَا فُرُوعُ الْإِيْهَقَانِ وَأَطْفَلَتْ      بِالْجِلْهَتَيْنِ ظَبَاؤُهَا وَنَعَامُهَا  
وَالْعَيْنُ سَاكِنَةٌ عَلَى أَطْلَائِهَا      عُوْذًا تَأْجِلُ بِالْفَضَاءِ بِهَامُهَا  
وَجَلَا السَّيُولُ عَنِ الطَّلُولِ كَأَنَّهَا      زُبُرٌ تُجَدُّ مُتَوْنَهَا أَقْلَامُهَا  
أَوْ رَجُعٌ وَاشْمَةٌ أُسِفَتْ نُوُورُهَا      كِفْفًا تَعْرُضُ فَوْقَهُنَّ وَشَامُهَا<sup>(٥٢)</sup>

ولأن مولر محكوم في تفسيره للقصيدة من خلال فلسفة تيليش الدينية فإنه لم ير صورة الإحياء في لوحة النسيب ، فصورة الإحياء هذه لا تعزز الانفصال عن الوطن وإنما تحفز الشاعر إلى الارتباط به . ولم تكن لوحة النسيب في معلقة لييد هي الشاهد الوحيد الدال على الحياة وإنما هناك شواهد أخرى كثيرة ، فإذا كان الشعراء قد جعلوا المطر سبباً من أسباب الدمار والهلاك للأطلال فإنهم رأوا فيه أيضاً سبباً في خصوبتها وإعادة الحياة إليها<sup>(٥٣)</sup> .

ولذلك فإن تفسير أبي ديب لمشهد الإحياء ألصق بالجو العام لمعلقة لييد وبالشعر الجاهلي بصورة عامة<sup>(٥٤)</sup> وعلى هذا الأساس يمكن فهم السبب

(٥٢) ديوان لييد : ص ٢٩٨ - ٢٩٩ .

(٥٣) د أنور أبو سويلم : المطر في الشعر الجاهلي ، دار عمار ، عمان ، دار

الجيل ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ١٣٣ - ١٣٥ .

(٥٤) د . محمد زكي العشماوي : قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، دار =

الذي جعل مولر يغفل عن ذكر عنصر الإحياء بصورة أساسية في تحليله لمعلقة لييد .

وأخيراً حاول هذا البحث أن يقدم اضاءات عن تفسيرات المستشرقين الألمان للوحة النسيب في مقدمة القصيدة . ومما لا شك فيه أن هذه التفسيرات كشفت عن تطور نظرة هؤلاء المستشرقين للنسيب بوجه خاص وللقصيدة الجاهلية بوجه عام ، فمن سطحية النظرة والقاء التفسيرات دون الاستناد على براهين وحجج إلى تفسيرات تعتمد على النظرة الكلية للنص ، والإفادة من المذاهب الفلسفية ، ووضع القصيدة في إطارها الاجتماعي والتاريخي .

---

= النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ١٤٣ و د . كمال أبو ديب : الرؤى المقنعة . نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٥٩ - ٦٠ و د . سامي سويدان : في النص الشعري العربي مقاربات منهجية . دار الآداب ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٩ ص ٢٢٠ .

## المصادر والمراجع

- أ - العربية :
- ١ - أبو ديب ، كمال : الرؤى المتقنة نحو منهج بنيوي في دراسة نشعر الجاهلي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ١٩٨٦ .
  - ٢ - أبو سويلم ، أنور : المطر في الشعر الجاهلي ، دار عمار ، عمان ، دار الجيل بيروت ، ١٩٨٦ .
  - ٣ - الأصمعي ، أبو سعيد عبد الملك بن قريب : الأصمعيات ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، بيروت ، ط ٥ ، د ت .
  - ٤ - بكار ، يوسف : بناء القصيدة العربية ، دار الأندلس ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٣ .
  - ٥ - الجادر ، محمود عبد الله : شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٩ .
  - ٦ - حسن ، حسين الحاج : أدب العرب في عصر الجاهلية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٤ .
  - ٧ - خشروم ، عبد الرزاق : الغربية في الشعر الجاهلي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٨٢ .
  - ٨ - خليف ، يوسف : دراسات في الشعر الجاهلي ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٨١ .
  - ٩ - سعيد ، إدوارد : الاستشراق ، ترجمة كمال أبو ديب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤ .
  - ١٠ - سلوم ، داود : النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، ط ٢ ، ١٩٧٠ .
  - ١١ - سويدان ، سامي : في النص الشعري العربي ، مقاربات منهجية ، دار الآداب ، بيروت ، ١٩٨٩ .
  - ١٢ - شلبي ، سعد إسماعيل : الأصول الفنية للشعر الجاهلي ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

- ١٣ - صفدي ، مطاع وإيليا حاوي : موسوعة الشعر العربي ، شركة خياط للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٤ .
- ١٤ - الضبي ، المفضل بن محمد بن يعلى : المفضليات ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، بيروت ، ط ٦ . دت .
- ١٥ - عبد الله ، محمد حسن : مقدمة في النقد الأدبي ، دار البحوث العلمية ، الكويت ط ١ ، ١٩٧٥ .
- ١٦ - العشماوي ، محمد زكي : قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث . دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٤ .
- ١٧ - عطوان ، حسين : مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي . دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٠ .
- ١٨ - القيسي ، نوري حمودي : وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية ، مؤسسة دار الكتب ، الموصل ، ١٩٧٤ .
- ١٩ - ليبد بن ربيعة : ديوان ليبد بن ربيعة ، تحقيق د . إحسان عباس ، ١٩٦٢ .
- ٢٠ - لقيط بن يعمر الإيادي : ديوان لقيط بن يعمر الإيادي ، تحقيق وتعليق وتقديم خليل إبراهيم العطية ، وزارة الاعلام ، بغداد ، ١٩٧٠ .
- ٢١ - مندور ، محمد : النقد المنهجي عند العرب ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٩ .
- ٢٢ - النابغة الذبياني : ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
- ٢٣ - النوهي ، محمد : الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، دت .
- ٢٤ - اليوسف ، يوسف : مقالات في الشعر الجاهلي ، دار الحقائق ، بيروت ، دت .
- ب - الألمانية :

- 1- Bantel, Otto: Grundbegriffe der literatur. Hirschgraben Verlag. Frankfurt. 1962
- 2- Heinrichs, Wolfhart: Arabische Dichtung und griechische poetik. Beirut. 1969

- 3- Jacob, Georg: Altarabisches Beduienenleben. Hildesheim, 1967
- 4- Jacobi, Renate: Studien Zur poetik der altarabischen Qaside. Wiesbaden. 1971.
- 5- Müller, Gottfried: Ich bin Labid und das ist mein Ziel. Zum problem der selbstbehauptung in der Altarabischen Qaside. Wiesbaden, 1981.
- 6- Nöldeke, Theodor: Beiträge zur Kenntniss der poesie der altenaraber. Hannover. 1864.
- 7- Wagner Ewald: Grundzüge der Klassischen arabischen Dichtung Band I. Die altarabische Dichtung. Wissenschaftliche Buchgesellschaft. Darmstadt. 1987.

٢ - المقالات :

أ - بالعربية :

- ١ - إسماعيل ، عز الدين : النسب في مقدمة القصيدة الجاهلية في ضوء التفسير النفسي ، مجلة الشعر العدد الثاني ، السنة الأولى ، فبراير ، ١٩٦٤ .
- ٢ - بدوي ، عبده : وجهة نظر حول قضيتي الطلل والتشبيب في مقدمة القصيدة . مجلة فصول ، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، ١٩٨٤ .
- ٣ - براونه ، فالتر : الوجودية في الجاهلية ، مجلة المعرفة السورية ، العدد الرابع ، السنة الثانية ، ١٩٦٣ .
- ٤ - اليباتي ، عادل جاسم : رمز المرأة في أدب أيام العرب ، مجلة آفاق عربية ، العدد ١٢ ، آب ، ١٩٧٧ .
- ٥ - رابعة ، موسى : اتجاهان من اتجاهات المستشرقين الألمان في تناول الشعر الجاهلي ، بحث مقبول للنشر في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني .
- ٦ - ستكيفيتش ، سوزان : القصيدة العربية وطقوس العبور دراسة في البنية النموذجية ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، الجزء الأول ، المجلد ٦٠ ، كانون الثاني ١٩٨٥ .
- ٧ - ستكيفيتش ، ياروسلاف : ابن قتيبة وما بعده : القصيدة العربية الكلاسيكية والأوجه البلاغية للرسالة ، ترجمة مصطفى رياض ، مجلة فصول ، المجلد (٦) العدد (٢) ، ١٩٨٦ .

ب - بالألمانية :

- 1 – Bloch, Alfred: Qaside. Asiatische studien.2.1948.
- 2 – Heinrichs, Wolfhart: Die altarabische Qaside als dichtungskunst. Der Islam. Band.51.1974.
- 3 – Jacobi, Renate: neue forschungen zur altarabischen Qaside. Bibliotheca Orientalis.40. 1983.
- 4 – Lichtenstädter, Ilse: Das Nasib der altarabischen Qaside. Islamica.5.1932.
- 5 – Richter, Gustav: Zur Entstehungsgeschichte der altarabischen Qaside. Zeitschrift der deutschen morgenländischen Gesellschaft. 92.1938.

# الطبيب الرائد يحيى بن ماسويه

## حياته وآثاره

الدكتور سامي خلف حمارة

إن جذور الطب العربي ومصادره التاريخية متعددة ، منها : أولاً  
حصيلة المعارف الفنية والتقنية لدى أهل البلاد من العرب ، ومن الوافدين  
إليها ؛ وأساليب معيشتهم ، وتطور جِرْفهم فنياً ، ونمو خبراتهم المهنية ،  
والتحليل في ممارستهم هذه المهن ، سواء أكانت موروثية أم مكتسبة . وثانياً  
الاقتراس من الحضارات المعاصرة أو السابقة في الشرق الأقصى والهند  
وفارس والسرمان في بلاد الهلال الخصيب والأقباط في مصر ، والنقل عن  
هذه الحضارات والتفاعل معها . على أن المنبع الرئيس المستمر والمتجدد ،  
والمصدر الأهم الأعظم أثراً بالتأكيد ، هو حضارة اليونان والرومان ،  
وما تمخضت عنه ، منذ القرن الخامس ق.م ، من عطاء ظل باقياً أكثر من  
ألفي عام ، تجلت قيمتها في المصطلحات الطبية ، والاشتقاقات اللغوية ،  
وما استنبطوا من نظريات معروفة ، دامت حتى عصرنا الحاضر .

ومن الرواد الذين أسهموا في وضع أسس الطب العربي بأقسامه  
وفروعه العديدة ، الطبيب النطاسي أبو زكريا يحيى ( أو يوحنا ) بن  
ماسويه ، العارف بأسرار العلاج فيه ، والمتبحر فيها ، والسباق إلى تطويرها ،  
الذي ذاع صيته بين الأطباء العرب والمسلمين ، فوردت أخباره في الكثير  
من تأليفهم . ثم طار ذكره العطر إلى أوروبا ، بعد أن تُرجمت بعض كتبه

من العربية إلى اللاتينية وإلى لغات أخرى ، منذ القرن الثاني عشر ، وبذلك صار يعد من أوائل الذين ظلت الأوساط الطبية في الغرب تعرف فضله ، وتلهج بذكره قروناً عديدة<sup>(١)</sup> .

### أسرة ابن ماسويه :

لا نعرف شيئاً عن هذه الأسرة سوى أن أباه كان يدعى ماسويه ، ( أبا يحيى أو يوحنا ) ، وأنه كان مسيحياً نسطوري المذهب ، وأنه كان ذا نسب متواضع ، لم يختلف إلى مدرسة معروفة ، ولم ينل حظاً من العلم . لكنه عمل ، في مقبل يفاعته ، أجيراً في دكان للصيدلة تابع لبهارستان مدينة جنديسابور ، وكليتها الطبية ، التي كانت فريدة في نوعها في تلك المنطقة آنذاك . وكان موقع المدينة بالقرب من الأهواز في ولاية خوزستان في الجنوب الغربي من بلاد فارس ، وقد أسسها الملك الساساني شاهبور<sup>(٢)</sup> . كان ماسويه يعمل في دق الأدوية من غير تعلّم سابق ، بيد أنه تفرّس بالمران والتدربة ، فخير سبب الأمراض وتفشيها وحسن معالجتها ، فاكسب دراية في انتقاء الصالح من الأدوية ، وطرح الرديء منها ونبذه<sup>(٣)</sup> .

(١) بيركيك Pierre Guigues ، الكلمات العربية في كتاب سرايون ، المجلة الآسيوية ، باريس ، ١٩٠٥ ، المقدمة بالفرنسية ، ولويس شيخو ، علماء التصراية في الإسلام ، تحقيق كميل حشيمة ، جونية ، لبنان ، ١٩٨٣ ، ص ١٢ ، ودائرة المعارف الإسلامية ، طبعة ثانية ، ليدن ج ٣ : ٨٩٦ .

(٢) أحمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، بيروت ، دار صادر ، ١٥٩ ، وموفق الدين أحمد بن القاسم بن أبي أصيعة ، عيون الأنباء ، ج ١ ، طبعة بولاق ، ١٢٩٩ هـ ، ص ١٠٩ ، ١٧١ - ٧٥ .

(٣) ابن أبي أصيعة ، عيون ، ١ : ١٧١ - ٥ ، وجمال الدين علي بن يوسف القنطري ، تاريخ الحكماء ، طبعة مكتبة المتنبي عن طبعة لينزج ، ١٩٠٣ ، ص ٣٢٨ -

وكانت لماسويه علاقة حميمة بآل بختيشوع الذائعي الصيت ، الذين كانوا يتمتعون بمكانة رفيعة ، فهم أصحاب البيارستان والكلية الطبية الأنفي الذكر ، وهم الذين كانوا يتولون إدارتهما . كما كانت لماسويه ، على ما يبدو ، صلات ودية بيت الطبيب سراييون ، الذي أنجب ولدين اثنين ، هما داود ويوحنا ، وكانا طبيبين أيضاً . وفي ظل رعاية هؤلاء جمعاً ، وبفضل ما كان هم من مكانة عالية في صناعة الطب ، وإدارة البيارستان ، وفق إلى الزواج من امرأة هناك ، أنجبت له ولدين ، هما يحيى ( يوحنا ) وميخائيل ، اللذان اشتهرا فيما بعد بالصناعة الطبية ، كما سنرى<sup>(٤)</sup> .

بقي ماسويه الأب يخدم في صيدلية البيارستان مدة تربو على ثلاثين عاماً ، أتقن في أثناءها صناعة الأدوية وتركيب العقاقير المتنوعة ، وتحضير الوصفات الطبية لمرضى البيارستان وزائريه في العيادة الخارجية . كما تعلم طرق المعالجات المألوفة والنافعة بذكائه وفطنته واجتهاده ، وبات قادراً على التمييز بين النافع والضار من الأعشاب ، التي كان العطارون والعشابون يجلبونها إلى دكان الصيدلة ، فلا يصف إلا النافع منها لزبائن البيارستان .

زد على ذلك أن ماسويه أتقن صناعة الكحالة ( طب العيون )

---

(٤) سراييون أو سرافيون الطبيب من أهل باجرمي ( أو باجرمق إقليم يقع شرقي نهر دجلة بين جبال حمرين بالعراق ونهر الزاب الصغير أو الأسفل من روافد دجلة وكانت كركوك ( كرخاديت سلوخ ) المدينة الرئيسة وكان بين سكانها طائفة كبيرة من النساطرة ) أتباع نسطور Nestorius بطريرك القسطنطينية عام ٤٢٨ - ٤٣١ الذي خلع من منصبه في مجمع أفسس المسكوني لخلافات تتصل بالعقيدة ) . واشتهر ولدا سرافيون طبيبين فاضلين في العاصمة العباسية وجميع ما آلفه يحيى بن سرافيون كان بالسريانية .

انظر أبو الفرج محمد بن إسحق بن النديم ، الفهرست ، بيروت ، طبعة دار المعرفة ، ١٩٧٨ ، ص ٤١١ - ٢ ، والقفطي ، تاريخ ، ٣٨٠ ، ٤٣١ ، وابن أبي أصيبعة ، عيون ، ١ : ١٧١ - ٤ .

بالممارسة والخبرة ، ودقة الملاحظة ، وخبر أساليب معالجة أمراض العيون ومفردات أدويتها الناجعة ، فكان لهذا أثر عظيم في تقدمه العملي ، ونجاحه المهني<sup>(٥)</sup> .

كان عميد آل بختيشوع ، ورئيس البهارستان في جنديسابور ، وأشرف على كليتها هو جرجيس بن بختيشوع ، الذي قدم في آخر أيامه إلى بغداد ، بدعوة من الخليفة أبي جعفر المنصور ، فصار طبيب الخليفة بعد أن نال الشفاء على يديه ، وبقي في هذا المنصب حوالي أربعة أعوام ، رجع بعدها ، لكبر سنّه ، إلى جنديسابور ، مسقط رأسه ، حيث توفي سنة ١٥٢هـ / ٧٦٩م<sup>(٦)</sup> .

(٥) أصيعة ، عيون ، المرجع أعلاه ، والقفطي ، تاريخ ، ٢٢٨ - ٩ .  
(٦) جيورجيس ( أو جورجيس أو جرجس ) الطبيب الأول المعروف من هذه العائلة يعرف بالجنديسابوري ، والمدينة نفسها كانت معسكراً كحصن أسسها شابور الأول مؤسس دولة الساسانيين بعدما هاجم انطاكية بسورية ودّخر الجيش الروماني وأسر الأمبراطور فاليريان ( مَلَك ٢٥٣ - ٢٦٠م وحمله إلى فارس وسامه سوء العذاب حتى الموت تُشْفياً ، وكان هذا إيذاناً بسقوط الأمبراطورية الرومانية الغربية . وقد اعتبرت جندي سابور أعظم وأفضل من أنطاكية . انظر ادوردجيون (Edward Gibbon 1737 - 94) ، تداعي الأمبراطورية الرومانية وسقوطها ، ج ١ ، طبعة ثانية ، شيكاغو ، ١٩٩٠ ، ص ١٠٢ - ١٠ ، وأيضاً ويل دورانت ، حقبة الإيمان ، نيويورك ، ١٩٥٠ ، ص ١٤٣ ( بالانكليزية ) .

أما حفيده فهو شابور الثاني ( ٣٠٩ - ٧٩ ) الذي عمّر طويلاً واستتب له الملك . أما الأعظم شهرة عند العرب فهو كسرى أنوشروان ( ٥٣١ - ٧٩م ) ، الذي ناصر العلوم وشجع الكلية الطبية والبهارستان في جندي سابور ، فازدهرت هاتان المؤستان ، وكانت لغة العلم فيهما بالسريانية ، ولكن اليونانية كانت معروفة . انظر أيضاً القفطي ، تاريخ ، ١٥٨ - ٦٠ ، واصيعة ، عيون ، ١ : ١٢٣ - ٣٤ ، وباومستراك A.Baumstrak ، تاريخ الأدب السرياني ، بون ، ألمانيا ، ١٩٢٢ ، ص ٢٣١ .

ثم حلّ محلّه ابنه بجختيشوع ، الذي قدم أيضاً إلى مدينة السلام ، بدعوة من الخليفة المهدي لمعالجة ولده الهادي ، فنال على يده الشفاء ، وبعد ذلك قفل راجعاً إلى مدينته ، حيث كان يعمل رئيساً للبيمارستان بعد أبيه<sup>(٧)</sup> .

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد قدم إلى بغداد مرة أخرى بدعوة من الوزير القدير الواسع النفوذ جعفر بن يحيى البرمكي ، وحالفه التوفيق في المهمة التي أوكلت إليه ، فولاه الخليفة رئاسة أطباء قصره ، وظل يتولى هذه الرئاسة حتى وفاته سنة ١٨٥هـ / ٨٠١م<sup>(٨)</sup> .

بعد ذلك تسلّم الحفيد جبريل ( أو جبرائيل ) رئاسة البيمارستان ، حتى استدعاه الخليفة الرشيد ، وولاه رئاسة أطباء قصره بعد أبيه ، كما ولاه إدارة شؤون البيمارستان الأول من نوعه في التاريخ العربي الإسلامي . كذلك عمل جبريل في خدمة الخليفة الأمين ثم في خدمة الخليفة المأمون حتى وفاته سنة ٢١٣هـ / ٨٢٨م<sup>(٩)</sup> .

أما مأسويته فقد وقع في هذه الأثناء سوء تفاهم بينه وبين الطبيب جبريل ، فطلب إعفائه من العمل . ثم رحل هو وزوجته وولده إلى بغداد ، مدينة السلام ، حيث كان جبريل قد ارتحل إليها من قبل . وقد جرت

(٧) شيخو ، مجلة المشرق ، ج ٨ (١٩٠٥) ، ص ١١٠٠ - ٢ ، وعلماء النصرانية ، ١٩٨٣ ، ص ١١١ - ٢١ ، وابن النديم ، الفهرست ، ص ٤١٣ .

(٨) أبو الفرج غريغوريوس الملطي ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٥٨ ، ص ١٢٤ ، ١٣٠ - ٦ ، والقفطي ، تاريخ ، ص ، ١٠٠ - ١٠٣ ، وأيضاً أبو العباس أحمد بن خلكان ، وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٢ ، ج ١ : ٣٢٨ - ٤٦ .

(٩) ابن أبي أصيبعة ، عيون ، ١ : ١٢٧ - ١٣٨ ، وماري بن سليمان ، أخبار بطارقة كرسي المشرق ، تحقيق H. Gismondi ، روما ، ١٨٩٩ ، ص ٧٤ - ٨٠ .

محاولات لإصلاح ذات البين بينهما على غير طائل . ثم سعى إلى التقرب من الوزير الفضل بن الربيع ، ليتولى العمل في قصره . وكان من حسن طالعهِ أن خادماً للوزير كان مصاباً بعلّة في عينيه ، فعالجه ماسويه بمهارة وحذق ، حتى شفي على يديه . وتناهى خبر ذلك إلى سمع الوزير ، فعينه كحائلاً في قصره . وبعد وفاة الخليفة الرشيد سنة ٨٠٩م ظلّ ابن الربيع وزيراً واسع النفوذ في عهد الخليفة الأمين .

أما في عهد الخليفة المأمون ، فقد استعفى ابن الربيع من خدمة الخليفة ، وتوفي بعد ذلك سنة ٢٠٨هـ / ٨٢٤م ، وتوفي ماسويه بعده بقليل<sup>(١٠)</sup> .

أما ميخائيل ، وهو ابن ماسويه الأصغر ، فقد درس صناعة الطب وتمرس فيها بالدربة والمران ، ثم التحق بخدمة الخليفة المأمون ( ٨١٣ - ٨٢٣م ) . وكان لا يستعمل الورد المرّبي ومركب السكنجبين ( مركب صيدلاني حاضم ، يُعمل من مقدارين من العسل ، ومقدار من الخلّ ، وأربعة مقادير من الماء النقي ) في المعالجة إلا ممزوجاً بالعسل ، وليس بالسكر . وكان يسير في معالجاته كلها على نهج الاغريق القدماء ، ويسلك السبل المعروفة في كتبهم اليونانية ، أو المترجمة من اليونانية إلى السريانية في ما يتصل بالغذاء أو الدواء ، سواء أكان الدواء بسيطاً أم مركباً . وقد أغدق عليه الخليفة المأمون من أعطياته ، وجعله موضع ثقته ، فكان لا يشرب دواء ولا يتناول علاجاً إلا إذا كان من تركيبه . وقد جرى سائر الناس في مدينة السلام على منوال الخليفة المأمون ، فكان ابن ماسويه موضع تبجيلهم واحترامهم وإطرائهم ،

(١٠) فؤاد سركين ، تاريخ التراث العربي ( باللمانية ) ، ج ٣ ، ليدن ، ١٩٧٠ ، ص ٢٢٨ - ٩ ، وكال السامرائي ، مختصر تاريخ الطب العربي ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ٣٨٣ - ٩٠ ، ٤١٤ - ٦ ، وياور إسحق ، نصارى بغداد ، ص ١٧٥ - ٧٩ .

ولكنه لم يترك بعده أثراً مخطوطاً ، على ما نعلم<sup>(١١)</sup> .

### حياة يحيى بن ماسويه وفضله :

أما أبو زكريا يحيى ( أو يوحنا ) بن ماسويه ، فهو أعظم أفراد أسرة ماسويه وأكثرهم ابداعاً وأوسعهم شهرة ، كما أسلفنا . وقد ولد في جنديسابور حوالي سنة ١٦٢ هـ / ٧٧٨ م ، ونشأ فيها وترعرع ، ثم عكف على دراسة مهنة الطب في كليتها الأكثر عراقية في ذلك الزمان ، الواقعة بنجوار بیمارستان الأنف ذكره . وحين رحل أبواه إلى بغداد رحل معهما هو وأخوه الأصغر ميخائيل ، لمتابعة دراسة صناعة الطب والمران فيها ومطالعة المفيد من كتبها . وقد قام ميخائيل على خدمة الخليفة المأمون باخلاص وتفوق ، كما أسلفنا<sup>(١٢)</sup> .

أما يحيى بن ماسويه فقد تميز باجتهاده وذكائه الوقاد ، وفاق أترابه علماً ومهارة في عهد الخليفة الرشيد والخليفة الأمين . ثم طار صيته ولمع نجمه في أواخر عهد الخليفة المأمون . وكان ابن ماسويه يلم بطرف من اليونانية والفارسية ، وكان يجيد السريانية لغة أمه ، كما كان معروفاً بإتقانه العربية ، فكانت تأليفه كلها بلغة الضاد . ولتضلعه من هذه اللغة فقد أجاد في شرح بعض مشتقاتها الطبية ، ومصطلحاتها في الأمراض والأدوية والأغذية . ولذلك عينه المأمون في إدارة مؤسسة بيت الحكمة للاستفادة

(١١) القفطي ، تاريخ ، ص ٣٢٨ ، وأصيبة ، عيون ، ج ١ : ١٨٣ - ٤ ،  
وشيوخو ، علماء ، ص ٢١٠ - ٣ ، وابن خلكان ، وفيات ، ٢ : ٢٩٤ - ٩ ، ٤ :  
٣٧ - ٤٠ .

(١٢) فتواد إفرام البستاني ، دائرة المعارف ، بيروت ، ١٩٥٦ ، ٤ : ١٣ ، وكارل  
بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ليدن ، بريل ، ١٩٣٧ ، ١٩٤٣ ، ج ١ : ٢٦٦ ،  
وملحق ١ : ٤١٦ - ٧ .

من علمه ، ولا سيما في مجال المهنة الصحية وفي النقل والترجمة والبحوث  
النافعة<sup>(١٣)</sup> .

ومن المعروف أنه كانت تنعقد بانتظام مجالس في قصر الخليفة ،  
وكذلك في قصور ذوي الشأن في الدولة ، يلتقي فيها العلماء والأطباء  
والفقهاء ، يدور حديث واخوار فيها حول موضوعات متنوعة من  
البحوث ، وتنعقد فيها مناظرات رفيعة المستوى بحضور الخليفة وإشرافه ، بل  
ومشاركته ، في جو ودي مفتوح ، يتعاونون فيه جميعاً على معرفة الحقائق  
العلمية والأدبية، ويهدفون فيه إلى التعلم أو الإرشاد وكثيراً ما دارت في هذه  
المجالس مناقشات حول عدد من المسائل ، وكانت هذه المناقشات سبباً في  
ظهور تأليف عديدة ، أو حافزاً لكتابة مقالات قيمة ، تقدم أجوبة تنير  
البصر والبصائر حول الكثير من هذه المسائل . وغاية ذلك كله النفع  
العميم ، وتنمية المعرفة ونشرها في الأوساط العلمية . وبذلك ارتفعت  
منارات العلم ، وعلا شأن العلماء ، واتسع نطاق الإبداع الفكري وسما ،  
في مجتمع متقدم علمياً وتقنياً وفنياً واقتصادياً وعمرانياً ، إلى أرقى  
مستوى<sup>(١٤)</sup> .

في ظل هذا الازدهار والتقدم العلمي ، ولا سيما في مجال العلوم

(١٣) أبو داود سليمان بن حسان بن جليل ، طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق  
فؤاد سيد ، القاهرة ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، ١٩٥٥ ، ٦٤ - ٦٦ ، وعمر  
رضا كتحاله ، معجم المؤلفين ، ج ١٣ ، دمشق ، ١٩٦٠ ص ٢٦٣ - ٤ ، وخير الدين  
الزركلي ، الأعلام ، ج ٩ ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ، ٢٧٩ ، وسعيد الديوبجي ، بيت  
الحكمة ، الموصل ، دار الكتب ، ١٩٧٢ ص ٣١ - ٩ and M.G.Balty - guesdon,  
«Le Bayt al - Hikma de Baghdad » Arabica , 39 (1992) 50 - 131

(١٤) الملطي ، تاريخ ، ص ١٢٨ - ٦٢ ، وفيليب حتي ، تاريخ العرب ، لندن ،  
مكملان ، ١٩٦١ ص ٣٠٢ - ١١ ( بالانكليزية ) ، واليعقوبي تاريخ ، ج ٢ : ٤٠٧ - ٩٢ .

الطبية ، كان لا بد من تطور مماثل في أساليب التعليم المهني والتدريس التخصصي في هذه العلوم . إننا نعلم من وثائق معاصرة أن الطبيب الحكم الدمشقي ( المتوفى حوالي سنة ٢١٠هـ / ٨٢٥م ) كان له تلاميذ وأتباع ، يتمرنون ويتدربون على يديه ، ويمارسون المعالجات الطبية اليدوية من فصد ، وحجامة ، وجبر للعظام وغير ذلك من الاحتمالات الجراحية . غير أن هذه الاحتمالات وتلك المعالجات كلها كانت ، على ما يبدو ، مفتقرة إلى الدراسات الأكاديمية المنتظمة ، وخالية من التركيز على التعليم المنهجي<sup>(١٥)</sup> .

في هذه الأثناء قام ابن ماسويه بتأسيس كلية طبية خاصة ، كانت الأولى من نوعها في التاريخ العربي الإسلامي ، تولى التدريس فيها لعدد كبير من الطلبة ، والإشراف على تقدمهم العلمي والأكاديمي . وبذلك مهد السبيل لنشوء كليات أخرى مماثلة بعدها ، في مراكز ومدن عربية وإسلامية عريقة ، من دمشق والقاهرة وقرطبة ، إلى الري وبخارى وسمرقند . ونذكر من الطلبة ، الذين أخذوا وتعلموا على ابن ماسويه ، طالبين اثنين ، لمع نجمهما ، وعلا شأنهما بعد ذلك<sup>(١٦)</sup> ، أولهما الطبيب الترجمان أبو زيد

(١٥) غورلت Ernst I. Gurlt ، تاريخ الجراحة ، ج ١ ، برلين ، ١٨٩٨ ، ص ٦١٨ - ٦٢٤ ، وسامي خلف حمارة ، تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين ، عمان أريد ، جامعة اليرموك ، ١٩٨٦ ، ص ١٢١ - ٢ ، وه الطبيب عيسى بن الحكم الدمشقي ورسائله الخارونية « بلاد الشام في العصر العباسي ، المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام ، تحرير محمد عدنان البخيت ، عمان ، الجامعة الأردنية ، ١٩٩٢ ، ج ١ : ٥٤٠ - ٤٥٥ .

(١٦) « الثقيف الطبي في العصر الذهبي » ، الموسم الثقافي لعام ١٩٨٥/٦ ، تحرير ع . عطيات ، جامعة اليرموك ، أريد ، ١٩٨٨ ، ص ٦٥ - ٧٨ ، وسامي حمارة ، « مناهج العلوم الطبية » القدس الشريف ، العدد الستون ، ١٩٩٠ ، ص ٦١ - ٧٤ . وتاريخ تراث ، جامعة اليرموك ، ١٩٨٦ ، ص ١٣٦ .

حنين بن إسحق العبادي ( المتوفى في بغداد سنة ٢٦٠هـ / ٨٧٣م ) ، الذي بدأ دراسة الطب على يد ابن ماسويه ، ولكنه استخف به في أول الأمر ، ونبذه من مجلسه في الكلية لالتباس في الفهم وقع بينهما . وعلى الأثر رحل ابن اسحق ، وتغرب في بلدان كثيرة ، سعيًا إلى المزيد من العلم والخبرة ، وإلى إتقان لغة الإغريق ، واجتهد في ذلك حتى أجادها إجادة تامة . وفي أثناء رحلته زار المكتبات ، وقرأ المخطوطات الطبية بامعان ، وجمع منها الكثير وأفاد ، حتى فاق طائفة المترجمين من أترابه مقدرة ومهارة ، فانتدبه الخلفاء لترجمتها ، والإشراف على نشرها ، فنقلها في أحسن أسلوب وأدق تعبير ، حتى صار يعدّ من أول واضعي المصطلحات الطبية العربية ، « وما زال أمره يقوى ، وعلمه يتزايد ، وعجائبه في النقل والترجمة والتفاسير والتأليف تظهر ، حتى صار ينبوعاً للمعرفة ومعدناً للفضائل » ، متمسكاً بآداب المهنة ، رافعاً من شأنها . فهرع الأطباء وطلبة العلم يقبسون من ترجماته ، ويتلقفون تأليفه وعلومها ، حتى إن معلمه ابن ماسويه سارع إلى الاستفادة من حكمته ، واعتذر له عما بدا منه ، ودعاه بالابن الرشيد ، وسعى إلى الارتباط به برباط وثيق من المحبة الصادقة والنوايا الصافية<sup>(١٧)</sup> .

أما الطالب الثاني فكان إبراهيم بن عيسى ( المتوفى في فسطاط مصر سنة ٢٦٠هـ / ٨٧٢م ) ، الذي غدا الطبيب الخاص للأمير أحمد بن طولون ، عندما كان قائداً للجيش في بلاد الشام ، وكذلك بعد تأسيس الدولة الطولونية ، التي كانت تضم قسماً كبيراً من بلاد الشام إلى جانب

(١٧) حمارة ، تاريخ تراث ، المرجع أعلاه ، ١٩٨٦ ، ص ١٦١ - ٥ ، وفهرس المخطوطات في المكتبة البريطانية ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٣٥ - ٤٠ ، ولوسيان لوكليز L.Leclerc ، تاريخ الطب العربي ، ج ١ ( طبعة الرباط ، ١٩٨٠ ) ، ص ١٣٩ - ٥١ ، والقفطي ، تاريخ ، ص ١٧١ - ٤ .

مصر أيضاً<sup>(١٨)</sup>.

لقد اجتمعت لدى يحيى بن ماسويه ، عبر دراساته الواسعة ، وخبرته العملية والموضوعية ، مهارة في العمل ، وفصاحة في البيان ، وحسن في المحاضرة ، وبلغ في ذلك كله شأواً بعيداً لم يبلغه أحد من معاصريه ، ولا سيما في مضمار نقل تراث الإغريق القدماء . لذلك كثر حساده ، وكثرت حملاتهم على آرائه وتعليمه . فانبرى الأطباء اللامعون من آل بختيشوع للدفاع عنه ، فأبرزوا إنجازاته المشرفة ، وأقروا بافحامه خصومه بطلاوة حديثه ، وحسن معشره ، وحجته المقنعة في شؤون الطب والمنهج والأصول الصحية الناجعة<sup>(١٩)</sup>.

لقد نجح ابن ماسويه في ممارسة الطب ، فسلمه الخليفة المأمون إدارة بیمارستان بغداد مدة من الزمن . لقد كان بیمارستان بغداد شيئاً عظيماً بالقياس إلى بیمارستان جنديسابور ، الذي لم يكن إلا نموذجاً غير متكامل ، والذي اقتصر في إدارته وعواده على فئة من المشرفين عليه والآوين إليه . أما بیمارستان مدينة السلام ، الذي تأسس في مطلع القرن التاسع الميلادي ، والذي قام بتنفيذ عربي ، وتخطيط إغريقي - سرياني ، وترويج فارسي - هندي<sup>(٢٠)</sup> ، فهو يعد بحق أول مصحح من نوعه يماثل المشافي ودور الشفاء

(١٨) ابن أبي أصيبعة ، عيون ، ج ٢ : ٨٣ ، وشيخو ، علماء ، ١٩٨٣ ،

ص ٣٩ ، ولوكليز ، تاريخ ، ١ : ١٨٢ ، وابن خلكان ، وفيات ، ج ١ : ١٧٣ - ٤ .

(١٩) القفطي ، تاريخ ، ص ٣٨٠ - ٨ ، وابن أبي أصيبعة ، عيون ، ج ١ :

١٧٥ - ٨٣ ، وابن صاعد الأندلسي الطليطلي ، طبقات الأمم ، ص ٣٦ ، وجورج غراف

G.Graf ، تاريخ ، ج ٢ ( انفايكان - روما ، ١٩٤٦ ) ، ١١٣ - ٤ ، ودائرة المعارف

الإسلامية ، ليدن ، الطبعة الثانية ، ج ٣ : ٨٩٦ - ٧ .

(٢٠) حمارة ، « بیمارستانات ، وأصول التعليم الطبي فيها » ، الفكر العربي ،

السنة الثامنة ، العدد ٤٩ ، كانون الأول ( ديسمبر ، ١٩٨٧ ) ، ١٢١ - ٣٤ ، and

«Vistas» Hamdard Medicus, Vol.32, n03, p.12 - 15.

العصرية ، لاتصافه بالصفات الأساسية الثلاث ، التي تتصف بها المشافي الحديثة ، وهي :

أولاً : كونه مركزاً دار شفاء ، يعنى بالمرضى جسمانياً ونفسانياً ، وهدفه الأساسي إعادة المريض إلى صحته وعافيته ، بالوسائل العلمية والمهنية من عناية طبية ومعالجات ورعاية ناجحة .

ثانياً : كونه مركزاً يرحب بزواره من مختلف الفئات الاجتماعية ، بغض النظر عن الجنس أو المذهب أو الطبقة أو العنصر ، ويعاملهم جميعاً معاملة حسنة وعلى قدم المساواة ، فيكلّوهم بالرعاية الطبية الصحيحة دون تمييز ولا إجحاف .

ثالثاً : كونه مركزاً صحياً للتمرين الطبي والتعليم والتعلم ، تتوافر فيه وسائل نشر البحوث الطبية وتشجيعها ، ويقدم العون والرعاية المهنية للباحثين ، وتعتقد فيه المحاضرات والندوات والمناقشات حول تطوير العلوم الطبية وتنشيطها ورفع مستواها ، ودفع الخدمات الصحية قدماً إلى الأمام ، علمياً وأخلاقياً وتقنياً وإدارياً ، وفي مختلف الحقول<sup>(٢١)</sup> .

وقد أفاد الطبيب والمحدث أبو الحسن يوسف بن إبراهيم بن الداية عام ٢١٥هـ/٨٣٠م، أن هارون الرشيد (تولى الخلافة من ٧٨٦ - ٨٠٩) هو الذي أمر بإنشاء هذا المستشفى . قال ابن الداية : « أمرني الرشيد باتخاذ مستشفى ، فأحضرت دَهَشْتَك من مستشفى جنديسابور لتقليده زمامه ، فامتنع عن ذلك » . فاستلمه آخرون . ثم إن ابن ماسويه ولي هذا المستشفى أيضاً في عهد المأمون ، كما أسلفنا ، وبتشجيع من جبريل بن

(٢١) القفطي ، تاريخ ، ص ٢٨٣ - ٤ ، وأصيبة ، عيون ، ١ : ١٧١ - ٢ ،

وحمارنة ، « تاريخ مهنة التمريض » ، العدد ٥٥ ، السنة الرابعة ، ١٩٨٩ ، ص ٦٣ - ٩ .

بختيشوع ، وربما كان لماسويه الأب ضلع في هذا الأمر ، مع أنه فضل ، على ما يبدو ، البقاء في خدمة الوزير ابن الربيع<sup>(٢٢)</sup> .

ومن الأطباء الذين ناصرُوا ابن ماسويه سلمويه بن بنان ( المتوفى سنة ٨٤٠ م ) ، الذي عمل طبيباً للمأمون ثم للمعتصم ، الذي كان الأكثر رعاية له . وكان سلمويه والعبادي يقدران كلاهما علم ابن ماسويه التعرير وخبرته واطلاعه الواسع على مآثر قدماء الإغريق وتزوده من مهاراتهم ومعارفهم وأساليب معالجاتهم . فقد أفاد منهم ، على سبيل المثال ، أن المريض المصاب بحمى وارتفاع في الحرارة الغريزية تجب معالجته بالأدوية والأغذية الباردة ، وبالعكس يعالج برود أطراف المريض بالمعالجات الحارة<sup>(٢٣)</sup> .

وفي العام ٢٢٣هـ / ٨٣٨م أحرز جيش المعتصم انتصاراً حاسماً على جيوش البيزنطيين في بلاد الأناضول في آسيا الصغرى ، واحتل عمورية وأنقرة والمدن المجاورة . وقد نقل معظم المخطوطات اليونانية الموجودة في مكباتها إلى العاصمة العباسية بغداد ، وأودعت في بيت الحكمة ، ليستفيد منها العلماء والأطباء ، ولكي تترجم إغناء للعلم والمعرفة . وقد عين ابن ماسويه أميناً على ترجمتها<sup>(٢٤)</sup> .

(٢٢) المرجع أعلاه ، رقم ٢١ ، وحمارة ، « البيارستانات » ، مجلة الفكر العربي ، ١٩٨٧ ، ص ١٢٥ ، « والتقيف الطبي » ، الموسم الثقافي لعام ١٩٨٦ ، جامعة اليرموك ، اربد ، ١٩٨٨ ، ص ٦٨ - ٦٩ .

(٢٣) القفطي ، تاريخ ، ٢٠٧ - ٨ ، ٣٨٣ - ٥ ، وشيخو ، علماء ، ١٧٠ - ٢ ، والراغب الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ومحاوره الشعراء ، بولاق ، القاهرة ، ١٢٨٤هـ ج ١ : ٢٦٣ .

(٢٤) ابن جُلجل ، طبقات ، ص ٦٥ - ٦ ، أصيعة ، عيون ، ج ١ : ١٦٧ -

وقد جرى المعتصم على نهج أسلافه الرشيد والأمين والمأمون ، فجعل قصره ندوة يجتمع فيها الفقهاء والأطباء وأهل العلم ، فيتداولون في سبل الحكمة والسعي إلى الحقيقة ، ويتناقشون في شؤون الدين والعلم والأدب . وكان ابن ماسويه ذكياً ذا فكاهة ودعابة ، سواء في الجد أو في الهزل . وذات مرة كان يتحدث في مجلس العلماء في قصر الخليفة في شؤون الطب ، فأعلن أنه لا يجد مانعاً يمنعه من القيام « بتشرح جسم ابنه » ، الذي كان في طبعه ، خلافاً لأبيه ، بلادة وتخلف عقلي ، وذلك على نحو ما كان يفعل الطبيب الفيلسوف جالينوس ( ١٣٠ - ٢٠١ م ) ، الذي « كان يشرح الناس والقروء » ، ويعرف بتشرجه أسباب بلادته ، فيريح الناس من سماجته ، ويكسب أهل صناعة الطب مما يتم اكتشافه « من تركيب بدنه ومجاري عروقه وأورده وأعصابه علماً ، ولكن السلطان يمنع ذلك » .

ومما يروى من نوادره « أن رجلاً شكاً إليه علة كان شفاءه منها الفصد ، فأشار عليه به » ، فقال الرجل : « لم أعتد الفصد . فقال له يوحنا ولا أحسب أحداً اعتاده في بطن أمه ، وكذلك لم تعتد العلة قبل أن تعتل ، وقد حدثت بك ، فاختر ما شئت »<sup>(٢٥)</sup> .

وقد ازداد نجم ابن ماسويه سطوعاً ولمعاناً في الأعوام الخمسة من حكم الخليفة الواثق ( ٨٤٢ - ٨٤٧ م ) ، الذي كان « مشغولاً ضئيلاً به » ، يصدق عليه المال ويرفع من شأنه ومكانته . وكان مجلس ابن ماسويه أعمر المجالس في العاصمة العباسية في زمانه ، سواء أكانت مجالس للأطباء ، أم لعلماء الكلام ، أم للفلاسفة . كان يجتمع في مجلسه أكثر أهل العلم فضلاً ورفعة . وكان خفيف الظل كثير الدعابة والطرافة ، وقد أقيمت الدنيا

(٢٥) القفطي ، تاريخ ، ص ٣٨١ - ٩١ ، وأصيبة ، عيون ، ١٧٥ - ٦ .

عليه حتى صار نديم الخلفاء وسميرهم ، حتى غمرته السعادة ، فنال منها ما لم يبلغه أمله .

« وكان ملوك بني هاشم لا يتناولون شيئاً من أطعمتهم إلا بحضرة ابن ماسويه . وكان يقف على رؤوسهم ومعه البراني ( الخزفية ) بالجوارشات ( أو الجوارشات ، مركبات صيدلانية معاجين علاجية تحوي مواد عطرية تعجن مع العسل أو الشراب لتكون بشكل الحلويات ، وتعرف باللاتينية باسم electuaries ) الهاضمة المسخنة الطابخة المقوية للحرارة الغريزية في الشتاء ، وفي الصيف الأشربة الباردة منها . وكان معظماً ببغداد ، جليل القدر . وله في الطب أسرار ( ونوادر وفصول طبية ) خلّدها الناس لنفعها . وعرف الناس فضله لمهارته وحسن أدائه في التأليف والعلاج ، واعتبروه في مصاف الأطباء القدماء ( الإغريق ) النابيين ، كأبقراط وجالينوس<sup>(٢٦)</sup> .

وقد خدم ابن ماسويه في آخر أيامه – وكان قد طعن في السن – الخليفة المتوكل في سامراء ، وتوفي فيها في ٤ جمادى الآخرة سنة ٢٤٣هـ / ٨٥٧م ، حسب ما ذكر ابن أبي أصيبعة . ويكون بذلك قد عاصر الرشيد والأمين في أول شبابه ، وتولى رئاسة الطب في قصور الخلفاء الأربعة ، من المأمون حتى المتوكل . ولم يحظ بمثل هذا الشرف أحد من قبل ، علاوة على أفضاله العلمية العظيمة ، مع أن بدايته كانت بسيطة ، ونسبه كان متواضعاً ، ولكنه باجتهاده المتواصل ، وذكائه الخارق ، ودعابته المرحّة ، وتآليفه ذات النفع العميم ، خلّد ذكره ، وتعطرت سيرته ، وطبقت

(٢٦) وستفيلد=F.Wüstefeld ، تاريخ أطباء العرب ، غوتنغن ، ١٨٤٠ ،

ص ٢٣ ، وسارتون G.Sarton ، مقدمة في تاريخ العلم ، طبعة دوبرت كريغر ، نيويورك ،

١٩٧٥ ، ج ١ : ٥٧٤ .

سمعت الآفاق<sup>(٢٧)</sup> .

ولا يفوتنا ، استكمالاً للحديث عن سيرة ابن ماسويه وحياته ، أن نلفت النظر إلى التقارير والمخطوطات والوثائق ، التي كتب معظمها باللاتينية وبعضها بلغات غربية أخرى ، والتي تتحدث عن يسمونه ابن ماسويه الثاني ، أو الأصغر ( Mesuē The Younger ) وابن ماسويه الثالث ( Third Mesuē ) من القرن الثاني عشر أو القرن الثالث عشر الميلادي ، في أرجح الظن . أما ماسويه المعروف بالأصغر فهو الماردني ( من بلدة ماردن في الأناضول بآسيا الصغرى ، وهي مسقط رأسه ) ، فقد عاش في مدينة السلام ، حيث ذاعت شهرته في صناعة الطب . ودخل بعد ذلك في خدمة الحاكم بأمر الله الفاطمي بالقاهرة ، حيث توفي سنة ١٠١٥ م . على أننا لا نعرف له أي أثر مخطوط بالعربية ، وكل آثاره ، التي ذكرها علماء الغرب ، هي باللغة اللاتينية ، وربما كان بعضها مترجماً إلى العبرية أيضاً على يد الطبيب الكابوي صموئيل بن يعقوب ( Capua, ca. ١٢٧٥ ) . وبعض هذه المؤلفات يقع تحت العناوين التالية باللاتينية ( مع بعض الشرح ) :

- ١) كتاب في الأدوية المسهلة والمقيئة = 1) De medicinis Laxatives =
- ٢) كتاب الكافي في الطب مع المعالجات النافعة
- 2) De consolatione medicinarum et correctione operationum earundem =
- ٣) في أسباب الأمراض المألوفة وعلاجها = 3) De egritudinibus =

(٢٧) أمين خير الله ، أفضل العرب في الطب ، بيروت ، ١٩٤٦  
( بالانكليزية ) ، ص ١٠٢ - ٦ ، لوكليز ، تاريخ ، ١ : ١٠٥ - ١٠ ، وكاميل  
D.Campbell ، تاريخ الطب العربي ، لندن ، ١٩٢٦ ، ج ١ : ٦٠ - ١ .

4) Antidotarium sive grabadin medicamenturum compositurum, Known as the (pharmacopoeorum evangelista) ascribed to its translation by Arnold of Villanova completed shortly after 1308 =

(٤) كتاب في الأدوية البسيطة والمركبة ، المعروف باسم « الدستور الأساسي في تحضير العقاقير الطبية » ، نسبة إلى ترجمته التي قام بها الطبيب الكيميائي والمنجم أرنولد الفيلايوف ، وفيلايوف بلدة تقع بالقرب من بولونيا بإيطاليا ، مع أن هذا الطبيب انتمى مؤنود بالقرب من بننسيه بالأندلس ، بعد استيلاء الأسبان عليها .

كما أن له كتابات حول تقطير النباتات الطبية العطرة ، وكتاباً في التشريح والجراحة باللغة اللاتينية أيضاً ، وإن كان بعضها قد ترجم إلى العبرية على أيدي فرج بن سالم ويعقوب بن يوسف اللاوي ( أو الهاروني ) ، في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي . غير أن هذه الكتابات كلها لا أثر لها في العربية ، ولا يوجد أي ذكر لها في أي مرجع يشير إلى أنها كتبت بلغة الضاد ، أو أن لها صلة مباشرة بالحضارة العربية الإسلامية الأصيلة ، لذلك نصرف النظر عنها ، لأنها لا تعتمد على أصول صحيحة ومعروفة<sup>(٢٨)</sup> .

### آثار ابن ماسويه :

كل ما كتبه ابن ماسويه ، أو كل ما هو معروف مما كتبه ، يبحث في الطب ، وفي العلوم الصحية المساندة . فنشاطاته العلمية والمهنية كلها كانت مكرسة لخدمة هذه الصناعة الشريفة . وكان ابن ماسويه من خيار

(٢٨) جورج سارتون ، مقدمة ، ج ١ : ٥٧٤ ، ٧٢٧ ، ج ٢ : ٦٥ ، ٧٩ ، ٨٢ - ٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٥٢٢ ، ٨٥٤ ، ٨٩٣ - ٩ ، وغورلت ، جراحة ، ٢ : ٦٦٣ - ٩ ، ونيوبورغر Max Neuburger ، تاريخ الطب ، بالألمانية ، ج ٢ ( ١٩١١ ) ص ٢٢٦ - ٧ وشولان Ludwig Choulant ، تاريخ علم التشريح ، ليزج ، ١٨٤١ ، ص ٣٥٤ - ٨ .

الذين مثلوها في زمنه أفضل تمثيل ، سواء في قصور الخلفاء ، أو المراكز العلمية المعثرة ، أو في البيمارستان والكلية ، أو بين العلماء والأطباء ، أو عند عامة الشعب . وإن هذا التخصص في المهارات الطبية ، والالتزام به التزاماً كاملاً ، لأمر يدعو إلى الاعتزاز والفخر . لقد ملأ ابن ماسويه بنشاطه فراغاً ، كان لا بد من ملئه ، في عصر كعصره متفتح للحق والنور ، وهو العصر الذهبي الذي عرفته الحضارة العربية الإسلامية العريقة ، وهي في أوج نهضتها وانطلاقها ، وبزّت فيه الحضارات المعاصرة لها في ذلك الزمان قاطبة . زد على ذلك أن عباقرة علماء العرب والمسلمين كالكندي والفارابي وابن سينا والبيروني ، على سبيل المثال ، لم يقتصروا نشاطهم في حقل واحد كما فعل ابن ماسويه ، بل تعدّوه إلى حقول كثيرة ومتنوعة الجوانب : من طب وفلك ، إلى رياضيات وعلم اجتماع<sup>(٢٩)</sup> .

وها نحن نعرض باختصار أهم تصانيف ابن ماسويه المحققة ، أو التي لا تزال مخطوطة تنتظر الشرح والتحقيق ، أو المترجمة إلى لغات أخرى .

أ - كتاب في جواهر الطب المفردة : حول العقاقير الطبية العطرة ( العطرية ) الرائحة ، وأسمائها ووصفها والتعريف بمنافعها وفوائدها الدوائية والتجميلية ، والأفاويه والتوابل ومنابتها . ومنها مخطوطات معروفة : مخطوطة في مكتبة برنستون في نيويورك بأمريكا ، في مجموعة قاربت تحت رقم

(٢٩) انظر رسالة التيه على سبيل السعادة ، لأبي نصر محمد الفارابي ( المتوفى بدمشق حوالي ٩٥٠ م ) ، تحقيق سحبان خليفات ، الجامعة الأردنية ، ١٩٨٧ ، ص ١٩ - ٥٠ ، وسارتون ، مقدمة ، ج ١ : ٦٢٨ - ٩ ، وحمارة ، تاريخ تراث ، جامعة اليرموك ، ١٩٨٦ ، ص ١٤٦ - ٥٥ ، وفهرس المخطوطات في المكتبة البريطانية ، ١٩٧٥ ، ص ٤٠ - ٤٢ ، ٩٣ - ٩ ، كتاب الجماهر مع معرفة الجماهر ، مقدمة بالانكليزية ، همدرد ، ١٩٨٨ ، ص ٣ - ٩ .

٢/٢١٥٤ ، تمّ نقلها عام ٥٩٠هـ/١١٩٤م ، ومخطوطة بدار الكتب بالقاهرة ، وأخرى في طهران ، ملك رقم ٦/١٥٦٩ ، في ست ورقات ، نقل القرن ١١هـ/القرن ١٧م<sup>(٣٠)</sup> .

قام بتحقيق هذا الكتاب بول سباط ، تحت عنوان بالفرنسية في مجلة معبد مصر = ( *Bullet. de L'Institut d' Egypte* ) ، ج ١٩ : القاهرة ١٩٣٧ ، ص ٥ - ٢٧ . وكذلك *Martin Levey, «I. Māsawayh and his treatise on simple aromatic substances»*, *Jour. Hist. of Med. and Allied Sciences*, 16 (1961) , 394 - 410 .

ب - كتاب ماء الشعير : مقالة صغيرة ، توجد مخطوطة منها بالقاهرة ، وأخرى بالجزائر تحت رقم ١٧٤٦/٢ ق ٧٦ - ١١٣ ، نقل القرن ١٠هـ/١٦م ، قام بول سباط بتحقيقها أيضاً ، وفي المجلة نفسها بالقاهرة ، ج ٢١ (١٩٣٩) ، ص ١٣ - ٢٤ . ومما يؤكد أصالة هذه المقالة أن الرازي أتى على ذكرها في كتاباته .

وقد سبق للغريق أن كتبوا في هذا الموضوع ، ضمن الكتابات الابقراطية ، كما أن جالينوس نوّه بفائدة هذا العلاج . وأول من أشار إلى هذا الموضوع بدقة واهتمام من الأطباء العرب ، طبيب معاصر لابن ماسويه ، ولكنه أكبر سنّاً منه ، هو أبو الحسن الدمشقي ، وذلك في رسالته الهارونية ، التي أنجزها حوالي عام ٨٠٧م في مدينة السلام ، قبل أكثر من ثلاثين عاماً من كتاب ابن ماسويه الموسّع ، والأكثر توضيحاً وشمولاً في

(٣٠) سزكين ، تاريخ ، ٣ : ٢٣٣ - ٤ ، أولمان *Manfred Ullmann* ، الطب

في الإسلام ، ليدن ، بريل ، ١٩٧٠ ، ١١٢ - ٥ .

الوصف والعلاج<sup>(٣١)</sup> .

ج - كتاب الأزمنة : في علاقة الطب بعلم التنجيم ، المعروف منذ زمن البابليين وقدماء المصريين . وقد أشارت إلى ذلك الكتابات الأبقراطية الإغريقية ، في كتاب الأهوية والمياه والأماكن ، في ثلاث مقالات حول المياه والمناخ والأمزجة والفصول حسب الأمكنة طبياً وجغرافياً وتاريخياً ، وعلاقة ذلك بانتشار الأمراض ، وأثره في جسم الإنسان . توجد منه مخطوطة في القاهرة ، وبُصرة في تركيا في مجموعة رقمها ١٧٢٩/١ ق ١ - ١٧ ، نقل القرن ٥هـ / ١١م . وقد ذكرها هلموت ريتز (H. Ritter) في مجلة الشرق (Oriens) ، ج ٣ (١٩٥٠) ، ص ١٠٣ ، وفي الاسكندرية بالمكتبة الأهلية ، رقم ٢/٣٣٢٨ في مجموعة متأخرة النقل ١٢٤٥هـ / ١٨٢٩م ، حققها بول سباط في المجلة المصرية ، ج ١٥ (١٩٣٣) ، ص ٢٣٥ - ٥٧ . كما ذكرها الرازي تحت عنوان تدبير الأزمنة<sup>(٣٢)</sup> .

د - دَغَل العين : فحص هذا الكتاب الصغير الحجم ، الحاوي على ٤٧ باباً مختصراً ، أ.د. نشأت الحمارنة ، وما يرهوف وآخرون ، فاعتبروه أقدم كتاب تعليمي مستقل في طب العيون جرى تصنيفه بلغة الضاد . أما باليونانية ، فقد نشر ديمو شينيس فلايثيس (Demosthenes Philaethes) في زمن ديسقوريدس (Dioscorides) حوالي العام ٦٤م ، كتاباً هاماً في طب العيون ، ولكنه مفقود . لذلك يحق لنا اعتبار كتاب ابن

(٣١) « عيسى بن الحكم الدمشقي (المتوفى عام ٨٤١م) ، ورسائله الهارونية »

بلاد الشام ، ص ٥٧٧ ، وذكره ابن أبي أصيبعة ، عيون ، ج ١ : ١٨٣ .

(٣٢) ابن أبي أصيبعة ، عيون ، ج ١ : ١٨٣ ، وسزكين ، تاريخ ، ٢ : ٢٣٤ .

ماسويه أقدم ما هو موجود ومحقق في هذا الموضوع في تاريخ طب العيون ،  
يليه كتاب عشر مقالات في العين لتلميذه أبي زيد حنين بن إسحاق  
العبادي (٨٠٩ - ٢٧٣) .

ويتميز أسلوب دَغَل العين بالأصالة والحيوية ، ومن مزاياه التعريف  
بأحوال المريض الصحية للثبت من معالجته . وقد اعتمد المؤلف في اقتباس  
المصطلحات الطبية على الترجمة من اللغات السريانية واليونانية والفارسية ،  
وقد أحسن الترجمة ، وكذلك في تشرح العين وأمراضها ومعالجتها . وكان  
أول من وصف مثلاً مرض السبل المتكون من أوعية دموية تظهر على القرنية  
بسبب الحُثَر ( أو الحفر ، أو الرمد الحبيبي ، وبال يونانية التراخوم  
لخشونتها ) .

ومن المعتقد أن الكتاب عرف في الغرب ، فقد ترجمه قُسْطَنْطِين  
الأفريقي ( المتوفى سنة ٤٨١هـ / ١٠٨٧م ، في مونتي كاسينو بإيطاليا ) ،  
وعرّف به بتفضيل أكثر بروفر و مايرهوف (C. prüfer and M. Meyerhof, 1916) في مجلة الإسلام الألمانية ، ج ٦ ، ص ٢١٧ - ٢٥٦ ،  
وكذلك باغل (I. Pagel, Die angebliche chirurgie de I. Mesuë, Berlin, Hirschwald, 1893) . أما بالعربية فالكتاب نادر الوجود ، ذكره  
سباط في فهرسته ( ١ : ١٩ ، رقم ٩٧ بحلب ) ، وتوجد منه نسخة  
مخطوطة في القاهرة ، طب تيمور رقم ١٠٠ (ق ١ - ٩) ، وفي مخطوط  
الكنّاش المشجر الكبير ( الباب ٢٧ ) فصل حول أمراض العين ومعالجتها ،  
وسياتي شرح ذلك<sup>(٣٣)</sup> .

(٣٣) نشأت الحمارة ، تاريخ أطباء العيون العرب ، دمشق ، ص ٤٤ - ٨ ،  
وه الكحالة في العصر العربي الأول ، مقالات حول العلم ، تحقيق الحكيم محمد سعيد ،  
كراتشي ، ١٩٨٧ ص ٧٥ - ١٠ .

هـ - محنة الكحالين : في تعريف أهمية المهنة ، وامتحان ممارستها من هم أهل لتعاطيها باستحقاق ، وهو كتاب على شكل سؤال وجواب ، لتعريف طلابها بأفضل الأجوبة في وصف الأمراض وتحديد أسلوب العلاج ، مع كل ما في ذلك من تطويل لا مسوغ له . وقد أتى على ذكر هذا الكتاب الرازي والتقي في القرن الرابع هـ / ١٠م (٣٤) .

و - النوادر الطبية أو الفصول الحكيمة والنوادر الطبية : وهي أمثال في آداب المهن الصحية وممارستها ، وقواعد ذهبية فلسفية ، وأقوال سائرة مأثورة ، وبديهيات في التداير الطبية ، في حوالي ١٣١ فصلاً ، مهداة من المؤلف إلى تلميذه سابقاً ، وزميله وصديقه الحميم لاحقاً حنين العبادي . ويخاطبه فيه كابنه الرشيد في مسالك الهدى وحب الخير ، وأنه

= يعتقد كاتب هذا المقال بان يحيى بن ماسويه نشر كتاب دغل العين ، أولاً ، ثم بعد ذلك بزمان ليس بقليل ، أكمل كناشه المشجر والحاوي في الباب ٢٧ شرحاً لأمراض العين وتشريحها ومعالجتها ، بعد أن زاد فكر المؤلف نضجاً ، وتبحر في العلم ، فأخذ يتجه نحو الواقعية في التفسير والدقة في التعبير وصار أجمل أسلوباً وأفضل أداءً . ويرجو الكاتب أن يخصص دراسة أعمق لتقويم هذا الكناش ، ولا سيما القسم المختص بالكحالة فيه .

أما كلمة دغل العين الفصيحة لغوياً فتدل على أن ابن ماسويه يملك ناصية التعبير بلغة الضاد والدغل يدل على ما يدخل صفاء العين ويشوب نقاءها ، فيفسد وضوح الرؤية ، ويضعف قوتها ورونقها ، فيصبح العلاج لازماً لتشفي العين وتسترد صحتها .

(٣٤) توجد من هذا الكتاب الصغير نسخة موجودة في مكتبة نور عثمانية تحت عنوان معرفة العين وطبقاتها وأسمائها ومجاريها وأصول تركيبها ومسائل في عللها وامتحان في كيفيتها وكيفية تركيبها رقم ٣٥٧٦ (٤) ق ٢٨/ب - ١٤٩ب ، بخط نسخ  $\frac{1}{2}$  ١٣ × ١٨ سم ، كبه علي أسطاي المتصوف عام ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م . انظر بروكلمن ، ملحق ١ : ٤١٦ ، وسزكين ، ٣ : ٢٣٣ ، والبرت ديتريش ، الطب عند العرب ، غوتنغن ، ١٩٦٦ ، ص ١٧٠ - ١ . وهناك مخطوطة منه في القاهرة ، وأخرى في بطرسبرج في روسيا ، ولكني لم افحص أية نسخة منها بعد .

متمم الآمال بنيل النجاح وبلوغ المراد ، إذ وجدته أهلاً للحكمة ، ومجتهداً في التخصص ، مستعداً لإكمال كتاب حيلة البرء للفاضل جالينوس ، ونقله من اليونانية إلى اللسان العربي<sup>(٣٥)</sup> .

قام بتحقيق هذا الكتاب أولاً بول سباط بالقاهرة عام ١٩٣٤ ، ثم بتحقيق مفصل مع ترجمة ومقدمة فرنسية وفهارس مفيدة ( طبع جنيف - وباريس ، ١٩٨٠ ) . وأول من ترجمه إلى اللاتينية قُسْطَنْطِين الأفريقي السابق ذكره ، وقد طبعت الترجمة في إيطاليا عام ١٤٧٨ م ، وفي بولونيا أيضاً عام ١٤٨٩ . وها نحن نقبس منه بعض الأفكار الهامة :

- ١ - الحقيقة في الطب غاية لا تدرك ، والعلاج بنصوص الكتب دون عمل الحكيم الماهر خطر .
- ٢ - النفس المطبوعة تعين الصناعة الطبية والطبيعة المدبرة ، وبالعكس .
- ٣ - الاستكثار من قراءة كتب الحكماء والإشراف على أسرارهم نافع ، فان لكل حكيم نزعة عظيمة الخطر .
- ٤ - كما أن أخلاق النفس موروثه عن الآباء والأجداد ، كذلك الأمراض المزمنة موروثه عنهم ، لا سيما في الأعضاء الرئيسة .
- ٥ - إذا عاجلتَ بها يقرب من الاعتدال ، وتطيب رائحته ، وإذا أمكن أن

---

(٣٥) أهدى المؤلف ابن ماسويه هذا الكتاب لابنه حنين ومنه نسخ مخطوطة في : الاسكوريال والقاهرة ( في مجموع في ٣٢ صفحة نقل ٩٩٣هـ ) ، وبمكتبة رشيد في اسطنبول رقم ٣٧٧ (٢) ق ٢٥ - ٣٤ ، نقل ١١١٩هـ ، وليدن تحت رقم شرقي ١٢٨ (٢) ١٤١ - ٦ ، بتاريخ ٧٢٤هـ ، وغوتنغن رقم ٩٩ ق ١٧٠ - ١٧٦ ، وفي الرباط رقم ٤٠٤ د (٣) ق ٣١ - ٦٤ وتاريخ النقل ٨٦٣هـ ، نقل الطبيب ناصر الدين محمد بن خضر ، وبمكتبة مدريد الوطنية ، رقم ٥٢٤٠ في ٩ ق ، وبمكتبة الأزهر بالقاهرة في مجموع ١١٨٤ ، ق ٦٧ - ٧٥ وتاريخ النقل ٧٤١هـ / ١٣٤٠ م .

يُغتذى به ، فذلك الغاية .

٦ - النفس تابعة لمزاج البدن ، فمتى عَرَضَتْ علة ، لاسيما في الأعضاء الرئيسة ، لا تَدْعُ معالجة النفس بما يُشَمُّ ويُنْظَرُ إليه ويُفْرَحُ به ويَطِيبُ سماعه ، فذلك باب عظيم في العلاج .

٧ - معالجة انضد بانضد يجب أن تكون على سبيل المناقرة . لا على سبيل الامتزاج .

٨ - ينبغي للطبيب أن يوهِم المريض الصحة أبداً ويرجيه فيها ، وإن كان غير واثق بذلك ، فمزاج الجسم تابع لأخلاق النفس .

٩ - الأطباء الأميون والمقلدون والأحداث ، ومن قلت عنايتهم وكثرت شهواتهم قتالون جداً .

١٠ - ينبغي للطبيب ألا يدع مساءلة المريض عن كل ما يمكن أن تتولد عنه علته ، من داخل ، ومن خارج ، ثم يقضي بالأفضل .

١١ - إذا أسرع الطبيب بالمجوبة في كل مسألة ، فليتهم .

١٢ - ينبغي للأطباء أن يتعرفوا أخلاق العليل في حال صحته ، ومواضع آماله ، ثم يصورونها له ، ويرجونه فيها ، وينشطونه إليها .

١٣ - ينبغي للطبيب أن يتشبه في علاجه بفعل الطبيعة ، وإن طال العلاج وغُسر وبعد ، ولا يعالج بما يظهر منه نفع على غير تدبير الطبيعة ، لأنه خدعة كالكيمياء ( تحويل المعادن الرخيصة إلى الفضة والذهب بواسطة الأكسير ) .

١٤ - ينبغي للمريض أن يقتصر على طبيب واحد ممن يوثق بهم من الأطباء ، فخطؤه في جنب صوابه يسير جداً . ومن ساءل في مرضه كثيراً من الأطباء أوشك أن يقع في خطأ كل واحد منهم .

١٥ - مما ينبغي للأطباء ، إن أرادوا قرب الحقيقة ، أن يركبوا لكل علة دواء

مستنبطاً على قدر حدسهم ومنتهى حذقهم .

١٦ - ليس شيء في الطب يسير المؤونة : فأسهل مرض ، عند البحث الحقيقي ، قد يكون أصعب مرض وأغمضه ، وأغمض مرض ، عند البحث الحقيقي ، قد يكون أسهل مرض وأهونه في العلاج .

١٧ - الأمراض المزمنة والضعف في الأعضاء موروثه من الآباء ، لكنها تنقص إذا كان أحد الآباء سالماً صحيحاً .

١٨ - إذا استطاع الطبيب أن يعالج بالأغذية دون الأدوية ، فقد وافق السعادة<sup>(٣٦)</sup> .

ز - كتاب في إصلاح الأدوية المُسهلة ، وتركيبها ، وخاصة كل واحد منها ومنفعته ، وفي ترتيب سقي هذه الأدوية بحسب الأزمنة والأمزجة ، وكيف ينبغي أن يُسقى العليل ولمن غيره ، ومتى وكيف يعان إذا احتبس ، وكيف يمنع الإسهال إذا أفرط . وقد ترجم الكتاب إلى اللاتينية تحت عنوان (De medicamentorum Purgantium delectu et castigatione) ، ولكننا لا نعرف لهذا الكتاب نسخة مخطوطة بالعربية<sup>(٣٧)</sup> .

(٣٦) كان الأب بول سباط الأسبق إلى القيام بهذا التحقيق عام ١٩٣٤ . وبعده ، في عام ١٩٨٠ ، قام بهذا التحقيق بالعربية والفرنسية = D. Iacguart and G. Trupeau انظر الصفحات : ٥ - ١٩ : ١٠٦ - ١٨ ، ١٤٤ - ٨ وقد ذكر النوادر أيضاً ابن أبي أصيبعة ، عيون ، ص ١ : ١٨٣ .

(٣٧) ولكن الطبيب أبا بكر الرازي ذكره في كتاب الحاوي الكبير ٥٢ مرة في شرح الأمراض وسبل معالجتها ، كما نشر في إيطاليا ( في فلورنسا ) عام ١٨٧٦ م ، وفي عام ١٨٩٣ م ذكره المؤرخ مورينزشتاينشايدر في طبقاته وتاريخه Die hebr. übersetz . في تراجم علماء العصر الوسيط ، رقم ٤٦٥ وص ، ٧١٨ ، وسزكين ، تاريخ ، ج ٣ : ٢٢٣ .

ح - الكُنَّاش المشَجَّر الكبير : يُعَدُّ هذا الكُنَّاش ( أو الدستور الطبي التعليمي للأمراض والمتعلق بالمعالجات الدوائية ) من أكبر تأليف ابن ماسويه وأجلّها شأنًا في بابهِ ، وهو مُشَجَّر لأنّه يحوي جداول أو رسوماً بيانية مصورة تبيّن أسباب هذه الأمراض ، ودلائلها ، وتشخيصها ، والمعالجات المناسبة ، حسب أمزجة الجسم والأخلاق فيها . ومن هذا الكُنَّاش توجد ثلاث مخطوطات معروفة :

١ - مخطوطة بانكيبور بالهند ، في المكتبة العامة الشرقية ، المجلد الرابع ( ١ ) رقم ٢١٦٧ في ١١٧ ق ٢ غير كاملة ، موجودة في خزانة خُدايخُش ، في مدينة بته - بهار ، وهي بخط نسخ معتاد واضح ، ترجع إلى القرن ٩ هـ / ١٥ م ، في الصفحة ٢٢ سطراً ، والمقاس :  $\frac{1}{3}$  ١٠ سم X ١٥ سم<sup>(٣٨)</sup>.

٢ - مخطوطة تحت عنوان كُنَّاش علل الأمراض ودلائلها وعلاجاتها ( المشَجَّر الكبير ) في مكتبة مولانا محمود البركات بتونك ، بخط نسخ جميل نفيس في ١٥٢ ق ، المقاس ١٨ X ٢٤ سم ، تمّ نقلها في ٩ جمادى الأولى عام ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م على يد الطبيب أبي المظفر بن علي بن أبي الفتوح القرشي ، المولود في مدينة حمص السورية ، والذي درس مهنة الطب في دمشق ، حيث واصل ممارسة المهنة بعد تخرجه ، كما عمل طبيباً في بیمارستان النوري الكبير ، وكان فضله في عمله معروفاً ومحموداً حتى وفاته سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م .

(٣٨) حصل كاتب هذه المقالة على نسخة من هذه المخطوطة مصورة بخط نُسخ واضح مع الجداول ، وهو يقدم الشكر للمسؤولين في خزانة خُدايخُش في بته بالهند لإذنتهم بفحصها وتقويمها . انظر الوصف في فهرس المخطوطات المصورة ، تحقيق إبراهيم شبح ، ج ٣ (٢) طبع القاهرة ، معهد المخطوطات العربية التابع للجامعة ، ١٩٥٩ ، ص ١٧٣ - ٤ .

إن ما قمنا به من شرح وتعليق على هذا الكُتّاش يعتمد على نص هاتين المخطوطتين المذكورتين آنفاً لمولانا بركات أحمد وخليفه ابن الصمد محمود البركات ، مصورتين في صورتين شمسيّتين على ( الميكروفلَم ) ليدرهما كاتب هذا التحقيق . ونحن نسجل الشكر الجزيل للمسؤولين عن المكتبتين لما قدموه من مساعدة في الحصول عليهما .

وفي آخر نسخة مولانا بركات فصل نقله الناسخ عن الأصل يفيد بأن الكتاب قد ألفه ابن ماسويه باللغة السريانية ، واحتفظ به بين كتبه للاستفادة منه ، وربما كان يقوم بمراجعته وإكماله وتدقيقه ، فجاء متكامل المعاني جمّ الفوائد ، حتى لقد أثنى عليه كل من ابن جلجل والقاضي القفطي . وهذا الفصل يوضح أن المتطبّب أبو عيسى دانيال بن يوحنا وجد هذا الكُتّاش بين كتب ابن ماسويه من دون ترجمته إلى العربية ، فلما حانت وفاته أراد أبو عيسى إخراجه لفائدة الطبيب الممارس وطالب الطب معاً ، لما فيه من منافع في علامات الأمراض وأسبابها ومعالجتها ، فأعلم بذلك منصور بن طلحة مولى أمير المؤمنين (الخليفة المتوكل ؟) - وكان أبو عيسى يعمل أيضاً في قصر الخليفة - فطلب إحضاره ، فلما رآه وأعجب به ، وفيه جداول التشجير ، أمر أبا عيسى ابنَ يوحنا بترجمته من السريانية إلى العربية لإجاده السريانية إجادة تامة . ولكنه شكّا من أن بعض المصطلحات والمشتقات صعبة معقدة لمن ليست له معرفة أصيلة بالعربية ، فطلب مساعدة من القاضي غسان بن محمد من أهل الكوفة ، ومن عبد الله بن مصعب ، فأكمل الترجمة<sup>(٣٩)</sup> .

(٣٩) شُبوح ، فهرس ، ج ٣ (٢) ، ص ١٥٨ - ٩ ، ويتقدم بالشكر للمسؤولين عن مكتبة مولانا للسماح لنا بدراسة هذه المخطوطة على الميكروفلَم ( صورة شمسية ) ، وهي أكمل نسخة لهذا الكُتّاش ، تمّ نقلها بواسطة المتطبّب أبو المظفر بن علي بن الفتوح القرشي بدمشق عام ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م زمن الايوبيين . انظر أيضاً أصيعة ، عيون ، ج ٢ : ٢٠١ .

٣ - ومخطوطة ثالثة في خزانة رضا رامبور (١: ٤٩٤ رقم ٢٠٤ طب ، تقع في ١٥٦ ق ، وتاريخ النقل في ١٠٨٦ هـ / ١٦٧٥ م) (٤٠) .

وها نحن نشرح هذا الكُنَّاش بأبوابه كلها ، ونقومه باختصار :  
الأبواب الأربعة الأولى : كُنَّاش علل الأمراض ودلائلها وعلاجاتها ، المعروف بالمشجر الكبير ، يبدأ الكُنَّاش بداء الثعلب وأسبابه ، والاستدلال على أنواعه ومعالجتها ، ثم الحزاز ، والفصل بين داء الثعلب وداء الحية : في السبب والشكل والمكان في الجسم . فداء الحية يكون في جلد الجسد كله ، وداء الثعلب يكون في شعر الرأس والخاجب واللحية ، ثم البثور في جلدة الرأس ، وأنواع الخراجات والقروح وأنواعها وأسماؤها ، وتسبب القمل في الرأس وفي البدن ، وعلاج ذلك .

الباب الخامس : في الصداع في الرأس نصفياً ( الشقيقة ) ، أو كلياً ، وما هو كائن من سوء المزاج ، أو من الورم ، أو من مشاركة من أعضاء أخرى في الجسم ، كالكبد أو المعدة أو الطحال أو الرجلين ، مع الحمى أو بدونها ، أو ما يعرض له من الخارج ، مثل ضربة ( أو حرّ ) الشمس ، أو شرب الخمر المسكرة ، وتشخيص أنواع الإصابة ، وأوصافها ، والأخلاط المشاركة ، وطرق المعالجات ، بما في ذلك الشقيقة (migraine) أو الصداع النصفي .

الأبواب من السادس حتى الثامن : في النسيان وأسبابه والتشخيص ، والسبات السُّهري كعلة مركبة agrypno coma ( فهي سبات مع التيقظ

(٤٠) ظهرت كتابات يحيى بن ماسويه الطيبة المتميزة كالنواذر وماء الشعير ، وجواهر الطب وآخرها الكُنَّاش قبل نظائرها من كتابات الرازي بأكثر من ٧٥ سنة ، وانجومي بحوالي ١٤٠ سنة ، وقبل شهرة الشيخ الرئيس ابن سينا ( المتوفى ١٠٣٧ م ) بحوالي ١٨٠ سنة . انظر سزكين ، تاريخ ، ج ٣ : ٢٣١ - ٣٦ .

واخذيان ( والعلامات والأنواع والعلاج ، بما في ذلك العلاج الغذائي . وفي الصدر ، وهو الحيرة وعدم المبالاة والزغلل في البصر ، والدُّوار ( وهو شبه الدوران يأخذ بالرأس ، وعند العامة الدوخة=Vertigo ) ، والأسباب وإعلامات ، ومعالجته في وقت هيجانه وفي وقت سكونه . ومن الجدير بالذكر أن بعض الأمراض الجلدية وعلاج الصداع والصدر والدوار لها مقالات منفصلة في أهم المراجع العربية<sup>(٤١)</sup> .

الباب التاسع : في الوجع المسمى باليونانية قرانيطس ، وهو ورم حار يحدث في الدماغ نفسه ، أو في أغشيته ( وهي الحُجُب التي تحيط بالدماغ ) أو الرسام الحار ، وعلامته شدة الوجع في الرأس ، وتواء العينين ، واحمرار الوجه ، وثقل في الرأس ، وسبات ، وقلق شديد ، وهذيان ( أو اختلاط العقل ، أو التهاب السحايا=meningitis ) .

الباب العاشر : في الوجع المسمى فلغموني ، أي الورم الحار الكائن في الدماغ ، مع ألم في الرأس بسبب تورم في الدماغ ، ومع الغثيان والقيء واحمرار الوجه وانتفاخه ، ترافقه حمى حادة . يعالج بالفصد ، مع تضميد الرأس بالأشياء المرطبة المحللة ، ويسقى المريض ماء الشعير والعنّاب والخبازي والبقلة النيمانية .

الباب الحادي عشر : في الحمرة في الدماغ مع الوجع الشديد في الرأس كله ، والالتهاب وبرد الوجه وصُفْرته ، ويُسّ الفم . ويعالج بالفصد ، ويسقى المريض ماء العنّاب والتمر الهندي والإجاص ، أو يسقى ماء الشعير

(٤١) في المراجع والهامش ركزنا في السيليوغرافيا على مائتم ذكره من كتب ابن ماسويه في كل من ابن جليل وابن النديم والقفطي وابن أبي أصيبعة وغيرهم من المؤلفين حتى زمتنا . ونعتقد أن بعض هذه الكتب المنسوبة إلى ابن ماسويه مستقلة قد تكون قد اشتملت على هذا الكناش موزعاً حسب عناوين أبوابه الثمانية .

مع الرمان وماء عنب الثعلب مع الخيار شنبّر وأكل البقلة اليمانية والقطف<sup>(٤٢)</sup>.

الأبواب من الثاني عشر حتى السادس عشر : في كثرة النوم العارض في الحمّيات تعترضها الأحلام الغريبة ، والفزع ، واسترخاء الجبين ، والرطوبة في الرأس ، والسبات ، والماليخوليا أو داء الوسواس ، وفساد الفكر وذهاب العقل بلا حمّى ، والمراقى النافخ واختلال العقل ، وولوع شديد وعبث ، ثم الهذيان وذهاب العقل .

الباب السابع عشر : في الصرع ( باليونانية = epilepsy = scizure ). وفي هذه العلة يلاحظ امتداد جميع الجسد ، مع امتناع الأفعال المدبرة حسياً وحركياً ، إما من الدماغ أو من المعدة أو بعض أعضاء الجسم كالرجلين.. أما مقدماتها : فحزن بغير علة ، وتنبه العقل ، والنسيان ، ورديء الأحلام ، والصداع . ويقترح المؤلف العلاج حسب السن والحالة : ففي حالة الصبي الرضيع ، أو من هو أكبر سنّاً تكون « راسخة في الدماغ نفسه » ، وتكون في هذه الحالة أصعب مما لو كانت في وعائه . وأكثر ما تُعرض للأطفال ، وبعدهم للصبيان ، ثم للمراهقين ، وقتلما تُعرض للكحول والمشايخ .

وعلاوة الصرع : « سقوط العليل ، وامتداد جسده ، وارتعاشه ، وصياحه ، وظهور الزبد من الفم » ، وأعراض أخرى تحدث أيضاً . أما

(٤٢) رجعنا في هذه المصطلحات والمعالجات لعدة مراجع منها : سعيد الخوري الشرتوني اللبناني ، أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد ، ورمزي مفتاح ، النباتات الطبية والمفردات العطارية ، القاهرة ، البابي الحلبي ، ١٩٥٣ ، وابن القف الكركي ، جامع الغرض ، تحقيق حمارة ، ومطبعة الجامعة الأردنية ، ١٩٨٩ ، ص ٥٠٠ - ٦٤٠ .

العلاجات ، ولا سيما الغذائية منها ، فيذكرها المؤلف بالتفصيل ، كما يقترح « امتحان من به الصرع وكشفه بهذه الأشياء »<sup>(٤٣)</sup> .

الأبواب من الثامن عشر حتى الحادي والعشرين : في الرعونة وفساد مؤخر الدماغ = cerebellum ؟ أما القُطْرَب فنوع من الما ليخوليا ووسواس الرأس وأخوس وفساد العقل مع شدة العطش . والكابوس ، وهو ما يحصل للإنسان في نومه ، فيزعجه ويضايقه . ويرى المؤلف أن هذه العلة مقدمة لثلاث علل : الصرع والمانيا ( الجنون ) والسكتة بانقطاع الصوت والحركة وثقل في الرأس وانتباه من النوم بغتة ، والمعالجة بالدواء وقلة من الطعام . وأما العشق فيسبب كآبة صماء ، مع ألم نفسي وكثرة في الحركة ، وتكون العيون غائرة جافة ، وتذبل أعضاء الجسم كلها ، ويعي المريض عند ذكر من يحب أو سماع اسمه ، وعلاجه بإشغال المريض بالصناعات أو بالاستماع إلى الألحان الجميلة ، ومصادقة من يحب أو من يشبه شخصاً وصورة وحسناً<sup>(٤٤)</sup> .

الأبواب من الثاني والعشرين حتى السادس والعشرين : في السكتة والفالج والاسترخاء في أحد الشقيين أو كليهما ، وفي مقدمة الدماغ أو في مؤخره ، وانقطاع الأفعال المدبّرة والحس والحركة في جميع الأعضاء . أما مقدمات

(٤٣) انظر أيضاً : الفرائد الدرية - عربي - انكليزي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٤ ، إبراهيم مذكور وإبراهيم انيس ومن معهم ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، مطابع دار المعارف ، ١٩٧٣ م ، ومهذب الدين أبو الحسن علي بن هبل البغدادي ، كتاب المختارات ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن بالهند ، ١٣٦٣ هـ ، ج ٢ ( الجزء الثالث ) .

(٤٤) ابن هبل البغدادي المختارات ، الجزء ٣ : ٢٠ - ٥٤ ، والياس انطون الياس ، القاموس العصري ، الطبعة الثامنة أو بعد ذلك ، القاهرة .

السكتة : فصداع شديد ، وانتفاخ الأوداج ، ودوار ، واختلاج ، وبرد الأطراف . وأكثر ما تُعرض للمشايخ .

أما اللقوة فهي - كما يرى ابن ماسويه - استرخاء جانب الوجه ، وميلانه إلى الجانب الآخر الصحيح . وتعالج بربط الجانب المائل بعصابة . ومن الاسترخاء ما هو سهل المعالجة ، ومنه ما لا علاج له . أما التشنج فيكون إما من الامتلاء وتوالي الرطوبة ، أو من الخلاء وتوالي اليبس . وأما الامتداد فيُعرض إما في العصب وعضلات العنق أو في العضلات المقدمة والمؤخرة معاً . وينجم إما عن تعب ، أو نوم على الأرض ، أو عن حمل ثقيل ، أو سقطة ، أو من حرق النار ، أو ضربة . وأما علة الارتعاش فتكون من ضعف العصب ، وتعالج بالدواء والغذاء<sup>(٤٥)</sup> .

الباب السابع والعشرون : في أوجاع العين : كالورم الحار في العين ، وانقلاب الجفن وخشونته ، أو انتفاخه وتورمه ، والجسا ، والحكة ، والناصور ، والشعر الزائد المنقلب ، وانتشار الأشفار ، وقرحة العين ، ونتوء الغببية ، واجتماع المدة في القرنية ، والظفرة ، وسرطان القرنية ، والقروح ، وضعف البصر ، والعشي ( العشا ) ، والحول ، وفي طرق المعالجة<sup>(٤٦)</sup> .

(٤٥) البغدادي ، المختارات ، المرجع أعلاه ، ج ٣ : ٦٠ - ٧٩ ، ودورلاند في القاموس الطبي المصور ( بالانكليزية ) ، الطبعة ٢٦ وما بعد ذلك ، مطبعة سوندرز ، فيلادلفيا ، ١٩٨١ م .

(٤٦) البغدادي ، المختارات ، الجزء ٣ : ٨١ - ١٣٩ ، ونشأت الحمارنة ، تاريخ أطباء العيون العرب ، الجزء الأول والثاني ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ ، وه المذهب في الكحل لابن النفيس ، دمشق ، مطابع ألف باء ، ١٩٨٦ ، ص ٣ - ١٢ ، والحمارنة ، مقدمة حول طب العيون العربي ، مجلة التراث العربي ، دمشق ، العدد ١٧ (١٩٨٤) ، ص ١٥٣ - ٨٥ .

الأبواب من الثامن والعشرين حتى الثاني والثلاثين : في أوجاع الأذن وعملها وأنواعها : كالانسداد في الأذن ، والورم في الجرى ، أو تجمع القيح فيه ، أو دخولها ( الأذن ) شيء من خارج ، أو دم يسيل من الأذن ، أو وسخ ، أو دود يتولد فيها ، وعلاج هذه العلل . ثم في أوجاع الأنف والمنخرين : كأن تنبت في المنخرين زوائد ، أو أن يسيل منهما الدم ( الرعاف ) ، أو أن تسيل إليهما رطوبة منتشرة من الرأس ، وسبل العلاج يلي ذلك ذكر أوجاع اللسان : كالآورام ، والقروح ، والتشنج ، ومعالج ذلك . ثم يأتي ذكر البخر ووجع الفم والأسنان وفسادها : ويكون من نوع الطعام والشراب ، أو مضغ الأشياء العلكة ، أو كسر أشياء صلبة ، ومعالجة هذه العلل . ثم تورم اللهاة (uvula) والحنك واللوزتين والخوانيق ، وما يعرض لها ، وعلاجها<sup>(٤٧)</sup> .

الأبواب من الثالث والثلاثين حتى الثامن والثلاثين : في النوازل ، والزكام ، والسعال وأسبابه وأنواعه ومعالجته ، وفي وجع التهاب ذات الرئة ، الذي يعرض فيها عقب النوازل ، أو الخوانيق الشديدة والبرسام ، ونفث الدم من الصدر والرئة ، أو من الحنك والحنجرة ، أو من المعدة والبطن ، أو من الرأس ، وعلاجه . وفي التقريح أو التقيح من الحجاب الحاجز ، أو من الصدر والرئة . وفي الخراجات (abscesses) الكثيرة ، سواء أكانت حادة ، أم سنخية ، وسواء أكانت باردة ، أم حارة ، أم قيحية (pyemic؟) . أما التهاب ذات الجنب ، أو البرسام (pleurisy) ، فيقول ابن ماسويه فيه : « إنه يعرض في الحجاب الحاجز ، أو الغشاء المحيط بالرئة ( أو ذات

(٤٧) البغدادي ، المختارات ، الجزء ٣ : ١٤٢ - ٨٩ ، وأ.ل. كليرفيل وترجمة

مرشد خاطر ومن معه وتحقيق حسني سبيح ، معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات ،

دمشق ، ١٩٨٣ (١٤٠٤هـ) .

الجنب ( ٤ ) ، ومنه ذات الجنب الخالصة الحادة ، وغير الخالصة الحجابية ، وفي العضلات الحجابية = diaphragmatie<sup>(٤٨)</sup> .

الأبواب من التاسع والثلاثين حتى الحادي والأربعين : في أوجاع القلب : الغشي ، وسقوط القوة ، والخفقان . ثم أوجاع الثدي . أما تغير روائح العرق ، والصَّنَان في الإبطين وجميع الجسد ، والعقاير والأظلية المزيلة للرائحة ، وأهم الأدوية الناجعة (deodorants) ، فالكلام فيها في هذه الأبواب مختصر .

الباب الثاني والأربعون : في أوجاع المعدة ، كالعطش ، والاحتراق ، والقهيء ، والفواق ( الهَقَّة أو الزُّغْطَة عند العامة=hiccup) ، والتهوُّع ، والشهوة الكلّية=bulimia ( البقرية ) ، أو الشعور بالجوع شعوراً زائداً غير طبيعي ، أو ضد ذلك بذهاب هذه الشهوة ، وفي الأورام والقروح الحادثة فيها وأعراضها : كالذبول ، والغشي ، والنفخة ، والتشنج . ويرى ابن ماسويه أن وجع المعدة يمكن أن يسبب الهیضة ( الكوليرا ) ، كحركة مفرطة في البطن يسببها التخم ، وكثرة الرياح فيه ، والتمدد في الشراسيف<sup>(٤٩)</sup> .

الأبواب من الثالث والأربعين حتى الثامن والأربعين : في أوجاع الكبد : كضعف القوة ، والسَّدَد ، وسوء المزاج ، والورم الفلغموني الحار أو الصلب ، وأنواع هذه الأوجاع ، وعلاماتها ، وأعراضها العامة . ثم في

(٤٨) ابن هُبَل البغدادي ، المختارات ، الجزء ٣ : ١٩٢ - ٢١٦ ، والموسوعة الطبية=The Mosby تحقيق و.د. غلانز ومن معه ، المطبعة الاميركية الجديدة ، نيويورك ، ١٩٨٥ .

(٤٩) البغدادي ، المختارات ، ٣ : ٢٥١ - ٨٧ ، وكتاب المعدة وأمراضها ومداواتها ، لأبي جعفر أحمد ابن الجزّار القيرواني ، تحقيق سلمان قطاية ، دار الرشيد ، ١٩٨٠ ص ١٣ - ٢٠ ، ٧٣ - ٢٥٧ .

اليرقان ، محموداً كان أم رديئاً ، وعلاجه . وفي مرض الاستسقاء ، وتعريف مصطلحه العربي ( الطوبل ) ، ومنه الطَبلي ، والزقي ، واللحمي ، وهذا يمكن أن يعالج بمداخلة جراحية ، في رأي ابن ماسويه ، بقطع عرق الباسليق الأكحل ، ثم بالمعالجة الدوائية والغذائية بمنتهى الدقة وحسن التدبير . ثم في أوجاع الضحال والعلل العارضة من الأطعمة ، وهي متعددة . وتعالج بالأدوية الملطفة الناجعة . وفي الاختلاف في المنشأ : من المعدة ، أم من الكبد ، أم من الأمعاء ، والاستدلال على كل منها ، ومعالجته على حدة . ثم حَوَل المغص (colic) وأنواعه : من الريح ، أو الكيموس ، أو خلط المرة الصفراء ، والاستدلال على كل منها ، وسبل المعالجة<sup>(٥٠)</sup> .

الأبواب من التاسع والأربعين حتى الحادي والخمسين : في القولنج ، منفرداً كان أم مشتركاً مع الكبد ، أو البطن ، أو الكلى وغيرها من الأعضاء ، وأنواعه ، وطرق معالجة كل منها . ويذكر أن مرضاً في المعاء ( أو الأمعاء ) الدقاق ، اسمه بالسريانية معناه « ربّ ارحم » ، لا يغيّر الدبل ، فيقي صاحبه من علة القولنج ، ومن هنا جاء اسمه .

ويرى ابن ماسويه أن علل الاجسام الطبيعية أربع : الفاعلة كالنجار والبناء ، والعنصرية كالخشب والحجارة ، والآلية كالمنشار والناس ، واليامية كالسباب والبيت . وهذه تتوافق مع تكوين الديدان في الحشا ، وهي : الديدان الطوال في الأمعاء الدقاق ، والعراض في الأمعاء الغلاظ ، والصغار التي تتكاثر في المعاء المستوي ( وهو المستقيم ) ، وهي الأقل ضرراً ، والسريعة الخروج من البدن كالطوال ، مع الاستدلال على الأعراض ،

(٥٠) البغدادي ، المختارات ، ٣ : ٣٤٧ - ٩٩ ، وج . ميكتر J.C.Meakins

ممارسة الطب ( بالانكليزية ) ، الطبعة الثالثة ، موسي ، سنت لويس ، ١٩٤٠ .

وتدابير خروجها ، والشفاء ( أو الخلاص ) منها<sup>(٥١)</sup> .

الأبواب من الثاني والخمسين حتى الستين : في أوجاع الكلى ، والأعراض الجامعة للقولنج ، ولمن به حصى الكلى ، أو حصى في المثانة ، واستدلالات ذلك . ثم في الورم الحار أو الدموي في الكلى ، أو نضجه واستحالة إلى القيح ، والمعالجة جراحياً ودوائياً وغذائياً . وفي تقطير البول وعُشره واحتباسه ، والأنواع والعلاج . وفي وجع الديابيطس ( الداء السكري diabetes mellitus ) ، ومعناه باليونانية عبور البول وخروجه ( مع العطش الشديد المفرط ) . وبهذا يكون يحيى بن ماسويه رائداً بين الأطباء العرب ، إذ كرّس فصلاً كاملاً لهذه العلة . ثم باب في سيلان المنى ومعالجة ذلك ، والأمراض التناسلية في الذكور ، ومنافع الجماع ومضاره ، وتجنب ذلك . وفي الأوجاع التي تعرض للذكر وفيه ، كالورم ، والقروح ، والخُراج الصلب ، والمعالجة<sup>(٥٢)</sup> .

الأبواب من الحادي والستين حتى الرابع والستين : في الرحم ، من الناحيتين التشريحية والفيزيولوجية ( الوظائفية ) ، وموانع الحمل من قبل الذكر أو الأنثى ، وعلامات الحمل وأعراضه : كوجع المراق والظهر ، والغثيان . ثم ما يعرض في الرحم من أمراض : كالورم ، ولا سيما السرطاني منه ، الذي ليس له برء ، ولكن يُعمل في تسكين أوجاعه . ثم في احتباس الحيض أو

(٥١) البغدادي ، المختارات ، ٣٠٩ - ٤١ ، ومارشيانستاهوب M.Stanhope

تدبير طب المجتمع في الممارسة الصحية ، سنت لويس ، موزي Mosby Co . ، ١٩٨٤ ، ص ٢٨٠ - ٤ ، ٩٥٩ ، وميكيتز ، ممارسة الطب ، ١٩٤٠ ، ص ٥٩١ - ٦٨٦ .

(٥٢) البغدادي ، المختارات ، ٣ : ٤٠٣ - ٣٩ ، وستاينغاس F.Steingass

قاموس فارسي - انكليزي ، لندن ، ١٩٦٣ ، وعبد اللطيف البغدادي ، مقالان ، تحقيق بول غليونجي ومن معه ، التراث العربي ، ١٩٧٢ ، ص ١٢٣ - ٥٧ .

اختناقه ، أوميلانه ، أو انقلابه ، والمعالجات في ذلك . وفي علامات الذكر والأنثى ، وعسر الولادة وعلاجها . وفي احتباس دم الحيض ، أو نزفه ، وسببه ، والمعالجة ، أما الباب الرابع والستون فهو باب في أوجاع المقعدة والبواسير وعلاجها<sup>(٥٣)</sup> .

الباب الخامس والستون : في النقرس ، ولا سيما الآلام الشديدة في إبهام القدم = Hillex . وفي عرق النسا ، وهو وجع يتدلى في حق الورك ويتشر ، فباقي الكعب والخنصر ممتداً ، وسببه ، والاستدلالات ، والمعالجة جراحياً ودوائياً وتضميداً<sup>(٥٤)</sup> .

الأبواب من السادس والستين حتى الثاني والسبعين : في القوباء impetigo ، سواء في أعضاء البدن أو في اللحية ( الذقن = mantagra ) ، والاستدلالات ، والمعالجة . وفي البرص ، وهو مرض يحدث في الجسم كله قشراً أبيض مع الحكاك الشديد ، ويسمى الوُضَح ، لبياض لونه . ويبدأ العلاج بتأن ، ثم يتدرج بالذلّك الشديد ، فإذا احمرّ الجلد سريعاً كان العلاج هيناً ، وإذا احمرّ ببطء كانت العلة عسيرة الشفاء ، وإذا لم يحمرّ البتة كان البرص متقدماً جداً ، ولا يقبل العلاج . أما البَهَق = Vitiligo ، فمنه الأسود ، ومنه الأبيض ، ويعالج جراحياً ، وبالدواء والغذاء . ثم في الحمرة ، والاستدلال عليها بسرعة انتشارها ، أو

(٥٣) ابن هُبَل البغدادي ، المختارات ، الجزء ٤ : ٢ - ٧٩ ، الطفل في الطب العربي ، أبحاث ، جمع واعداد عبد الكريم أبو شوبرب ، ج ١ ، طرابلس ، جامعة الفاتح ، ١٩٨٢ ص ١١١ - ٩ ، ٢٣٩ - ٤٠ ، ٣٢٧ - ٣٨ ، ٤٠٧ - ٢٧ .

(٥٤) البغدادي ، المختارات ، ٤ : ٨٤ - ١٢٣ ، وأبو بكر محمد بن زكريا الرازي ، « في وجع النقرس » ، مجلّة فائيس ، فلورنسا ، ايطاليا ، ج ٢٠ (١٩٧٨) ، ٣١ - ٤٨ .

انتفاخها ، أو ثباتها من غير انتشار ، والمعالجة . أما الحذر ، الذي يعرض للأصابع ، من برد شديد ، أو شقاق ، وأوجاع الأظفار ، فيكون علاجه بالأطلية والمراهم والأدهان الدوائية المناسبة .

وفي علة الجمار يقول ابن ماسويه : « أما علة الجمار فهي تنفيط ، كالذي يعرض من حرق النار ، فإن كانت في اللحم أبيضت سريعاً ، وإن كانت في الحجب والعصب طالت وألمت ما حولها ، وولدت ورماً حاراً مع تقيح » ، ويعالج جراحياً ودوائياً .

أما علة الجذام فأسبابها قد تكون وراثية من الآباء ، أو يكون سببها خلل في سير استمراء الغذاء أو رداءته ، أو انسداد في الطحال ، أو عدم صلاح مكان الايواء لخلوه من الهواء النقي . ومن الجذام نوع يمكن علاجه ، « ونوع رديء ، يولد قروحاً ، ويسقط اللحم ، ويسرع بصاحبه إلى التلف » ، ويعالج كلاهما جراحياً ودوائياً . وبمناسبة الكلام في الجذام قيل في المراجع التاريخية عن كُنَّاش ابن ماسويه إنه كتاب لم يسبقه أحد إلى مثله (٥٥) .

الأبواب من الثالث والسبعين حتى التاسع والسبعين : « في السُّيَحْج ، الذي يكون من الخفّ واللحم النابت في أصول الأظفار » ، ويعالج بحرق نعل الخفّ ، وبذرّ رماده عليه ، أو بذّر مسحوق الأفاقيا *acacia* ، أو الصمغ العربي ، ويعالج اللحم النابت في الظفر بالمطبوخات واللطابخات الدوائية .

(٥٥) البغدادي ، المختارات ، ٤ : ١٣٣ - ٥٢ ، ابن القفّ الكركي ، جامع الغرض ، الجامعة الأردنية ، ١٩٨٩ ، ص ٥٣٢ - ٥٦٣ ، وابن جلجل ، طبقات ، ص ٦٦ ، والقفطي ، تاريخ ، ٣٨١ ( ويقول هنا عن الجذام أنه كتاب شريف ) وذكر أيضاً ابن أبي أصيبعة ، عيون ، ج ١ : ١٨٢ - ٣ ( لم يسبقه أحد إلى مثله ) .

أما المسامير ، التي تخرج في أصابع الرجل ، فتعالج جراحياً ودوائياً ، في حين أن داء الخنازير (scrofula) يعالج بالمراهم والأدوية « آكلة اللحم » . وأما داء الفيل (elephantiasis) ، فمرض يحدث منه غلظ كثيف في القدم والساق ، تتخلله عجر صغيرة نائمة ، ويعالج جراحياً ودوائياً .

أما الباب السادس والسبعون ففي معالجات الحكمة والجرب . وفي وباء الجدري والحصبة ، والأعراض ، وطرق المعالجة ، ويليه الباب السابع والسبعون في الآكلة ، ومعالجتها بالأدوية والأدهان . وفي حرق النار والثورة ( وهي خليط من أملاح وأحجار الكلس والزرنيخ والبورق ) ، والمعالجة بالمراهم والأدهان . ثم الباب الثامن والسبعون في عض الكلب الكلب ، وعلامته أن الكلب المصاب يذهب عقله ، ولا يتصور الماء أو يشربه لأيام ، ويرعد ، ثم إنه يصرع صاحبه بدون معرفة ، ويُنَحِّصُ صوته ، ويكون مفتوح الفم محمرّ العينين ، ويؤذي كثيراً من يعضّه . ثم الباب التاسع والسبعون في لدغ الحيات والعقارب والزنابير والجرارات ، ومعالجة من أصيب بلدغها<sup>(٥٦)</sup> .

الباب الثمانون : وهو الباب الأخير في هذا الكُنَاش البالغ الأهمية ، وهو « في الحميات وأعراضها وعلاجها ، من عمل دانيال بن يوحنا من كتاب يحيى بن ماسويه ، قال : الحمى هي حرارة خارجة من الطبيعة ، ترسل من القلب في العروق إلى سائر البدن ، فتضّر بالأفعال الطبيعية . وهي ثلاثة أجناس : في الروح كالحمى اليومية ، أو في الأعضاء الأصلية الصلبة ، أو

(٥٦) البغدادي ، المختارات ، ٤ : ١٧٣ - ٦ ، ١٧٩ - ٩٧ ، ٢٠١ - ٤ ،

وصطن R.L.Sutton أمراض الجلد ( بالانكليزية ) ، الطبعة العاشرة ، سنت لويس ، موزلي ، ١٩٣٩ .

الحمى الكائنة من الكيموسات المسمى حمى العفن .

أما الحمى اليومية فتكون إما في الروح النفسانية أو الحيوانية أو الطبيعية ، وخواصها تُحقَّق بالبول أو نبض العروق وصعود الحرارة وانتشارها . وأما الحمى الكائنة في الأعضاء الصلبة فتؤثر في القلب ، حسب الأخلاط وأنواع الأمزجة . وأما حمى العفن والمنطقة فيستدل عليهما بالأشياء الطبيعية ، أو بالأشياء الخارجة من الطبيعة ، أو الأشياء التي ليست بالطبيعة . ويكون علاج الحميات بالدواء والغذاء بالمركبات المعروفة ، والمبردات كالسكنجيين ومياه الخُضَر والنباتات العطرية والبذور المطبوخة .

ولعل هذا الباب مأخوذ عن مخطوطات أخرى ، نقل عنها مع بعض التنقيح ، وفصل عنها ليكون مستقلاً<sup>(٥٧)</sup> .

ولابن ماسويه آثار مخطوطة أخرى ، ذات صلة أكيدة بالكُنَاش المشجر الكبير ، أو هي متضمنة فيه ، وهي جدية بالاشارة إليها ، منها : كتاب ( أو مقالة ، أو باب ) الحميات ، والجذام ، والسموم وعلاجها ، والقولنج ، والمعدة ، كتاب معروف بالرجحان ، والماليخوليا ( أو داء الوسواس ، أو الاكتئاب ، أو مرض السوداء ) وأسبابها وعلاماتها وعلاجها ، وعلاج الصداغ ( وعلة وأوجاعه ، ألفه لعبد الله بن طاهر ) ،

(٥٧) وفي موضوع الحميات هناك نُسخٌ مستقلة لا بد من درمها فما كتبه يحيى بن ماسويه في هذا الباب كان عظيم الأثر في الأطباء الذين جاؤوا بعده : من الرازي ، فإسحاق بن سليمان الاسرائيلي ، وكتابه : الحميات ، وأحمد الطبري ، وعلي المجوسي والزهراري وابن سينا وابن بطلان وابن زهر وغيرهم . انظر المسائل في الطب للمتعلمين ، لأبي زيد حنين بن إسحاق العبادي ، تحقيق محمد أبو ريان ومن معه ، دار الجامعات المصرية ، ١٩٧٨ ، ص ١ - ١٧ ، ٢٠ - ٢٢ ، ٤٠ - ٤٩ ، ٦٧ - ٩ ، ٨٤ - ٨ ، ٢١٣ - ٦ ، ٢٢٥ - ٩ ، ٢٥٩ - ٦٥ ، ٢٨٠ - ٨ ، ٢٩٢ - ٩ .

والسدر والدوار<sup>(٥٨)</sup> .

ومن بين أصحاب التراجم في العصر العربي الذهبي ينفرد ابن أبي أصيبعة ( المتوفى سنة ٦٦٨هـ / ١٢٧٠م ) بذكر كتاب الجنين لابن ماسويه . كما نجد في الأبواب من الحادي والستين حتى الثالث والستين من الكُنَاش المشجّر الكبير موضوعات تقرب في مضمونها من موضوع كتاب الجنين ، وذلك تحت عنوان : الرحم وأوجاعه وعلاجاته ، وعلامات الذكر والأنثى ، وهل يمكن معرفة فيما إذا كان حَمْل المرأة هو ذكر أم هو أنثى ؟ وشرح عُسر الولادة ، واحتباس دم الرحم ونزفه ، ومعالجة ذلك .

وفي مكتبة المتحف العراقي نسخة مخطوطة فريدة ( رقم ٢٤٩ ق ٢٤٢ ب - ٢٤٦ أ ، تاريخ نقلها قرن ٩هـ / ١٥م ) ، تحت عنوان : مقالة في الجنين وكونه أو تكوينه في الرحم ، عرفها الأستاذ فؤاد سزكين ، وحصل على نسخة مصورة منها ، وقامت الدكتورة أورسولا فايسر U.Weisser بدراستها ، وتقويمها ، والتعليق عليها بالعربية والانكليزية . وقد عاين هذا المجموع كاتب هذا المقال في زيارته لمكتبة المجمع في ٢٠ تموز/يوليو ١٩٦٤ ، ونأمل أن يكون بقي محفوظاً وسالماً حتى الآن<sup>(٥٩)</sup> .

(٥٨) انظر كتاب القولنج ، لأبي محمد بن زكريا الرازي ، تحقيق صبحي حمامي ، جامعة حلب ، معهد التراث العلمي العربي ، ١٩٨٣ ، ص ٧ - ١٧ ، وكتاب المعدة لابن الجزار تحقيق قطاية ، وفيه صفة أقراص الكوكب من كتاب النجع لابن ماسويه ، ص ١٨٧ ، وفي الما ليخوليا ، لاسحاق بن عمران تحقيق سليم عَمَّار ، الطب الإسلامي ، ١٩٨١ ، ص ١٧١ - ٩ ، وعن عبد الله بن طاهر بن الحسين ( المتوفى عام ٢٣٠ بمرور / ٨٤٤ ) ابن خلكان ، وفيات ، ج ١ : ٤٢١ - ٢ ، وج ٣ : ٨٣ - ٩ ، فكتاب علاج الصداغ يكون قد تَمَّ قبل ذلك بسنين زمن المعتصم .

(٥٩) .أ.فايسر ، « علم الأجنة لدى يوحنا بن ماسويه » ، مجلة تاريخ العلوم العربية ، جامعة حلب ، ج ٤ ( ١٩٨١ ) ، ص ٩ - ٢٢ بالانكليزية ، ٩٤ - ١٠٠ بالعربية .

وليحيى بن ماسويه آثار مخطوطة أخرى ذكرها مؤرخو هذه الحقبة في أكثر من مرجع ، وهي : البرهان ، وهي كساب في ثلاثين باباً ، والكمال والتمام ، والبصيرة والفصد والحجامة ، والأغذية والأشربة ، أو إصلاح الأغذية ودفع مضارها ، والحمام ( دخوله ) ومنافعه ومضاره ، والسواك والسنونات ، والتشريح ، ألفه للمأمون ، أو تركيب خلق الإنسان وأجزائه وعدد أعضائه وأسباب الأوجاع<sup>(٦٠)</sup> .

وهناك كتب ورسائل منسوبة ليحيى بن ماسويه ، ولكننا غير واثقين بصحة هذه النسبة ، لعدم وجود ما يؤكدها ، ومنها كتاب في غير ما شيء مما عجز عنه غيره ، والمنجّع أو النجح ( في التداوي ، في وصف الأمراض والشكاوي . ذكره الرازي في الحاوي ، والبيروني في كتاب

---

(٦٠) أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الجزار في كتابه : المعدة وأمراضها ومداواتها ، تحقيق قطاية ويذكر يحيى بن ماسويه في عدة أماكن ( ص ٨٦ اقتباس من كتاب التمام والكمال ، ص ٩٩ ) ان اشتراك الدماغ مع فم المعدة ( الفؤاد ) يعرض منه ابليسيميا ، وكذلك ( ص ١٠٠ ) عن الشهوة الكلية واعتلال آلة الشهوة في فم المعدة وألمها وأيضاً ( ص ١١٤ ) صفة أقراص ألفها ابن ماسويه لسوء مزاج المعدة المسبب بالحرارة ، ( ص ١١٦ ) صفة شراب ألفه ابن ماسويه ينفع في قمع الصفراء المتولدة في المعدة وسمّاه مطفئ الوجه . ويقول فيه ابن الجزار : « وقد اختبرناه فحمدناه » ، ( ص ١٢٢ ) ، وصفة جوارشن ألفه ابن ماسويه للرشد ( وربما المقصود المأمون ) نافعا في فساد المعدة وبردها من البلغم ، ( ص ١٥٦ - ٧ ) صفة شراب ألفه ابن ماسويه في إيقاف شهوة الطعام عند انقطاعها أو ضعفها نافعا من الحرّ المستحكم والوهج والقئ وهو مجرب ونافع ، ( ص ١٧١ ) صفة نقوع ألفه ابن ماسويه ينفع من شدة العطش والحرارة ويسخّل الحلق والقم وهو مجرب ونافع ، وأخيراً ( ص ١٨٦ ) صفة حب ألفها ابن ماسويه يستعمل على الريق نافع من النفخة في المعدة والريح المستحكمة فيها . هذه الاقتباسات إما ان تكون من كتابه في المعدة المسمّى بالرجحان ، أو في الكُنَاش المشجر الكبير ، أو من كليهما .

الصيدنة) . ومنه نسخة مخطوطة في القاهرة رقم ١٦ طب ، ومجسمة العروق<sup>(٦١)</sup> .

إن آثار يحيى بن ماسويه المخطوطة المعروفة والمحققة ، والمتوافرة بالعربية أو في ترجماتها إلى اللاتينية ، بوجه الخصوص ، تسمح لنا بأن نقول إنه قد ملأ فارغاً كبيراً في مجال تطوير المهن الصحية في عصره ، وهو عصر حاسم وخلاق ، بعث في العلوم الصحية روحاً مجددة ومبدعة ، وأعطى الطب العربي ، بفروعه المختلفة المعروفة آنذاك ، دفعة قوية إلى الأمام<sup>(٦٢)</sup> .

لقد منح ابن ماسويه بكتاباته حيوية وانطلاقاً لما يمكننا أن نطلق عليه اسم الطب العربي من ناحية ، وأسهم ، من جهة أخرى ، بقسط عظيم في نقل التراث الطبي الغربي - السرياني ، ولا سيما في الفترة الممتدة من العصور المسيحية ، إلى بزوغ فجر الإسلام ، وحتى نهاية القرن الثاني للهجرة .

أما معاصرو ابن ماسويه المشهورون ، فمنهم : أسرة الدمشقي ، ولا سيما الحفيد أبو الحسن عيسى بن الحكم ، والثلاثة الأوائل من آل

(٦١) انظر ابن الجزار ، في المعدة ، تحقيق قطاية ، دار الرشيد ، ١٩٨٠ ، ص ١٨٧ ، يقتبس هنا صفة أقراص الكوكب ألفها يحيى بن ماسويه من كتاب النجج ( أو المنجج ) يصف بأنها تنفع من وجع المعدة ومن الريخ وزيادة البلغم والمغص والجشاء ولشد البطن . انظر سزكين ، تاريخ ، ٣ : ٢٢٣ - ٥ ، بذكر المرة السوداء أو الما ليخوليا ، مخطوط مشهد بايران ، رقم ٥٢٢٢ ، ومخطوط طهران ، بمجلس شوارى ، رقم ٥٢٨ في ١٤٣ق ، تاريخ النقل ٧١٥هـ / ١٣١٥م ، حول المنجج لابن ماسويه .

(٦٢) سورينا وتروبو J.Sourina et Tropeau ، « ابن ماسويه » ، Clio .Medic ، ١٩٦٨ ، ج ٣ : ١٠٩ - ١٧ ، وميلي ، A.Mieli ، « التشريح عند ابن ماسويه » ، Archeion ، ١٩٤٢ ، ج ٢٤ : ٤٣٨ - ٤٢ ، والعلم عند العرب ( في الفرنسية ) ، ليدن ، بريل ، ١٩٦٦ ، ص ٧١ - ٢ .

بختيشوع ، وسراييون وولداه ، والكندي وصديقه الحميان أبو الحسن علي بن سهل الطبري ( المتوفى حوالي ٢٤٦هـ / ٨٦١م ) ، وأبو زيد حنين العبادي ، وأسرة الطيفوري . هؤلاء هم الرعيل الأول من واضعي أسس العلوم الطبية العربية بفروعها المختلفة . ومن حق ابن ماسويه علينا أن نذكر له فضله في هذا المصير ، وأن ندرج اسمه في عداد هذا الرعيل الجليل (٦٣) .

---

(٦٣) ابن أبي أصيبعة ، عيون ، ج ١ : ١٢٠ - ٨٧ ، ولوكلير ، تاريخ ، طبعة الرباط ، ١٩٨٠ ، ج ١ : ٩٩ - ١٤٢ ، وتاريخ تراث ، جامعة اليرموك ، ١٩٨٦ ، ج ١ : ١٢١ - ٦٠ .

# علم الأصوات عند العرب

الدكتور محمد حسان الطيان

علم الأصوات Phonétique علم جديد قديم : جديد لأنه واحد من فروع علم اللسانيات Linguistique الذي لا يعدو تأسيسه مطلع هذا القرن على يد اللغوي السويسري فردينان دوسوسور (١٨٥٧-١٩١٣)<sup>(١)</sup>.

وقديم لأنه واحد من العلوم التي تقوم عليها كل لغة ، فاللغة أصوات تتألف منها كلمات تنظم في جمل فتؤدي معاني شتى ، أو هي على حد تعبير ابن جني : « أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم »<sup>(٢)</sup> . والصوت كما قال الجاحظ : « هو آلة اللفظ ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع ، وبه يوجد التأليف ، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا مثوراً إلا بظهور الصوت . ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف »<sup>(٣)</sup> .

ولما كان الأمر كذلك فقد غني أصحاب كل لغة بأصواتها منذ أقدم

---

(١) مدخل إلى الألسنية ٣٠-٣١ ، وعلم الأصوات العام ١٠ ، ويلاحظ أن نسبة التأسيس إلى دوسوسور لا تعني أنه لم يسبق بدراسات مختلفة تنحو هذا النحو ، ولكنه عدُّ الرائد بكتابه « محاضرات في الألسنية العامة » انظر مقدمة الترجمة العربية لهذا الكتاب ص ٣ .

(٢) الخصائص ١/٣٣ .

(٣) البيان والتبيين ١/٧٩ .

العصور ، من ذلك ما أثر عن قدماء اليونان كأفلاطون وأرسطو من ملاحظات صوتية متناثرة ، وكذا ما ورد عن قدماء الرومان أمثال بريسكيان وترتيانوس . أما الهنود فكانوا أكثر اتساعاً وأعمق أثراً في آرائهم الصوتية ، وهم أول من نظر إلى الدراسات الصوتية على أنها فرع مستقل من فروع علم اللغة ، واشتهر منهم بانيني بكتابه المسمى Ashtadhyayi<sup>(١)</sup> .

وجاء العرب المسلمون فخطوا بهذه الدراسات الصوتية خطوات واسعة ، وضربوا فيها بسهم وافر ، شهد بذلك نَصَفَةُ الدارسين من الغربيين ، غير أولي الهوى والزيغ ، حتى قال قائلهم : « لم يسبق الأوربيين في هذا العلم إلا قومان العرب والهنود »<sup>(٢)</sup> . وقال المستشرق الألماني شاديه عن الأصوات عند سيويه : « فيستحق ما قد وصل إليه من غايات علم الأصوات أن نعتبره »<sup>(٣)</sup> كما أجمع على تسميته كل من درسه من علماء الشرق والغرب مفخراً من أعظم مفاخر العرب »<sup>(٤)</sup> .

ومع أن علم الأصوات لم يعرف بهذا الاسم عند العرب إلا في مرحلة لاحقة ، فإنه لم يغيب عن مصنفات المتقدمين من علماء العربية ( نحوها

(١) علم اللغة ٨٧-٨٨ ، والبحث اللغوي عند العرب ٣٤٢-٣٤٣ ، وفي صوتيات العربية ٤٥ . وبانيني نحوي هندي ، لعله الأقدم في العالم ، كما تقدر دائرة المعارف البريطانية ، إذ يعود إلى القرن السادس أو الخامس قبل الميلاد . انظر ( في الأصوات اللغوية - دراسة في أصوات المد العربية ) ٦٤ .

(٢) من كنمة للمستشرق الألماني برغشتراسر في كتابه التطور النحوي للغة العربية ، وقريب منها قول فيرث الإنكليزي : « إن علم الأصوات قد نما وشبّ في خدمة لغتين مقدستين هما السنسكريتية والعربية » . البحث اللغوي عند العرب ١٠١ .

(٣) كذا ، والصواب : نعله .

(٤) من محاضرة له بعنوان « علم الأصوات عند سيويه وعندنا » نقلاً عن مقدمة كتاب ما ذكره الكوفيون عن الإدغام ٣٨ .

وصرفها وعروضها وبلاغتها وموسوعاتها الأدبية ( والطب والحكمة والموسيقى والقراءة والتجويد ... ذلك أنه مازج هذه العلوم المختلفة وداخَلَها حتى لا تكاد تقع على كتاب فيها يتخلو من كلام في علم الأصوات أو أثارة منه . قال أبو نصر الفارابي : « وعلم قوانين الألفاظ المفردة يفحص أولاً في الحروف المعجمة عن عددها ومن أين خرج كل واحد منها في آلات التصويت وعن المصوت منها وغير المصوت وعما يتركب منها في اللسان وعما لا يتركب »<sup>(١)</sup> .

ويمكن أن نصنّف العلوم التي أسهمت ولو على نحو ما في علم الأصوات ، في زمر ثلاث :

- ١ - علوم العربية : النحو والصرف والبلاغة والعروض ...
- ٢ - علوم الحكمة والفلسفة والطب والموسيقى .
- ٣ - علوم القراءة والتجويد والرسم والضبط .

#### - ١ -

أما الزمرة الأولى فتبدأ بظهور أول معجم في العربية ، وهو كتاب العين المنسوب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) والذي بُني على أساس صوتي ، وصُدِّرَ بمقدمة صوتية تعد أول دراسة صوتية منظمة وصلت إلينا في تاريخ الفكر اللغوي عند العرب<sup>(٢)</sup> . ولا غرو فصاحبها الخليل مفتاح العلوم ومصرفها ، وصاحب العروض ، ذو الباع الطويل بالموسيقى وغير ذلك مما له مساس بعلم الأصوات ، بل إن حمزة الأصفهاني ينسب إليه

(١) إحصاء العلوم ٤٧-٤٨ نقلاً عن التفكير اللساني في الحضارة العربية ٢٥٤ .

(٢) يراجع في هذا الباب كتاب التفكير الصوتي عند الخليل للدكتور حلمي

خليل ، وفصل الأصوات اللغوية من كتاب الخليل بن أحمد الفراهيدي للدكتور مهدي

المخزومي ١٥٨-٥٦ .

كتاباً مستقلاً في الأصوات اسمه « تراكيب الأصوات »<sup>(١)</sup> . وكان الخليل أسبق من ذاق الحروف ليتعرف مخارجها : « وإنما كان ذواقه إياها أنه كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف نحو : أب ، أث ، أخ ، أغ ، أئ ، فوجد العين أدخل الحروف في الحلق ، فجعلها أول الكتاب ثم ما قرب منها الأرفع فالأرفع حتى أتى على آخرها وهو الميم »<sup>(٢)</sup> .

وتلاه كتاب سيبويه - حاوي علم الخليل - الذي تضمن دراسات صوتية أوفت على الغاية دقة وأهمية ، وتنوعت بتنوع مادتها ؛ فكان منها ما يتعلق باللهجات والمقايسة بينها والاستدلال لها<sup>(٣)</sup> ، ومنها ما يعرض للقراءات<sup>(٤)</sup> ، ومنها ما يتحدث عن ظواهر صوتية مختلفة كأحكام الحمز من تحقيق وتسهيل وهمزة بين بين<sup>(٥)</sup> ، والإمالة والفتح وما يتعلق بهما من أحكام<sup>(٦)</sup> .. والإعلال والإبدال والتعليل الصوتي لهما<sup>(٧)</sup> ... إلى غير ذلك من مباحث صوتية مبثوثة في طيات الكتاب بأجزائه الأربعة . ويستأثر الجزء

(١) التنبيه على حدوث التصحيف ١٢٠ ، ولم أقع على ذكر لهذا الكتاب فيما رجعت إليه من تراجم الخليل ، على أن كتب التراجم تذكر له كتباً أخرى تنحو هذا النحو ككتاب النغم وكتاب الإيقاع . انظر معجم الأدباء ٧٤/١١ ، ووفيات الأعيان ٢٤٦/٢ ، والبغية ٥٦٠/١ .

(٢) العين ٤٧/١ .

(٣) انظر على سبيل المثال الكتاب ٥٧/١-٦٦ ، ٧١-٧٢ (١/٢٨-٣٣ ، ٣٦-٣٧ ط . بولاق) و ٥٣٠/٣ (١٥٨-١٥٩) .

(٤) انظر على سبيل المثال الكتاب ٥٨/١ ، ٥٩ ، ٧١ (١/٢٨ ، ٢٩ ، ٣٦) و ٩١/٢ ، ١٠٨ (١/٢٦٢ ، ٢٧٠) .

(٥) الكتاب ٥٤١-٥٥٦ (٢/١٦٣-١٧١) .

(٦) الكتاب ١١٧-١٣٥ (٢/٢٥٩-٢٦٧) .

(٧) الكتاب ٣٣٤-٤٣١ (٢/٣٥٦-٤٠٤) .

الرابع بأجل هذه المباحث وهو باب الإدغام<sup>(١)</sup> الذي استهله سيبويه بذكر عدد الحروف العربية ، ومخارجها ، ومهموسها ومجهورها ، وأصولها وفروعها ، وما إلى ذلك مما يدخل في تكوين النظام الصوتي العربي ليغدو أساساً ومرجعاً لكل من صنف في هذا الباب من النحاة واللغويين والقراء<sup>(٢)</sup> .

ثم تتابعت كتب النحو واللغة بعد سيبويه تنحو نحوه وتقفو أثره في تخصيص حيز للدراسات الصوتية مرددةً تعبيراته ومصطلحاته في كل ما يتعلق بمخارج الحروف وصفاتها<sup>(٣)</sup> - وهو الباب الذي يعيننا هنا - وكان على رأسها ، مما وصلنا ، المقتضب<sup>(٤)</sup> للمبرد (٢٨٥هـ) والأصول في النحو لابن السراج (٣١٦هـ) ورسالة الاشتقاق<sup>(٥)</sup> له أيضاً ، والجمهرة<sup>(٦)</sup> لابن

(١) الكتاب ٤٨٥-٤٣١/٤ (٢/٤٠٤-٤٣٠) .

(٢) تناول كثير من اللسانيين المعاصرين مباحث الصوت في الكتاب بالدراسة والتبع ، أذكر منهم الأستاذ شاده في بحثه علم الأصوات عند سيبويه وعندنا . والدكتور إبراهيم أنيس في الأصوات اللغوية ١١١-١٣٥ . والدكتور أحمد مختار عمر في البحث اللغوي عند العرب ٩١-١٠٩ . والدكتور تمام حسان في اللغة العربية معناها ومبناها ٥٠-٦٣ . والدكتور حسام النعيمي في الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٥٧-٥٩ . والدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في أطروحته : Linguistique Arabe et Linguistique general . ود. شاهين في أثر القراءات في الأصوات ١٨٢-٢١٩ ، والطيب بكوش في مقاله « النظريات الصوتية في كتاب سيبويه » حوليات الجامعة التونسية (١١) ١٩٧٤ .

(٣) الأصوات اللغوية ١٠٥ ، والبحث اللغوي عند العرب ١٠٦ ، وأثر القراءات في الأصوات ١٩٨ .

(٤) المقتضب ١٩٢/١-١٩٦ . (باب مخارج الحروف) وهو المقصود من كل الإحالات التالية .

(٥) الأصول في النحو ٣٩٩/٣-٤٠٤ . ورسالة الاشتقاق ٣٤-٣٨ .

(٦) جمهرة اللغة ٦/١-٩ .

دريد (٣٢١هـ) والجمال<sup>(١)</sup> للزجاجي (٣٤٠هـ) والتهذيب<sup>(٢)</sup> للأزهري (٣٧٠هـ). ومما يدخل في هذا الباب شروح سيويه المختلفة وفي مقدمتها شرح السيرافي<sup>(٣)</sup> (٣٦٨هـ) والرماني<sup>(٤)</sup> (٣٨٤هـ) والأعلم الششمري<sup>(٥)</sup> (٤٧٦هـ) وشرح أبي علي الفارسي (٣٧٧هـ) المسمى «تعليقة على كتاب سيويه»<sup>(٦)</sup>، وغيرها من شروح الكتاب، ولعل ما لم يصلنا منها أغزر

(١) الجمل في النحو ٤٠٩-٤١٣.

(٢) تهذيب اللغة ٤٨/١-٥١.

(٣) لم يطبع من شرحه سوى جزء جاء ضمن كتاب السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيويه للدكتور عبد المنعم فائز. على أن في آخر الشرح رسالتين في الإدغام نشرتاً مؤخراً الأولى بعنوان ما ذكره الكوفيون من الإدغام تحقيق د. صبيح التميمي، والثانية بعنوان إدغام القراء تحقيق د. محمد علي الرديني. وفي كليهما مادة صوتية صالحة. كما نشر د. رمضان عبد التواب مؤخراً جزءاً من شرح السيرافي خاصاً بالضرورة الشعرية، لكن عنوانه لا يؤذن بكونه قطعة من شرح الكتاب لأنه اقتصر على: «ضرورة الشعر» لأبي سعيد السيرافي. دار النهضة، بيروت ١٩٨٥.

(٤) ضرورة الشعر لأبي سعيد السيرافي الذي قام بطبعه الدكتور رمضان عبد التواب هو جزء من شرح السيرافي لكتاب سيويه.

وقد قام الأستاذ الدكتور عوض القوزي بتحقيق هذا القسم من كتاب سيويه والتعليق عليه، وأصدره بعنوان: ما يحتمل الشعر من الضرورة (ط ١/١٩٨٩م)، ط ٢/١٩٩١م. وقد طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.) / ش. ف.

(٥) مخطوط شرح الرماني ١٥٨/ب - ١٦٢/أ. وللرماني رسالة عنوانها النكت في إعجاز القرآن ضمنها أحكاماً صوتية في تنافر الحروف وتلاؤمها ٨٧-٨٩. (٥) في كتابه النكت في تفسير كتاب سيويه ١٢٤٢/٢ - ١٢٤٨.

(٦) منها نسخة خطية في مكتبة شهيد علي باسطنبول وقد عاينتها سنة ١٩٨١ مع الزميل الدكتور يحيى ميرعلم، وجلبنا صورة عنها لأستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ رحمه الله.

(٢) ويقوم الأستاذ الدكتور عوض القوزي بتحقيق كتاب التعليقة لأبي علي الفارسي وقد أصدر جزأين منها (الأول ١٩٩٠م، والثاني ١٩٩٢م)، وفقه الله لإتمامها / ش. ف.

مادة صوتية مما وصلنا فهي كثيرة أربت على الخمسين شرحاً<sup>(١)</sup> .  
وتلا ذلك كله كتاب المفصل للزنجشري (٥٣٨هـ) الذي نسج على  
منوال سيويه أيضاً فختم كتابه بباب الإدغام مستهلاً بذكر حروف العرية  
ومخارجها وصفاتها<sup>(٢)</sup> ، وكان بهذا المادة الصوتية التي بنى عليها ابن يعيش  
(٦٤٣هـ) شرحه المغني بالدراسة الصوتية<sup>(٣)</sup> . ولا يكاد يدانيه في ذلك إلا  
الرضي الأستراباذي (٦٨٦هـ) في شرحه للشافية حيث تداخل علم  
الصوت بعلم الصرف<sup>(٤)</sup> .

ولا بد من الإشارة إلى أن ثمة كتباً تحمل اسم الأصوات أو ما  
يشاكلها لم تصل إلينا ، لكن المصادر حفظت أسماءها ، مثل كتاب  
الأصوات لقطرب النحوي<sup>(٥)</sup> (٢٠٦هـ) تلميذ سيويه ، والأصوات  
للأخفش<sup>(٦)</sup> (٢١٥هـ) وليعقوب بن السكيت<sup>(٧)</sup> (٢٤٦هـ) ولابن

(١) انظر المغني في تصريف الأفعال ٨ ، وتقديم كتاب سيويه للأستاذ عبد السلام  
هارون ٣٥-٤١ .

(٢) جاء الإدغام في المفصل تحت عنوان « ومن أصناف المشترك الإدغام » . انظر  
المفصل ٣٩٣ - ٤٠٥ .

(٣) شرح المفصل ١٢٣/١٠ - ١٣١ حيث بسط ابن يعيش الكلام على مخارج  
الحروف وصفاتها ثم تابع الكلام على الإدغام حتى آخر الكتاب ١٣١/١٠ - ١٥٥ . وانظر  
الأصوات اللغوية ١٢٨ - ١٣٥ حيث أثبت د. إبراهيم أنيس نص كلام الزنجشري وابن  
يعيش في جدول إلى جانب نصوص من الكتاب وسر الصناعة والنشر في مخارج الحروف  
وصفاتها تسهيلاً للموازنة بينها .

(٤) شرح الشافية ٢٢٠/٣ - ٢٦٤ ، والكلام هنا على مخارج الحروف وصفاتها ، أما  
ظواهر الإدغام والإعلال والإبدال والإمالة فلكل منها في الكتاب باب مستقل وحديث  
متناول .

(٥) الفهرست ٥٨ ، ومعجم الأدباء ٥٣/١٩ .

(٦) الفهرست ٥٨ ، وإنباه الرواة ٤٢/٢ .

(٧) الفهرست ٧٩ .

أبي الدنيا<sup>(١)</sup> (٢٨١هـ) . وكتاب الصوت والبَّحَّة ليحيى بن ماسويه<sup>(٢)</sup> .  
ومن ذلك أيضاً كتاب الصوت لجالينوس الذي نقله إلى العربية حنين بن  
إسحاق<sup>(٣)</sup> . ولعل من أعجب ما ذكر ابن النديم في هذا الباب كتاب آلة  
مصوتة تسمع على ستين ميلاً لمورطس<sup>(٤)</sup> .

على أن أول من أفرد المباحث الصوتية بمؤلف مستقل ، ونظر إليها على  
أنها علم قائم بذاته ابنُ جني (٣٩٢هـ) في كتابه سر صناعة الإعراب الذي  
بسط فيه الكلام على حروف العربية : مخارجها ، وصفاتها ، وأحوالها ، وما  
يعرض لها من تغيير يؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقل أو  
الحذف ، والفرق بين الحرف والحركة ، والحروف الفروع المستحسنة  
والمستقبحة ، ومزج الحروف وتنافرها .. إلى غير ذلك من مباحث بؤأته المقام  
الأول في هذا الفن ، فعلاً بحق رائد الدراسات الصوتية ،  
وهو يعني ذلك إذ يقول : « وما علمتُ أن أحداً من أصحابنا خاض في هذا  
الفن هذا الخوض ، ولا أشبعه هذا الإشباع ، ومن وجد قولاً قاله ، والله  
يعين على الصواب بقدرته »<sup>(٥)</sup> .

ولا تقتصر جهود ابن جني الصوتية على ما في سر الصناعة وإنما

(١) الفهرست ٢٣٧ .

(٢) الفهرست ٣٥٤ .

(٣) الفهرست ٣٤٩ .

(٤) الفهرست ٣٢٩ .

(٥) سر صناعة الإعراب ٦٣/١ . وبعض الباحثين يعدّ ابن جني أول من استعمل  
مصطلح « علم الأصوات » وذلك بقوله في سر الصناعة للدلالة على هذا العلم ١٠/١ :  
« ولكن هذا القليل من هذا العلم ، أعني علم الأصوات والحروف ، له تعلق ومشاركة  
للموسيقى لما فيه من صنعة الأصوات والنغم » انظر البحث اللغوي عند العرب ٩٩ ولا  
يعد هذا وإن لم نستطع القطع به لما تقدم من ذكر كتب الأصوات التي لم تصلنا .

تعدّاه إلى كتبه الأخرى ، وفي مقدمتها الخصائص الذي تضمن مادة صوتية غنية جاء بعضها مثوراً في تضاعيف الكتاب<sup>(١)</sup> ، وأُفرد بعضها الآخر في أبواب مستقلة مثل باب في كمية الحركات ، وباب في مطل الحركات ، وباب في مطل الحروف<sup>(٢)</sup> .... الخ .

ويبدو أن موضوع طول الحركات والأصوات قد استبدّ بابن جني إلى حدّ جعله يفرد له رسالة ، لم تصلنا ، سماها « رسالة في مدّ الأصوات ومقادير المدات » ذكر ياقوت أنه كتبها إلى أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري وأنها في ست عشرة ورقة بخطّ ولده عال<sup>(٣)</sup> .

هذا وإن من وراء ما ذكرناه من كتب في علوم العربية كتباً أخرى حوت مادة صالحة في الصوت وما إليه ، نذكر منها : كتاب الجيم حيث عني أبو عمرو الشيباني (٢٠٦ هـ) بلغات القبائل ولهجاتها المختلفة<sup>(٤)</sup> ، والبيان والتبيين حيث تكلم الجاحظ (٢٥٥ هـ) على اللثغة ، والصوت ونسج الكلمة

(١) من مثل كلامه على حروف الخمس ١/٥٧-٥٩ ، وكلامه على جرس الحرف وأثره في الدلالة ١/٦٥-٦٦ ، وكلامه على الإشمام وهمزة بين بين والروم ٢/١٤٤-١٤٥ ... الخ .

(٢) الخصائص ٣/١٢٠-١٣٣ .

(٣) معجم الأدباء ١٢/١١٣ . هذا وقد كتب الكثيرون عن جهود ابن جني الصوتية مثل هنري فليش : « التفكير الصوتي عند العرب في ضوء سر صناعة الإعراب لابن جني » مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الجزء ٢٣ سنة ١٩٦٨ . والدكتور حسام النعيمي : « الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني » بغداد ١٩٨٠ . والدكتور محمد حسن باكلا : « ابن جني عالم الصوتيات » لندن ١٩٨٢ .

(٤) لا تكاد صفحة منه تخلو من لغات القبائل ولهجاتها الغريبة ، والمؤلف ينسب كلاً منها إلى أصلها بقوله : قال التميمي .. وقال العبيسي .. وقال الطائي .. الخ ، انظر على سبيل المثال : ١/٦٤-٦٥ . وانظر الدراسات اللهجية ٥٩-٦٠ .

العربية وتردد الحروف فيها<sup>(١)</sup>، والزينة حيث تكلم أبو حاتم الرازي (٣٢٢هـ) على جرس حروف المد<sup>(٢)</sup> وقابل بين العربية والفارسية من حيث أصوات كل منهما مما يدخل تحت علم اللغة التقابلي<sup>(٣)</sup>، وإعجاز القرآن حيث تكلم الباقلاني (٤٠٣هـ) على صفات الحروف وعلاقتها بفواتح السور<sup>(٤)</sup>، وسر الفصاحة حيث عقد الخفاجي (٤٦٦هـ) فصلاً مفرداً للأصوات تكلم فيه على ما هيئها وإدراكها، وفصلاً مفرداً للحروف تكلم فيه على حذها واختلافها ومخارجها وصفاتها، ثم تناول موضوع تأليف الحروف وتناظرها<sup>(٥)</sup>، والتفسير الكبير حيث تكلم الفخر الرازي (٦٠٦هـ) على الأصوات وتولدها وأقسامها وعلاقتها بعلم التشريح<sup>(٦)</sup>. والمباحث المشرقية في علم الإلهيات الطبيعية. له أيضاً حيث تكلم على آلية التصويت كلاماً معجباً يتوافق مع كثير مما جاء به علم الفيزياء الحديث<sup>(٧)</sup>.

(١) البيان والتبيين ١/١٤، ٢٢، ٣٤، ٤٠، ٦٩، ٧٤، ٧٩. وانظر البحث اللغوي عند العرب ٩٧ - ٩٨، والمعجم العربي دراسة إحصائية صوتية مخبرية ٢٢ - ٢٢.

(٢) الزينة ١/٦٤ و ٢/٢٨ نقلاً عن دراسة في أصوات المد العربية ٨٣ - ٨٥، وانظر التصور اللغوي عند الإسماعيلية/ دراسة في كتاب الزينة لأبي حاتم الرازي ٢٠٢ - ٢١٧.

(٣) أو Constrative Linguistique. انظر التصور اللغوي عند الإسماعيلية ٢٠٧ - ٢٠٨.

(٤) إعجاز القرآن ٤٤ - ٤٦. وانظر البحث اللغوي عند العرب ٩٥ - ٩٦.

(٥) سر الفصاحة ٦ - ٢٤، ٥٣، ٥٤، ٦٠، ٦١، ٩١، ٩٤، وانظر المعجم العربي دراسة إحصائية صوتية مخبرية ١٣٢/٢ - ١٣٥.

(٦) التفسير الكبير ١/١١، ١٥، ٢٩، ٣١، ٤٧، ٤٨ نقلاً عن دراسة في أصوات المد العربية ١٠٠ - ١٠٢.

(٧) المباحث المشرقية للفخر الرازي، الباب الرابع (في الكيفيات المسموعة) ١/٩١٤.

ولا نكاد نجد بعد هذا في كتب المتأخرين من النحاة واللغويين ما يمكن أن يتسم بالأصالة في دراسة أصوات اللغة ، سوى تلك المحاولة التي جاءت في كتاب مفتاح العلوم للسكاكي (٦٢٦هـ) من رسم بدائي لأعضاء النطق<sup>(١)</sup> .

## - ٢ -

وأما الزمرة الثانية - زمرة الفلاسفة والأطباء والحكماء - فيقدّمها فيلسوف العرب الكندي (٢٦٠هـ) الذي كانت له عناية متميزة بالأصوات ، تبذت في أكثر من مصنف ، وعلى رأس ذلك رسالته في استخراج المعنى حيث تكلم على تردّد حروف العربية ودورانها في الكلام معتمداً على إحصاء صنعه بنفسه ، وتقسيمها إلى مصوطة وخرس ( صامتة ) . وذكر قانوناً لغوياً عاماً يسري على كل اللغات وهو كون المصوتات أكثر الحروف تردداً . ونبّه على اشتماله المصوطة على المصوتات العظام ، وهي حروف المد ، والمصوتات الصغار ، وهي الحركات<sup>(٢)</sup> . Les Voyelles longues Les Voyelles breves ثم بسط الكلام على نسج الكلمة العربية باستفاضة إذ أورد ما يقرب من مئة قانون من قوانين ائتلاف الحروف واختلافها أو تنافرها<sup>(٣)</sup> .

(١) مفتاح العلوم ١٣ ، وانظر المدخل إلى علم اللغة ١٨ .

(٢) أحال الكندي عند تنبيهه هذا على كتاب له سماه « في صناعة الشعر » وهو مظنة التوسع في هذه القضايا . انظر علم التعمية واستخراج المعنى ٢٣٧/١ ، والفهرست ٣١٧ ، والمعجم العربي دراسة إحصائية ٣٠/٢ .

(٣) انظر بيان ذلك في رسالتي للماجستير « المعجم العربي دراسة إحصائية صوتية مخبرية ٢٤/٢ - ٤١ » وقد جمعتُ ثمة جملةً صالحة من النصوص المعنية بنسج الكلمة العربية . وانظر النص الكامل لرسالة الكندي في كتاب علم التعمية واستخراج المعنى ٢٠٤/١ - ٢٥٩ .

وللكندي رسالة أخرى ذات مساس بالصوتيات بل بتطبيق دقيق من تطبيقاتها هو ما يدعى اليوم بأمراض النطق Troubles de la parole ، وهي رسالة اللثغة<sup>(١)</sup> (٣) ، وقد قَدِّم لها بيان وإف لآلية النطق ، وعلاقتها بالحروف ، وما تحتاجه كل لغة من اللغات السائدة آنذاك من الحروف ، ثم تكلم على أسباب اللثغة وما يعرض للسان من انتشنج أو الاسترخاء ، ووصف مخارج حروف العربية وهيئات النطق بها وصفاً تشريحياً فيزيائياً على نحو يختلف عما عهدناه عند سيبويه وخالفه . ثم حدّد حروف اللثغة ، وسمّى أعراضها وأنواعها وختم الكلام بعلمها<sup>(٢)</sup> .

ومخالفة نهج سيبويه في تتبع مخارج الحروف تفضي بنا إلى ملاحظة هامة تتعلق بطبيعة تناول هؤلاء الحكماء للصوت ، إذ هي تنزع نحو فيزيائية الصوت أو ما أطلق عليه بعض الباحثين اسم علم الصوتيات الموجي السمعي<sup>(٣)</sup> Acoustique phonetique ولا غرو فقد عرض حكماؤنا لمصدر الصوت ، وكيفية انتقاله في الهواء ، والمميزات الخاصة التي يتصف

(١) نشرتها مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيقي في المجلد ٦٠ ج ٣ / ٥١٥-٥٣٢ سنة ١٩٨٥ .

(٣) وكان الأستاذ شلتاتو قد نشر الرسالة سنة ١٩٧٩ م . انظر مجلة المجمع ، مج ٦١ ، ج ٢ ، ص ٤٣٠ - ٤٣١ / ش . ف .

(٢) للكندي رسائل أخرى مظنة أن تنحو هذا النحو لما تجذّ طريقها إلى النور ، منها رسالته في الأصوات الخمسة ، ورسالته في الإيقاع ، ورسالته في المدخل إلى صناعة الموسيقى . انظر الفهرست ٣١٦-٣١٧ .

(٣) هو الدكتور يوسف الهليس ، انظر مقاله « علم الصوتيات الموجي والسمعي عند علماء المسلمين القدماء » في المجلة العربية للدراسات اللغوية المجلد الثالث العدد الثاني ١٩٨٥ ص ١٠١-١٢٣ . وقد تعقبه د . سعد مصلوح واقترح مصطلح « علم الأصوات الفيزيقي أو الفيزيائي » انظر العدد نفسه ١١٨ - ١٢٠ .

بها ، وكيفية وصوله إلى الأذن ، وإدراكه ، والتمييز بين الأصوات اللغوية وغير اللغوية ، ووضع المعايير السمعية لتقسيم الأصوات اللغوية ، والنغمة الصوتية ، وشدة الصوت ... الخ<sup>(١)</sup> .

والفارابي (٣٣٩هـ) المعلم الثاني واحد ممن عُني بهذه الدراسات ، إذ انطوى كتابه الموسيقى الكبير على الكثير منها : من ذلك كلامه على حدوث الصوت والنغم ، وربطه بين المبدأ الطبيعي لحدوث الصوت وكيفية حدوث الكلام ، وعنايته بدرجة الصوت ( حدته وثقله ) وإشارته إلى وجوب استعمال الآلات للقيام ببعض القياسات التي يصعب تحديدها بالسمع<sup>(٢)</sup> .

ومما ينحو هذا النحو رسالة الموسيقى<sup>(٣)</sup> لإخوان الصفا ( القرن الرابع الهجري ) وقد اشتملت على عدة فصول أهمها فصل في كيفية إدراك القوة السامعة للأصوات فيه كلام على الأصوات ، وأنواعها ، ومصدرها ، وماهيتها ، ونغماتها<sup>(٤)</sup> ..

وجاء ابن سينا ( ٤٢٨هـ ) فجمع هذا كله في رسالته الفذة أسباب حدوث الحروف ، التي عالج فيها أصوات اللغة على نحو فريد لا نكاد نقع عليه عند أحد من المتقدمين ، وهو يتصل بما يسمى علم الأصوات النطقي phonetique articuloir فقد جاء حديثه فيها حديث العالم الفيزيائي حين أشار إلى كنه الصوت وأسبابه ، وحديث الطبيب المشرح حين وصف

(١) علم الصوتيات الموجي والسمعي ١٠١ .

(٢) في مقال د. هليس السالف نصوص هذه المباحث والإحالات عليها انظر فيه الصفحات ١٠٢-١١٥ .

(٣) وهي الرسالة الخامسة من القسم الرياضي من رسائل إخوان الصفا ١/١٨٣-

٢٤١ .

(٤) رسائل إخوان الصفا ١/١٨٨-١٩٤ .

الحنجرة واللسان ، وحديث اللغوي المجود حين عرض لوصف مخارج الحروف وصفاتها ، وحديث عالم الأصوات المقارنة حين تصدى لوصف أصوات ليست من العربية ، وحديث فقيه اللسان وأسرار الطبيعة حين ربط بين أصوات الطبيعة وأصوات الحروف . وتميّز كلامه في ذلك كله بمصطلحات لا نحسب أحداً من علماء العربية يشرّكها فيها . من أجل هذا سنخص رسالته بفضل بيان وتفصيل<sup>(١)</sup> .

قسم ابن سينا رسالته إلى ستة فصول :

- أولها في سبب حدوث الصوت<sup>(٢)</sup> حيث ردّ ذلك إلى القلع أو القرع اللذين يلزم عنهما تموج سريع عفيف في الهواء يحدث الصوت .
- وثانيها في سبب حدوث الحروف<sup>(٣)</sup> حيث يبيّن أن حال المتموج في نفسه من اتصال أجزائه أو تفرقها تفعل الحدة والثقل - وهما يمثلان شدة الصوت<sup>(٤)</sup> pitch - وأن حاله من جهة الهيئات التي يستفيد بها من الخارج والمحابس في مسلكه تفعل الحرف ، ثم يُعرّف الحرف ، ويقسم الحروف إلى مفردة ومركبة موضحاً طبيعة كل منها .

(١) كنت قد حققت هذه الرسالة بروايتها مع الزميل الدكتور يحيى مير علم ، ونشرها بجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣ .

(٢) أسباب حدوث الحروف ٥٦ - ٥٨ .

(٣) أسباب حدوث الحروف ٥٩ - ٦٣ .

(٤) من المعلوم في الصوتيات الفيزيائية اليوم أن الصوت الحاد أعلى تردداً من الصوت الثقيل ، فالتردد الأساسي لصوت المرأة ٣٥٠ - ٥٠٠ هرتز ( هزة بالثانية ) في حين ينحصر التردد الأساسي للرجل بين ١٠٠ - ٢٥٠ هرتز ، ويمكن أن نمثل ما قاله ابن سينا هنا بصوت الطبل ، فكلما كان سطحه أملس وأجزاؤه متماسكة كان صوته حاداً ، وكلما كان سطحه متشظياً متشذباً غير متماسك كان صوته ثقیلاً .

– وثالثها في تشرح الحنجرة واللسان<sup>(١)</sup> : حيث تبدت عبقرية ابن سينا الطبية ، فشرح الحنجرة مبيّناً غضاريفها الثلاثة ( الدَّرَقِي ، والطَّرْجَهاري ، وعديم الاسم ) وكيفية تركيبها وارتباطها ببعضها ببعض عن طريق المفاصل والعضلات التي عددها وحددها تحديداً دقيقاً بعد أن قسمها إلى عضلات مضيق للحنجرة وأخرى موسعة ، كما أشار إلى ارتباط بعضها بأنواع معينة من العظام ( كالعظم الشبيه باللام ) . ثم شرح اللسان مبيّناً عضلاته الثماني وارتباطاتها المختلفة .

– ورابعها في الأسباب الجزئية لحرف حرف من حرف العربية<sup>(٢)</sup> وهو بيت القصيدة من الرسالة إذ تناول فيه حروف العربية حرفاً حرفاً مبيّناً سبب حدوثها وما يعتري كلاً منها من عمليات عضوية تبدى في دفع الهواء ، وحبسها ، وكيفية هذا الحبس ، والوسط الذي يتردد فيه الهواء المدفوع من رطوبة أو يئوسة أو ما إلى ذلك .

ولعل من أهم ما في هذا الفصل تفريق ابن سينا بين الواو والياء الصامتين ، والواو والياء المصوتتين ، ثم بيانه العلاقة بين المصوتات الطويلة والمصوتات القصيرة ومحاولته تحديد زمن حصول كل منها .

– وخامسها في الحروف الشبيهة بهذه الحروف وليست في لغة العرب<sup>(٣)</sup> ، حيث عرض لحروف أعجمية ( فارسية ويونانية وتركية ) تشبه بعض حروف العربية مثل G و V و P والراء الظائية في مثل ( يصدر ) . واللام المطبقة في مثل ( الصلاة ) . وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض هذه

(١) أسباب حدوث الحروف ٦٤ – ٧١ .

(٢) أسباب حدوث الحروف ٧٢ – ٨٥ .

(٣) أسباب حدوث الحروف ٨٦ – ٩٢ .

الحروف موجود في بعض اللهجات العربية والقديمة ، ومن ثم فقد اشتملت عليه بعض القراءات القرآنية ، كما جاء في قراءة حمزة والكسائي ( حتى يُصْدِرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ) [ القصص : ٢٣ ] بإشمام الصاد صوت الزاي<sup>(١)</sup> وكما جاء في قراءة ورش ﴿ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ [ البقرة : ٣ ] بتفخيم اللام<sup>(٢)</sup> .

- وسادسها في أن هذه الحروف قد تسمع من حركات غير نطقية<sup>(٣)</sup> . وهو فصل طريف يربط فيه ابن سينا بين أصوات اللغة والأصوات الطبيعية الأخرى محاولاً أن يتلمس وجوه الشبه بينهما ، فالخاء عن حك جسم لئن حكاً كالقشر بجسم صلب ، والشين عن نشيش الرطوبات وعن نفوذ الرطوبات في خلل أجسام يابسة نفوذاً بقوة ، والطاء عن تصفيق اليدين بحيث لا تنطبق الراحتان بل ينحصر هناك هواء له دوي ، والتاء عن قرع الكف بإصبع قرعاً بقوة .. الخ .

ولا تخلو كتب ابن سينا الأخرى كالقانون والشفاء من إلماعات صوتية تدخل فيما نحن بسبيله<sup>(٤)</sup> . كما لا يعدم الباحث إسهامات مشابهة في هذا المجال عند خالقي ابن سينا كعبد اللطيف البغدادي (٦٢٩هـ) وهو واحد من فلاسفة الإسلام المكثرين من التصنيف في الحكمة وعلم النفس والطب ... ومن رسائله المتصلة بموضوعنا « مقالاتان في الحواس » و « النفس

(١) انظر التيسير ٩٧ .

(٢) التيسير ٥٨ .

(٣) أسباب حدوث الحروف ٩٣-٩٧ .

(٤) انظر على سبيل المثال كلامه على تشريح الحنجرة واللسان في القانون ٦٤/١ -

٦٦ ، وكلامه على الصوت وآله ومادته وباعثها ومؤدّيها في القانون ١١٤٥/٣ - ١١٤٩ .

وانظر كذلك كلامه على الحدة والثقل في الشفاء ١٠/٣ .

والصوت والكلام» و«اللغات وكيفية تولدها»<sup>(١)</sup>.

وأما الزمرة الثالثة - زمرة علماء القراءة والتجويد والرسم والضبط - فقد وُسمت مصنفاتها بأنها أكثر الكتب احتفاءً بالمادة الصوتية ؛ وذلك لابتغائها الدقة في تأدية كلمات القرآن الكريم قراءةً وتدويناً إلى حدّ جعل بعض الباحثين يذهبون إلى أن هذه العلوم انفردت بالدرس الصوتي وأغنته<sup>(٢)</sup> ، على أنها أفادت من علم النحو عامة ومن كتاب سيبويه خاصة ، يقول برغشتراسر : « كان علم الأصوات في بدايته جزءاً من النحو ثم استعاره أهل الأداء والمقرئون ، وزادوا في تفصيلات كثيرة مأخوذة من القرآن الكريم<sup>(٣)</sup> » .

والحق أن هذه العلوم تمثل الجانب التطبيقي الوظيفي لكل ماسبق ذكره من دراسات صوتية ، وقد ظهرت في مرحلة مبكرة من تاريخ حضارتنا العلمي صدعاً بالأمر الإلهي ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ ووصولاً إلى الوجه الأمثل لهذه التلاوة ، ووصفاً لأوجه الأداء المختلفة التي تبدّت في القراءات القرآنية وانطوى عليها الرسم العثماني للمصحف . لكنها اقتصرت بادئ الأمر على المشافهة والتلقين دون الكتابة والتدوين ، ثم ظهرت مصنفات القراءات القرآنية التي عنيت ببيان وجوه الأداء المختلفة معزوةً إلى ناقلها : ووجوه الأداء هذه تشتمل على الكثير من الظواهر الصوتية ؛ كإدغام المتماثلين والمتقاربين وإظهارهما ، ونبر الهمز وتسهيله وإبداله وحذفه ، وإمالة الألف

(١) الأعلام ٦١/٤ وانظر مقال الدكتور الهليس السالف الذكر ص ١٠٣ ، وبحث الدكتور عبد الكريم شحادة : « أضواء على الطيب العربي والعالم الموسوعي عبد اللطيف البغدادي » ضمن أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب ٦٩٣ - ٧٧٤ .

(٢) الأصوات ووظائفها ٨٨ .

(٣) نقلاً عن كتاب الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه ص ١٤٩ .

والفتحة وفتحهما ... إلى غير ذلك مما يدخل تحت ما يدعى اليوم بعلم وظائف الأصوات Phonologie<sup>(١)</sup>.

ويعزو المؤرخون أول كتاب في القراءات إلى أبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) الذي جعل القراء خمسة وعشرين قارئاً<sup>(٢)</sup>، أما أول كتاب وصلنا في هذا الفن فهو كتاب السبعة لابن مجاهد (٣٢٤هـ) شيخ الصنعة وأول من سبَّع السبعة، وتواصلت بعده كتب القراءة ترى، تقفو أثره، وتهل من منله على اختلاف عدد القراء في كل منها<sup>(٣)</sup>.

أما فنُّ التجويد فأول من صنّف فيه موسى بن عبيد الله بن خاقان (٣٢٥) صاحب القصيدة الخاقانية في التجويد<sup>(٤)</sup>، وهي تضم واحداً وخمسين بيتاً في حسن أداء القرآن الكريم<sup>(٥)</sup>، وقد شرحها الإمام الداني (٤٤٤هـ) صاحب التصانيف العديدة في القراءات والتجويد، ولعل من أهمها في هذا الباب رسالته «التحديد في الإلتقان والتجويد»<sup>(٦)</sup>. التي

(١) علم اللغة العام - الأصوات ٢٨-٢٩، وعلم الأصوات العام ٧، ١٧٦.

(٢) النشر ٣٤/١، وكشف الظنون ١٣١٧/٢.

(٣) يراجع فيها النشر ٣٤/١ - ٣٥، وكشف الظنون ١٣١٧/٢ - ١٣٢٢، وتاريخ التراث العربي ١٧/١ - ٣٦.

(٤) كشف الظنون ٣٥٤/١، وأبجد العلوم ١٨٨/٢.

(٥) حققها الدكتور علي حسين البواب مع مقتطفات من شرحها للداني في مجلة المورد العراقية مج ١٤ عدد ١ سنة ١٩٨٥. وانظر في نسخ هذه القصيدة ونسخ شرحها تاريخ الأدب العربي (المترجم) ٥/٤ وتاريخ التراث العربي ٢٩/١ - ٣٠.

(٦) كذا ورد اسمها في المصادر؛ كشف الظنون ٣٥٥/١، وغاية النهاية ٥٠٣/١، وغيرهما، على أنني أحفظ بمصورة عنها أثبت عليها عنوان مغاير نصه: «كتاب تجويد التلاوة وتحقيق القراءة» وأصل هذه المصورة تحتفظ به مكتبة جابر الله باصطنبول تحت رقم ٢٣. هذا وقد أعلمني أستاذنا الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أنها نشرت مؤخراً.

ضمّنها باباً في ذكر مخارج الحروف وآخر في أصنافها وصفاتها ، ثم أتى على ذكر أحوال النون الساكنة والتنوين عند جميع حروف المعجم ، وأفرد باباً لذكر الحروف التي يلزم استعمال تجويدها وتعمل بيانها وتخليصها لتنفصل بذلك من مشبهها على مخارجها<sup>(١)</sup> .

ومن أقدم ما وصّنا بعد القصيدة الخاقانية رسالة « التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي » لأبي الحسن علي بن جعفر السعيد المقيري (٤٦١هـ) وهي ذات موضوع طريف يتعلق بنطق الأصوات العربية ، ويكشف عن الانحرافات النطقية الخفية التي يمكن أن يقع فيها المتكلم لا سيما قارئ القرآن الكريم حيث يتطلب الأمر عناية خاصة بأداء الأصوات<sup>(٢)</sup> .

ومما ينحو نحوها كتاب « بيان العيوب التي يجب أن يتجنبها القراء وإيضاح الأدوات التي بني عليها الإقراء » لابن البناء (٤٧١هـ) وهو لا يقتصر على بيان الانحرافات النطقية في الأصوات والعجز عن أدائها وبيان كيفية علاجها ، إنما يتجاوز ذلك إلى معالجة موضوعات أخرى تتعلق بكيفيات الأداء ، وبيان العادات الذميمة المتعلقة بالهيئات والجوارح مع

(١) تجويد التلاوة للداني ورقة ٩٨/أ .

(٢) نشرت هذه الرسالة بتحقيق د. غانم قدوري حمد في مجلة المجمع العراقي سنة ١٩٨٥ مج ٣٦ ج ٢/٢٤٠ - ٢٨٧ . والجدير بالذكر أن مؤلفها استخدم فيها مصطلحات صوتية تستأهل العناية والتبع ، من ذلك ما جاء في قوله : « واللحن الخفي لا يعرفه إلا المقيري المتقن الضابط الذي قد تلقن من ألفاظ الأستاذين ، المؤدي عنهم ، المعطي كل حرف حقه غير زائد فيه ولا ناقص منه ، المتجنب عن الإفراط في الفتحات والضمات والكسرات والهمزات ، وتشديد المشددات وتخفيف المخففات ، وتسكين المسكنات ، وتطين النونات ، وتفريط المدات وترعيدها ، وتغليظ الرءات وتكريرها ، وتسمين اللامات وتشريحها الغنة ، وتشديد الهمزات وتلكيزها .. » ص ٢٦٠ .

توضيح معارب النطق الخاصة ببعض الأصوات ، مما يدخل في بابي أمراض الكلام والأصول الواجب مراعاتها عند القراءة<sup>(١)</sup> .

على أن أوسع ما وصلنا في علم التجويد كتاب الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق التلاوة<sup>(٢)</sup> للإمام المقرئ أبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) صاحب التصانيف الجليلة في علوم القرآن والعربية وقد جمع فيه صاحبه فأوعى ، ثم زاد فأرني على كل من تقدمه ، وفي ذلك يقول : « وما علمت أن أحداً من المتقدمين سبقني إلى تأليف مثل هذا الكتاب ولا إلى جمع مثل ما جمعت فيه من صفات الحروف وألقابها ومعانيها ، ولا إلى ما أتبعته فيه كل حرف منها من ألفاظ كتاب الله تعالى ، والتنبيه على تجويد لفظه ، والتحفظ به عند تلاوته<sup>(٣)</sup> » .

وحسبنا أن نشير ، تدليلاً على هذا ، أنه ذكر لحروف العربية أربعة وأربعين لقباً ، بينها وشرحها ، « وكل واحد من هذه الألقاب يدل على معنى وفائدة في الحرف ليس في غيره مما ليس له ذلك اللقب<sup>(٤)</sup> » .

وتتابعت بعد ذلك رسائل التجويد تقفو أثر مال تقدم ، ولا نكاد نجد فيها جديداً يذكر . ولعل أبرزها ما وضعه الإمام ابن الجزري (٨٣٣هـ)

(١) عرّف الكتاب وحقق نصه د. غانم قدوري حمد في مجلة معهد المخطوطات العربية سنة ١٩٨٧ . مج ٣١ ج ١/٧-٥٨ . وتجدر الإشارة إلى أن ثمة مصنفات أخرى على هذه الشاكلة أشار إليها ابن البناء في كتابه وصرح بنقله عن واحدة منها لأبي الحسين المتادي (٣٣٦هـ) . انظر المرجع نفسه ٣٣ ، ٤٨ .

(٢) حققه د. أحمد حسن فرحات سنة ١٩٧٣ بدمشق ونشرته دار الكتب العربية ، ولأستاذنا المرحوم العلامة أحمد راتب النفاخ نقداً وملاحظاً عليه ، كان قد أذن لي بنقلها إلى نسختي يرحمه الله .

(٣) الرعاية ٤٢ .

(٤) الرعاية ١١٣ . وانظر فيه باب صفات الحروف وألقابها وعللها ٩١-١١٨ .

المقرئ المشهور ، وله في هذا الباب أكثر من أثر ؛ من ذلك كتابه التمهيد في علم التجويد<sup>(١)</sup> وقد تناول فيه كل مسائل التجويد وضم إليها باباً في الوقف والابتداء ، وآخر في معرفة الظاء وتمييزها من الضاد<sup>(٢)</sup> . ومن ذلك أيضاً قصيدته المعروفة بالمقدمة الجزرية وهي أرجوزة في ثمانية ومئة بيت في التجويد وأرسم والوقف والابتداء .. وقد تداولها خالفوه بشروح عديدة<sup>(٣)</sup> ، أذكر منها الحواشي المفهومة في شرح المقدمة لأحمد بن الجزري (٨٢٧هـ) ابن الناظم ، والدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية لذكريا بن محمد الأنصاري (٩٢٦هـ)<sup>(٤)</sup> .

(١) حققه د. علي حسين البواب ، ونشرته مكتبة المعارف بالرياض ١٩٨٥ .

(٢) التمهيد في علم التجويد ١٦٥ ، ٢٠٩ .

(٣) ذكرها صاحب كشف الظنون ١٧٩٩/٢ - ١٨٠٠ .

(٤) حققه د. نسب نشاوي ونشره بدمشق ١٩٨٠ .

### ثبت المراجع

- أبجد العلوم ، صديق بن حسن القنوجي (١٣٠٧هـ) . أعده للطبع عبد الجبار زكار ، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ، ١٩٨٨ .
- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، د . عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧ .
- أسباب حدوث الحروف ، الحسين بن عبد الله بن سينا (٤٢٨هـ) ، تحقيق محمد حسان الطيان وبجي مير علم ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ط ١ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م .
- الاشتقاق ، ابن السراج (٣١٦هـ) ، تحقيق محمد علي درويش ومصطفى الحدري ، دار مجلة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٣ م .
- الأصوات اللغوية ، د . إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ط ٥ ، ١٩٧٥ م .
- الأصوات ووظائفها ، محمد منصف القماطي ، منشورات جامعة الفاتح ١٩٨٦ م .
- الأصول في النحو ، أبو بكر السراج (٣١٦هـ) ، تحقيق د . عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .
- أضواء على الطبيب العربي والعالم الموسوعي عبد اللطيف البغدادي ، د . عبد الكريم شحادة ، أبحاث الندوة الأولى لتاريخ العلوم عند العرب ، جامعة حلب ١٩٧٧ م .
- إعجاز القرآن ، أبو بكر الباقلاني (٤٠٣هـ) ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٥ ١٩٨١ م .
- الأعلام ، خير الدين الزركلي (١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٥ ١٩٨٠ م .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، علي بن يوسف القفطي (٦٤٦هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ١ ١٦٣٩هـ - ١٩٥٠ م .
- البحث اللغوي عند العرب ، د . أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٤ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين . عبد الرحمن السيوطي

- (٩١١هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- بيان العيوب التي يجب أن يتجنبها القراء وإيضاح الأدوات التي بني عليها الإقراء ، لابن البناء (٤٧١هـ) ، تحقيق د. غانم قدوري حمد ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١/ج ١ ، الكويت ، ١٩٨٧ .
- البيان والبيان ، الجاحظ (٢٥٥هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٥ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ترجمة د. عبد الحليم التجار وزملائه ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٤ ١٩٧٧م .
- تاريخ التراث العربي ، د. فؤاد سزكين ، ترجمة د. محمود حجازي و د. فهمي أبو الفضل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧م .
- تجويد التلاوة وتحقيق القراءة ، أبو عمرو الداني (٤٤٤هـ) ، مصورة عن نسخة مكتبة جاز الله باسطنبول رقم (٢٣) .
- التصور اللغوي عند الإسماعيلية - دراسة في كتاب الزينة للرازي (٣٢٢هـ) ، د. محمد رياض العشيري ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ١٩٨٥م .
- التفكير الصوتي عند الخليل ، د. حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط ١ ١٩٨٨م .
- التفكير اللساني في الحضارة العربية ، د. عبد السلام المسدي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ١٩٨١م .
- التمهيد في علم التجويد ، محمد بن الجزري (٨٣٣هـ) ، تحقيق د. علي حسين البواب ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- التنبيه على حدوث التصحيف ، حمزة الأصفهاني (٣٦٠هـ) ، تحقيق محمد أسعد طلس ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .
- التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي ، لأبي الحسن علي بن جعفر السعدي (٤٦١هـ) ، تحقيق د. غانم قدوري حمد ، مجلة المجمع العراقي ، مج ٣٦/ج ٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ .
- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (٣٧٠هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون وزملائه ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

- التيسير في القراءات السبع ، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤هـ) ، بعناية أوتوبرتزل ، مصورة دار الكتاب العربي بيروت ، ط ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .
- الجمل في النحو ، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (٣٣٧هـ) ، تحقيق علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة - بيروت ودار الأمل - إربد ، ط ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .
- جمهرة اللغة ، ابن دريد (٣٢١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، مصورة عن الطبعة الهندية ١٣٥١ هـ .
- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ط ٢ .
- الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه ، د. مهدي الخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، د. حسام سعيد النعيمي ، وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، ١٩٨٠ م .
- الدقائق الخكمة في شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد ، زكريا بن محمد الأنصاري (٩٢٦هـ) ، تحقيق د. نسب نشاوي ، دمشق ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا ، المجلد الأول - القسم الرياضي ، مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، ١٤٠٥ هـ .
- رسالة يعقوب الكندي في اللغة ، تحقيق محمد حسان الطيان ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٠/ج ٣ - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، مكّي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) ، تحقيق د. أحمد حسن فرحات ، دار الكتب العربية ، دمشق ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- سر الفصاحة ، عبد الله بن سنان الخفاجي (٤٦٦هـ) ، تحقيق علي فوده ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٥٠ هـ - ١٩٣٢ م .
- سر صناعة الإعراب ، عثمان بن جني (٣٩٢هـ) ، تحقيق مصطفى السقا وزملائه ، الجزء الأول ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م . نسخة ثانية دراسة وتحقيق د. حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي ، تحقيق محمد نور الحسن والزفزاف وعبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

- شرح كتاب سيويه ، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (٢٨٤هـ) ، مصورة عن نسخة مكتبة فيض الله باصطنبول رقم (١٩٨٧) .
- شرح المفصل ، ابن يعيش النحوي (٦٤٣هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبّي ، القاهرة .
- علم الأصوات العام - أصوات اللغة العربية ، د. بسام بركة ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب ، د. محمد مراياتي ، محمد حسان الطيان ، يحيى مير علم ، مطبوعات مجموع اللغة العربية بدمشق ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .
- علم الصوتيات الموجي والسمعي عند علماء المسلمين القدماء ، د. يوسف الهليس ، المجلة العربية للدراسات اللغوية ، مج ٣/العدد ٢ ، الخرطوم ، ١٩٨٥ .
- علم اللغة العام - الأصوات ، د. كمال محمد بشر ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٥ م .
- علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي ، د. محمود السعران ، دار النهضة العربية ، بيروت .
- غاية النهاية في طبقات القراء ، ابن الجزري (٨٣٣هـ) ، بعناية ج ، برجستراسر ، مكتبة المتنبّي ، القاهرة .
- الفهرست ، ابن النديم (٣٨٥هـ) ، تحقيق رضا-تجدد ، طهران ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١ .
- في الأصوات اللغوية - دراسة في أصوات المد العربية ، د. غالب فاضل المطليبي ، وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، ١٩٨٤ م .
- في صوتيات العربية ، د. محيي الدين رمضان ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، ١٩٧٩ م .
- القانون في الطب ، الحسين بن سينا (٤٢٨هـ) ، تحقيق د. إدوار القش ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧ م .
- كتاب الجيم ، أبو عمرو الشيباني (٢١٣هـ) ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، مجمع اللغة العربية ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ م .
- كتاب سيويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦ م .
- كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) ، تحقيق د. مهدي الخزومي - د. إبراهيم السامرائي ، دار الهجرة ، إيران - قم ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله الرومي المعروف

- بهاجي خنيفة (١٠١٧هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان. الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٩م.
- ما ذكره الكوفيون من الإدغام، أبو سعيد السيرافي (٣٦٨هـ)، تحقيق د. صبيح التيمي، دار الشباب - باتنة - الجزائر.
- محضرات في الأنسنية العامة، فرديناند ده سوسر، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة، لبنان، ١٩٨٤م.
- مدخل إلى الألسنية، د. يوسف غازي، منشورات العالم العربية الجامعية، دمشق، ط ١، ١٩٨٥م.
- معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المعجم العربي دراسة إحصائية صوتية مخبرية، محمد حسان الطيان، رسالة ماجستير، جامعة دمشق - ١٩٨٤م.
- المغني في تصريف الأفعال، د. عبد الخالق عزيمة، دار الحديث، القاهرة، ط ٣، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.
- مفتاح العلوم، يوسف بن محمد السكاكي (٦٢٦هـ)، ضبطه وشرحه الأستاذ نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- المفصل في علم العربية، الزمخشري (٥٣٨هـ)، دار الجيل، بيروت، ط ٢.
- المقتضب، أبو العباس المبرد (٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، مصورة عن نسخة القاهرة ١٩٦٣.
- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (٨٣٣هـ)، تصحيح علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت.
- النكت في إعجاز القرآن، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (٣٨٤هـ)، تحقيق محمد خلف الله أحمد - د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦م.
- النكت في تفسير كتاب ميسويه، الأعلام الششمري (٤٧٦هـ)، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- وفيات الأعيان، ابن خلكان (٦٨١هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

## ( التعريف والنقد )

### من كلام العرب قولهم

« أُمَّا أَنْتَ مِنْطَلَقًا أَنْطَلَقْتَ »

وجولة مع الدكتور رمضان عبد التواب فيه

الدكتور محمد أحمد الذالي

« أُمَّا أَنْتَ مِنْطَلَقًا أَنْطَلَقْتَ » من عبارات العربية التي كثر دورها على ألسنتهم ، واجترؤوا عليها بالحذف طلباً للخفة ، وهم كما يفعلون ذلك فيما كثر استعمالهم إياه<sup>(١)</sup>.

قال سيبويه<sup>(٢)</sup> في « باب ما يتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره في غير الأمر والنهي » : « ومن ذلك قول العرب : أُمَّا أَنْتَ مِنْطَلَقًا أَنْطَلَقْتُ مَعَكَ ، وَأُمَّا زَيْدٌ ذَاهِبًا ذَهَبْتُ مَعَهُ ، وقال الشاعر ( العباس بن مرداس ) :

أَبَا خُرَاشَةَ أُمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ      فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضُّبُعُ  
فإنما هي « أَنْ » ضُمَّتْ إِلَيْهَا « مَا » ، وهي « ما » التوكيد ، ولزمت كراهية أن يحذفوا بها ، لتكون عوضاً عن ذهاب الفعل .....  
حتى صار كأنهم قالوا : إِذْ صَرْتُ مِنْطَلَقًا فَأَنَا أَنْطَلَقُ مَعَكَ ، لأنها في معنى

---

(١) من ذلك قولهم « هل لك في كذا وكذا » . وقد بسطنا الكلام على هذه العبارة في مقالة أفردناها لها نشرتها مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٢ ج ٢/٣٧٦ - ٣٨٣ .  
(٢) في الكتاب ١/١٤٧ - ١٤٨ .

« إذ » في هذا الموضع ، و « إذ » في معناها أيضاً في ذا الموضع ، إلا أن « إذ » لا يحذف معها الفعل ، و « أمّا » لا يذكر بعدها الفعل لأنه من المضمر المتروك إظهاره حتى صار ساقطاً ..... فإن أظهرت الفعل قلت : إمّا كنت منطلقاً انطلقت ، إنما تريد ، إن كنت منطلقاً انطلقت . فحذف الفعل لا يجوز ههنا كما لم يجز ثم إظهاره ، لأن « أمّا » كثرت في كلامهم واستعملت حتى صارت كالمثل المستعمل ..... اهـ . وقال في موضع آخر<sup>(٣)</sup> : « ..... وكما قلت : أمّا أنت منطلقاً انطلقت معك ، حين لم يجز أن تبتدئ الكلام بعد « أمّا » فاضطرت في هذا الموضع إلى أن تحمل الكلام على الفعل » اهـ . وقال في موضع آخر<sup>(٤)</sup> قبل هذا الكلام : « وسألت<sup>(٥)</sup> عن قوله : أمّا أنت منطلقاً أنطلق معك ، فرفع ، وهو قول أبي عمرو ، وحدثنا به يونس . وذلك لأنه لا يجازى بـ « أن » ، كأنه قال : لأن صرت منطلقاً أنطلق معك » اهـ .

وقال أبو سعيد السيرافي في « شرح كتاب سيويه » ، فيما نقله منه ملخصاً من وقف على طبعة بولاق من كتاب سيويه<sup>(٦)</sup> ، عند قول سيويه : « ومن ذلك قول العرب : أمّا أنت منطلقاً انطلقت معك .... إلخ » = قال : « اتفق الكوفيون والبصريون على وجوب حذف الفعل في هذا ونحوه ، واختلفوا في المعنى : فالكوفيون يقولون : هو بمعنى « أن » ، وإن « أن » المفتوحة فيها معنى « إن » التي للمجازاة ، ويحملون قوله تعالى ﴿ أَنْ

(٣) الكتاب ٤٧٤/١ .

(٤) الكتاب ٤٥٣/١ . وانظر المسائل المشورة ١٥٨ ، وارتشاف الضرب ٩٩/٢ -

. ١٠٠

(٥) يعني شيخه الخليل بن أحمد الفراهيدي .

(٦) حاشية الكتاب ١٤٨/١ .

تضل إحداهما ﴿ الآية [ سورة البقرة : ٢٨٢ ] عليه . والبصريون يقولون : إنه على معنى التعليل ، أي لأن كنت منطلقاً أنطلق معك ، وشبهوها بـ « إذ » ؛ ولأجل أن الثاني استحق بالأول جاز دخول الفاء في الجواب اهـ .

فقول العرب « أمّا أنت منطلقاً انطلقت » وما كان على مثاله قد رواه البصريون والكوفيون ، و« أمّا » مفتوحة الهمزة عند الفريقين ، والفعل « كان » أو « صار » بعدها محذوف عندهما جميعاً للتعويض عنه بـ « ما » ، وأصلها « أن ما » . ثم اختلفوا في جهة تفسيرها : فأهل الكوفة يجعلون « أن » بمعنى « إن » الشرطية ، وذهبوا في قول الشاعر :

أبا خراشة أمّا أنت ذا نفر      فإن قومي لم تأكلهم الضبع  
إلى أن الفاء في « فإن » هي فاء الجزاء . وذهب البصريون إلى أن التقدير : « لأن كنت » فحذف الفعل وحذفت اللام ، وحذفها قبل « أن » قياساً<sup>(٧)</sup> .

وأما قولهم « أمّا أنت منطلقاً أنطلق معك » فالذي رواه الخليل وأبو عمرو ويونس عن العرب أنهم يرفعون « أنطلق » لأنه لا يجازى بـ « أن » . وحكى الجرمي<sup>(٨)</sup> المجازاة بـ « أمّا » هذه ، وهو مذهب الكوفيين في جواز المجازاة بـ « أن » .

وقول الشاعر :

أبا خراشة أمّا أنت ذا نفر      فإن قومي لم تأكلهم الضبع

(٧) انظر مقالنا « عبارة هل لك في كذا وكذا » ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

مج ٦٢ ج ٢/٣٨٢ - ٣٨٣ .

(٨) انظر المسائل المثورة ١٥٨ ، وارتشاف الضرب ٩٩/٢ - ١٠٠ .

الذي استشهد به في هذه المسألة عزي في مطبوعة الكتاب ١٤٨/١  
( بولاق ) إلى العباس بن مرداس السُّلَمي ، وليست النسبة من سيويه  
نفسه . وإلى العباس عزي في شرح اللمع لابن برهان ٢٤٣ ، وأمالي ابن  
انشجري ٣٤/١ ، ٣٥٣ و ٣٥٠/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٩/٢ ،  
وشذور الذهب ٢٤٢ ، وتخليص الشواهد ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، والمقاصد  
الأنحوية ٥٥/٢ ، والخزانة ٨٠/٢ و ٤٢١/٤ ، وشرح أبيات مغني اللبيب  
١٧٣/١ . ولم يرد في أصل ديوانه فزاده ناشره فيه ص ١٢٨ .

ونسب إلى بعض هذيل في المفصل ٧٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش  
٩٨/٢ ، والانتخاب لكشف الأبيات المشكلة بالإعراب ص ٥٨ .

ونسب إلى مالك بن ربيعة العامري في اللسان ( ض ب ع ) .

وعزي ضلة إلى خفاف بن ندبة السلمي ، انظر ديوانه ص ١٣٢ .

وهو بلا نسبة في الخصائص ٣٨١/٢ ، والمنصف ١١٦/٣ ،  
والفصول لابن الدهان ٤٢ ، والإفصاح للفارقي ٢٨٨ ، وشرح المفصل  
١٣٢/٨ ، وسفر السعادة ٧١٩ ، والإنصاف ٧١ ، ورصف المباني ٩٩ ،  
٢٠١ ، وأمالي ابن الحاجب ١٢٣/٢ ، ١٤٥ ، وشرح الكافية ٢٥٣/١ ،  
والأزهية ١٤٧ ، والجنى الداني ٥٢٨ ، وأوضح المسالك ١٦٥/١ ، وشرح  
التصريح ١٩٥/١ ، وحاشية الحضري على ابن عقيل ١١٨/١ ، وحاشية  
الصبان على الأشموني ٢٤٤/١ و ٢٤٩/٤ ، ومع الهوامع ١٠٦/٢ ،  
وغیرها .

وقد روي « إِمَّا كُنْتُ ذَا نَفَرٍ » ، وعلى هذه الرواية لا شاهد في  
البيت على المسألة .

ولما وقف الدكتور رمضان عبد التواب على هذه الرواية « إِمَّا كُنْتُ

ذا نفر « علق عليها بقوله في كتابه « بحوث ومقالات في اللغة »<sup>(٩)</sup> في الفصل الثاني منه « حاجة تراثنا اللغوي إلى التهذيب والتنقية » : « إنه ليلاحظ في هذا التراث النحوي أنَّ فيه متابعة تكاد تكون كاملة ، لكثير مما جاء به سيويه في كتابه ، دون تمحيص أو تدقيق ، على ما في بعض مسائله أحياناً من الخطأ المبني على تحريف في الرواية أو تغيير في الشواهد العربية . وهذا مثال واحد ، من أمثلة كثيرة ، يدل على صدق ما نذهب إليه .

يرى النحاة العرب ، منذ أيام سيويه ، أنَّ ( كان ) الناسخة تحذف وحدها أحياناً ، وذلك بعد أن المصدرية ، في مثل قولك : « أمّا أنت منطلقاً انطلقت » ..... ويستشهدون على ذلك بقول العباس بن مرداس السلمي :

أبا خراشة أمّا أنت ذا نفر      فإن قومي لم تأكلهم الضبع  
وقول الشاعر :

أمّا<sup>(١٠)</sup> أقمت وأمّا أنت مرتحلاً      فالله يكلاً ما تأتي وما تذر  
ويبدو أن هذه المسألة مبنية على تحريف وقع في بيت العباس بن مرداس السلمي ، وهو البيت الوحيد الصحيح النسبة ، بين شاهدي هذه المسألة ، لأن البيت الثاني يروى بلا نسبة ، كما أنه يحتوي على عبارات إسلامية ظاهرة ، مما يدل على أنه مصنوع بعد وضع القاعدة وعلى ضوئها .  
وهذا يعني أن المسألة لا وجود لها في اللغة العربية أصلاً ، وأنّ النحاة

(٩) ص ١٥٥ - ١٥٧ منه .

(١٠) كذا وقع ، وصوابه « إمّا أقمت وأمّا » الأولى منهما مكسورة ، والبيت في تهذيب اللغة ٣٢١/٦ و ٦٢٩/١٥ ، وشرح أبيات المغني ١٧٩/١ ، وأمالى ابن الحاجب ١٢٣/٢ ، ١٢٤ ، وارتشاف الضرب ٩٩/٢ ، وشرح المفصل ٩٨/٢ .

وعلى رأسهم سيبويه أو شيونخه ، قد وقعوا في التحريف في بيت العباس بن مرداس ، وقاسوا عليه أمثلتهم الأخرى ، وأن صواب رواية البيت :

أبا خراشة إِمّا كنت ذا نفر      فإن قومي لم تأكلهم الضبع

هكذا : « إِمّا كنت » بدلاً من « أما أنت » التي يزعم النحاة منذ أيام سيبويه أن البيت يروى بها . و « إِمّا » هذه هي « إن » انشروضة المؤكدة بما الزائدة .....

ولعل الدليل على صحة ما نقول ، أن بيت العباس بن مرداس ، يروى كثيراً في غير كتب النحو ( التي ينقل بعضها عن بعض ) ، بالرواية الصحيحة ، وهي « إِمّا كنت » . ويكفي أن تراجع ذلك في كتاب العين للخليل بن أحمد ٣٣١/١ وجمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ١١٠/٢ ، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ٢٦ وحماسة الخالدين ٨٩/١ . وجمهرة اللغة لابن دريد ٣٠٢/١ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤٣/١ ، ولسان العرب ( خرش ) ١٤٣/٨ ، والاشتقاق لابن دريد ٣١٣ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٤١/١ ، وشرح ديوان جرير لمحمد بن حبيب ٣٤٩/١ ، والحيوان للجاحظ ٢٤/٥ ؛ ٤٤٦/٦ وغير ذلك « اهـ .

هذا كلامه . وفيما يأتي تعقيب على مواضع من كلامه :

١ - قوله « ويبدو أن هذه المسألة مبنية على تحريف وقع في بيت العباس بن مرداس السلمي ، وهو البيت الوحيد الصحيح النسبة ، بين شاهدي هذه المسألة » فيه أن المسألة مبنية على هذين البيتين ، وليس الأمر كذلك . بل المسألة مبنية على ما أطبق أئمة البصريين والكوفيين على روايته عن العرب في كلامهم نحو « أما أنت منطلقاً انطلقت معك » . والبيتان مما يستشهد به من الشعر على المسألة ، ولم تبين المسألة عليهما .

وفيه أيضاً القطع بأن روايته « أما أنت » تحريف وأن من رواها كذلك محرف للرواية . والدكتور لم يذكر ما دعاه إلى اتهام هذه الرواية لا من جهة روايتها ولا من معناها . وهذا منه تحكّم واطمئنان إلى رأي رآه بغير دليل .

وفيه أيضاً أن البيت الذي اختلف في نسبه لا يستشهد به !! وهذا شيء غريب لا يقوله من كان له عناية بشواهد العربية ومعرفة بقواعد الاحتجاج بها . وشواهد العربية التي هي دلائل على مسائلها : القرآن الكريم وقراءاته ، والحديث الشريف المروي عن النبي عليه السلام بلفظه أو بلفظ من يحتاج به ، وكلام من يحتاج به شعراً ونثراً .

وقوله في بيت العباس : « وهو البيت الوحيد الصحيح النسبة » غير صحيح ، فقد عزي البيت إلى غيره ، وليس ذلك بضارّه شيئاً .

٢ - وقوله : « لأن البيت الثاني يروى بلا نسبة ، كما أنه يحتوي على عبارات إسلامية ظاهرة ، مما يدل على أنه مصنوع بعد وضع القاعدة وعلى ضوئها » غريب من كل وجه . فالعباس بن مرداس شاعر إسلامي ، وهو محتج بكلامه المشتغل على معان إسلامية والخال من هنا . وقد أطبق العلماء على الاحتجاج بشعر أهل الجاهلية وأهل الإسلام إلى نحو سنة ١٥٠ هـ . ولو ذهب ذاهب مع الدكتور فأسقط ما كان فيه عبارات إسلامية أو كان قائله إسلامياً لأسقط قدراً عظيماً مما يحتاج به في كل علم من العلوم .

وقد استشهد سيبويه<sup>(١١)</sup> وغيره بشعر الشعراء الإسلاميين ، وآخرهم إبراهيم بن هرمة ، ومنهم جرير ، والفرزدق ، والأخطل ، والخطيب ، والراعي ، ورؤبة ، والعجاج ، وابن قيس الرقيات ، والعباس بن مرداس ،

(١١) انظر « شواهد الشعر في كتاب سيبويه » ٢٦٨ - ٣٠٣ ( شعراء سيبويه ) .

وحسان بن ثابت ، وابنه عبد الرحمن ، وهذبة بن خشرم العذري ، والطرماتخ ، وغيرهم .

٣- وقوله « وهذا يعني أن المسألة لا وجود لها في اللغة العربية أصلاً ، وأن النحاة وعلى رأسهم سيويه أو شيوخه ، قد وقعوا في التحريف في بيت العباس بن مرداس وقاسوا عليه أمثلتهم الأخرى ، وأن ..... » دعوى بغير دليل ، وطعن صريح في جلة من علماء العربية الذين رروا ما سمعوا من العرب ومنهم الخليل وأبو عمرو ويونس وسيويه وأهل الكوفة ، وما منهم إلا ثقة ثبت إمام ، أدوا ما سمعوه من العرب ، واختلفوا في تفسير أشياء منه .

وقوله « لا وجود لها في اللغة أصلاً » أغرب ما في كلامه ولا يكاد يقضى منه العجب . فمن مضى من الأئمة الأثبات جميعاً حكوا أن العرب يقولون « أمّا أنت منطلقاً انطلقت » ونحوه ، وهم قد علموا ذلك وفسروه ، والدكتور رمضان يقول : « لا وجود لها في اللغة العربية أصلاً » !! وأنى له أن يدعي هذا ؟! وللدكتور - بلا ريب - أن يوافقهم أو يخالفهم في تفسير ما روه عن العرب .

ومدار الأمر وملاكه في شواهد العربية - وإن عرف قائلوها أو جهلوا أو تعددت الرواية فيها أو اختلف في نسبتها - على مخرج روايتها وصدق روايتها والثقة بهم<sup>(١٢)</sup> . قال أبو سعيد السيرافي في شرح كتاب سيويه<sup>(١٣)</sup> ، في إنكار أبي العباس المبرد « لولاي » وخطأ الشعر الوارد فيه ، وهو قول يزيد بن الحكم الثقفي :

وكم موطن لولاي طحت كما هوى بأجرامه من قلة النيق منهوي

(١٢) انظر كلام ابن جني في الخصائص ٣/٣٠٩ - ٣١٣ في الباب الذي عقده

لصدق النقلة وثقة الرواة والجملة .

(١٣) انظر حاشية الكتاب ١/٣٨٨ .

« ما كان لأبي العباس أن يسقط الاستشهاد بشعر رجل من العرب قد روى قصيدته النحويون وغيرهم ولا أن ينكر ما أجمع الجماعة على روايته عن العرب ... » اهـ . وقال ابن السيرافي في شرح أبيات سيويه<sup>(١٤)</sup> : « فلا ينبغي أن يذهب إنسان له علم وتحصيل إلى أن سيويه غلط في الإنشاد ، وإن وقع شيء مما استشهد به في الدواوين على خلاف ما ذكر = فإنما ذلك سمع إنشاده ممن يستشهد بقوله على وجهه ، فأنشد ما سمع ، لأن الذي رواه قوله حجة ، فصار بمنزلة شعر يروى على وجهين » اهـ . وقال<sup>(١٥)</sup> أيضاً : « واعلم أن اختلاف الإنشاد إذا وقع في مثل ذا الموقع لا ينبغي أن ينسبه أحد إلى اضطراب سيويه ، وإنما الرواية تختلف في الإنشاد ، ويسمعه سيويه ينشد على بعض الروايات التي له فيها حجة ، فينشده على ما سمعه ، ويرويه راو آخر على وجه آخر لا حجة فيه ، والرواة المختلفون إنما أخذوه من أفواه العرب الذين يحفظون الأشعار ، فالتغير واقع من جهتهم . والشواهد في كل رواية صحيحة لأن العربي الذي غير الشعر وأنشده على وجه دون وجه قوله حجة ، ولو كان الشعر له لكان يحتاج به . ألا ترى أن الخطيئة راوية زهير وكثيراً راوية جميل ، والراوي والمروي عنه كلاهما حجة » اهـ . وهذا كلام نفيس في بابه جامع بين .

هذا كلام ابن السيرافي في موضعين من كتابه « شرح أبيات سيويه » ، وقد كان تحقيقه موضوع رسالة دكتوراه بإشراف الدكتور رمضان .

فقول العرب إذاً « أمّا أنت منطلقاً انطلقت » ونحوه من الأمثلة التي

(١٤) شرح أبيات سيويه ٣٠٣/١ .

(١٥) المصدر نفسه ١١٨/٢ . وانظر الشعر والروايات المتعددة في « شواهد الشعر

في كتاب سيويه » ٣٠٧ - ٣٨٨ .

وقفنا عليها في الشعر والنثر والتي لم نقف عليها تماماً كثر في كلامهم .  
وأصله : لأن كنت منطلقاً ، والمصدر المؤول من أن وما بعدها في محل جر  
باللام المتعلقة بالعامل المؤخر « انطلقت » ؛ فحذفت اللام قبل أن ،  
وحذفها في ذا الموضع حسن كثير ، فصار : أن كنت منطلقاً ، ثم حذفت  
« كان » فانفصل الضمير ، وعوضوا بـ « ما » عن كان المحذوفة وأدغمت  
التون من أن في ما ، فصار « أما أنت منطلقاً » .<sup>(١٦)</sup>

والفعل المحذوف بعد « أن » المصدرية والمعوض عنه بـ « ما » من  
الأفعال المضمرّة المتروكة إظهارها عند جمهور البصريين ، وأجاز المبرد  
إظهاره ، وعنده هو ومن وافقه أن « ما » زائدة لا عوض . وذهب جماعة من  
البصريين منهم أبو علي الفارسي وابن جني<sup>(١٧)</sup> إلى أن « ما » المعوض بها عن  
« كان » هي العاملة في الاسم والخير لا « كان » .

وعند الكوفيين ومن وافقهم<sup>(١٨)</sup> أن « أن » في ذا الموضع شرطية بمعنى  
« إن » . والفاء التي في نحو قوله :

أبا خراشة أما أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع  
عندهم فاء الجزاء ، وهي زائدة عند البصريين .

والكوفيون يقولون « أما أنت منطلقاً أنطلق معك » بالجزم ،  
ويجوزون رفعه لكون الشرط محذوفاً حذفاً لازماً ، والبصريون يرفعونه  
ولا يجيزون جزمه .

(١٦) انظر تعليق محقق المقتضب ٣٤/٤ ح ٤ ، والأزهية ١٤٨ ، وشرح الكافية  
٢٥٣/١ ، وحاشية الحضري على ابن عقيل ١١٨/١ ، ومع الهوامع ١٠٦/٢ .

(١٧) انظر الخصائص ٣٨١/٢ ، والمغني ٥٧٢ .

(١٨) منهم ابن هشام في بعض كلامه ، انظر المغني ٥٤ . وقال الرضي في شرح  
الكافية ٢٥٣/١ : « ولا أرى قولهم بعيداً من الصواب » .

## المصادر والمراجع

- ارتشاف الضرب ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق الدكتور مصطفى التماس ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٨٩ .
- الأزمية في علم الحروف ، للهروي ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٢ .
- الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ، للفارقي ، تحقيق سعيد الأفغاني ، جامعة بنغازي ، ط ٢ ، ١٩٧٤ .
- أمالى ابن الحاجب ( الأمالي النحوية ، لابن الحاجب ) تحقيق هادي حمودي ، مكتبة النهضة العربية وعالم الكتب بيروت ١٩٨٥ .
- الأمالي الشجرية ، لابن الشجري ، حيدر آباد ١٣٤٩ هـ .
- الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية بمصر ، ط ٤ ، ١٩٦١ .
- الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة للإعراب ، لابن عدلان ، تحقيق الدكتور حاتم الضامن ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٨ .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، ط ٥ ، ١٩٦٧ .
- بحوث ومقالات في اللغة ، للدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ، ١٩٨٢ .
- تلخيص الشواهد وتلخيص الفوائد ، لابن هشام ، تحقيق الدكتور عباس الصالحى ، دار الكتاب العربى بيروت ١٩٨٦ .
- تهذيب اللغة ، للأزهري ، تحقيق عبد السلام هارون ومحمد علي النجار وآخرين . الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٤ - ١٩٦٧ .
- الجنى الداني في حروف المعاني ، للمرادي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية بحلب ١٩٧٣ .

- حاشية الخضري على ابن عقيل ، دار إحياء الكتب العربية بمصر .
- حاشية الصبان على الأشموني ، دار إحياء الكتب العربية بمصر .
- خزانة الأدب ، للبغدادي ، بولاق ١٢٩٩ هـ .
- الخصائص ، لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ .
- ديوان العباس بن مرداس ، جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبوري ، دار الجمهورية ببغداد ١٩٦٨ .
- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، للمالقي ، تحقيق أحمد الخراط ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥ .
- سفر السعادة وسفير الإفادة ، للسخاوي ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣ .
- شرح أبيات سيويه ، لابن السيرافي ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٣ .
- شرح أبيات مغني اللبيب ، للبغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٣ .
- شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهرى ، دار إحياء الكتب العربية .
- شرح شذور الذهب ، لابن هشام ، رتبته وعلق عليه عبد الغني الدقر ، دار الكتب العربية بدمشق ودار الكتاب .
- شرح الكافية ، لرضي الدين الأستراباذي ، الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠ هـ .
- شرح اللمع ، لابن برهان ، تحقيق الدكتور فائز فارس ، الكويت ١٩٨٤ .
- شرح المفصل ، لابن يعيش ، المطبعة المنيرية .
- شواهد الشعر في كتاب سيويه ، للدكتور خالد عبد الكريم جمعة ، مكتبة دار العروبة بالكويت ١٩٨٠ .
- الفصول في العربية ، لابن الدهان ، تحقيق الدكتور فائز فارس ، مؤسسة الرسالة ودار الأمل ، بيروت ١٩٨٨ .
- الكتاب ، لسيويه ، بولاق ١٢٩٩ هـ .
- لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ببيروت .
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٢ ج ٢ .
- المسائل المثورة ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق مصطفى الحديري ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦ .

- مغني اللبيب ، لابن هشام ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر بيروت ، ط ٥ ، ١٩٧٩ .
- المفصل ، للزمخشري ( مع شرح شواهده للنعماني الحلبي ) ، طبعة مصورة ، دار الجيل بيروت .
- المقاصد النحوية ، للعيني ، ( بهامش خزانة الأدب - ط بولاق ) .
- المقتضب : للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة . القاهرة ١٩٦٣ .
- المنصف ، لابن جني ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٤ .
- مع الهوامع ، للسيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٥ .

## ( آراء وأنباء )

### مؤتة للبحوث والدراسات

مأمون الصاغر جي

وصل إلى خزانة المجمع مؤخراً مجلة « مؤتة للبحوث والدراسات » من سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية التي تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا في جامعة مؤتة -الأردن ، ( المجلد الثامن/ العدد الثاني/ أيلول ١٩٩٣ ) وكان موضوع هذا العدد اللغة العربية .

افتتح العدد بمقال عنوانه « عوف بن محلم الخزاعي » حياته وشعره ، كبه رشدي حسن ( ص ١١ - ٦٧ ) . استهل الكاتب مقاله بمقدمة بين فيها الأسباب الداعية إلى كتابته ، ولخص فيها مضمون بحثه ، ثم تناول بالتفصيل حياة الشاعر وعلاقاته الاجتماعية ، وألم بالأغراض الشعرية التي تناولها في شعره ، وتكلم في الخصائص الفنية التي تميز بها ، ثم ذكر المصادر التي استخرجه منها والمنهج الذي اتبعه في جمع شعره ، وكان قد جعله في قسمين : الأول ما صحت نسبته إلى الشاعر ، والثاني ما ينسب إليه وإلى غيره من الشعراء .

وقام الكاتب بضبط النص وتخريجه من المصادر ، وأثبت اختلافات الروايات ، وشرح ما احتاج إلى شرح ، وهو جهد يشكر له ، ولكن يبدو أن الأخطاء الطباعية شوّهته وأحالت ألفاظه ومعانيه إلى الالتواء ، فمثلاً في البيت الثالث من المقطعة الأولى ص ٣٠ جاء ضبطه هكذا « وأبصر ما يُريُّهم » والصواب « وأبصر ما يريُّهم » وفي البيت الثالث من المقطعة ١٢ ص ٤٦ : « نوح حملة » والصواب « نوح حمامة » . وفي البيت

الخامس من المقطعة ١٣ ص ٥١ : «أمالك رحمة» والصواب «رحمة» بالرفع .

ولو رحنا نستعرض جميع الأخطاء لما خلت منها مقطعة أو بيت .

وثمة ملاحظات تؤخذ على الكاتب في عمله ، ففي المقطعة الثامنة

ص ٣٨ في البيت الأول :

أنشدني رَوْحٌ مديحاً له      قلت : شعرٌ ؟ قال لي : فأيش

ثم علق الكاتب على البيت بقوله : فيش : لعلها منحوتة من « فأي

شيء هو » وفي معاجم اللغة : فاش الرجل فيشاً : افتخر وتكبر ورأى

ما ليس عنده ، فايشه مفايشة : فاخره . وفايش الرجل : أكثر الوعيد في

القتال ثم لم يفعل . ( انظر تاج العروس ج ١٧ ص ٣١٩ وما بعدها ، مادة

فيش ) والمعنى الأول هو المقصود اهـ .

قلت : الصواب أنها منحوتة من قولهم : « أي شيء هو » كما جاء في

معجم متن اللغة ( أيش ) ، والفاء للاستئناف ، إذ لا صلة للفظ ( الشيء )

بمادة ( فيش ) ، وربما أوقع الكاتب في اللبس ضرورة الوزن التي ألجأت

الشاعر إلى تحويل همزة القطع من قوله « فأيش » إلى جعلها همزة وصل

« فايش » ليستقيم وزن البيت من السريع .

وضبط الكاتب البيت الخامس من المقطعة التاسعة ص ٣٩ هكذا :

ركبتُ به الأهوال حتى تركته      بمنزلِ ضنكٍ لا يكذ ولا يمضي

والصواب أن يكون « بمنزلِ » على أنه مضاف إلى « ضنكٍ »

ليستقيم وزن البيت من الطويل .

وجاء في المقطعة ( ١١ ) البيت الخامس ص ٤١ هكذا :

وقاربت مني تُخطي لم تكن      مقارباتٍ وثت من عنانٍ

فخطي جمع خطوة ، والصواب في كتابتها هكذا « خطأ » لأن أصلها واوي .

ومن مقالات هذا العدد « الغربية في شعر أسامة بن منقذ (٤٨٨هـ/١٠٩٥م - ٥٨٤هـ/١١٨٨م) (ص ٦٩ - ١١٨) كتبه حلمي إبراهيم عبد الفتاح الكيلاني ، بدأه بمقدمة يبين فيها مفهوم الغربية والاعترا ب في اللغة وعلم النفس ، وأشار إلى هدف دراسته هذه أنها التحدث عن الغربية المكانية أو غربة النفي قهراً في حياة أسامة وشعره . وأتبع المقدمة بمدخل تمهيداً لفهم الحياة السياسية في عصر أسامة وأسرته والاضطرابات التي عاشتها في زمن الاحتلال الصليبي ، وما تعرضت له من اضطهاد وتغريب ، ثم تحدث بشيء من التفصيل عن غربته واعترا به عن موطنه ، فكانت غربته الأولى من سنة ٥٢٥ - ٥٣٢هـ من جراء تخوف عمه سلطان بن علي حاكم شيزر منه ، إذ كان دائم الافتخار ببطولته وشجاعته ، وربما كان ولعه باضطهاد الأسود وجز رؤوسها ما نفّر قلب عمه منه ، وأدى إلى تخوفه على سلطانه ، ففي منتصف إحدى الليالي يأمره عمه بالخروج معه إلى موقع سماه خارج شيزر ، وفيه صارحه ببغضه ، وأبدى له تخوفه منه على سلطانه ، وطلب إليه ألا يساكنه شيزر ؛ فامثل لأمره وودّعه .

وينتظم أسامة في جيوش عماد الدين زنكي ، ولا يني في الفخر بشجاعته وبلائته في المعارك التي خاضها معه ضد الصليبيين ، ويجد في عمله هذا عزاءً عن فقد أهله ووطنه .

وحين يهاجم الروم والفرنج قلعة شيزر يهب للدفاع عنها ناسياً ما كان بينه وبين عمه سلطان ، آملاً أن يستقرّ في وطنه من جديد ، إلا أن عمه لم يستطع التخلص من حقه ، فنفاه مرة ثانية مع أسرته وأخوته سنة ٥٣٢ ، فذهب بهم إلى دمشق ، ثم انتقل منها إلى مصر سنة ٥٤٠ ومكث بها إلى سنة ٥٤٩ حيث عاد إلى دمشق ، وبقي فيها إلى أن حدث زلزال مروّع في

شيزر عام ٥٥٢ . ثم ينتقل بعد ذلك مع ولده سنة ٥٥٨ إلى حصن كيفا - جنوب شرق تركيا قرب حدودها مع العراق اليوم - إلى أن استدعاه صلاح الدين الأيوبي الذي أعجب به وبنظمه إلى دمشق ، وكان قد جاوز الثمانين من عمره .

ويعصور لنا الكاتب شدة وطء الزمن على أسامة ، وتقلبه في البلاد غريباً يحن إلى وطنه وأهله حتى يقول فيما يقول :

أهكذا أنا باقي العمر مغترب      ناء عن الأهل والأوطان والسكن  
لا تستقر جيادي في معرّسها      حتى أروعها بالشّد والظعن  
وقد عاش أسامة عمراً مديداً ستة وتسعين عاماً كان له تجارب  
طويلة مع الحياة والناس أنطقته بالحكمة من مثل قوله :

الق الخطوب إذا طرق —      من بقلب محتسب صبور  
فسينقضي زمن الهمو      م كما انقضى زمن السرور  
فمن المحال دوام حا      ل في مدى العمر القصير  
ثم يتناول الكاتب مظاهر الغربة في شعره ، منها الشعور بالوحدة  
والحنين إلى الأهل والأوطان وفقد الأحبة ، ومنها أيضاً تأكيد ذاته بما يحمله  
بين جنبه من ماضٍ مجيد في الشجاعة والفروسية ، وفي آخر المطاف بعد  
عمره الطويل يجد الملجأ والملاذ في الزهد بالدنيا وما فيها من مغريات .  
ويختم الكاتب بحثه بنتائج توصل إليها من دراسته شعر أسامة بين فيها  
أسباب الأغراض التي تناولها وأثر الأحداث في حياته وشعره .

وقد بذل الكاتب جهداً مشكوراً في تبيان هذا الجانب من شعر  
أسامة فأحسن وأجاد ، وعمله مع ذلك لم يكن يخلو من هنات ، من ذلك  
مثلاً قول أسامة ص ٩٠ :

إذا عنّ ذكراكم عرتني سكرة      كأتني سقاني البابلية خماراً<sup>(٩٠)</sup>

وعلق الكاتب على البيت بقوله ص ١١٤ حاشية ٩٠ : الحُمَار : بقية  
السُّكر . اهـ .

وما شرحه الكاتب هو ( الحُمَار ) - بضم الحاء المعجمة وتخفيف  
الميم المفتوحة - وليس مراداً ، والمراد حَسَبَ ضبطه لـ ( خُمَار ) - بفتح  
الخاء المعجمة وتشديد الميم المفتوحة - في البيت فهو : بائع الخمر .  
وجاء في ص ٨٦ قوله :

انظر بعيشك هل ترى      أحداً يدوم على المودّة  
لترى أخلاء الرّخا      عِدا إذا نابتك شدّة  
ففيه أولاً : القافية هي الدّال ، والهاء للوصل ، فتكتب من غير نقط  
هكذا « المودّة ... شدّة » .

ثانياً : قوله ( عدا ) بمعنى الأعداء ، الصواب أن يكتب « عِدَى »  
بالياء وإن كان واوياً لكسرة أوله ، انظر التاج ( عدو ) وشرح شافية ابن  
الحاجب ١٢٣/٢ .

وجاء في الصفحة نفسها<sup>(٨٦)</sup> قوله :

وقد ساءني أن الليالي غيّرت أخلاي      حتى ما يدوم خليلُ  
والصواب في تقطيعه ، أن تكون كلمة « أخلاي » في أول الشطر  
الثاني ليستقيم الوزن .

يضاف إلى ذلك الأخطاء الطباعية التي شوهت جمال شعر أسامة ،  
من ذلك قوله ص ٧٥ .

أطاع ما قله الواشي وما هرقا      فعاد ينكر منا كل ما عرفا  
والصواب : « ما قاله ... وما هرفا »

وقوله ص ٨٩ :

ما أنت أول أرض مسّ تراها جسمي ولا فيك أوطاني وأوطاري  
فالشطر الأول مختل الوزن ، ويستقيم بقوله « تربتها » .

ومن المقالات التي ضمها هذا العدد « شعر الرثاء في حروب الردة :  
دراسة موضوعية وفنية » ( ص ١١٣ - ١١٦ ) كتبه علي ارشيد الخاسنة ،  
تناول فيه شعر الرثاء الذي قيل في حروب الردة ، وقسم فيه بحثه إلى  
قسمين :

الأول تحدث فيه عن القضايا الموضوعية في شعر رثاء المسلمين ،  
منهم رسل أبي بكر ودعاته الذين حاولوا ردع المرتدين وإرجاعهم إلى  
الصواب ودين الحق ، فقتلوهم لموقفهم هذا ، كعبد الله بن يزيد بن قيس  
السكوني ؛ ومنهم شهداء سقطوا في المعارك التي خاضها المسلمون  
كعبد الله بن المنذر التيمي ونافع بن غيلان وغيرهما .

وتعرض الكاتب أيضاً للشعر الذي قيل في رثاء المرتدين وعلى رأسهم  
مالك بن نويرة الذي كان لشعر متمم أخيه النصيب الأوفى من البحث ،  
إذ تنوعت فيه المراثي بين نذب وتأين وتعزية .

أما القسم الثاني من البحث فتناول فيه الكاتب قضايا فنية متعددة ،  
منها شكل القصيدة والعاطفة والموسيقى ، بيد أنه لاحظ أن المقطعات  
خاصة تكاد تخلو من هذه الجوانب الفنية ، فهي أقرب إلى التاريخ منها إلى  
الفن ، وقد ارتبطت موضوعاتها بأحداث التاريخ . لذا ركز الدراسة الفنية في  
هذا القسم على شعر متمم دون سواه لشموله على قضايا التي دار البحث  
حولها في هذا القسم .

وفي هذا المقال ما في سالفه من أخطاء طباعية وعروضية كنا نتمنى

لو خلا العدد منها .

# الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الثالث من عام ١٩٩٤م

أ - الكتب العربية

خير الله الشريف

آثار محمد البشير الإبراهيمي / الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، ١٩٨٧ ،  
(ج٣) - ١٩٨٥ (ج٤) .

آلاف السنين من الطاقة / تأليف : فلاديمير كارتسيف ، بيوتر  
خازانوفسكي ؛ ترجمة : محمد غياث الزيات . - الكويت : المجلس  
الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٩٤ . - ( سلسلة : عالم  
المعرفة رقم ١٨٧ ) .

أبو العيلاء : دراسة في حياته وشعره ونثره / د. أنور أبو سويلم . - ط ١ . -  
عمان : دار عمار ، ١٩٩٠ .

الاتجاه القومي في الرواية / د. مصطفى عبد الغني . - ط ١ . - الكويت :  
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٩٤ . - ( سلسلة :  
عالم المعرفة رقم ١٨٨ ) .

إدارة أنظمة المعلومات الحكومية / دائرة التعاون الفني للتنمية للأمم  
المتحدة . - نيويورك : المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، ١٩٨٩ .

استخدام النباتات الطبية كعقاقير علاجية : المؤتمر العربي الأول / وزارة  
التعليم العالي . - دمشق : وزارة التعليم العالي ، ١٩٩٤ .

الاشتقاق اللغوي / د. عبد المنعم عبد الله حسن . - ط ١ . - انقاهرة : المؤلف ، ١٩٩٣ .

أصول الإيقاعات الشرقية / عمر عبد الرحمن الحمصي . - دمشق : [د.ن.] ، ١٩٩٢ .

أضواء وظلال / سعد صائب . - دمشق : الإدارة السياسية ، ١٩٩٢ .  
أعلام الفكر في دمشق بين القرنين الأول والثاني عشر للهجرة / احسان بنت سعيد خلوصي . - دمشق : دار يعرب ، ١٩٩٤ .

ألفاظ الحياة الاجتماعية في أدب الجاحظ / د. رشيدة اللقاني . - الرياض : جامعة الملك سعود - عمادة شؤون المكتبات ، ١٩٩٣ .

أمام السنة الذهب / تأليف : غرغري أورفلي ، ترجمة : هنري مطر . - عمان : مركز الكتب الأردني ، ١٩٨٩ .

الأندلس الذهبية / تأليف : ضيا باشا ؛ تعريب : عبد الرحمن ارشيدات ؛ راجعه وحققه : صلاح ارشيدات . - ط ١ . - عمان : وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٨٩ . - ٣ ج .

بحوث ودراسات مهداة إلى عبد الكريم غرايبة بمناسبة بلوغه الخامسة والستين / تحرير : ناظم كلاس . - عمان : [د.ن.] ، ١٩٨٩ .  
اليسيلوغرافيا الجزائرية / المكتبة الوطنية الجزائرية . - الجزائر : المكتبة الوطنية ، ١٩٩٣ .

التخطيط والرقابة المالية / نضال رشيد صبري . - عمان : المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، ١٩٩٤ .

التدريس من أجل الكفاية / تأليف : هوارد سلفان ، نورمان هجتز ؛ ترجمة : محمد عيد ديراني ، د. مصطفى محمد متولي . - الرياض : جامعة الملك سعود - عمادة شؤون المكتبات ، ١٩٩٣ .

تشجيع الغذاء / ترجمة : د. نجم الدين شرابي . - دمشق : هيئة الطاقة الذرية ، ١٩٩٢ .

التصوير الضوئي في التعليم والتدريب / د. مصطفى بن محمد عيسى فلاتة . - الرياض : جامعة الملك سعود - عمادة شؤون المكتبات ، ١٩٩٣ .

التعريفات / الجرجاني ، ضبطه وفهرسه : محمد القاضي . - ط ١ . - القاهرة : دار الكتاب المصري ؛ بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٩١ .

تزييل الآيات على الشواهد من الآيات : شرح شواهد الكشف / تأليف : محب الدين أفندي ؛ أخرجه وقدم له : عبد الله بن محمد بن خميس . - الرياض : دار الحضرة ، ١٩٩٤ .

حادي الأظعان النجدية إلى البلاد الشامية / تأليف : محب الدين الحموي ؛ تحقيق محمد عدنان البخيت . - عمان : جامعة مؤتة ، ١٩٩٣ .

الحركة العياشية / عبد اللطيف الشاذلي . - الدار البيضاء : مطبعة النجاح الجديدة ، ١٩٨٢ .

حقائق حول تشجيع الغذاء / ترجمة : د. نزار حمد . - دمشق : هيئة الطاقة الذرية ، ١٩٩٤ .

حياة الأمير عبد القادر / تأليف : شارل هنري تشرشل ؛ ترجمة : د. أبو القاسم سعد الله . - الجزائر : الشركة الوطنية ، ١٩٨٢ . - ( سلسلة : أعلام المغرب ) .

دائرة المخطوطات والوثائق / وزارة التراث القومي والثقافة . - سلطنة عمان : مطبعة مزون ، ١٩٩٤ .

- دراسات طيبة ميسرة / د. صبيحة الدباغ . - بغداد : وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٨٦ . - ( سلسلة : الموسوعة الصغيرة ١٩٩ ) .
- دور التعريب في تطوير اللغة العربية : ترقية العربية في تونس / ملتقى ابن منظور . - ط ١ . - تونس : الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٤ .
- الدولة الصنهاجية / تأليف : الهادي روجي إدريس ؛ ترجمة : حمادي الساحلي . - ط ١ . - بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٢ .
- ج ٢ .
- ديوان ابن الأبار / تعليق : د. عبد السلام الهراس . - تونس : الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٥ .
- ديوان امرئ القيس بشرح الحضرمي / تحقيق : د. أنور أبو سويلم ، د. علي الهروط ، د. علي الشوملي . - ط ١ . - عمان : دار عمار ، ١٩٩١ . - ( سلسلة : مشكل إعراب أشعار الستة الجاهلية ١ ) .
- ديوان الجزائر / سليمان العيسى . - الجزائر : المركز الوطني لتوثيق الصحافة والإعلام ، ١٩٩٣ .
- ديوان الخنساء بشرح ثعلب / تحقيق : د. أنور أبو سويلم . - ط ١ . - عمان : دار عمار ، ١٩٨٨ .
- ديوان النابغة الذبياني بشرح الحضرمي / تحقيق : د. علي الهروط . - ط ١ . - الكرك : جامعة مؤتة ، ١٩٩٢ . - ( سلسلة : مشكل إعراب أشعار الستة الجاهلية ٣ ) .
- رجل الصناعتين / عبد الله بن سليم الرشيد . - الرياض : مكتبة التوبة ، ١٩٩٤ .
- الروض المعطار في خير الأقطار : معجم جغرافي / تأليف : الحميري ؛ تحقيق : د. إحسان عباس . - بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٧٥ .

- زمن الترهات في ثلاث مسرحيات / د. محمد رشاد الحمزاوي . - تونس :  
الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٨ .
- شرح مقامات جلال الدين السيوطي / تحقيق : سمير محمود الدروبي . -  
ط ١ . - بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٩ . - ٢ ج .
- شعر ابن جبير / تحقيق : فوزي الخطبا . - ط ١ . - عمان : دار الينابيع ،  
١٩٩١ .
- علم النفس الاجتماعي التجريبي / تأليف : أ. أنسكو ، ح . سكوبلر ؛  
ترجمة : د. عبد الحميد صفوت إبراهيم . - الرياض : جامعة الملك  
سعود - عمادة شؤون المكتبات ، ١٩٩٣ .
- فارس الأحلام القديمة / د. وليد قصاص . - الدوحة : دار الثقافة ،  
١٩٩٠ .
- فن الإملاء في العربية / د. عبد الفتاح الحموز . - ط ١ . - عمان : دار  
عمار ، ١٩٩٣ . - ٢ ج .
- قاموس حتي الطبي : انكليزي عربي / د. يوسف حتي . - ط ٤ . -  
بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٨٠ .
- قضية النبوية : دراسة ونماذج / د. عبد السلام المسدي . - ط ١ . -  
تونس : دار أمية ، ١٩٩١ .
- قوانين ومبادئ المقاطعة العربية لإسرائيل / د. محمد عبد الحميد أبو زيد  
عبد الغني . - الرياض : جامعة الملك سعود - عمادة شؤون  
المكتبات ، ١٩٩٣ .
- القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة / د. رشاد  
عبد الله الشامي . - ط ١ . - الكويت : المجلس الوطني للثقافة  
والفنون والآداب ، ١٩٩٤ . - ( سلسلة : عالم المعرفة ١٨٦ ) .

- كان شاعراً/ د. أمجد الطرابلسي . - ط ١ . - الرباط : المجلس القومي  
للثقافة العربية ، ١٩٩٣ . - ( سلسلة : إبداع ٧ ) .
- الكتابات في المساجد العمانية القديمة / إعداد : إيروس بلديسيرا .  
- ط ١ . - سلطنة عمان : دار جريدة عمان ، ١٩٩٤ .
- الكليات/ تأليف : الكفوي ؛ قابله : د. عدنان درويش ، محمد المصري .  
- ط ١ . - بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٢ .
- مأساة كشمير المسلمة/ د. إحسان حقي . - ط ١ . - دمشق : إبراهيم  
حقي ، ١٩٩٤ .
- المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر/ أحمد التوفيق . - الدار البيضاء :  
دار النشر المغربية ، ١٩٧٨ . - ج ١ .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل/ المشرف العام : د. عبد الله عبد المحسن  
التركي ؛ تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرين . - ط ١ . - بيروت :  
مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٣ . - ج ١ - ٥ . - ( سلسلة : الموسوعة  
الحديثية ١ ) .
- المصطلحات وأساليب التعبير في الرياضة البدنية قديماً وحديثاً/  
عبد الحميد سلامة . - تونس : المؤلف ، ١٩٩١ .
- المصطلح الصوتي/ د. عبد القادر مرعي خليل . - ط ١ . - عمان :  
جامعة مؤتة ، ١٩٩٣ .
- معاني القرآن/ تأليف : الفراء ؛ تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .  
- بيروت : عالم الكتب ، ١٩٨٠ . - ج ٣ .
- معجم إسباني عربي وعربي إسباني/ فرناندو بلديراما مرتينيث . - مدريد :  
المعهد الإسباني العربي للثقافة ، ١٩٨٠ .
- المعجم الموحد/ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . - تونس :

- المنظمة ، ١٩٨٩ - ١٩٩٣ . ج ١ - ٨ .
- المعجم الوافي في النحو العربي/ د. علي توفيق الحمد ، يوسف جميل  
الزغبى . - عمان : دائرة الثقافة والفنون ، ١٩٨٤ .
- من أعلام الحضارة الإسلامية/ حمد بن ناصر الدخيل . - الرياض :  
المؤلف ، ١٩٩٣ .
- من سلة الأخبار العلمية/ د. صلاح يحياوي . - ط ١ . - بيروت : دار  
النقائس ، ١٩٨٥ .
- من لا يحضره الطبيب/ تأليف : الرازي ؛ تحقيق : د. محمود الحاج قاسم  
محمد . - بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩١ .
- منهج أبي علي المرزوقي في شرح الشعر/ طاهر الأخضر حمروني .  
- تونس : الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٤ .
- نثر الدر/ تأليف : الآبي ؛ تحقيق : د. عثمان بوغاثي . - تونس : الدار  
التونسية للنشر ، ١٩٨٣ .
- ندوة النحو والصرف/ المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم  
الاجتماعية . - دمشق : المجلس ، ١٩٩٤ .
- نقد الشعر عند العرب حتى القرن الخامس للهجرة/ تأليف : د. أمجد  
الطرابلسي ؛ ترجمة : إدريس بلمليح . - ط ١ - الدار البيضاء :  
دار توبقال ، ١٩٩٣ .

## ب - المجلات العربية المهداة

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الآداب الأجنبية	٧٧ - ٧٨	١٩٩٤	سورية
الأسبوع الأدبي	٤١١ ، من ٤١٤ - ٤٢٥	١٩٩٤	سورية
التراث العربي	٥٥ - ٥٦	١٩٩٤	سورية
الثقافة	أيار ، حزيران ، تموز	١٩٩٤	سورية
الحياة التشكيلية	٥١ - ٥٢	١٩٩٣	سورية
الحياة الموسيقية	٥	١٩٩٤	سورية
صوت فلسطين	من ٣١٧ - ٣١٩	١٩٩٤	سورية
الضاد	من ٢ - ٧	١٩٩٤	سورية
عالم الذرة	٢٩ ، ٣٠	١٩٩٤	سورية
مجلة بحوث جامعة حلب	١٦ (إنسانية)	١٩٨٩	سورية
	١٩ (إنسانية)	١٩٩٠	سورية
	٢٣ (إنسانية)	١٩٩٣	سورية
	١٤ (اقتصادية)	١٩٩١	سورية
المجلة البطريركية	١٣٥ - ١٣٦	١٩٩٤	سورية
مجلة جامعة البعث	١٢	١٩٩٣	سورية
مجلة جامعة دمشق	٢٩ - ٣٠ (مجلد ٨ /	١٩٩٢	سورية
	أساسية)		
	٢٩ - ٣٠ (مجلد ٨ /	١٩٩٢	
	إنسانية)		
المعرفة	من ٣٦٩ - ٣٧١	١٩٩٤	سورية
الموقف الأدبي	٢٧٦ ، ٢٧٧	١٩٩٤	سورية
الأنباء	٥٢٣ ، ٥٢٥ ،	١٩٩٤	الأردن
	٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٤		
الجديد في عالم الكتب والمكتبات	١	١٩٩٤	الأردن

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
دراسات	٥ (مجلد ٢٠/سلسلة ب) ١٩٩٣	الأردن	
	٣، ٢، ١ (مجلد ٢١/ ١٩٩٤		
	سلسلة ب)		
راية مؤتة	٢ (مجلد ٢) ١٩٩٣	الأردن	
مؤتة نسخوت و ندرست	٦، ٥ (مجلد ٨/ ١٩٩٣	الأردن	
	سلسلة أ)		
	٦، ٥، ٤ (مجلد ٨/ ١٩٩٣		
	سلسلة ب)		
مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية	٨	١٩٩٤	الإمارات المتحدة
انكراسات التونسية	١٥٩ - ١٦٠	١٩٩٢	تونس
الثقافة	٨٧	١٩٨٥	الجزائر
الدارة	٢	١٤١٥هـ	السعودية
عام الكتب	٣	١٩٩٤	السعودية
القافلة	١ - ١٢ (مجلد ٤١) ١٤١٣هـ	١٩٩٤	السعودية
	١ - ١٢ (مجلد ٤٢) ١٤١٤هـ		
حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية	١٦	١٩٩٣	قطر
أخبار التراث الإسلامي	٣٤، ٣٣	١٩٩٣	الكويت
الثقافة العالمية	٦٥، ٦٤	١٩٩٤	الكويت
حديث الدار	نشرة دورية	١٩٩٣	الكويت
علوم وتكنولوجيا	١٢، ١١	١٩٩٤	الكويت
الأبحاث	-	١٩٩٣	لبنان
الدراسات الفلسطينية	١٨، ١٧	١٩٩٤	لبنان
انشراع	٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣٢	١٩٩٤	لبنان
	٦٣٢، من ٦٣٥ - ٦٤١		
الفكر العربي	٧٧	١٩٩٤	لبنان
أخبار التراث العربي	٥٩ - ٥٥	١٩٩١ - ١٩٩٢	مصر
اللسان العربي	٣٧	١٩٩٣	المغرب
			(المنظمة العربية)

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الوحدة	١٠٣ - ١٠٤	١٩٩٣	المغرب
عالم الطباعة	٩	١٩٩٤	انكثتره
الثقافة الإسلامية	٥٤	١٩٩٤	إيران
الدراسات الإسلامية	٢	١٩٩٣	باكستان
النشرة الإخبارية لمنظمة المؤتمر الإسلامي	٣٣	١٩٩٤	تركيا
جمهورية كوريا الديمقراطية	٤٨ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣	١٩٩٤	كوريا
صوت الأمة	٨	١٩٩٤	الهند

## فهرس الجزء الرابع من المجلد التاسع والستين

( المقالات )	( الصفحة )
كتب الأنساب العربية ( ١٠ )	٦٧٧
علم العربية في المراحل القرآنية	٦٤٤
شرح أبيات الداني الأربعة	٦٧٢
النسب في مقدمة القصيدة الجاهلية	٧٠٠
الطبيب الرائد يحيى بن ماسويه	٧٣٣
علم الأصوات عند العرب	٧٧٧

### ( التعريف والنقد )

من كلام العرب قولهم : أما أنت منطلقاً انطلقت	
الدكتور محمد الدالي	٨٠٣

### ( آراء وأبناء )

مؤنة للبحوث والدراسات	٨١٦
الأساذ مأمون الصاغر جي	٨٢٢
الكتب المهداة إلى مكتبة المجمع في الربع الثالث من عام ١٩٩٤	٨٣٢
فهرس العدد	٨٣٣
فهرس المجلد	

## الفهارس العامة للمجلد التاسع والستين

### أ - فهرس أسماء كتاب المقالات

#### منسوقة على حروف المعجم

##### (أ)

٥٩٣	إبراهيم التريزي
٦٧٧ ، ٤٠٣ ، ٢١٩	د . إحسان النص
١٩	د . أحمد محمد قدور

##### (ح)

٦٧٢	د . حاتم صالح الضامن
-----	----------------------

##### (س)

٧٣٣	د . سامي حمارنة
-----	-----------------

##### (ش)

٥٨٣ ، ١٥٦	د . شاكر الفحام
-----------	-----------------

##### (ص)

٤١٨	د . صالح الأشر
٥٧٧	د . صالحة سُقُر

##### (ع)

٣	د . عبد الكريم الأشر
٦٤٤	د . عوض القوزي

(م)

٨١٦ ، ٣٨٤ ، ٣٥٧ ، ١٦١	مأمون الصاغرجي
٧٧٧	محمد حسان الطيان
٨٠٣	د . محمد الدالي
٥٩٨	د . محمد الهادي بن إسماعيل
٤٦٧ ، ٢٨٠ ، ٩١	د . محمود محمد انطناحي
٧٠٠	د . موسى ربابعة

(و)

٥٢٥ ، ٣٤١	وفاء تقي الدين
٢٣٦	د . وليد محمود خالص

(ي)

١٧٣	د . يحيى مير علم
٥٤٣	يوسف الصيداوي

## ب - فهرس المقالات

## منسوقة على حروف المعجم

(أ)

- انتخاب الدكتور عدنان الخطيب أميناً للمجمع ١٧٢  
انتخاب لجان المجمع الدائمة ٣٦٥

(ت)

- التعليقات والنوادر لأبي علي الهجري ١٥٦  
انقرير السنوي عن أعمال المجمع في دورته الجمعية ٣٦٩  
١٩٩٢ - ١٩٩٣  
توصيات مؤتمر مجمع القاهرة في دورته الستين ٦٠١

(ح)

- الحيوان في صورته الإنسانية ٤١٨

(د)

- ديوان المعاني (٣) ، (٤) ، (٥) ٩١ ، ٢٨٠ ، ٤٦٧

(ش)

- شرح أبيات الداني الأربعة ٦٧٢  
شرح المقدمة الجزولية الكبير ٣٥٧  
شعر ابن جبير ١٦١

(ط)

- النطبيب الرائد يحيى بن ماسويه ٧٣٣

(ع)

- العربية الفصحى ومشكلة اللحن ١٩  
عنم انعرية في المراحل القرآنية ٦٤٤

## (ك)

- كتب الأنساب العربية (٨) ، (٩) ، (١٠) ٢١٩ ، ٤٠٣ ، ٦٧٧  
 كتاب الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ٢٣٦

## (م)

- مجلة « العام العربي في البحث العلمي » ٣٨٤  
 مسألة في كلمة الشهادة ٦٠٤  
 مصطلحات معجم الصيدلة والعقاقير (٣) ، (٤) ٣٤١ ، ٥٢٥  
 من كلام العرب قولهم : أما أنت منطلقاً انطلقت ٨٠٣  
 المنهج التأثري في النقد العربي القديم ٣  
 مؤتة للمحور والدراسات ٨١٦

## (ن)

- الندوة العلمية الثالثة حول المعجم العربي المختص ١٧٣  
 ندوة معجم النفط ٥٧٠  
 انتساب في مقدمة القصيدة الجاهلية ٧٠٠  
 نظرة في القصيدة الأولى من ديوان النابغة الشيباني ٥٤٣

### مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٧

- فهارس مجلة انقبس ، وضع رياض عبد الحميد مراد .
- إعراب الحديث النبوي ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العسكري ، تحقيق عبد الإله نبهان .
- شرح أبيات سيويه ، ليوسف بن أبي سعيد السيرافي ، (ج ٢) ، تحقيق د. محمد علي سلطاني .
- معجم المصطلحات الحديثية ، للدكتور نور الدين العتر .
- تاريخ مدينة دمشق لأبي عساكر (عاصم — عائذ) تحقيق د. شكري فيصل .
- محمد كرد علي مؤسس المجمع (الكلمات التي ألقيت في الاحتفال بمرور مئة عام على مولده) .
- نص مستدرک من کتاب العبر ، تحقيق رياض مراد .

### مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٨

- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج ١ ، وضع محمد رياض مراد .
- تاريخ مدينة دمشق لأبن عساكر (عبد الله بن عمران — عبد الله بن قيس) ، طعة مصورة عن مخطوطة .

### مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٩

- تصنيف العلوم والمعارف ، وضع الدكتور يوسف العش ، مراجعة سماء الخاسني .
- تاريخ الخلفاء محمد بن يزيد ، تحقيق محمد مطيع الحافظ .
- عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام ، محمد حليل المرادي ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ورياض مراد .
- محمد أسعد الحكيم ، للدكتور عدنان الخطيب .
- قاموس الأطباء وناموس الألبا ج ١ ، لمدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري ( مصورة عن مخطوطة الظاهرية ) .

### مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٠

- فهرس مخطوطات الظاهرية (العلوم والفنون المختلفة) ، وضع مصطفى سعيد الصاغ .
- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج ٢ ، وضع محمد رياض الماخ .
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الفقه الحنفي) ج ١ ، وضع محمد مطيع الحافظ .
- قاموس الأطباء وناموس الألبا ج ٢ ، لمدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري ، ( مصورة عن مخطوطة الظاهرية ) .
- شعر أبي هلال العسكري ، جمع وتحقيق الدكتور جورج قناز .

- تاريخ أبي زرعة الدمشقي ( ١ — ٢ ) ، تحقيق نعمة الله القوحياني .
- تفسير أرحوزة أبي نواس لابن جني ( طبعة ثانية ) ، تحقيق محمد بهجة الأثري .
- المعاصرون للأستاذ محمد كرد علي ، تعليق محمد المصري .
- انقلايد الجوهري في تاريخ الصالحية لابن طولون ج ١ ، تحقيق محمد أحمد دهمان .
- انقدس اشريف في تاريخ العرب والإسلام . لعبد اللطيف الطياوي .

### مطبوعات المجمع في عام ١٩٨١

- فهرس مخطوطات الظاهرية ( الفقه الحنفي ) ج ٢ ، وضع محمد مطيع الحافظ .
- شرح مايقع فيه التصحيح والتحريف للحسن العسكري ( القسم الأول ) ، تحقيق د. محمد يوسف . مراجعة الأستاذ أحمد راتب الفلاح .
- شعر منصور النمرى ، جمع وتحقيق الطيب العشاش .
- فهرس مخطوطات الظاهرية ( الطب والصيدلة ) ج ٢ ، وضع صلاح الخيمي .
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ( عبد الله بن جابر — عبد الله بن زيد ) ، تحقيق د. شكري فيصل ، شهابي ، طرايشي .
- انقلايد الجوهري في تاريخ الصالحية لابن طولون ج ٢ ، تحقيق محمد أحمد دهمان .

### مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ( عبادة بن أوفى — عبد الله بن ثوب ) تحقيق د. فيصل ، نحاس ، مراد .
- كتاب الأزهية في علم الحروف للهروي ( ط ٢ ) ، تحقيق عبد المعين الملوحي .
- التاريخ المنصوري ، تأليف محمد بن علي بن نظيف الحموي ، تحقيق د. أبو العبد دودو ، مراجعة د. عدنان درويش .
- شعر ابن ميادة ، جمع وتحقيق د. حنا حداد ، مراجعة قدري الحكيم .
- كتاب الأفضليات ، تأليف أبي القاسم علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي ، تحقيق د. وليد قصاب ، د. عبد العزيز المانع .
- فهرس مخطوطات الظاهرية ( قسم الأدب ) ج ١ ، وضع رياض مراد وياسين السواس .
- زجر النابج ( مقتطفات ) لأبي العلاء المعري ، جمع وتحقيق د. أمجد الطرابلسي ( ط ٢ ) .

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

- مشيخة ابن طهمان
- سفر السعادة وسفير الإفادة ج ١
- شعر دعبل بن علي الخزامي ( ط ٢ )
- الثقافة الإسلامية في الهند ( ط ٢ )
- شرح الكافية البدعية لصفى الدين الحلبي
- رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا
- نظرات في ديوان بشار بن برد
- التوفيق للتفريق للشعالبي
- فهرس مخطوطات الظاهرية ( التصوف ) ج ٣
- فهرس مخطوطات الظاهرية ( الأدب ) ج ٢
- نظرة في معجم المصطلحات الضية الكثير اللغات
- فهرس مخطوطات الظاهرية ( علوم القرآن الكريم ) ج ١
- تح د. محمد طاهر ملك
- تح محمد أحمد الدالي
- صنعة د. عبد الكريم الأشر
- لعد الحلي الحسني
- تح د. نسيم النشاي
- تح د. ضيان ومير علم
- للدكتور شاعر الفحام
- تح إبراهيم صالح
- وضع محمد رياض المالح
- وضع مراد وسواس
- الدكتور حسني صبح
- وضع صلاح الخيمي

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

- فهرس مخطوطات الظاهرية ( انجمايع ) ق ١
- سفر السعادة وسفير الإفادة ، ج ٢ ، ٣
- نوح العندليب
- فهرس مخطوطات الظاهرية ( علوم القرآن الكريم ) ج ٢ ، ٣
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ( السيرة النبوية ) ق ١
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ( أحمد بن عتبة - أحمد بن محمد )
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ( عثمان بن عفان )
- وضع ياسين السواس
- تح محمد أحمد الدالي
- لشفيق جيري
- وضع صلاح الخيمي
- تح نشاط غزاوي
- تح عبد الغني الدقر
- تح سكبنة الشهابي

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدى كرب
- معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ١
- معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ٢
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ١
- جمعه ونسقه مطاع الطرايشي
- تح محمد كامل انقصار
- تح حافظ وبدير
- تح عبد الإله نيهان

## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٦

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، ج ٣٤
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، ج ٣٩
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ، ج ٢
- المسائل المنثورة في النحو لأنبي على الفارسي
- فهرس مخطوطات الظاهرية ( المجموع ) ج ٢
- المبسوط في القراءات العشر لأنبي بكر الأصماني
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ٢
- المستدرک على فهرس ( الشعر )
- تاريخ دنيسر للطبيب أنبي حفص عمر بن اللمش
- الدكتور شكري فيصل وصداقة حسين عاماً
- الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا
- تح مطاع الطرايشي
- تح سكينه الشهابي
- تح غازي طليبات
- تح مصطفى الحديري
- وضع ياسين السواس
- تح سبيع الحاكمي
- تح إبراهيم عبد الله
- إعداد رياض مراد
- تح إبراهيم صالح
- للدكتور عدنان الخطيب
- للدكتور أحمد عروة

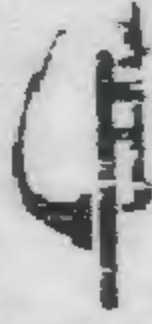
## مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٧

- المحب والمحروب للسري الرفاء ج ١ - ٤
- شعر خدش بن زهير العامري
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، ج ٣٨ ، ٤٠
- إعراب الحديث النبوي للعكبري ( ط ٢ )
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٦
- الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ، ج ٤
- علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٥
- تح غلاونجي والذهبي
- صنعه د. يحيى الجبوري
- تح سكينه الشهابي
- تح عبد الإله نهان
- وضع غزوة بدر
- وضع الخيمي والحافظ
- تح أحمد مختار الشريف
- دراسة وتحقيق د. مراياتي وطبان وممر علم
- وضع محمد خير محمد









Bibliotheca Alexandrina



0652657